

الفلاح في في الأمثال

تأليف

المفضل بن سالم بن عاصم الضبي

المتوفى ٢٩١ هـ

اعتنى به ووضع حواشيه
محمد زعماتي



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKi

أسستها محمد زعماتي بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

Title : **AL-FĀHIR
FĪ AL-ʿAMĀL**


الكتاب : **الفاخر
في الأمثال**

Classification: Parables

Author : Al-Mufaḍḍil al-Ḍabbi
Editor : Muḥammad Uṭmān
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages : 320
Size : 17* 24
Year : 2011
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

التصنيف : أمثال
المؤلف : المفضل بن سلمة الضبي
المحقق : محمد عثمان
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات : 320
قياس الصفحات : 17* 24
سنة الطباعة : 2011
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : الأولى

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان



DKi
Dar Al-Kotob
Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107-2290

عزمون الفية مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت
بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب
كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.



ISBN 978-2-7451-6823-8
ISBN 2-7451-6823-1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العلم النافع طريقاً موصلاً لرضاه، وصراطاً يتبعه من أراد هداه، ويحيد عنه من ضل واتبع هواه، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، وأشهد أن لا إله إلا الله رفع شأن العلم وأهله حتى وصلوا من المجد منتهاه، ومن العز أعلى ذراه، فمن سلك طريقاً يبتغي فيه علماً؛ سهل الله له به طريقاً إلى جنته وعلاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداة التقاة، ومن سار على نهجه إلى يوم لقاءه.

وبعد؛ فلقد اهتم علماء اللغة العربية بالأمثال، لما لها من قيمة كبيرة في تراثنا اللغوي، ولما تحمله في طياتها من المعاني والخبرات للأمم السابقة، وبالإضافة إلى ذلك فهي ثمرة عظيمة من ثمار اللغة لما فيها من الألفاظ التي تفردت بها بعض اللهجات والقبائل.

ومن أهم هذه الكتب في هذا المجال، كتابنا الفاخر؛ فإن مضامينه تدور كما ذكر مؤلفه في مقدمة الكتاب حول (معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك).

وأردف المؤلف يقول: (فبيّناه من وجوه اختلاف العلماء في تفسيره؛ ليكون مَنْ نظر في هذا الكلام عالماً بما يجري من لفظه ويدور في كلامه).

وقد عمد صاحب الفاخر في تحقيق ذلك إلى حكاية ما روي من أحداث دفعت إلى النطق بالأمثال مما كانت تلهج به ألسنة الناس في محاوراتهم ومخاطباتهم، وذكر أول من نطق بها، وبحث في اشتقاق ما جاء بها من ألفاظ، وردّها إلى أصلها، وفصّل القول في معانيها. وقد أفاد أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري في كتابه (الزاهر) من كتاب الفاخر هذا وبسط ما جاء فيه، وكثّره بالشواهد كما قال مختصر الكتاب أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.

قال الزجاجي: (وكان المفضل بن سلمة صاحب الفراء قد أنشأ كتاباً في هذا المعنى سماه... فعمد أبو بكر محمد بن القاسم لذلك الكتاب فنقله نقلاً... وبسطه وكثره بالشواهد).

وأحببت أن أقدم لهذا الكتاب الرائع في فنه بمقدمة في علم الأمثال، هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

مُقَدِّمَةٌ حَوْلَ الْأَمْثَالِ

يقول الميداني في مُقَدِّمَةِ كتابه "مجمع الأمثال" عند الحديث عن المصادر التي جمع منها كتابه: فطالعت من كتب الأئمة الأعلام ما امتد في تقصيه نفس الأيام، مثل كتاب أبي عبيدة، وأبي عبيد، والأصمعي، وأبي زيد، وأبي عمرو، وأبي فيد، ونظرت فيما جَمَعَهُ الْمُفَضَّلُ بن مُحَمَّد، والمُفَضَّلُ بن سلمة، حَتَّى لَقَدْ تَصَفَّحْتُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ كِتَابًا، وَذَكَرْتُ فِي كُلِّ مِثْلٍ مِنَ اللُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ مَا يَفْتَحُ الْغُلُقَ، وَمِنْ الْقِصَصِ وَالْأَسْبَابِ مَا يُوضِّحُ الْغُرُضَ وَيَسِيغُ الشَّرْقَ مِمَّا جَمَعَهُ عُبَيْدُ بْنُ شَرِيَّةٍ، وَعَطَاءُ بْنُ مَصْعَبٍ، وَالشَّرْقِيُّ بْنُ الْقَطَامِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

وَإِذَا نَحْنُ تَجَاوَزْنَا عَمَّا فِي هَذَا النَّصِّ مِنْ مَيْلٍ إِلَى السَّجْعِ، وَمِنْ مُسْتَلْزِمَاتٍ أُخْرَى أَوْجِبَتْ بَعْضَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَحَاوَلْنَا أَنْ نُعِيدَ تَرْتِيبَ هَذِهِ الْمَصَادِرِ بِحَسَبِ التَّارِيخِ الزَّمَنِيِّ، وَجَدْنَا أَنَّ الْعَنَاءَ بِالْأَمْثَالِ نَشَأَتْ فِي عَهْدِ مُبَكَّرٍ، وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا - بَيْنَ مَنْ ذَكَرَهُمُ الْمِيدَانِيُّ - عُبَيْدُ بْنُ شَرِيَّةٍ الَّذِي تَحَدَّثَتْ الْمَصَادِرُ عَنْ صَلَاتِهِ بِمَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ ابْنُ النَّدِيمِ كِتَابًا فِي الْأَمْثَالِ، وَذَكَرَ مِنْ بَيْنَ مَنْ رَوَى عَنْهُمْ عِلَاقَةَ بَنِ كَرْشَمٍ - كَرِشَمٍ فِي الْفَهْرَسْتِ - الْكَلَابِيِّ، وَنَسَبَ لَهُ أَيْضًا كِتَابًا فِي الْأَمْثَالِ فِي نَحْوِ خَمْسِينَ وَرَقَةً.

وَقَدْ ذَلَّتْ نَقُولُ الْبَكْرِيِّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّهُ يَنْقُلُ عَنْ (كِتَابِ ابْنِ كَرْشَمٍ) هَذَا، كَذَلِكَ أَشَارَ الْبَكْرِيُّ إِلَى الشَّرْقِيِّ ابْنِ الْقَطَامِيِّ فِي مَوْضِعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: فِي تَفْسِيرِ الْمِثْلِ (وَافِقُ شَنْ طَبَقَةٍ) حَيْثُ انْفَرَدَ الشَّرْقِيُّ بِتَفْسِيرٍ مُنَاسِبَةٍ هَذَا الْمِثْلِ، وَلَكِنْ لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَدُلُّ دَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى أَنَّهُ كَانَ لِلشَّرْقِيِّ كِتَابٌ مُفْرَدٌ فِي الْأَمْثَالِ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ابْنُ النَّدِيمِ كِتَابًا بِهَذَا الْاسْمِ، أَمَّا عَطَاءُ بْنُ مَصْعَبٍ، فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا تَصَدَّقَ لِذِكْرِهِ غَيْرَ الْمِيدَانِيِّ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْاسْمِ تَصْحِيفٌ أَوْ تَحْرِيفٌ، فَإِنَّهُ يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ الْمُبَكَّرَةِ مِنَ الرِّوَاةِ الَّتِي اهْتَمَّتْ بِرِوَايَةِ مَا تَتَّصِلُ بِهِ بَعْضُ الْأَمْثَالِ مِنْ أَخْبَارٍ وَأَسَاطِيرَ، وَلَوْلَا أَنَّ ابْنَ نَدِيمٍ ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى (كِتَابَ ابْنِ كَرْشَمٍ) فِي

الأمثال لَقَدْزَنَا أَنَّ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ هُم مَصْدَرُ الْأَخْبَارِ الْأَسْطُورِيَّةِ لَا غَيْرَ، بَلْ رُبَّمَا ذَهَبْنَا إِلَى الظَّنِّ بِأَنَّ (كِتَابَ ابْنِ كَرْشَمٍ) إِنَّمَا يُمَثِّلُ تَصْنِيفًا مَتَأَخَّرًا فِي الزَّمَنِ جَمَعَهُ شَخْصٌ آخَرٌ أَوْ تَفَرَّدَ بِرَوَايَتِهِ.

وبعد هَوْلَاءِ يَجِيءُ طَبَقَةٌ مِمَّنْ اتَّسَعَ لَهُمُ بَاغُ التَّأْلِيفِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَهُمْ أَبُو عَمْرٍو - وَلَعَلَّ الَّذِي يَعْنِيهِ الْمِيدَانِيُّ هُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ت ١٥٤ هـ - وَالْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيِّ ت ١٧٠ هـ، وَأَبُو فَيْدٍ - وَهُوَ مُؤَرِّخُ بْنُ عَمْرٍو السَّدُوسِيِّ - ت ١٩٣ هـ، وَأَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْمُثَنَّى ت ٢١٠ هـ، وَالْأَصْمَعِيُّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ ت ٢١٣ هـ، وَأَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ٢١٥ هـ.

وَرُبَّمَا كَانَ (كِتَابُ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ) صُورَةً شَامِلَةً لِجُهُودِ الرُّوَاةِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ، وَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ اهْتَمَّ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ بِالْأَمْثَالِ الَّتِي تَسْتَنْدُ إِلَى أَسَاطِيرٍ وَقِصَصٍ، وَكَانَ (كِتَابُ أَبِي عَبِيدَةَ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ) ت ٢٢٤ هـ تَوْسِيعًا لَطَبِيعَةِ الْمَثَلِ وَتَجْدِيدًا فِي تَقْسِيمِ الْأَمْثَالِ بِحَسَبِ الْمَوْضُوعَاتِ، إِذَا قِيسَ بِمَا تَمَّ قَبْلَهُ.

وَقَدْ كَثُرَ التَّأْلِيفُ فِي الْأَمْثَالِ بَعْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَخَاصَّةً فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، فَالَّفَ فِي الْأَمْثَالِ كُلِّ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ت ٢٣١ هـ، وَابْنِ السَّكَيْتِ ت ٢٤٤ هـ، وَابْنِ حَبِيبٍ ت ٢٤٨ هـ، وَالْجَاحِظُ ت ٢٥٥ هـ، وَابْنُ قَتِيْبَةَ ت ٢٧٦ هـ وَالْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ ت ٢٩٠ هـ الَّذِي أَفْرَدَهُ الْمِيدَانِيُّ بِالذِّكْرِ دُونَ الْآخَرِينَ وَكِتَابُهُ مَطْبُوعٌ بِاسْمِ فَاجِرٍ، وَتَغَلَّبَ ت ٢٩١ هـ.

هَجْرَةُ كُتُبِ الْأَمْثَالِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ:

نَحْنُ مَدِينُونَ لِأَبِي بَكْرٍ ابْنِ خَيْرٍ الْإِسْبِيلِيِّ بِمَعْرِفَةِ عَدَدٍ مِنْ كُتُبِ الْأَمْثَالِ الْمَشْرِقِيَّةِ الَّتِي دَخَلَتْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَاشْتَغَلَ بِهَا طُلَّابُ الْعِلْمِ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ نَوْعَيْنِ: نَوْعٌ مِنَ الْأَمْثَالِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ - وَلَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ التَّصْدِيقُ لِذِكْرِهَا هُنَا - وَنَوْعٌ فِي الْأَمْثَالِ عَامَّةٍ، وَأَهَمُّ مَا وَصَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْهَا:

أ - (أَمْثَالُ الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيِّ): وَفِي سِنْدِ رَوَايَتِهِ نَفْطُوِيَّةٌ، عَنْ ثَعْلَبٍ، عَنْ الْأَحْوَالِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ الْفَضْلِ.

ب - (أَمْثَالُ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ): وَهُوَ بِرَوَايَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ، عَنْ أَسَاتِذِهِ ابْنِ دَرِيدٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّوْزِيِّ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ.

ج - (أمثال الأصمعي): وهو أيضًا برواية القالي، عن ابن دريد، عن أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي.

د - (أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى): وفي سنده أبو عبد الله اليزيدي، عن أبي العباس ابن دینار، عن سعدان بن المبارك، عن أبي عبيدة. وقد دلنا ابن خير أن هذا الكتاب كان يُسَمَّى (المجلة في الأمثال).

هـ - (كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام).

هَذَا هُوَ مَا عَدَّهُ ابْنُ خَيْرٍ، وَلَكِنْ إِشَارَاتُ الْبَكْرِيِّ فِي (فَضْلِ الْمَقَالِ) تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَطْلَعَ عَلَى كُتُبٍ أُخْرَى فِي الْأَمْثَالِ مِمَّا أَلْفَ قَبْلَ (كِتَابِ ابْنِ سَلَامٍ) وَبَعْدَهُ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ نَقْطَعَ بِأَنَّ الْبَكْرِيَّ يَنْقُلُ عَنْ تِلْكَ الْكُتُبِ، حِينَ نَجِدُهُ يَشِيرُ مِثْلًا إِلَى ابْنِ السَّكَيْتِ، وَالْمُفْضِلِ بْنِ سَلَمَةَ، وَغَيْرِهِمَا.

المثل: مفهومه، وسماته، وأنواعه:

مفهوم المثل:

أفاض العلماء في الحديث عن المثل، ومن ثَمَّ فُلَسْنَا بِحَاجَةٍ أَنْ نَرُدِّدَ مَا قِيلَ، إِنَّمَا حَسَبْنَا أَنْ نَشِيرَ إِلَى الْمَفْهُومِ وَالسَّمَاتِ وَالْأَنْوَاعِ بِإِيجَازٍ وَاخْتِصَارٍ، وَقَدْ تَيَسَّرَ لَنَا أَنْ نَعْرِضَ لِمَفْهُومِ الْمَثَلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ؛ وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَمْرٌ جَيِّدٌ، نُوَكِّدُ مِنْ خِلَالِهِ أَنَّ مَفْهُومَ الْمَثَلِ ثَابِتٌ لَا يَخْتَلِفُ مِنْ لُغَةٍ لِأُخْرَى، وَلَا مِنْ أَدَبٍ لِأُخَرٍ.

- فِي الْفَرَنْسِيَّةِ:

تُشِيرُ الْمَعَاجِمُ إِلَى أَنَّ الْمَثَلَ proverbe هُوَ جُمْلَةٌ خَيَالِيَّةٌ ذَائِعَةٌ لِالِاسْتِخْدَامِ، تَدُلُّ عَلَى صَدَقِ التَّجَرِبَةِ أَوْ النَّصِيحَةِ أَوْ الْحِكْمَةِ، يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْمُتَكَلِّمُ. وَقَدِيمًا عَرَفُوا الْمَثَلَ بِأَنَّهُ حِكْمَةٌ شَعْبِيَّةٌ قَصِيرَةٌ تَتَدَاوَلُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، أَوْ هُوَ جُمْلَةٌ غَالِبًا مَا تَكُونُ قَصِيرَةً، تُعَبِّرُ عَنْ حَدَثٍ ذِي مَدْلُولٍ خَاصٍّ، لَكِنْ يَبْقَى عَلَى الْمُسْتَمْعِ تَخْمِينُهُ.

وَالْمُؤَرِّخُونَ لِلْمَثَلِ يَرْجِعُونَ كَلِمَةَ proverbe إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ، وَهِيَ مُسْتَعَارَةٌ مِنَ اللُّغَةِ اللَّاتِينِيَّةِ proverbium وَكَانَ مَعْنَاهَا لُغْزًا أَوْ مُقَارَنَةً. وَيَذْكُرُ الْمَهْتَمُونَ بِالْأَدَبِ أَنَّ الْمَثَلَ جُمْلَةٌ لَهَا مُحْتَوَى، تُعَبِّرُ عَنْ حَقِيقَةٍ عَامَّةٍ، ثُمَّ سَاقُوا بَيِّنَاتٍ شَعْرِيًّا لِلشَّاعِرِ فُولْتِيَر Voltaire:

Qui sera bien son pays n'a pas besoin d'aieux
وَمَعْنَاهُ: (مَنْ يَخْدُمُ بِلَدِهِ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَجْدَادِهِ)، وَعَدْوُهُ مِثْلًا.

ويقولون: (سفر الأمثال le livre des proverbes) و(أمثال سُلَيْمَانَ les proverbes de Saloman) وَيَعْنُونَ بِهِ أَحَدَ أَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ bible، يتضمن مجموعة من الحكم الأخلاقية التي وردت في الكتب السماوية. ويتردد على اللسان كثيرًا عبارة: comme dit le proverbe.

هذا.. وذكروا أَنَّ مِنْ مُرَادِفَاتِ الْمَثَلِ proverbe في الفرنسية: adage maxime، diction وهي مصطلحات تعبر الحكمة والعبرة والموعظة. وذكروا أَنَّ ثِمَّةَ أَشْخَاصٍ تُدَكَّرُ الْأَمْثَالُ بِأَسْمَائِهِمْ personages proverbialiaum. - في العربية:

يدل الأصل الثلاثي (م ث ل) على معنى الشبه والنظير، يقول الزمخشري: والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير. وَذَكَرَ أَحَدُ الْبَاحِثِينَ أَنَّ كَلِمَةَ (المثل) مِنَ الْمُمَثَّلَةِ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْمُثِيلُ لَشَيْءٍ يَشَابَهُهُ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يُضْرَبُ لَشَيْءٍ مَثَلًا، فَيَجْعَلُ مَثَلَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ التَّشْبِيهُ، وَيَقَابَلُهُ فِي الْعِبْرَانِيَةِ mashal وفي اليونانية parable ومعناها المماثلة والمشابهة.

وينقل زلهايم عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله في مُقَدِّمَةِ أَمْثَالِهِ: هذا كتاب الأمثال، وهي حِكْمَةُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَبِهَا كَانَتْ تَعَارَضُ كَلَامُهَا، فَتَبْلُغُ بِهَا مَا حَاوَلَتْ مِنْ حَاجَاتِهَا فِي الْمُنْطَقِ بِكُنْيَاةٍ غَيْرِ تَصْرِيحٍ، فَيَجْتَمِعُ لَهَا بِذَلِكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ: إِيْجَازُ اللَّفْظِ، وَإِصَابَةُ الْمَعْنَى وَحَسَنُ التَّشْبِيهِ.

ويقول الفارابي: المثل ما تَرْضَاهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ حَتَّى ابْتَدَلُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَفَاهُوا بِهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَاسْتَدْرَوْا بِهِ الْمَمْتَنِعَ مِنَ الدَّرِّ، وَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى الْمَطَالِبِ الْقَصِيَّةِ، وَتَفَرَّجُوا بِهِ مِنَ الْكُرْبِ الْمَكْرَبَةِ، وَهُوَ مِنْ أَبْلَغِ الْحِكْمَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى نَاقِصٍ أَوْ مُقْصَرٍ فِي الْجُودَةِ أَوْ غَيْرِ مَبَالِغٍ فِي بُلُوغِ الْمَدَى فِي الْنَفَاسَةِ.

ويقول المرزوقي: المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعَمَّا يُوْجِبُهُ الظَّاهِرُ إِلَى أَشْبَاهِهِ مِنَ الْمَعَانِي، فَلِذَلِكَ تُضْرَبُ، وَإِنْ جَهَلَتْ أَسْبَابُهَا الَّتِي خَرَجَتْ عَلَيْهَا.

في هذه التعريفات توضيح لحقيقة المثل، فهو يضرب في حالات مشابهة لمورده الأصلي، كما يظل مثلاً يُضْرَب، وإن جهل أصله، ولا يغير لفظه في أية حالة من حالة استعماله.

فإذا ما انتقلنا للمحدثين الذين اهتموا بدراسة المثل نجدهم لا يكادون يختلفون مع القدماء في مفهوم المثل، فمثلاً يقول أميل يعقوب: المثل هو عبارة مُوجِزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف، تمتاز بالإيجاز وصحة المعنى وسهولة اللغة وجمال جرسها.

ويصف باحث آخر المثل بأنه: قولٌ موجز سائر، صائب المعنى تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة.

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نعرف المثل بأنه: هو تركيب ثابت شائع موجز، يستخدم مجازياً صائب المعنى، يعتمد كثيراً على التشبيه.

وبناء على ذلك، فهو يتسم بهذه السمات: الإيجاز البليغ والاستعمال الشائع، والتشبيه، وجمال اللغة، والثبات، والاستعمال المجازي، وجودة الكناية، بالإضافة إلى أنه قابل للاستخدام في سياقات مختلفة، غير أن علاقته بتلك السياقات خاضعة لقواعد دلالية خاصة.

- سمات المثل:

يُحَاوِلُ الْبَاحِثُ أَنْ يُفْصِحَ عَنْ سِمَاتِ الْمَثَلِ السَّالِفَةِ الذِّكْرَ بِالْمُنَاقَشَةِ وَالتَّحْلِيلِ عَلَى النُّحُوِّ التَّالِي:

١- الإيجاز:

هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، يقول البكري: والأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار، ويقول في موضع آخر: والأمثال مَوْضِعُ إِيْجَازٍ وَاخْتِصَارٍ، وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْحَذْفِ وَالتَّوَسُّعِ مَا لَمْ يَجِئْ فِي أَشْعَارِهِمْ.

والإيجاز يعمل على إشباع المعنى، وهذا ما نلمسه في قول الزمخشري أوجزت اللفظ فَأَشْبَعَتِ الْمَعْنَى، وقصرت العبارة، فأطالت المغزى، ولوحت، فأغرقت في التصريح، وَكَثَّتْ فَأَغْنَتْ عَنِ الْإِيضَاحِ.

ويقول القلقشندي: وأمَّا الأمثال الواردة نثرًا، فإنها كلمات مُخْتَصَرَةٌ تُورد للدلالة على أمور كلية مبسطة، وليس في كلامهم أَوْجَزُ مِنْهَا، ولما كانت الأمثال كالرموز والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحًا صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارًا.

وقد تَبَيَّنَ للباحث حقًا أَنَّ الإيجاز سِمَةٌ أصيلة في الأمثال من خلال الدِّرَاسَةِ التركيبية للأمثال الفُصْحَى؛ حيث خصص عدة أنماط من الأنماط النحوية تدل بجلاء على وسم الأمثال بالإيجاز، ولم يحصر الباحث كل الأمثال الموجزة، بل اختار نماذج منها، وتتمثل هذه الأنماط في كل الأنماط التي تحتوي على عنصري الجملة النواة phrase noyau، خالية من العناصر التوسيعية extensions، إضافة إلى الأنماط التي تحتوي على أحد العنصرين والآخر محذوف، وكذلك الأنماط التي تحتوي على عنصر توسيعي مع تقدير الجملة النواة.

٢- إصابة المعنى:

تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكلٍ يقترب من الصدق؛ لأنها تُعَدُّ نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية - لم يوافق البروفسير ديشي على هذا - وهذا يعني أَنَّها تُصِيبُ الْمَعْنَى، وَحَاوَلْنَا أَنْ نَلْتَمِسَ دليلاً لتعصيد هذا الرَّأْيِ، فالتمسناه في بعض الجوانب التركيبية للأمثال، في صيغة الجملة الاسمية التي تفيد العموم، والتي تَدُلُّ على الثبات لاسيما صيغة أفعل، والجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ التي ترتب شيئًا على شيءٍ، وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ والنَّهْيِ التي تَحُثُّ عَلَى خَيْرٍ، وتزجر شرًا، أو تُسَدِّي مَوْعِظَةً ونصيحةً، قد تكون عامَّةً، وقد تكون خاصة بالمخاطب.

٣- حُسن التشبيه:

من سمات المثل التشبيه، بَلْ إن المادة (م ث ل) تدل على المشابهة، ومن ثَمَّ جعل بعض العُلَمَاء التشبيه سِمَةً أساسية في المثل. عَرَضْنَا لذلك حينما تَحَدَّثْنَا عن مفهوم المثل - وَيَرَى جويف ديشي في مناقشة مع الباحث بجامعة ليون أَنَّ هَذِهِ السِّمَةَ صالحة لعددٍ من الأمثال، وليس شرطاً توافرها في كل الأمثال.

يَبْدُ أَنَّ هذا لا يمنع أن نتحدث عن هذه السِّمَةِ بإيجاز، فللتشبيه مكانته في كلام العرب، يقول قدامة: وأمَّا التَّشْبِيهِ، فهو من أشرف كلام العرب، وبِهِ تَكُونُ الْفِطْنَةُ

والبراعة عندهم.

ويشرح عبد القاهر وظيفة التشبيه في قوله: وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبهًا في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، ينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التثام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين.

وإذا كان التشبيه بجميع صورته وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه في الأمثال يبلغ قمة البلاغة، ويختل ذروتها، ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصورها واستكناه حقيقتها، ومن ثم يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأموٍر حسية، وأحداث واقعية، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في مُتَنَاولِ الحواس الظاهرة.

وتوضيحًا لِسِمَةِ التشبيه في الأمثال نسوق هذا المثل (قبل الرماء تُمَلَأُ الكَنَائِنُ)؛ إذ هو يُضْرَبُ في الاستعداد للأمر قبل خُلُولِهِ، وهو معنى معقول شبه بحالة حسية، هي حالة الرجل يستعد للرمي قبل أوانه، فيملأ جعبته سهامًا.

فالمضرب هنا - وهو المراد - أمر معقول لا يدرك إلا بالفكر والنظر، وهذا يعني أن العرب لجأوا إلى صورة حسية منتزعة من البيئة، فشبَّهوا بها تلك المعاني المعقولة، وأخرجوها بهذا التشبيه من الخفاء والإبهام إلى الوضوح والجلء.

٤- الكناية والتعريض:

إن أسلوب المثل يتسم بجودة الكناية والتعريض؛ لأن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده، وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعية له في اللغة، إنما يخفي هذا المعنى، ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل، وهذا هو معنى الكناية والتعريض لُغَوِيًّا، يقول ابن منظور: والكناية أن تتكلم بشيء، وتريد غيره، وكُنِيَ عن الأمر بغيره يُكْنَى كِنَايَةً، يَغْنَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بغيره مِمَّا يُسْتَدَلُّ به عليه، وكُنِيَ الرؤيا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن أعيان الأمور.

ويقول في موضع آخر: والتعريض خلاف التصريح، والمعارض التورية

بِالشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، والتَّعْرِيضُ قَدْ يَكُونُ مُضْرِبَ الْأَمْثَالِ، وذكر الألفاظ في جُمْلَةٍ
المقال.

وقيل: الكناية أن يُريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ
الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيُؤمِّئُ به
إليه، ويجعله دليلاً عليه مثل (طويل النجاد) أي: طويل القامة.

وتوضيحاً لمفهوم الكناية نَسَوْقُ هَذَا المثل (بلغ السيل الزبى)، فهذا المثل يُرادُّ
به الأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة، لكن المتكلم أخفى هذا المعنى، ولم
يستخدم الألفاظ التي وُضِعَتْ لَهُ في اللغة، وكَتَبَ عنه بالألفاظ التي جَاءَ عليها
المثل.

ويذكر أحد الباحثين أنَّ الأمثال هكذا لا يصرح فيها بالمعاني المُرادَّة، وهي
مضاربها، وَإِنَّمَا يَكْتَنِي عَنْهَا بعبارات تُفِيدُ مَعَانِي أُخْرَى، وتكتسب المعاني المُرادَّة من
الأمثال بهذه الكناية وضوحاً وإشراقاً، وتكتسي حللاً زاهية من الجمال والبهاء.

٥- الذبوع والانتشار:

لَعَلَّ السِّمَاتِ الَّتِي يَتَسَمَّ بِهَا المثل من الإيجاز، والوضوح، وإصابة المعنى،
وغيرها. أضفت عليه صِفَةَ الذبوع والسيرورة، وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا
بالمثل كل شيء يشيع، ويتشر فقالوا: (أَسِيرٌ مِنْ مَثَلٍ)، وقال الشاعر: [السريع]
مَا أَنْتَ إِلَّا مَثَلٌ سَائِرٌ يَغْرِفُهُ الْجَاهِلُ وَالْخَائِبِرُ

هذا.. وقد نَوَّه مُدَوِّنُو الْأَمْثَالِ إلى هذه السِّمَةِ، فمثلاً يقول الزَّمَخْشَرِيُّ: ولأمر ما
سبقت أراغيل الرياح، وتركته كالراسنة في القيود، بتدارك سيرها في البلاد، مصعدة
ومصوبة، واختراقها الآفاق، مشرقة ومغربة حتى شبهوا بها كل سائر أمعنوا في
وصفه، وشارِدٌ لَمْ يَأْلُوا فِي نَعْتِهِ.

ووصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها: وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني،
تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقي
من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء سيرها، ولا عم عمومها.

٦- الثبات:

من سِمَاتِ المثل الثبات في التركيب والدلالة، إِذْ يُقَالُ كَمَا وَرَدَ؛ لأن القاعدة

فِي الْأَمْثَالِ أَنَّهَا لَا تَتَغَيَّرُ، بَلْ تَجْرِي كَمَا جَاءَتْ، وَقَدْ جَاءَ الْكَلَامُ بِالْمَثَلِ وَأَخَذَ بِهِ وَإِنْ كَانَ مَلْحُونًا؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْرِي الْأَمْثَالُ عَلَى مَا جَاءَتْ، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ فِيهَا الْإِعْرَابَ، وَالْأَمْثَالُ قَدْ تَخْرُجُ عَنِ الْقِيَاسِ، فَتُخْكَى كَمَا سُمِعَتْ، وَلَا يَطْرُدُ فِيهَا الْقِيَاسُ، فَتَخْرُجُ عَنِ طَرِيقَةِ الْأَمْثَالِ؛ لِأَنَّ مِنْ شَرَطِ الْمَثَلِ أَلَّا يَغْيِرَ عَمَّا يَقَعُ فِي الْأَصْلِ عَلَيْهِ.

وَيُؤَكِّدُ الْمَرْزُوقِيُّ مَا سَبَقَ بِقَوْلِهِ: مِنْ شَرَطِ الْمَثَلِ أَلَّا يَغْيِرَ عَمَّا يَقَعُ فِي الْأَصْلِ عَلَيْهِ، أَلَّا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُمْ (أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا) تَسْكُنُ يَأْوُهُ، وَإِنْ كَانَ التَّحْرِيكُ هُوَ الْأَصْلُ؛ لَوُقُوعِ الْمَثَلِ فِي الْأَصْلِ عَلَى ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (الصَّيْفُ ضَيَعَتِ اللَّبَنُ) لَمَّا وَقَعَ فِي الْأَصْلِ لِلْمَوْثُثِ لَمْ يَغْيِرْ مِنْ بَعْدِ، وَإِنْ ضُرِبَ لِلْمُذَكَّرِ. وَيَعْلُقُ التَّبْرِيزِيُّ عَلَى الْمَثَلِ الْأَخِيرِ بِقَوْلِهِ: نَقُولُ: (الصَّيْفُ ضَيَعَتِ اللَّبَنُ) مَكْسُورَةُ التَّاءِ، إِذَا خُوطِبَ بِهَا الْمُذَكَّرُ وَالْمَوْثُثُ وَالْإِثْنَانُ وَالْجَمْعُ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الْمَثَلِ خُوطِبَتْ بِهِ امْرَأَةٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (أَطْرِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ) يُضْرَبُ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمَوْثُثِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ عَلَى لَفْظِ التَّائِيثِ.

وَيَفْصَحُ الزَّمْخَشَرِيُّ عَنِ السَّرِّ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى أَلْفَاظِ الْمَثَلِ وَحِمَايَتِهِ مِنْ التَّغْيِيرِ، بِأَنَّهُ مَثْمَلٌ فِي نَفَاسَةِ الْمَثَلِ وَغَرَابَتِهِ، يَقُولُ: وَلَمْ يَضْرِبُوا مَثَلًا، وَلَا رَأَوْهُ أَهْلًا لِلتَّسْيِيرِ، وَلَا جَدِيرًا بِالتَّدَاوُلِ وَالْقَبُولِ إِلَّا قَوْلًا فِيهِ غَرَابَةٌ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَمِنْ ثَمَّ خُوفُظٌ عَلَيْهِ، وَخُجُوبٌ مِنَ التَّغْيِيرِ.

وَمِنَ السَّرِّ أَيْضًا أَنَّ الْأَمْثَالَ مِنْ قَبِيلِ الْحِكَايَةِ، يُفْصَحُ عَنْ هَذَا الْعَسْكَرِيُّ بِقَوْلِهِ: وَيَقُولُونَ: الْأَمْثَالُ تُخْكَى، يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَضْرَبُ عَلَى مَا جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ، وَلَا تُغَيَّرُ صَيغَتُهَا، فَتَقُولُ: (الصَّيْفُ ضَيَعَتِ اللَّبَنُ)، فَتَكْسِرُ التَّاءَ؛ لِأَنَّهَا حِكَايَةٌ.

مِمَّا سَبَقَ يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ مِنْ حَقِّ الْمَثَلِ أَنْ تُحْمَى صَيغَتُهُ وَأَلْفَاظُهُ مِنَ التَّغْيِيرِ، وَأَنَّ يَبْقَى عَلَى مَا جَاءَ عَلَيْهِ مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْمَضَارِبُ وَالْأَحْوَالُ؛ لِأَنَّ الْمَسَاسَ بِهِ يَخْلُ بِمَذْلُولِهِ، وَيُخْرِجُهُ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ وَجَوْدَةِ الْكُنْيَاةِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى تَفْقِدُ الْأَمْثَالَ كَثِيرًا مِنْ قِيَمَتِهَا الْأَدَبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ، إِذَا تَعَرَّضْتَ لِلتَّغْيِيرِ، وَمِنْ ثَمَّ أَجَازَتِ الْعَرَبُ لِمَضَارِبِ الْمَثَلِ الْخُرُوجِ فِيهِ عَلَى قَوَاعِدِ اللُّغَةِ بِدَعْوَى الضَّرُورَةِ كَالشَّعْرِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَصْدُرُ شَعْرًا أَوْ سَجْعًا، وَقَدْ يَصْدُرُ عَنْ أَفْوَاهِ أَنْبِيَائٍ لَا يُبَالُونَ بِالْقَوَاعِدِ، ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا تَغْيِيرَ صَوْرَتِهِ مَهْمَا كَانَ مُخَالَفًا لِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ؛ حِفَظًا

على سمة الثبات.

- أنواع المثل:

يقسم زلهائم المادة التي احتشدت بها كُتُبُ الأمثال إلى عِدَّة أنماط، واضعاً لكل نمط مصطلحاً يَدُلُّ عليه - من وجهة نظره - على النحو التالي:

- المثل proverbial:

هو ما يتحقق معناه ومفهومه في إِخْدَى خبرات الحياة التي تحدث كثيراً في أجيالٍ مُتَكَرِّرَةٍ، ممثلة لكل الحالات الأخرى، فالمثل ليس تعبيراً لغوياً في شكل جملة تجريدية مصيبة تنصب على كل حالة على سواء؛ لأن هذه الصياغة الفكرية تخرج عن القدرة التجريدية للشعب البدائي، فالتفكير الواضح للشعب يفوق في التأثير النفسي طريقة التعبير التجريدية كثيراً.

ومن أمثلة ذلك قولهم: (عشب ولا بعير)، (استنسر البغاث)، (أبى الحقين العذرة)، (قد بين الصبح لدى عينين)، (التمرة إلى التمرة تمر).

- التعبير المثلي expression proverbiale:

يُفَرِّقُ زلهائم التعبير المثلي عن المثل بأنه لا يعرض أخباراً مُعَيَّنَةً عن طريق حالة بعينها، لكنه يبرز أحوال الحياة المتكررة، والعلاقات الإنسانية في صورة يمكن أن تكون جزءاً من جملة.

والأمثال عبارات قائمة بذاتها تثري التعبير وتوضحه؛ بسبب ما فيها من بيان عظيم، وهي مشهورة متداولة على العموم، كقولهم: (سواسية كأسنان المشط)، (فُلان لا يَغْوِي ولا يَنْبَح)، (سكت أَلْفاً ونطق خلفاً)، (إنباض بغير توتير).

ويرى الباحث أنَّ الفرق الواضح بين المثل والتعبير المثلي عند زلهائم: أنَّ الأول يعتمد على التشبيه، أي يصور موقفاً ما، ثُمَّ يُساق في المواقف المماثلة.

أمَّا الثاني فليس شرطاً أن يعتمد على التشبيه.

وإذا ما نظرنا في النماذج التي استشهد بها صاحبنا للنوعين، فلا نكاد نلمس فرقاً بينها، إذ لو وضعنا نماذج المثل تَحْتَ التعبير المثلي وكذلك الأخرى، فلا يغير ذلك مِنْ مَفْهُومِ المصطلح الذي أشار إليه زلهائم، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ قولهم: (سواسية

كأسنان المشط)، و(عُشِب ولا بعير)؟!

كلاهما يحمل السِّمَات ذاتها التي عرضنا لها من قبل.

وهذا الأمر يجيز للباحث الحكم على زلهائم بأنه اضطرب في تحديد مفهوم المصطلح، ويبدو له أَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ المثل والتعبير المثلي أَنَّ الثاني يعتمد على المجاز، وَأَنَّهُ أَحَدُ أنواعِ التَّغْيِيرِ الاصطلاحِي، في حين أَنَّ الأوَّلَ قَدْ يَخْلُو منه مثل قولهم: (الجار قبل الدار)، فَإِنَّ لم يَخُلْ منه، فهو تعبير مثلي أو تعبير اصطلاحِي.

- الحكمة maxime

يذكر زلهائم أَنَّ الحكمة تجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد والتدبير والأقوال السائرة والعبارات النادرة، فهي تعبر عن خبرات الحياة مباشرة في صيغة تجريدية. وإنه ليس من قِيَلِ الضُّدَّةِ أَنْ تنسب أمثال هَذَا التُّوعِ إِلَى الحُكَمَاءِ والفلاسفة الذين وهبوا المَقْدِرَةَ عَلَى التَّغْيِيرِ التَّجْرِيدِي، وهي مِنَ الأمثالِ أَوْ مِنَ الأمثال التي لم يعرف قائلها، ولم يفعل هؤلاء الحكماء أكثر من أَنْ يضيفوا على المثل معنى مجرداً، ويحوِّروا محتواه باستعمال كلمات عامة فلسفية. ولهذه الأمثال مُقَابِلُ حَرْفِي فِي كثيرٍ مِنَ الأحيان.

ويعرف أحد الباحثين الحكمة بأنها (تلك العبارة التجريدية التي تُصِيبُ المعنى الصحيح، وتعبر عن تَجْرِبَةٍ مِنْ تَجَارِبِ الحياة، أَوْ خِبْرَةٍ مِنْ خبراتها، ويكون هدفها عَادَةُ الموعظة والنصيحة).

ومن الحكم التي احتشدت بها كُتُبُ الأمثال، وَغَدَّتْ أمثالاً لذيوعها وإفشائها: (السر أمانة)، (العِدَّةُ عَطِيَّةٌ)، (إِنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ)، (إِيَّاكَ أَنْ يَضْرِبَ لِسَانُكَ عُنُقَكَ)، (انصر أخاك ظالماً أَوْ مظلوماً).

- العبارة التقليدية louction figée

هي تلك العبارة التي توجد في الدُّعَاءِ واللعن، وفي الخطاب والتحية وفي الصلاة، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَيُوجَدُ مِنْ هَذَا النُّوعِ الكثير في كتب الأمثال، وإن لم يكن في الأصل من الأمثال. ويقدم لها عُمُومًا أَبُو عبيدة بقوله: " وَمِنْ دُعَائِهِمْ .. "، وفي النادر بقوله: " وَمِنْ أمثالهم في الدعاء ". ثُمَّ سَلَكْتَ هَذِهِ العبارات مع الأمثال في مَسَلِّكَ وَاحِدٍ دُونَ مُلاحظة ما بينهما من فُرُوقٍ، وَمِنْ أمثلة ذلك: (رماه بأقحاف

رأسه)، (بلغ الله به أكلاً العمر)، (على بدء الخير واليمن)، (بالرفاء والبنين).

ويذكر أحد الباحثين أن المثل أساسه التشبيه، فإن استوفت العبارة السائرة هذا الشرط بجانب شروط المثل الأخرى كانت مثلاً، وإن فقدت شرط التشبيه، لم تكن مثلاً، إنما تكون عبارة جارية مَجْرَى الأمثال؛ لاستحسانها، وإيجازها وكثرة دورانها على الألسنة.

هذه هي الأنواع الأربعة التي احتشدت بها كتب الأمثال، حيث عَدَّها العلماء أمثالا، وصحة رأيهم مقيدة بانطباق المفهوم السالف للمثل على كل الأنواع.

ترجمة المؤلف

المفضل بن سلمة الضبي

يبدو أن أخبار المفضل مع الخلفاء والشعراء وغيرهم كانت من الكثرة بحيث تستحق أن تفرد بالتصنيف، وهذا ما يفهم من قول القفطي: (وإن أخر الله في الأجل استقصيت أخباره في مصنف مفرد أسميه: المفصل في أخبار المفضل)، غير أن القفطي لم يحقق هذه الأمنية في الأرجح، وبقي على الدارس أن يتتبع ما تناثر من أخباره في المصادر؛ وقد وردت ترجمته وبعض أخباره في مصادر غير قليلة، ولكن معظم ما ورد متناقل مكرور.

وأكمل صورة لنسبه ترد على النحو الآتي:

المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد مالك بن بكر بن سعد بن ضبة.

ويقف بعض المصادر دون استكمال هذا النسب، إيجازاً، لا إخلالاً متعمداً.

وترد له في المصادر كنيستان: أبو العباس وأبو عبد الرحمن، وشذ ابن الجزري فكناه بأبي محمد - ولعل ذلك خطأ طباعي أو سهو.

ولا تتحدث المصادر بشيء محدد مباشر عن أبيه محمد، ولكن بعضها التفت إلى جده يعلى، فذكر أنه كان من موظفي الدولة الأموية، وأن نبيله لوظيفته تم على أثر رؤيا رآها؛ فقد رأى في منامه كأن على بابه حبشية عوراء يلوح عليها سواد، فصحا مفزعاً، وفي مساء اليوم نفسه استدعاه الحجاج فولاه خراج الري وهمذان والماهين.

ولست أدري وجه دلالة: (الحبشية العوراء التي يلوح عليها سواد) لدى عابري الروى، ولكن من السهل أن نتصور - بناءً على قاعدة التضاد بين الحلم والواقع - أن الفزع في الصباح تحول إلى سرور في المساء.

ولا ريب في أن المفضل كوفي: ولد في الكوفة ونشأ بها، وفيها نال ثقافته

الأولى، وخلف زياداً الأعرابي على زوجته بعد وفاة زوجها، وكفل ابنها محمداً - الذي أصبح من بعد عالماً يعرف بابن الأعرابي - ورباه وتعهده تثقيفه.
شيوخه:

١- وكان من شيوخه الكوفيين المقرئ المشهور عاصم بن أبي النجود؛ فقد أخذ عنه القراءات والحديث، ويقول في تصوير علاقته بهذا الشيخ: كنت آتي عاصماً فأقرأ عليه، وإذا لم آتني في بيتي؛ وفي قراءته إذا خالف عاصماً شذوذ، ومن أجل ذلك - فيما أعتقد - ذكر أبو حاتم متروك القراءة إلى جانب تضعيفه في الحديث.

٢- ومن شيوخه أيضاً: سماك بن حرب أبو المغيرة الكوفي، وكان فصيحاً عالماً بالعرش وأيام الناس، وقد تردد المحدثون بين توثيقه وتضعيفه، وكانت وفاته سنة ١٢٣هـ.

٣- ومنهم سليمان بن مهران المعروف بالأعمش (١٤٥هـ).

٤- وإبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي المحدث.

٥- ومغيرة بن مقسم الضبي الكوفي الفقيه المحدث (بين ١٣٢ - ١٣٦هـ).

٦- وأبو إسحاق السبيعي الكوفي عمرو بن عبد الله الذي لا يختلف العلماء على أنه كان ثقة في الحديث (بين ١٢٦ - ١٢٩هـ).

٧- وقد ذكر أنه أخذ عن أبي رجاء العطاردي عمران بن ملحان؛ وهو محدث بصري، ولكن هذا مستبعد لأمرين:

أولهما: أن العطاردي توفي على أعلى تقدير سنة ١٠٩هـ.

وثانيهما: أن المفضل لم يترك الكوفة إلى البصرة إلا بعد سن كبيرة نسبياً.

ولهذا أرى الصواب في قول من قال: إن المفضل لم يدرك أبا رجاء، كما سألين بعد قليل.

مما تقدم يمكن للدارس أن يتوقف عند عدد من الحقائق منها:

أن أساتذة المفضل كانوا في الجملة كوفيين، يتفانون في ولائهم فبعضهم عثماني مثل عاصم وبعضهم يتشيع مثل الأعمش، وأنهم تميزوا - في الغالب - بالقراءة والحديث على تفاوت واسع فيما بينهم.

وإذن كان جل ما أفاده المفضل من أولئك الأساتذة الكوفيين هو علمي القراءات والحديث، وهذا يلفتنا إلى ظاهرة هامة، وهي عدم تميزه بين معاصريه ومن جاء بعدهم في هذين العلمين، وقد يقال إنه في القراءة أخملته شهرة عاصم - من بعد - حتى أصبح ظلاً له، وأنه لم يكتسب توثيقاً في الحديث لميول مذهبية - ستتضح فيما يلي؛ ولكن الأهم من ذلك أنه برز في الشعر والأخبار دون أن يكون في أساتذته من هو متميز في هذين الفنين، اللهم إلا إذا استثنينا أستاذه سماك بن حرب، والأمر الجدير بالنظر هو كيف حدث هذا التحول في حياته وتحت أي تأثير.

وللجواب على هذا التساؤل شقان: أولهما يتعلق بالنشأة والثاني يتصل بتحول هذين الفنين - الشعر والأخبار - مصدر رزق للمفضل عند اتصاله بالخلفاء، والحديث عن الشق الثاني سيجيء في موضعه؛ أما عن الشق الأول فلا بد من أن يرتبط التوجه إلى الشعر والأخبار - منذ الصغر - بمؤثرات قوية، منها الميل الطبيعي، ومنها قوة الأستاذ الموجه ومنها أثر البيئة البيتية، وقد عبر الميل الطبيعي عن نفسه تلقائياً حين التقت الموهبة مع الحاجة المادية؛ وأما قوة الأستاذ الموجه فلعلها أن تلفتنا إلى أثر سماك بن حرب فيه، دون سائر أساتذته، فقد كان الرجل عالماً بالشعر وأيام الناس - وإن لم نجد في الروايات ما يؤيد ذلك الأثر - وأما أثر البيئة البيتية فربما أشار إلى أثر والده فيه.

وقد قلت - فيما تقدم - إن المصادر لا تتحدث بشيء محدد مباشر عن والده، ولكنها رغم ذلك تقول الشيء الكثير استنتاجاً، ومن تصفح تاريخ الطبري عرف هذه الحقيقة، فالمفضل يروي عن أبيه محمد بن يعلى أخباراً تمتد من عام ٣٢٢هـ إلى نهاية الدولة الأموية، أي أخبار قرن كامل، ولكن ما بقي من تلك الأخبار لا يتناول جميع الأحداث، وإنما يقتصر - حسب منقولات الطبري - على إشارات حول معركة الجمل، وهي التي شارك فيها بنو ضبة بقوة إلى جانب العثمانية، ثم تتركز سائر الأخبار المروية على الأحداث المتصلة بخراسان، وهذا قد يعيد إلينا صورة الجد الذي تولى الخراج في منطقة مقاربة، ولا يستبعد أن يكون محمد والد المفضل ممن اتصل بالحياة في خراسان عن كثب، إما جندياً وإما موظفاً. وهذه الأخبار التي تلقاها المفضل عن أبيه انتقلت إلى تلميذه المدائني الذي لقيه فيما

أقدر - في الفترة البغدادية.

وإذا راجعنا أسماء أساتذة المفضل في المرحلة الكوفية، وجدنا أن عاصماً من أقدمهم وفاة (سنة ١٢٧ أو ١٢٨هـ) وهذه حقيقة يجب ألا تفوتنا الإفادة منها، على نحو استقرائي، بربطها مع حقيقة أخرى: وهي حاجتنا إلى الجزم بأن المفضل لم يدرك أبا رجاء العطاردي (الذي توفي سنة ١٠٩هـ)، وقد يصبح القطع بذلك ممكناً بعد أن نقرأ في تاريخ الطبري: (حدثنا عن المفضل بن محمد عن عدي بن أبي عدي عن أبي رجاء العطاردي قال) فالمفضل إذن لا يروي عن أبي رجاء مباشرة، ولو أدركه لفعل ذلك، وإذن فمن اللاحق باليقين أنه لم يدركه لأحد سببين: إما لأنه لم يكن قد ولد بعد، وإما لأنه كان صغير السن.

فإذا قلنا إنه ولد في العام الذي توفي فيه أبو رجاء كانت سنه عند وفاة عاصم لا تزيد عن تسعة عشر عاماً، وهي سن لا تسمح لعاصم الشيخ الجليل أن يذهب لزيارة المفضل في بيته إن لم يسارع المفضل إلى القراءة عليه؛ فإذا قدرنا مستوى مرضياً من العمر لهذا الاحترام المتبادل بين الأستاذ وتلميذه وجدنا أن عمر المفضل حين توفي عاصم لم يكن يقل عن خمسة وعشرين عاماً إلى ثلاثين، ويكون تاريخ ميلاده على حسب هذا التقدير بين ستي ٩٨ - ١٠٣هـ.

في تلك المرحلة الكوفية من حياة المفضل كان جل همه منصرفاً إلى طلب العلم؛ غير أنه بعد أن أحكم العلوم التي طلبها جلس للتدريس والقراء، فأخذ عنه عدد كبير من الطلاب في مقدمتهم ربيبه ابن الأعرابي، وعلي بن حمزة الكسائي، ويقص علينا حبيب بن بسطام الوراق الأزدي البصري كيف كان يتشوف إلى طلب العلم على المفضل، فغادر البصرة إلى الكوفة وهو يتخوف أن يصده المفضل لأنه بصري ولأنه أزدي، فروى عن هاتين الحقيقتين بأن قال له حين سأله عن منبته: (من أرض الهند) لأن البصرة كانت تعرف يومئذ بذلك، ولما سأله عن ولائه أجاب: لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ونرى المفضل وتلميذه الأزدي يرتادان سوق الكوفة، ويدخلان دكان رجل يبيع الخط والنوى.

ولا ندري الحافز الذي دفعه للانتقال إلى البصرة، رغبة في استيطانها لا على وجه الزيارة العابرة، فقد كان حين رحل إليها قد أتقن المعارف التي شهر بها،

وخاصة رواية الشعر والأخبار، ولا بدّ من أن تكون رحلته إليها قد تمت قبل سنة ١٤٢هـ، وهي السنة التي توفي فيها سليمان بن علي الهاشمي، إذ تذكر الأخبار بأنه كان له صلة بذلك الأمير.

وعلى ما كان لدى علماء البصرة حينئذ من استخفاف بعلماء الكوفة إلى درجة امتناعهم من الأخذ عنهم، فإن المفضل كان استثناء في ميدانه الذي كان يحسنه، فقد وثقوه، وتقبلوا روايته وأخذوا عنه، وقال ابن سلام فيه: (وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي) - يعني العلم بالشعر - كما اعترف له جهم بن خلف المازني - رغم هجائه له - بالعلم في عدة فنون؛ وشهد له أبو حاتم السجستاني نزيل البصرة - من بعد فقال: (كان أوثق من بالكوفة في الشعر)، وخاصة حين كان البصريون يقارنون بين المفضل وأفادوا من علمه، وقيدوا بعض رواياته وآرائه، واعترفوا بمدى الخلف بين روايتهم وروايته: فقد كانوا مثلاً يعتقدون أن القصيدة الحائية التي يوصف فيها السحاب والمطر: (دان مسف فويق الأرض هيدبه...) إنما هي لعبيد، على ذلك كانوا مجمعين فلما قدم عليهم المفضل صرفها إلى أوس بن حجر؛ وتذكروا معه شعر الأسود بن يعفر فأخبرهم أن للأسود ثلاثين ومائة قصيدة، وهم لا يعرفون له ذلك ولا قريباً منه، فحملوا ذلك - رغم تقديرهم له - على تجوز الكوفيين في قبول ما يحترز البصريون من قبوله.

لمثل هذه الأخبار وغيرها يمكن أن نقف على مبالغة واضحة في قول من قال: (لم يأخذ أحد من علماء البصريين عن الكوفيين إلا أبا زيد) - يعني أبا زيد الأنصاري سعيد بن أوس (٢١٤هـ)، بل إن الشواهد تدل على أن علماء آخرين أخذوا عن المفضل، وإن كان أبو زيد نفسه أكثرهم أخذاً عنه - إما في المرحلة البصرية وإما في المرحلة البغدادية اللاحقة - وكان أكثر ما أخذه عنه هو الشعر، إذ قرأ عليه دواوين كثيرة؛ وقد صرح أبو زيد في كتاب النوادر بأن ما كان في هذا الكتاب من شعر القصيد فهو سماعه من المفضل بل افتتح كتابه بقوله:

"أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلي وهو جاهلي:

بكرت تلومك قبل وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي"

ولكن المفضل - على ما ناله من منزلة لدى البصريين - لم يسلم من نقدهم

له، ولنا أن نحمل بعض ذلك النقد على المنافسة بين البلدين وعلمائهما، وعلى اختلاف المنهج في الرواية، وعلى المماحكات الآتية بين المتعاصرين، ولكن لا ريب في أن بعض ما أخذوه عليه كان حقاً، فقد وجدوا لديه تخليطاً كثيراً في شعر عدي، أي أنه لم يستطع تمييز المنحول فيه من الأصيل، (ولكن هذا نفسه هو ما أصاب خلفاً الأحمر الذي شهد له رواة عصره ونقاده بأنه كان أفرس الناس بيت شعر)؛ وخالفوه في بعض الصيغ اللغوية إذ وجدوه مثلاً يقول: العناصي جمع عنصية، بينما ذهب الأصمعي إلى أنها جمع عنصوة، وسألوه عن معاني بعض الألفاظ فوجدوه لا يعرفها، مثل لفظة الكرادي؛ بل اتهمه أبو عبيدة بالوضع؛ فقد أنشد المفضل هذا الرجز:

أي قلو ص راكب تاهـا طاروا عليهن فشل علاها
وأشدد بمتي حقب حقواها ناجية وناجياً أباهـا

قال أبو حاتم: سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال: انقط عليه، هذا صنعه المفضل؛ ولا يبعد أن يكون هذا من ظنون أبي عبيدة الذي كان سريعاً إلى الذم.

وأخذت مجالس البصرة تشهد المناظرات والمحاورات بين المفضل وعلماء تلك المدينة، من ذلك أن سليمان بن علي الهاشمي جمع بين المفضل والأصمعي، وأنشد المفضل في ما أنشد قول أوس بن حجر: (تصمت بالماء تولباً جذعاً) - فرواه بالذال المعجمة - والجذع هو الفتى الصغير السن من الإبل وغيرها؛ ففطن الأصمعي لخطأه وقال له: أخطأت إنما هو (تولباً جذعاً) بالذال المهملة - والجذع السيئ الغذاء، فقال المفضل: (جذعاً جذعاً) ورفع صوته، فقال الأصمعي: لو نفخت في الشبور ما نفعتك، تكلم كلام النمل وأصب. فلما تمسك كل منهما برأيه وحفظه احتكما إلى غلام حافظ للشعر من بني أسد فصوب رأي الأصمعي؛ ومع أن قراءة المفضل ذات حظ غير يسير الصواب، فإن العلماء أخذوا بقول الأصمعي الذي أخذت عليه أيضاً تصحيقات كثيرة، مثله في ذلك كثير من العلماء والرواة، إذ لم يكن المفضل بدعاً في هذا الصدد، وله تصحيقات سنأتي على ذكرها من بعد.

وكان المفضل ما يزال في البصرة حين قام محمد النفس الزكية بثورته في المدينة وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة يدعو الناس لمشايعته. ويبدو أن ثورة

النفس الزكية وأخيه إبراهيم قد استطاعت أن تجذب إليها كثيراً من الفقهاء والمحدثين وأهل العلم، وأن اشتراك المفضل فيها تم فعلاً: إذ تصرح الروايات المتعاطفة مع تلك الثورة أن المفضل كان زيدياً، وأنه مثل كثير من الزيدية رأى الانخراط في صفوف الثورة، وأنه كان من أشدهم تحمساً لها، وأنه كان موضع ثقة إبراهيم، إذ لجأ هذا إلى دار المفضل مستتراً من عيون العباسيين، وكان إذا عقد لأصحابه اجتماعاً دعاهم إلى تلك الدار نفسها، وكان المفضل نفسه يخرج ليتسقط الأخبار لإبراهيم، أو ليتعهد بالزيارة ضيعة له كانت على مقربة من تلك المدينة، وكانت حماسته للثورة تدفعه إلى دعوة الناس - بشتى الوجوه والحيل - للانضمام إليها.

ولما قرر إبراهيم الخروج كان المفضل في صحبته، وهو يقص علينا خبر ذلك الخروج بقوله: (فلما خرج خرجت معه، فلما صار بالمربد - مربد سليمان بن علي - وقف عليهم وأمنهم واستسقى ماء فأتي به فشرب، فأخرج إليه صبيان من صبيانهم فضمهم إليه وقال: هؤلاء والله منا ونحن منهم، لحمنا ودمنا، ولكن آباءهم انتزوا على أمرنا، وابتزوا حقوقنا وسفكوا دمائنا). وتمثل إبراهيم بأبيات شعرية استحسناها المفضل فسأله عن قائلها، فعلم منه أنها لضرار بن الخطاب الفهري تمثل بها علي بن الحسين ثم زيد ثم يحيى بن زيد، فتطير المفضل له من تمثله بأبيات لم يتمثل بها أحد إلا قتل.

وتحرك إبراهيم مع جماعته إلى باخمري وهناك أتاها نعي أخيه محمد، فأجهش في البكاء، فأخذ المفضل يعزيه ويلومه على ما يظهره من الجزع، وفي كل موقف كان إبراهيم يتمثل بشعر، حتى إذا التحمت الحرب واشتدت قال للمفضل: حركني بشيء، فجاء دور المفضل - وهو الدور الطبيعي للرواية - لينشده شعراً، فأنشده أبياتاً لعويف القوافي، وأعادها عليه مرتين، (فتمطى في ركابه فقطعهما وحمل فغاب عني، وأناه سهم عائر فقتله، وكان آخر عهدي به).

ذلك هو موجز القصة عن اشتراك المفضل في ثورة إبراهيم، وليس ثمة ما يجعلنا نشكك فيها وإن جاءت من بعض الطرق بصيغة التمریض (ويقال: إن المفضل بن محمد خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن)، وقد تعارض القصة

بعفو المنصور عنه، فيقال: كيف يعفو عنه وقد كان له دور هام في الأشهر القليلة من عمر تلك الثورة؟ والجواب على ذلك أن المنصور لم يحاول أن يستقصي بعد إذ قضى على رأسي الثورة، إذ كان يعلم أن الاستقصاء سينال كثيراً من (المثقفين) في عصره، ولهذا اكتفى بالنصر الحربي، وشمل كثيرين بالعفو، ومنهم المفضل، الذي لم ينل عفواً وحسب بل أصبح - بعد هدأة النفوس - مؤدباً للمهدي، ومنذ هذه اللحظة تم تحول في حياته، فانتقل إلى بغداد، مع كثيرين غيره من علماء الكوفة والبصرة، وكانت هذه المرحلة البغدادية أخصب فترة من العطاء في حياته، وفيها تقرر اتجاهه نحو الشعر والأخبار، وفيها - فيما أقدر - كثر من حوله طلاب العلم والآخذون عنه مثل: الفراء والكسائي والمدائني وأحمد بن مالك القشيري وأبي كامل الجحدري ومحمد بن عمر القصبي وأبي عمرو الشيباني وعمر بن شبة. وتستوقفنا هنا رواية تقول: (قدم بغداد في أيام الرشيد)، وهي تتعارض مع تعيينه مؤدباً للمهدي منذ أيام المنصور، ولهذا التعارض يمكن أن نحملها على الوهم أو الخطأ، إلا أن تعني أنه غادر بغداد مدة بعد وفاة الهادي ثم قدمها من جديد أيام الرشيد.

ومهما يكن من شيء فقد عاصر المفضل خلافة المنصور والمهدي والهادي وجانباً من خلافة الرشيد، وكان له مع كل واحد من هؤلاء الخلفاء علاقة، فمن المقطوع به أن المنصور هو الذي ندبه ليعلم ابنه المهدي، فكان يراه أثناء ترده إلى القصر، وكان يجالسه ويسأله عن أشياء تتصل باللغة والشعر.

قال له مرة: صف لي الجواد من الخيل، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إذا كان الفرس طويل ثلاث قصير ثلاث رحب ثلاث صافي ثلاث، فذلك الجواد الذي لا يجارى، ثم فسر هذا القول المبهم بقوله: أما الثلاث الطوال فالأذنان والهادي والفخذ وأما القصار فالظهر والعسيب والساق، وأما الرحاب فاللبان والمنخر والجبهة، والصفافية: الأديم والعين والحافر.

ومر به المنصور ذات يوم والمهدي بين يديه ينشد قصيدة للمسيب بن علس مطلعها:

أرحلت من سلمى بغير متاع قبل العطاس ورعتها بوداع

فلم يزل واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها، ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارهما فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها، وقال له: لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتالك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صواباً، ففعل المفضل.

تريد هذه الرواية أن تفسر اختيار المفضل لقصائد أصبحت في مجموعها تعرف اقتراح الاختيار إلى المنصور، وأنه استشير إليه عرضاً، وحدد مجال الاختيار بأن يكون من شعر الشعراء المقلين، وأن يكون ما يختار ممثلاً لأجود ما روي لهم؛ ولكن هذا (الفضل العباسي) في جمع تلك القصائد يعارضه (فضل علوي)، إذ تذهب رواية أخرى إلى أن إبراهيم بن عبد الله بن حسن حين كان مستتراً عند المفضل - وكان المفضل يتركه وحيداً في البيت - طلب إلى المفضل أن يزوده بكتب يتسلى بها ويطرد ما يعتريه من ضيق صدر أثناء وحدته، فأناه المفضل بشيء من أشعار العرب، فاختار منها قصائد - عددها سبعون - وكتبها مفردة في كتاب، فأخذها المفضل وصدر بها اختياره وزاد عليها قصائد أخرى. وتحاول هذه الرواية أن تجد ما يؤيدها عن طريقتين أولهما: إبراز دور إبراهيم في حفظ الجيد من الشعر والتمثل به - كما أشرت من قبل - حتى أنه نال إعجاب المفضل نفسه، وثانيهما أنها منقولة عن أبي عكرمة الضبي؛ بل إن إقرار المفضل بدور إبراهيم يأخذ سياقاً أشد حين يتأدى على النحو الآتي: (قال العباس بن بكار الضبي، قلت للمفضل الضبي: ما أحسن اختيارك للأشعار، فلو زدتنا من اختيارك، فقال: والله ما هذا الاختيار لي، ولكن إبراهيم بن عبد الله بن حسن استتر عندي فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأمرني ويحدثني، ثم حدث لي خروج إلى ضيعتي أياماً فقال لي: اجعل كتبك عندي لأستريح إلى النظر فيها، فجعلت عنده قمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر وأعلمهم به، فجمعته وأخرجته فقال الناس: اختيار المفضل).

وليس من العسير أن نجعل الروایتين متكاملتين، ونقول أن لإبراهيم الفضل في (التأشير) على تلك القصائد، وأن المفضل وجد الفرصة سانحة حين كان يؤدب المهدي ليلقيها عليه، وأن أبا جعفر المنصور كان يجهل القصة، فلما سمع قصيدة

المسيب واستحسنها اقترح القيام باختيار قصائد جياذ يحفظها ابنه، فطابق ذلك ما كان لدى الفضل، ولا تصادم بين الروايتين إلا في إشارة المنصور إلى اعتماد شعر المقلين، إذ كيف طابق هذا ما كان إبراهيم نفسه قد فعله؟ إن مثل هذا التطابق يبدو مستغرباً. فإذا حذفنا هذه الإشارة التي تفسر طبيعة المفضليات - كما عرفت من بعد - تسنى للروايتين تكامل تام.

وفي أيام المهدي ظل المفضل مقرباً ممن تلميذه بالأمس، فهو يدخل على المهدي فيستنشه الشعر؛ دخل عليه ذات مرة وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي، فقال المهدي: أنشدني أربعة أبيات عليهن قبل أن تجلس، فأنشده :

وأشعث قد قد السفار قميصه يجر شواء بالعصا غير منضج
دعوت إلى ما نابني فأجابني كريم من الفتيان غير مزج
فتى يملأ الشيزي ويروي سنانه ويضرب رأس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة ولا في بيوت القوم بالمتولج

فقال المهدي: هذا، وأشار إلى عبد الله بن مالك. وقد نال من المهدي أيضاً توثيقاً عاماً، وقصة ذلك أن عدداً من العلماء كانوا مجتمعين في دار المهدي فخرج الحاجب إليهم واستدعى المفضل من بينهم للمثول بين يدي الخليفة فغاب عنهم بعض الوقت ثم خرج في صحبة الحاجب، ومعهما حماد الراوية، وعلى قسماط المفضل إمارات السرور والنشاط، وفي وجه حماد انكسار وغم، ثم خرج حسين الخادم فقال: يا معشر من حضر من أهل العلم، إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره، وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها، (وكان المهدي قد استحلفه بالأيمان المغلظة عن أبيات نسبها إلى زهير بن أبي سلمى فأقرّ بأنه وضعها) ووصل المفضل بخمسين ألفاً لصدقه وصحة روايته، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل.

ويستدل من أسفه على الهادي وتمثله بيتين من الشعر عند وفاته، بأنه كان على علاقة طيبة به.

وتوثق علاقته بالرشيد، فنراه يذهب إلى مكة في صحبته، وعند منصرفهما سنج

ذئب، فسأله الرشيد، ما أحسن ما قيل في الذئبي فأنشده قول الراجز:
 أطلاس يخفي شخصه غباره في فمه شفرتة وناره
 فقال الرشيد: أحسن الشاعر، ولكني أحفظ ما هو أحسن من هذا فإن جئت به
 فذلك خاتمي، فقال المفضل: لعل أمير المؤمنين يريد:
 ينام بإحدى مقلتيه ويتقي الـ منايا بأخرى فهو يقظان هاجع
 فقال الخليفة: ما طرح هذا لسانك إلا لذهاب خاتمي، ورمى به إليه.

وتجيء هذه الرواية على نحو آخر، فلا يرد شيء عن سنوح الذئبي، ولا ينشد
 المفضل قول الراجز، ومكان اللقاء مجلس للرشيد، لعله في بغداد، يحضره جحظة
 البرمكي، وتضيف الرواية تقدير قيمة الخاتم وأنها ألف وستمائة دينار، وتضيف
 عنصراً هاماً إلى القصة: وذلك أن أم جعفر زوج الرشيد سمعت بما جرى للخاتم
 فاشترته من المفضل بالقيمة نفسها، وأعادته إلى الرشيد قائلة: (قد كنت أراك تعجب
 به) ولكن الرشيد أعاده إلى الضبي وقال: خذه، وخذ الدنانير فما كنا نهب شيئاً
 فنرجع فيه.

ويبدو بعض أسئلة الرشيد له نوعاً من الأحاجي، فقد استدعاه يوم خميس بكرة،
 فلما دخل عليه وجد الأمين عن يمينه والمأمون عن يساره والكسائي بين يديه باركاً
 يطارحهما معاني القرآن، وبعد أن سلم أمره بالجلوس وقال له: كم اسم في
 (سيكفيكم الله) فقال: ثلاثة، اسم الله تبارك وتعالى، واسم النبي صلى الله عليه
 وسلم، واسم الكفرة، فالياء والكاف والفاء والكاف المتصلات بالسین لله عز وجل
 والكاف المتصلة بالهاء للنبي والهاء والميم للكفرة، فوافق ما قاله قول الكسائي
 أيضاً.

وامتد به هذا المجلس نفسه فسأله عن معنى قول الفرزدق:
 نقل هاماً لم تنله سيوفنا بأسيفنا هام الملوك القماقم
 ثم عن معنى قول الفرزدق أيضاً:

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع
 فكان من توجيه المفضل لمعنى القمرين أنهما حقاً الشمس والقمر كما قال
 الكسائي، ولكن الشمس ترمز إلى إبراهيم الخليل والقمر إلى النبي صلى الله عليه

وسلم، فأما النجوم الطوالع فهي أمير المؤمنين وأباؤه من الخلفاء المهديين، فسر الرشيد وأجازه بعشرة آلاف درهم، ثم وضع له مريساً وللكسائي كرسياً، وأخذوا يستمعان معه إلى الشعراء الذين دخلوا عليه في ذلك اليوم ومنهم العماني الراجز ومنصور النمري وغيرهما.

ويستدعيه الرشيد ذات يوم أيضاً رجاء الحصول لديه على شيء من (الرياضة الذهنية) ويسأله أن يلقي عليه بيتاً يحتاج إلى مقارعة الفكر في استخراج خبيثه، فيقول له المفضل: (أتعرف بيتاً أوله أعرابي في شملته، هاب من نومته، كأنما صدر عن ركب جرى في أجفانهم الوسن فركد، يستفزهم بعنجهية البدو وتعجرف الشدو، وآخره مدني رقيق قد غذي بماء العقيق؟) فقال الرشيد: لا أعرفه، فقال المفضل: هو بيت جميل:

ألا أيها الركب النيام ألا هبوا

(ثم أدركته رقة المشوق فقال:)

أسألكم هل يقتل الرجل الحب

واتخذ الرشيد عندئذ دور السائل في هذه المباراة، وقال المفضل: هل تعرف أنت الآن بيتاً أوله أكثم بن صيفي في أصالة الرأي ونبيل العظة، وآخره ابقرات في معرفته بالداء والدواء؟ فقال المفضل: قد هولت عليّ، فليت شعري بأي مهر تفتزع عروس هذا الخدر؟ قال: بإصغائك وإنصافك، وهو قول الحسن بن هانئ:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

فإذا قبلنا بالروايات التي تصور علاقته بكل من الهادي والرشيد، صح لدينا أن تاريخ وفاته ١٦٨ هـ خطأ واضح، لأن الهادي نفسه بويغ سنة ١٦٩ هـ وتولى الرشيد الخلافة في السنة التالية. وأقرب إلى الصواب قول من قال إنه توفي سنة ١٧١ هـ. وجاء في الطبري: (ذكر الضبي أن شيخاً من النوفليين قال: دخلنا على عيسى بن جعفر؟) ثم قص قصة خروج يحيى بن عبد الله، وكان ذلك سنة ١٧٥ هـ والخبر أورده الطبري في أحداث سنة ١٧٦ هـ) فإن كان الضبي هو المفضل، فإنه قد أدرك ثورة يحيى أو لعله تجاوز بداياتها بقليل.

كان المفضل طويلاً جميلاً - كذلك وصفه أبو الجواب الأعرابي حين رآه -

وكان أقرب إلى الوقار قليل المزاح، وإذا حاوله لم يعدم أن يتورط، صدوق اللهجة، ولا يتزيد في الرواية ويكره الانتحال ويزيد كرهاً له ابتعاداً عنه ما كان من حماد الرواية نفسه، فالمفضل يشهد أنه قد سلط على الشعر من حماد الرواية ما أفسده، لأنه كان عالماً بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء فكان يقول الشعر يشبه مذهب الرجل ويدخله في شعره ولذلك أستبعد اتهام أبي عبيدة للمفضل بالوضع. وإذا كان بعض المحدثين قد جرحه في القراءة والحديث، فذلك موقف قلما سلم منه أحد من شيوخه الكوفيين فأحرى ألا يسلم هو، ولعل لاعتناقه المذهب الزيدي دخلاً في ذلك؛ فإذا كان الميدان هو الشعر والخبر فهو موثق في روايته. ومع طول بابه في الرواية فهو لا يقول الشعر ولا يزعم لنفسه القدرة على ذلك، ولما سئل عن ذلك قال: علمي به يمنعني من قوله، وقد أدركه الحرج في أواخر أيامه من روايته لشعر الهجاء وكتبه، فأقبل يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيراً عن ذلك؛ ويبدو أنه كان يكرر الذهاب إلى الحج، وأنه كان يقوم بذلك في دور مبكر من حياته، وكان إذا حج نزل عند الأعراب، وأغلب الظن أنه اتخذ هذا طريقة لإتقان اللغة وجمع الألفاظ والاستكثار من الأخبار والروايات، وهو يحدثنا أنه في إحدى المرات نزل على خرقاء صاحبة ذي الرمة، فوجدها امرأة طويلة حسنة بها فوه، فتحدث إليها، ولما سألتها هل حججت أجاب غير مرة فذاعبته لأنه يحج ولا يزورها مع أنها منسك من مناسك الحج، كما يقول ذو الرمة:

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

ولعل عطايا الخلفاء مكنته من أن يعيش فوق مستوى الكفاف، وأن يقتني ضيعة، وربما صح أن يقال إنه كان سخياً راعياً لحقوق الجوار، فنراه يهدي بعض جيرانه أضحية، فلا يتلقى من ذلك الجار عليها سوى التعريض اللاذع.

وقد جعلته الحياة القائمة على الرواية طلعة كثير التسأل، لا في شؤون الشعر والأخبار بل في أمور الحياة عامة، ويدل حواره مع راوية الكميث (محمد بن سهل) على أنه لم يكن يرضى بقبول شيء دون محاكمة؛ فقد وصف الكميث الرخمة بالكياسة مخالفاً كل من وصفها بالحمق، فيعلل محمد بن سهل ذلك بأن كيسها يظهر في حفظ فراخها واختيارها المساكن التي لا تبلغها سباع الطير، فيقول

المفضل: نحن لا نعرف طائراً ألام لؤماً ولا أقذر طعمة ولا أظهر موقاً منها، فيرد عليه ابن سهل منكراً حمقها، لأنها تحضن بيضها وتحمي فراخها وتحب ولدها وتقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع. ولا ينتهي هذا الجدل - فيما يبدو - إلى اتفاق.

وتفاوت المصادر المبكرة والمتأخرة في تصوير مدى ما كان يحسنه من علوم: فهو عند أبي الطيب اللغوي مختص بالشعر ولم يكن أعلم أهل بلده في اللغة والنحو (ولكن هذا لا ينفي أن له حظاً منهما) بل إنه أقر - وهذا مستغرب - بأنه لا يحسن شيئاً من الغريب ولا من المعاني ولا تفسير الشعر وإنما يروي شعراً مجرداً، وهو قول تنقضه شواهد متعددة في المصادر كما ينقضه الأزهرى بقوله: (الغالب عليه رواية الشعر وحفظ الغريب) وهو عند الزبيدي لا يحسن معنى بيت ولا يضبطه. وتقدم في الزمن فوجد الخطيب - وعنه ينقل السمعاني والقفطي - يعبه (علامة رواية للأدب والأخبار وأيام العرب) وقريب من ذلك قول ياقوت (عالم بالأخبار والشعر والعربية) - ثم يصبح في المصادر التي جاءت بعد القرن السابع: إماماً في اللغة والنحو، مقرئاً نحويّاً موثقاً، علامة في النسب، وهكذا ينعدم التمييز بين ما كان فيه مجلياً وما كان فيه مصلياً وما كان فيه سكيت رهان، وتستوي له (الإمامة) في الجميع، ومن الملاحظ أن المصادر المتأخرة (ما عدا كتب رجال الحديث والقراءات) لم تعد تشير إلى دوره في الحديث، سلباً وإيجاباً.

ومن الصعب أن يصدق المرء كيف يمكن لإنسان أن يروي الشعر دون أن يعرف معانيه أو تفسيره (والغريب جزء من ذلك) ثم يتفق له أن يختار ما يمكن أن يعد مجموعة جميلة من القصائد، بل يذهب في تفسيره أحياناً إلى عمق باطني رمزي، كما فعل عندما سئل عن معنى (القمرين) في بيت الفرزدق. بل إننا لو حاولنا جمع الشواهد المروية عنه لوجدنا له موقفاً متميزاً في فهم معاني الشعر، فهو يقرأ (حرج) بكسر الحاء وسكون الراء، ويقرأ غيره حرج في قول الشاعر:

يتبعن قلّة رأسه وكأنه حرج على نعلهن مخيم

لأنه يرى أن معنى الحرج: (الخيال).

ويفسر (العير) بمعنى (الوتد) في قول الحارث بن حنزة في معلقته:

زعموا أن كل من ضرب العي — موالٍ لنا وأنا الولاء
بينما يرى غيره أن العير قد ينطلق إلى كليب أو قد يعني الحمار. وإذا مر به
بيت عمرو بن كلثوم (وسيد معشر قد توجه) قال: إنما سمي سيداً لأنه كان
يسودهم في العطاء ويهشم الثريد. ويمر بلفظة (قيل) فيقول: هو الملك وجمعه
أقيال أو قوال ؛ ويوجه دلالة (معد) في قول عمرو بن كلثوم (وقد علم القبائل من
معد) بأنه معد بن بكر؛ وإذا تذكرنا أن المفضل يروي عن الأعراب أمثال أبي
العدرج وأبي الغول لم نصدق أنه كان يأخذ الشعر دون أن يسألهم عن معانيه.

قال تلميذه أبو زيد: كنا يوماً عند المفضل وعنده الأعراب فقلت لهم، قل لهم:
يحقرونها فقالوا: شيرة ؛ وللمفضل وقفات لغوية واضحة، تدل على اطلاع واسع
ومعرفة دقيقة، فهو يقول إن وري الزند ووري لغتان ، وإن الناموس هو الذي يتعرف
الأخبار وينقر عنها، ويتحدث عن مراحل عمر الإنسان على النحو الآتي: العرب
تقول للغلام إذا بلغ عشر سنين: رمى، أي قويت يده، فإذا بلغ عشرين قالوا: لوى،
أي لوى يد غيره، فإذا بلغ ثلاثين قالوا عوى، وعوى أشد من لوى قليلاً، فإذا بلغ
أربعين قالوا: استوى، فإذا بلغ الخمسين قالوا: حري أن ينال الخير كله.

ثم إن امرأً يؤلف كتاباً في معاني الشعر لا يمكن أن يقال فيه (لا يحسن معنى
بيت ولا يضبطه)، إلا أن يغلب الخطأ على ذلك الكتاب.

وأتجاوز هذه القضية التي لا تتطلب نقاشاً طويلاً لأقول: إن المفضل يمكن أن
يعد ناقداً للشعر - من طبقة النقاد الرواة - فهو بحكم مختاراته ناقد ذو ذوق أصيل،
وهو في تفضيله لشاعر على آخر يفيء إلى حسه النقدي كذلك؛ قال ابن الأعرابي:
سألت المفضل عن الراعي وذو الرمة أيهما أشعر فزبرني وقال لي: مثلك يسأل عن
هذا؟! يريد أن الراعي أشعر، وهو إذا ذكر شعراء العصر الأموي قدم الفرزدق مقدمة
شديدة وعلل ذلك بأن الفرزدق قال بيتاً هجا في قبيلتين ويرى أن أحسن ما قيل في
القسم - دون أن يحاول تعليل ذلك - قول الاشر النخعي:

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس
إن لم أشن على ابن هند غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس
وذلك قسم فيه من الإغراب الشعري والجدة ما فيه، مما يدل على حس

نقدي أصيل.

ولديه مفهوم واضح عن البلاغة، فعندما سأله تلميذه وربييه ابن الأعرابي عن الإيجاز قال: هو حذف الفضول وتقريب البعيد، ومع ذلك فإنه كان دائم التسأل عن مفهوم البلاغة لدى الآخرين وخاصة الأعراب.

وهو - كأقرانه من العلماء الرواة - يستطيع أن يميز المنحول من الأصل، فإذا مر به هذا البيت المدرج في قصيدة عمرو بن كلثوم:

ليستلبن أبداناً وبيضاً وأسرى في الحديد مقيدينا
قال: ليس هو من هذه القصيدة؛ فإذا غمض عليه المنحول من الصحيح في شعر عدي بن زيد، فذلك ليس غريباً، لا سيما وهو مخلص (لمدرسة الكوفية) التي لم تكن تتشدد في قبول الاتساع في رواية الشعر.

ومع هذا الاطلاع الواسع على التراث الشعري، والنظرة الناقدة، فإنه - شأن غيره من الرواة - لم يبرأ من التصحيف، والتصحيف في حقيقته يدل على اجتهاد في القراءة والتأويل معاً، وإذا كان مرجوحاً في هذين الأمرين - أعني القراءة والتأويل - فهو لا يدل على جهل الراوي إطلاقاً. وقد أشرت إلى نموذج من تصحيقاته فيما تقدم، أما سائر ما أخذ عليه فيمكن تلخيصه فيما يلي.

١ - قرأ بيت الأعشى:

ساعة أكبر النهار كما شد محيل لبونه إعتاماً
وصوابه (مخيل) - بالخاء المعجمة - أي رأى خالاً من السحاب فخشي على بهمه أن تفرق للمطر أو يضر بها فشدها، وأكبر النهار ضحى النهار.

٢ - قرأ بيت المخبيل السعدي:

وإذا ألم خيالها طرقت عيني فماء دموعها سجم
وهو (طرفت) بالفاء.

٣ - قرأ بيت امرئ القيس:

نمس بأعراف الجياد أكفنا

صوابه (نمش) والمش: مسح اليد بشيء خشن.

٤ - قرأ: (حلى وأحمس)، وصوابه (جلي وأحمس) وهما قبيلتان من بني

ضبيعة بن ربيعة.

٥ - قرأ قول الشاعر:

بين الأراك وبين النخل تشدخهم زرق الأسنة في أطرافها شبنم
فصوبه الأصمعي وقال إنه (تسدحهم) أي تصرعهم.

٦ - وأنشد في صفة البرق: (ويموت فواقاً ويسري فواقاً) فصوبه الأصمعي (ويشري)، وقال آخر إن الرواية كلها خطأ وأن الصحيح (يموت فواقاً ويحيا فواقاً).

٧ - وقرأ قول الشاعر:

أفاطم إنني هالك فتينيي ولا تجزعي كل النساء يتيماً
وهو مذهب في الفهم مجازي بمعنى إذا مات زوج المرأة فقد يتمت، وإنما الصواب (تتيم) أي تصبح أيماً، وقراءة المفضل مما روي عن الخليل.

٨ - وروى بيت أوس بن حجر:

ليث عليه من البردي هبرية كالمزبراني عيار عيار بأوصال
وإنما هو كالرزباني

٩ - وأخذ عليه الأصمعي روايته لبيت آخر لأوس:

تركت الخبيث لم أشارك ولم أذق ولكن أعف الله كسبي ومطمعي
وإنما هو (أذق) بالبدال المهملة، من ودق يدق بمعنى لم أذن منه.

١٠ - وقرأ قول الحطيئة:

لقد شوشت أمر بنيك حتى تركتهم أذق من الطحين
فتعقبه الأصمعي وقال إنما هو (سوست) أي: ملكت.

١١ - ومن شعر الأعشى: (جونة جارية ذات روح) قال الأصمعي: وإنما هو (جارنة) أي جرت ومرت لكثرة ما ينبذ فيها.

١٢ - وروى قول حاتم الطائي: (يرى الخمس تعذيباً) وإنما صوابه (يرى الخمص).

ومن تأمل هذه الأمثلة بعين الناقد البصير درى أن لكل قراءة أوردها المفضل وجهاً مقبولاً، وإذا عرفنا أن أكبر متعقبين لقراءته هما خلف الأحمر وأبو عبيدة، أدركنا أن هناك اتجاهًا بصرياً - في أغلب الأحيان - يقف متحدياً للرواية الكوفية.

فإذا تجاوزنا الشعر وتفسيره وتقييمه وجدنا للمفضل مشاركة هامة في معارف أخرى، فكتابه الأمثال - موضع هذا الاهتمام - يمثل صورة دقيقة لمعرفته بالأيام، والأساطير الجاهلية والحكايات ورواية المدائني في الطبري معرض لمعرفته بأخبار التاريخ الإسلامي، وخاصة لمنطقة خراسان، كما أن لديه معلومات هامة عن الشعراء الإسلاميين والمحدثين؛ فأما معرفته بالقراءات، فقد تواترت، وفي هذا يقول ابن الجزري: (تلوث القرآن بروايته من كتابي المستنير لابن سوار والكفاية لأبي العز وغيرهما، مع شذوذ فيها) فأما معرفته بالنسب والنحو فلم أجد - فيما بين يدي من مصادر - ما يوثق القول بها؛ وكذلك الأمر في الحديث، إلا حديثاً واحداً أشرت إليه فيما تقدم.

وهاهنا مشكلة تعد من قبيل التنبيه الضروري وهي أن صاحب جمهرة أشعار العرب قد روى في صدر كتابه حكاية عن المفضل الضبي بعبارة: (فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي) مما يشير إلى أن مؤلف الجمهرة معاصر للمفضل، وهو أمر ربما لم يثبت للنقد الدقيق، وبعد صفحات نجد مفضلاً آخر هو المفضل بن عبد الله المحبري ثم توالى النقل بعد ذلك عن رجل اسمه المفضل له رأي في عدد المعلقات وله رأي في أشعر الناس وله آراء أخرى وروايات؛ ولكن الأمر غبي على المؤلفين المتأخرين، عند النقل، فالرأي في عدد المعلقات، وفي أشعر الناس ينسب إلى المفضل - المحبري دون لبس. وإنما أورد هذا ليحذر الباحث الحديث من الخلط بين المفضلين.

وثمة أمر آخر يستدعي التنبه وهو مدى عصبية المفضل لبني ضبة، نعم نحن نعرف من قراءة كتاب الأمثال أنه افتتحه بأحاديث وأمثال تتصل بضبة وأبنائه، وأنه يروي أشعاراً لبني ضبة، ولكن لا نستطيع أن نحمل ذلك على محمل العصبية، وإن اتهمه أحدهم - وكان أزدياً بصرياً - بأنه إن علم أنه من أهل البصرة شئته، وإن عرف أنه أزدى كان أشد بغضاً فمثل هذا الاتهام لا تؤيده سعة روايته للشعر والأخبار، مما يستغرق معظم القبائل.

ولقد ألف المفضل في الموضوعات التي كان يحسنها، وذلك خبر شاهد على ما كان يحسن، وهذه هي مؤلفاته التي لم يصلنا منها سوى كتابين:

١ - الفاخر، الكتاب الذي بين أيدينا.

٢ - كتاب في العروض.

٣ - كتاب في معاني الشعر.

٤ - كتاب في الألفاظ.

٥ - الاختيارات، وتسمى المفضليات؛ وقد أوردت فيما سبق أخباراً عن صلتها بكل من المفضل وأبي جعفر وإبراهيم بن عبد الله، وإن نواتها كانت سبعين قصيدة أفردا إبراهيم بالكتابة أو علم عليها، ثم أضاف إليها المفضل ما أضاف، وأزيد هنا: أن أبا عكرمة الضبي ذكر أن ما أخرج المفضل منها ثمانون قصيدة، ألقاها على المهدي، ثم قرئت هذه القصائد على الأصمعي فبلغت مائة وعشرين، قرأها عليه تلامذته وهم أبو العالية الانطاكي والسدري وعافية بن شبيب - وكلهم بصريون - وأنهم استقرأوا الشعر، فأخذوا من كل شاعر خيار شعره وضموه إلى المفضليات حتى بلغت ذلك العدد، وسألوه عما فيها من معاني الشعر وغريبه فكثرت جداً حتى بلغت مائة وعشرين وهي في العدد النهائي لها قد بلغت ١٢٨ قصيدة - تزيد وتنقص، وتتحمل التقديم والتأخير، وأن أصحابها رواية ابن الأعرابي عن أستاذه المفضل، وأنها حسب ما أوردها ابن الأنباري تنقص قصيدتين، وفيها مختارات لسبعة وستين شاعراً منهم ٤٧ جاهليون وأربعة عشر من المخضرمين، وستة من الإسلاميين.

عملنا في هذا الكتاب

سار عملنا في الكتاب وفق المنهج التالي:

- ١- تخريج الآيات القرآنية وفق مواضعها من المصحف الشريف.
 - ٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وفق مواضعها من كتب السنة النبوية المطهرة.
 - ٣- ضبط الأمثال بالشكل وتخرجها.
 - ٤- تخريج الشواهد الشعرية الموجودة بالكتاب.
 - ٥- صنع مقدمة حول الأمثال.
 - ٦- عمل فهرس تفصيلية لأبواب الكتاب.
- وأخيرًا فهذا هو جهد المقل، والمرجو ممن يطلع على كتابنا فيجد فيه عيبًا أن يبادرنا بالنصيحة، والتصويب، فكل معرض للخطأ، ولا كمال إلا الله سبحانه وتعالى.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَمَلَى عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ، وَكَانَ سَبَبَ إِفْلَاقِهِ إِثَاءَهُ عَلَيْنَا: أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ يَخْضُرُ مَجْلِسَهُ يَخْضُرُ مَجْلِسَ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)؛ فَرَأَى يَوْمًا فِي يَدِهِ كِتَابًا فَأَخَذَهُ يَقْرُوهُ، فَوَجَدَهُ مَجْلِسًا مِنْ كِتَابِ " الزَّاهِرِ " ^(٢) فَقَالَ: هَذَا

(١) ابن الأنباري: (٢٧١ - ٣٢٨ هـ = ٨٨٤ - ٩٤٠ م) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظًا للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد. وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم.

من كتبه (الزاهر - خ) في اللغة، و(شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - ط) و(إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل - ط) و(الهاآت - خ) و(عجائب علوم القرآن - خ) و(شرح الألفات - ط) رسالة نشرت في مجلة المجمع بدمشق، و(خلق الإنسان) و(الأمثال) و(الأضداد - ط) وأجل كتبه (غريب الحديث) قيل إنه ٤٥٠٠٠ ورقة. وله (الأمالي) اطلعت على قطعة منها كتبت في المدرسة النظامية، وعليها خط الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر، سنة ٦٠٩ هـ.

انظر: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٣ و ١٠١، ونزهة الألبا ١/ ٣٣٠، وبغية الوعاة ١/ ٩١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٥٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٠، وعرفه بابن الأنباري، وفيه أنه مات وله ٦٨ سنة. وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٩، وآداب اللغة ٢/ ١٨٢، وتاريخ بغداد ٣/ ١٨١، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٥، ومناقب الإمام أحمد ١/ ٥١٥ وفيه: سئل: كم تحفظ؟ فقال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقًا. وأورد السيوطي في بغية الوعاة (ص ٣٨٠) أسماء بعض كتبه، في ترجمة أبيه القاسم بن محمد.

(٢) قد أفاد أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري في كتابه (الزاهر) من كتاب الفاخر هذا وبسط ما جاء فيه وكثره بالشواهد كما قال مختصر الكتاب أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.

=

منقول من كتاب "الفاخر" للمفضل بن سلمة، كما نقل أبو محمد ابن قتيبة^(١) كتابه في "المعارف" من كتاب "المحبر" لابن حبيب^(٢).

فلما كان المجلس الآخر أخرج كتابه "الفاخر" فأملى علينا: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: هَذَا كِتَابُ مَعَانِي مَا يَجْرِي

قال الزجاجي: (وكان المفضل بن سلمة صاحب الفراء قد أنشأ كتاباً في هذا المعنى سماه... فعمد أبو بكر محمد بن القاسم لذلك الكتاب فنقله نقلاً... وبسطه وكثره بالشواهد).
(١) ابن قتيبة: (٢١٣ - ٢٧٦ هـ - ٨٢٨ - ٨٨٩ م) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين الكثيرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد.

من كتبه: "تأويل مختلف الحديث" - ط "و" أدب الكاتب - ط "و" المعارف - ط "و" كتاب "المعاني" - ط "ثلاثة مجلدات، و" عيون الأخبار - ط "و" الشعر والشعراء - ط "و" الإمامة والسياسة - ط "و" للعلماء نظر في نسبه إليه، و" الأشربة - ط "و" الرد على الشعوية - ط "و" فضل العرب على العجم - خ "في ٤٠ ورقة، و" الرحل والمنزل - ط "رسالة، و" الاشتقاق - خ "و" مشكل القرآن - ط "و" المشتبه من الحديث والقرآن - خ "و" العرب وعلومها - خ "و" الميسر والقдах - ط "و" تفسير غريب القرآن".

انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٥١، والأنباري ١/ ٢٧٢، وسماء "عبد الله بن مسلمة"، ولسان الميزان ٣/ ٣٥٧، وآداب اللغة ٢/ ١٧٠، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٦٠ ووقع اسمه فيها "محمد بن مسلم".

(٢) ابن حبيب: (٢٤٥ - .. هـ - ٨٦٠ م) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي، من موالي بني العباس: علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر.

مولده ببغداد ووفاته بسامراء. كان مؤدياً. قال ابن النديم: وكتبه صحيحة.
منها (كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء - ط) وكتاب (المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام - ط) و(مختلف القبائل ومؤلفها - ط) رسالة، و(المحبر - ط) بفتح الباء وتشديدها، وإليه ينسب مؤلفه (ابن حبيب) فيقال له: المحبري، و(خلق الإنسان - خ) و(المنق - ط) في أخبار قريش، و(أمهات النبي - ط) رسالة، و(الأمثال على أفعال) نشرت نبذة منه في مجلة المجمع العلمي العراقي، و(كتاب ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه الخ) رسالة، نشرت مع النبذة المتقدمة و(أخبار الشعراء وطبقاتهم) و(شرح ديوان الفرزدق) و(مقاتل الفرسان) و(الشعراء وأنسابهم).

انظر: بغية الوعاة ١/ ٢٩، وإرشاد الأريب ٦/ ٤٧٣، وآداب اللغة ٢/ ١٩٣، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٧٧، والمحبر ١/ ٥٠٣.

عَلَى أَلْسِنِ الْعَامَةِ فِي أَمْثَالِهِمْ وَمُخَاوَرَاتِهِمْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَعْنَى مَا
يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَيَبْتِئُهُ مِنْ وُجُوهِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِهِ؛ لِيَكُونَ مَنْ
نَظَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَالِمًا بِمَا يَجْرِي مِنْ لَفْظِهِ وَيَدُورُ فِي كَلَامِهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ؛ فَأَوَّلُ
ذَلِكَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قَوْلُهُمْ: حَيَّاكَ اللَّهُ وَبَيَّاكَ^(١)

فَأَمَّا حَيَّاكَ اللَّهُ فَإِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّحِيَّةِ، وَالتَّحِيَّةُ تَنْصَرِفُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ: أَوَّلًا: فَالتَّحِيَّةُ: السَّلَامُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْكُمَيْتِ^(٢) [الوافر]:

أَلَا حُيِّيتِ عَنَّا يَا مَدِينَنَا وَهَلْ بَأْسٌ بِقَوْلِ مُسْلِمِينَا
فَيَكُونُ مَعْنَى حَيَّاكَ اللَّهُ: سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ.

ثَانِيًا: وَالتَّحِيَّةُ أَيْضًا: الْمُلْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَب^(٣) [الوافر]:

(١) أدب الكاتب ٦٨/١، وديوان المعاني ٢٤٢/١، وأساس البلاغة ١٣٧/١، ولسان العرب ١٤/١٠١.

(٢) ديوان شعره ١١٤/٢.

الكميت (٦٠ - ١٢٦ هـ / ٦٨٠ - ٧٤٤ م): هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل. شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بأداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها. ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصباً للمضرية على القحطانية، وهو من أصحاب الملحقات. أشهر قصائده (الهاشميات - ط) وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية.

قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت، لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان. اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر: كان خطيب بني أسد، وفقه الشيعة، وكان فارساً شجاعاً، سخيّاً، رامياً لم يكن في قومه أرمى منه. له (الهاشميات).

(٣) إصلاح المنطق ٣١٦/١، والمخصص لابن سيدة ٣٤٢/١.

عمرو بن معدي كرب: (٧٥ ق. هـ - ٢١ هـ / ٥٤٧ - ٦٤٢ م): هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي. فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشرة من بني زيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا.

ولما توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) ارتد عمرو في اليمن. ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد

أَسِيرُ بِهِ إِلَى التُّغْمَانِ حَتَّى أَنْيخُ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدٍ
فَيَكُونُ الْمَعْنَى: مَلَكَكَ اللَّهُ.

ثَالِثًا: وَالتَّحِيَّةُ: الْبَقَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ ^(١) [الكامل]:
وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلَتْهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ
أَي: إِلَّا الْبَقَاءُ؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَبْقَاكَ اللَّهُ.

وَقَوْلُهُمْ فِي التَّشْهُدِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ يَشْتَمِلُ عَلَى الثَّلَاثَةِ الْمَعَانِي؛
فَأَمَّا بَيَّاكَ فَإِنَّهُ فِيهَا زَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ: أَضْحَكَكَ.

وَيُزَوَّى: (أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَتَلَ أَحَدَ ابْنَيْهِ أَخَاهُ مَكَثَ سَنَةً لَا يَضْحَكُ، ثُمَّ
قِيلَ لَهُ: حَيَّاكَ اللَّهُ وَبَيَّاكَ؛ أَي: أَضْحَكَكَ).

وَقَالَ الْأَحْمَرُ: أَرَادَ: بَوَّاكَ مَتْرَلًا، فَقَالَ: بَيَّاكَ لِإِزْوَاجِ الْكَلَامِ لِيَكُونَ تَابِعًا لِحَيَّاكَ،
كَمَا قَالُوا: جَاءَ بِالْعَشَايَا وَالْعَدَايَا؛ يُرِيدُونَ: الْعَدَوَاتِ، وَقَالُوا: الْعَدَايَا لِلْأَزْوَاجِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: بَيَّاكَ: قَصْدَكَ بِالتَّحِيَّةِ، وَأَشْدَّ ^(٢) [الرجز]:

لَمَّا تَبَيَّيْنَا أَخَا تَمِيمٍ أَعْطَى عَطَاءَ اللَّحْزِ اللَّئِيمِ

القادسية. وكان عصي النفس، أبيها، فيه قسوة الجاهلية، يكنى أبا ثور. وأخبار شجاعته كثيرة،
له شعر جيد. توفي على مقربة من الري. وقيل: قتل عطشاً يوم القادسية.
(١) إصلاح المنطق ٣١٦/١، وشرح ديوان الحماسة ٢٠٦/١.

زهير بن جناب الكلبي: (٦٤ ق. هـ / ٥٦٠ م): هو زهير بن جناب بن هبل الكلبي، من بني
كنانة بن بكر. أحد أمراء العرب وشجعانهم المشهورين في الجاهلية وخطيب قضاة
وسيدها وشاعرها ووافدها إلى الملوك.

وفي أيامه دخلت قضاة (قبيلته) في النصرانية، وكان من المعمرين، واشتهر في مواقفه مع
غطفان وبكر وتغلب وبني القين. وكان سبب غزوه لغطفان أنهم اتخذوا حرماً مثل حرم مكة
لا يقتل صيده ولا يهاج عائذه، فقاتلهم وظفر بهم!!

ولما حكم أبرهة اليمن أمره على بكر وتغلب إلا أنهم خرجوا عليه فطعنه وهو نائم ابن زياته
(أحد بني تميم بن ثعلبة) وظن أنه قد قتله إلا أن زهيراً نجى من الموت وعاد فقاتلهم قتالاً
شديداً.

ويقال: إن زهير أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم.

(٢) إصلاح المنطق ٣١٦/١، وتهذيب الألفاظ ٥٨٥/١، والأمثال لأبي عكرمة ٢٥/١، ومجالس
ثعلب ٤٥٥/١ بلا عزو.

وَأَنْشَدَ أَيْضًا^(١) [الرجز]:

بَاتَتْ تَبِيًّا حَوْضَهَا عُكُوفًا مِثْلَ الصُّفُوفِ لَاقَتْ الصُّفُوفًا
وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: بَيَّاكَ: قُرْبَكَ، وَأَنْشَدَ^(٢) [الرجز]:
بَيًّا لَهُمْ إِذْ نَزَلُوا الطَّعَامَا الْكِبْدَ وَالْمَلْحَاءَ وَالسِّنَامَا
أَي: قُرْبَ لَهُمْ.

٢ - قَوْلُهُمْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا^(٣)

قَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ: رَحَّبَ اللَّهُ بِكَ؛ عَلَى الدُّعَاءِ لَهُ، فَأَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الْمَصْدَرِ
فَنَصَبَهُ.

وَمَعْنَى رَحَّبَ: وَسَّعَ.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَتَيْتُ رُحْبًا، أَي: سَعَةً، وَأَهْلًا كَأَهْلِكَ فَاسْتَأْنَسَ.

وَيُقَالُ: الرُّحْبُ وَالرُّحْبُ، وَمِنْ ذَلِكَ الرُّحْبَةُ، سُمِّيَتْ لِسَعَتِهَا.

وَقَالَ طُفَيْلٌ^(٤) [الطويل]:

وَبِالسَّهْبِ مَيْمُونُ الْخَلِيقَةِ قَوْلُهُ لِمُلْتَمِسِ الْمَعْرُوفِ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ
وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرُهُ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ
الْحِمَيْرِيِّ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ لَمَّا وَقَدَ إِلَيْهِ مَعَ قَرِيشٍ لِيَهَيِّئُوهُ بِرَجُوعِ الْمُلْكِ إِلَيْهِ
وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْكَلَامِ.

(١) البيت لأبي محمد الفقعسي كما في تهذيب الألفاظ ٥٨٥/١، والاقتضاب ٣٠٩/١، وهو في
الأمثال لأبي عكرمة ٢٥/١ وإصلاح المنطق ٣٨٨/١ بلا عزو.

(٢) مجالس ثعلب ٤٥٥/١، الأتباع لأبي الطيب ٢٥/١ بلا عزو.

(٣) أدب الكتاب ٦٩/١، وديوان المعاني ٢٤٣/١، والكتاب لسيبويه ١٦٠/١.

(٤) ديوانه ٣٨/١، والشعر والشعراء ٤٥٣/١، الأغاني ٣٤٩/١٥، واللآلي ٢١٠/١، والسهب اسم
موضع.

الطُّفَيْلُ الْغَنَوِيُّ: (١٣ ق. هـ / ٦٠٩ م): هو طُفَيْلُ بْنُ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ، مِنْ بَنِي غَنِيٍّ، مِنْ قَيْسِ
عِيلَانَ. شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، فَحْلٌ، مِنْ الشُّجْعَانِ وَهُوَ أَوْصَفُ الْعَرَبِ لِلْخَيْلِ وَرَبَّمَا سَمِيَ (طُفَيْلُ
الْخَيْلِ) لِكثْرَةِ وَصْفِهِ لَهَا. وَيُسَمَّى أَيْضاً (الْمَحْبَبُّ) لِنَحْسِنَةِ شَعْرِهِ، عَاصِرُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ
وَزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى، وَمَاتَ بَعْدَ مَقْتَلِ هَرَمِ بْنِ سَنَانَ.

كَانَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ: خَلُّوا لِي طُفَيْلاً وَقُولُوا مَا شِئْتُمْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ.

فَقَالَ لَهُ سَيْفٌ: إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلُوكِ فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ.
فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بَعْدَ أَنْ دَعَا لَهُ وَقَرَّظَهُ وَهَنَّاهُ: نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَسَدَنَةِ بَيْتِهِ،
أَشْخَصْنَا إِلَيْكَ الَّذِي أَبْهَجْنَا لَكَ؛ فَنَحْنُ وَقَدْ التَّهْتَيْتَ لَا وَقَدْ الْمَرْزُوتَةُ.
فَقَالَ: وَأَيُّهُمْ أَنْتَ؟
قَالَ: أَنَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ.
فَقَالَ سَيْفٌ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، وَنَاقَةً وَرَحْلًا، وَمُنَاخًا سَهْلًا، وَمَلِكًا رِيحَلًا، يُعْطَى
عَطَاءً جَزَلًا.

٣ - قَوْلُهُمْ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ^(١)

قَالَ الْقُرَاءُ: مَعْنَى لَبَّيْكَ: إِجَابَةٌ لَكَ، قَالَ: وَمِنْهُ التَّلْبِيَةُ بِالْحَجِّ؛ إِنَّمَا هُوَ إِجَابَةٌ
لَأَمْرِكَ بِالْحَجِّ، وَتُنَى يُرِيدُ: إِجَابَةٌ بَعْدَ إِجَابَةٍ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ.
وَقَالَ الْأَخْمَرُ: مَعْنَاهُ: إِلْبَابُ بِكَ؛ أَي: إِقَامَةُ وَلُزُومُ لَكَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِكَ:
لَبَّ بِالْمَكَانِ وَاللَّبُّ إِذَا أَقَامَ بِهِ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٢) [الرجز]:
لَبَّ بِأَرْضٍ مَا تَخْطَاهَا الْغَنَمُ
وَمِنْهُ قَوْلُ طُفَيْلِ الْعَنَوِيِّ^(٣) [الطويل]:

رَدَدَنْ حُصَيْنًا مِنْ عَدِيٍّ وَرَهْطِهِ وَتَيْمٌ تَلَبَّى فِي الْعُرُوجِ وَتَخْلُبُ
أَي: تُلَازِمُهَا وَتُقِيمُ بِهَا.

قَالَ: وَكَانَ أَصْلُهُ لَبَّيْكَ فَاسْتَقْبَلُوا ثَلَاثَ بَاءَاتٍ فَقَبِلُوا إِحْدَاهُنَّ يَاءً، كَمَا قَالُوا:
تَطَلَّيْتُ؛ يُرِيدُونَ: تَطَلَّيْتُ؛ فَلَمَّا كَثُرَتِ النُّونَاتُ قَبِلُوا إِحْدَاهُنَّ يَاءً، وَكَذَلِكَ دِينَارٌ أَضْلُهُ:
دِنَارٌ، فَاسْتَقْبَلُوا نُونَيْنِ فَقَبِلُوا الْأُولَى يَاءً؛ فَإِذَا جَمَعُوا قَالُوا: دَنَانِيرٌ، فَارْجَعَتِ النُّونُ لَمَّا
فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ^(٤) [الرجز]:

(١) الكتاب لسبويه ١٧٥/١. "كأنما أراد بقوله: لبيك وسعديك إجابة، كأن يقول: كلما أجبتك في أمر فأنا في الأمر الآخر مجيب، وكان هذه التثنية أشد توكيداً".

(٢) من رجز ابن أحمر، ديوان شعره ١٤١/١.

(٣) ديوانه ٤٧/١، والشعر والشعراء ٤٥٣/١، والأغاني ٣٤٩/١٥، اللآلي ٢١٠/١. وحصين: اسم رجل، والعروج: الإبل الكثيرة.

(٤) ديوانه ٢٨/١. العجاج: (٩٠ هـ / ٧٠٨ م): هو عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء.

تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

أَرَادَ: تَقْضَى الْبَازِي، فَاسْتَقْبَلَ الضَّادَاتِ فَقَلَبَ إِحْدَاهُنَّ يَاءً، وَقَالَ الرَّاجِزُ^(١)
[الرجز]:

إِنِّي وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا سَنِي وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُو عَنِّي
فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ يَذْهَبُ بِي فِي الشَّجَرِ كُلِّ فَنِّ
حَتَّى يُرِيْلُ عَنِّي التَّظْنِي
يُرِيدُ: التَّظْنَنُ.

وقد حكى أبو عبيد عن الخليل أنه قال: أصلها: مِنْ أَلْبِنْتُ بِالْمَكَانِ؛ فَإِذَا دَعَا
الرَّجُلُ صَاحِبَهُ قَالَ: لَبَيْكَ؛ فَكَانَهُ قَالَ: أَنَا مُقِيمٌ عِنْدَكَ؛ ثُمَّ وَكَّدَ ذَلِكَ بِلَبَيْكَ؛ أَيِ: إِقَامَةٌ
بَعْدَ إِقَامَةٍ.

وَحَكَى عَنِ الْخَلِيلِ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أُمُّ لَبَّةٌ؛ أَيِ: مُحِبَّةٌ
عَاطِفَةٌ؛ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَمَعْنَاهُ: إِقْبَالَ إِلَيْكَ وَمَحَبَّةً لَكَ.
قَالَ: وَأَنْشَدَنَا الطُّوسِيُّ^(٢) [الطويل]:

وَكُنْتُمْ كَأُمِّ لَبَّةٍ ظَعَنَ ابْنُهَا إِلَيْهَا فَمَا دَرَّتْ إِلَيْهِ بِسَاعِدِ
وَيُقَالُ: إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: دَارِي تَلَبُّ دَارَكَ؛ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: اتِّجَاهِي إِلَيْكَ
وَإِقْبَالِي عَلَى أَمْرِكَ.
وَسَعْدُ بْنُكَ: مَعْنَاهُ: أَسْعِدْكَ إِسْعَادًا بَعْدَ إِسْعَادٍ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: وَلَمْ نَسْمَعْ لشيءٍ مِنْ هَذَا بِوَاحِدٍ، وَهُوَ فِي الْكَلَامِ بِمَعْنَى قَوْلِهِمْ:
حَنَانِيكَ؛ أَيِ: حَنَانًا بَعْدَ حَنَانٍ؛ وَالْحَنَانُ: الرَّحْمَةُ.

راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش
إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان
بعيداً عن الهجاء. وهو والد رؤية الراجز المشهور.

(١) لأمية بن كعب في الوحشيات ١/١١٩، والخصائص ١/٢١٧.

(٢) لسان العرب ١/٢١١.

وَقَالَ طَرْفَةُ^(١) [الطويل]:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْتِي بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
وَقَوْلُهُمْ: فَلَانٌ يَخْحَنُنْ عَلَى فَلَانٍ؛ أَي: يَزُوحَمُهُ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ جَلًّا
وَعَلَا: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]؛ أَي: رَحْمَةً.

٤ - قَوْلُهُمْ: أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْمَعْنَى: أَبْرَدَ اللَّهُ دَمْعَتَهُ؛ لِأَن دَمْعَةَ السُّرُورِ بَارِدَةٌ، وَدَمْعَةَ الْحُزَنِ
حَارَّةٌ، وَأَقَرَّ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقُرُورِ، وَهُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَى أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ؛ أَي: صَادَقَتْ مَا يُزْضِيكَ فَتَقَرَّرَ عَيْنُكَ مِنَ النَّظَرِ
إِلَى غَيْرِهِ، وَيُقَالُ لِلثَّائِرِ إِذَا صَادَفَ ثَأْرَهُ: وَقَعَتْ بِقُرْكَ؛ أَي: صَادَفَ فَوَادَكَ مَا كَانَ
مُتَطَلِّعًا إِلَيْهِ فَقَرَّرَ.

وَقَالَ الشَّمَاخُ^(٣) يَصِفُ ظَبْيَةً [البسيط]:

كَأَنَّهَا وَابْنٌ أَيَّامٍ تُرَبِّبُهُ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ مُجْتَابًا دِيَابُودَ
أَي: كَأَنَّهَا مِنْ رِضَاهُمَا بِمُرْتَعِبِهِمَا، وَتَرَكَ الْإِسْتِبْدَالَ بِهِ مُجْتَابًا ثَوْبَ فَاحِرٍ، فَهُمَا
مَسْرُورَانِ بِهِ، وَدِيَابُودَ: ثَوْبٌ نُسِجَ عَلَى نِيزَيْنِ، وَهُوَ فَارِسِي مَعْرَبٌ.
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ، وَالْمَعْنَى: صَادَفَ سُورًا أَذْهَبَ سَهْرَهُ فَنَامَ.

(١) ديوانه ١٧٢/١، وينظر رأي الخليل في حنانيك في الكتاب ١٧٤/١.

طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: (٨٦ - ٦٠ ق. هـ / ٥٣٩ - ٥٦٤ م): هُوَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ سَعْدٍ،
أَبُو عَمْرٍو، الْبَكْرِيُّ الْوَاهِلِيُّ. شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى، كَانَ هَجَاءً غَيْرَ فَاحِشٍ الْقَوْلِ،
تَفْيِيزُ الْحِكْمَةَ عَلَى لِسَانِهِ فِي أَكْثَرِ شِعْرِهِ، وَلَدَ فِي بَادِيَةِ الْبَحْرَيْنِ وَتَنَقَّلَ فِي بَقَاعِ نَجْدٍ. اتَّصَلَ
بِالْمَلِكِ عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ فَجَعَلَهُ فِي نَدْمَائِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ بِكِتَابٍ إِلَى الْمَكْعَبَرِ عَامِلِهِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ
وَعُمَانَ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِقَتْلِهِ، لِأَيَّاتٍ بَلَغَ الْمَلِكُ أَنَّ طَرْفَةَ هَجَاهُ بِهَا، فَقَتَلَهُ الْمَكْعَبَرُ شَابَأً.

(٢) لسان العرب ٨٢/٥، ومختار الصحاح ٥٦٠/١.

(٣) ديوانه ١١٢/١. الشماخ الذيباني: (٢٢ هـ / ٦٤٢ م): هُوَ الشَّامُخُ بْنُ ضَرَّارِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ سَنَانِ
الْمَازَنِِيِّ الذِّيبَانِيِّ الْغَطَفَانِيِّ. شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، وَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ لَبِيدٍ
وَالنَّابِغَةِ. كَانَ شَدِيدَ مَتُونِ الشَّعْرِ، وَلَبِيدَ أَسْهَلٍ مِنْهُ مَنْطِقًا، وَكَانَ أَرْجَزَ النَّاسِ عَلَى الْبَدِيَّةِ.
جَمَعَ بَعْضُ شِعْرِهِ فِي دِيْوَانٍ. شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ، وَتَوَفَّى فِي غَزْوَةِ مَوْقَانَ. وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ. قَالَ
الْبَغْدَادِيُّ وَآخَرُونَ: اسْمُهُ مَعْقِلُ بْنُ ضَرَّارٍ، وَالشَّامُخُ لِقَبِهِ.

قَالَ عمرو بن كلثوم^(١) [الوافر]:

بَيُومَ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنَا أَقْرَبَهُ مَوَالِيكَ الْغُيُونَا
أَي: نامت غيونهم لما طَفِرُوا بما أرادوا فِيهِ.

٥ - قَوْلُهُمْ: أَسَخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ^(٢)

أَي: بَكَتْ بدموعٍ حَارَّةٍ مِنَ الْحُزَنِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّخُونِ، وَهُوَ الْمَاءُ الْحَارُّ، وَيُقَالُ: مِنْ سَخْنَةِ الْعَيْنِ، وَهُوَ كُلُّ مَا أَبْكَاهَا وَأَوْجَعَهَا.

وَقَالَ ابْنُ الدَّمِينَةِ^(٣) [البسيط]:

يَا سَخْنَةَ الْعَيْنِ لِلْجُزْمِيِّ إِنْ جَمَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ هَوَى وَخَشِيَّةِ الدَّارِ

٦ - قَوْلُهُمْ: مَا بِهِ قَلْبَةٌ^(٤)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَي: مَا بِهِ دَاءٌ، وَهُوَ مِنَ الْقَلَابِ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي رُؤُوسِهَا فَيَقْلِبُهَا إِلَى فَوْقَ.

(١) شرح القصائد السبع ٣٧٥/١، وشرح القصائد التسع ٦١٨/١.

عمرو بن كلثوم: (٣٩ ق. هـ. ٥٨٤ م): هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، أبو الأسود، من بني تغلب.

شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد.

كان من أعز الناس نفساً، وهو من الفتاك الشجعان، ساد قومه (تغلب) وهو فتى وعمر طويلاً وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند.

أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (ألا هبي بصحنك فاصبحينا.....).

يقال: إنها في نحو ألف بيت وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة العجب، مات في الجزيرة الفراتية.

قال في ثمار القلوب: كان يقال: فتكات الجاهلية ثلاث: فتكة البراض بعروة، وفتكة الحارث بن ظالم بخالد بن جعفر، وفتكة عمرو بن كلثوم بعمرو بن هند الملك، فتك به وقتله في دار ملكه وانتهب رحله وخزائنه وانصرف بالتغلبة إلى بادية الشام ولم يصب أحد من أصحابه.

(٢) زهر الأكم ١٨٩/١، ولسان العرب ٨٢/٥، ومختار الصحاح ٣٢٦/١.

(٣) أخل به أصل ديوانه، عنه في زيادات ديوانه ١٧٧/١، والبيت ليزيد بن الطثرية في شعره ٤١/١.

(٤) أدب الكاتب ١٣٤/١، وإصلاح المنطق ٣١٨/١، وجمهرة الأمثال ٢٧٥/٢.

وَقَالَ الْفَرَاءُ: مَا بِهِ عِلَّةٌ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنْهَا، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: قُلِبَ الرَّجُلُ إِذَا أَصَابَهُ وَجَعٌ فِي قَلْبِهِ، وَلَيْسَ يَكَادُ يُقْلَبُ مِنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَضْلُ ذَلِكَ فِي الدَّوَابِّ؛ أَيُّ: مَا بِهِ دَاءٌ يَقْلِبُ مِنْهُ حَافِرُهُ، وَأَنْشَدَ^(١) [الرجز]:

وَلَمْ يَقْلِبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ وَلَا لِحَبْلَيْنِ بِهِمَا حَبَارُ
وَقَالَ الطَّائِيُّ: مَا بِهِ شَيْءٌ يَقْلِقُهُ فَيَتَقَلَّبُ مِنْ أَجْلِهِ عَلَى فِرَاشِهِ.

٧ - قَوْلُهُمْ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ^(٢)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الرَّغْمُ: كُلُّ مَا أَصَابَ الْأَنْفَ مِمَّا يُؤْذِيهِ وَيُذِلُّهُ.
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ؛ أَيُّ: عَفَّرَهُ بِالرَّغَامِ، وَهُوَ تُرَابٌ يَخْتَلطُ فِيهِ رَمْلٌ دَقِيقٌ، فَمَعْنَى أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ؛ أَيُّ: أَهَانَهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي الْمَرْأَةِ تَتَوَضَّأُ وَعَلَيْهَا خَضَابُهَا، فَقَالَتْ: (اسْلُتِي وَأَرْغِمِيهِ)؛ أَيُّ: أَهِنِيهِ وَارْمِي بِهِ عَنْكَ فِي الرَّغَامِ.

وَقَالَ لَبِيدٌ^(٣) [الوافر]:

كَانَ هِجَانَهَا مُتَابِضَاتٍ وَفِي الْأَقْرَانِ أَضْوَرَةُ الرِّغَامِ
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: فَعَلَهُ عَلَى رَغْمِهِ فَمَعْنَاهُ: عَلَى غَضَبِهِ وَمَسَاءَتِهِ؛ يُقَالُ: أَرْغَمْتُهُ إِذَا أَغَضَبْتَهُ.

قَالَ الْمَرْقَشُ^(٤) [الكامل]:

(١) لحميد الأرقط في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/١٠٨، والأفعال للسرقطي ١/٣٩٥.

(٢) أدب الكاتب ١/٤٠، والصحاح في اللغة ١/٢٦١، ولسان العرب ١٢/٢٤٥.

(٣) ديوانه ١/٢٠٢، ومتابضات: مشدودة بالأباض وهو جبل يشد في اليد. والأقران: الجبال، وفي الديوان رواية أخرى هي: الرعام.

لبيد: (٤١ هـ / ٦٦١ م): هو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري. أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي (صلى الله عليه وسلم). يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقة.

(٤) المرقش الأكبر ديوان شعره ١/٨٨٦. المرقش الأكبر: (٧٢ ق. هـ / ٥٥٢ م): هو عوف (وقيل عمرو) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس من بني بكر بن وائل. شاعر جاهلي من

مَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ غَرَا مَلِكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةَ حَازِمٌ مُرْغَمٌ
أي: مُغْضَبٌ.

وَالرُّغْمُ وَالرُّغْمُ: الْمَذَلَّةُ وَالْهَوَانُ.

قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ^(١) [الطويل]:

مَخَافَةٌ أَنْ أَحْيَا بِرُغْمٍ وَذُلَّةٍ وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى رُغْمٍ
٨ - قَوْلُهُمْ: لَعَنَهُ اللَّهُ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: بَاعَدَهُ اللَّهُ، وَاللَّعْنُ: الْبُعْدُ.

وَأُنْشِدَ لِلشَّمَاخِ^(٣) [الوافر]:

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذِّبِّ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ
أي: الْمُبَاعَدِ.

وَقَالَ غَيْرُ الْأَضْمَعِيِّ: اللَّعْنُ: الطَّرْدُ.

وَمَعْنَى كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ: كَالرَّجُلِ الْمَطْرُودِ؛ وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ.

٩ - قَوْلُهُمْ: أَخْزَاهُ اللَّهُ^(٤)

أي: كَسَرَهُ وَأَهَانَهُ وَأَذَلَّهُ، وَأَصْلُ الْخِزْيِ: أَنْ يَفْعَلَ الرَّجُلُ فَعْلَةً يَسْتَحْيِي مِنْهَا

المتيمين الشجعان عشق ابنة عم له اسمها (أسماء) وقال فيها شعراً كثيراً، يحسن الكتابه وشعره من الطبقة الأولى، ضاع أكثره، ولد باليمن ونشأ بالعراق واتصل مدة بالحارث بن أبي شمر الغساني واتخذ الحارث كاتباً له. والمرقش لقب غلب عليه لقوله: (الدار قفر والرسوم كما رُقش في ظهر الأديم قلم).

وتزوجت عشيقته برجل من بني مراد فمرض المرقش زمناً ثم قصدها فمات في حبها. وهو عم المرقش الأصغر (ربيعه بن سفيان).

(١) الأغاني ٢٢٠/١٠، ومحاضرات الأدباء ٢٨٨/١. أبو خراش الهذلي: (١٥ هـ / ٦٣٦ م): هو أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة الهذلي المضري. شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، أدرك بالعدو، فكان يسبق الخيل. أسلم وهو شيخ كبير، وعاش إلى زمن عمر، وله معه أخبار، نهشته أفعى فقتله. له شعر مطبوع في ديوان الهذليين.

(٢) لسان العرب ٣٨٧/١٣.

(٣) ديوانه ٣٢٠/١.

(٤) لسان العرب ٢٢٦/١٤.

وَيَتَكْسِرُ لَهَا.

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١) [البسيط]:

خَزَايَةَ أَدْرَكَتْهُ عِنْدَ جَوْلَتِهِ مِنْ جَانِبِ الْحَبْلِ مَخْلُوطًا بِهَا الْغَضَبُ
وَيُقَالُ مِنَ الْاسْتِحْيَاءِ: خَزِيَ يَخْزَى خَزَايَةً؛ وَالْخَزْيُ: الْهَلَاكُ وَالذُّلُّ؛ يُقَالُ مِنْهُ:
خَزِيَ يَخْزَى خَزِيًّا.

١٠ - قَوْلُهُمْ: مَا يُسَاوِي طَلِيَّةً^(٢)

الطَّلِيَّةُ: قُطِيعَةُ حَبْلِ تُشَدُّ فِي رِجْلِ الْحَمَلِ أَوْ الْجَدْيِ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ حَبْلٌ فِي طَلِيَّتِهِ، أَي: عُنُقِهِ.
وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: يُقَالُ لِلْعُنُقِ طَلِيَّةٌ وَجَمْعُهَا طَلَى.
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو، وَالْفَرَّاءُ: وَاجِدْتُهَا طُلَاةً؛ وَأَنْشَدَ^(٣) [الطويل]:
مَتَى تُسْقَ مِنْ أَنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ شَرْبًا حِينَ مَالَتْ طُلَاتُهَا
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فِيمَا أَظُنُّ يُرَادُ بِذَلِكَ مَا يُسَاوِي طَلِيَّةً مِنْ هِنَاءٍ يُطْلَى بِهِ
الْبَعِيرُ، بَفَتْحِ الطَّاءِ.

١١ - قَوْلُهُمْ: لَا تَلُوسُهُ

أَي: لَا تَنَالَهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا دُقْتُ لَوَاسًا؛ أَي: مَا دَقْتُ ذَوَاقًا.

(١) لسان العرب ٢٢٦/١٤، ذو الرُّمَّة: (٧٧ - ١١٧ هـ / ٦٩٦ - ٧٣٥ م): هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر. من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة.
كان شديد القصر دميماً، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيماً بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيراً، امتاز بإجادة التشبيه.
قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس.

عشق (مِيتة) المنقرية واشتهر بها. توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٣٢/١، ولسان العرب ١٥/١٠.

(٣) البيت للأعشى ديوانه ٦٠/١.

١٢ - قَوْلُهُمْ: مَا يُؤَاسِيهِ^(١)

أي: ما يُعَوِّضُه من قرابته أو مَوَدَّتِهِ بشيء، قَالَ: وَالْأَوْسُ الْعَوِّضُ.
وَأَنْشَدَ الْأَضْمَعِيُّ^(٢) [الكامل]:

فَلَاخُ شَانُكَ مِشَقَّ صَا أَوْسَا أَوْسُ مِنَ الْهَبَالَةِ
أَوْسُ: اسم الذئب، وَهُوَ تَصْغِيرُ أَوْسٍ.

وَالْهَبَالَةُ: اسم ناقتة؛ يقول: أَرْمِيكَ بِسَهْمٍ يَكُونُ عَوِّضًا لَكَ مِنْ نَاقَتِي، وَكَانَ
يَجِبُ أَنْ يُقَالَ: يُؤَاسِيهِ، وَلَكِنْ قُلِبَتِ الْوَاوُ فَجُعِلَتْ لَامٌ كَمَا قَالَ الْقَطَامِيُّ^(٣)
[البسيط]:

مَا اعْتَادَ حُبَّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادٍ وَلَا تَقْضَى بِوَاقِي دَيْنِهَا الطَّادِي
أَرَادَ الْوَاطِدَ؛ أَي: الثَّابِتَ؛ فَقَلِبَ الْوَاوُ فَجُعِلَهَا لَامٌ الْفَعْلُ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ مِنَ
الْمَقْلُوبِ.

وَقَالَ الْمَفْضَلُ: يُؤَاسِيهِ بِالْهَمْزِ؛ أَي: يُشَارِكُهُ وَهِيَ الْمُؤَاسَاةُ؛ يُقَالَ: آسَاهُ بِنَفْسِهِ؛
أَي: شَارَكَهُ فِيمَا هُوَ فِيهِ.
وَحَكَى الْأَثَرُمُ: آسَيْتُ فَلَانًا، وَوَاسَيْتُ بِمَعْنَى.

(١) الزاهر ٢٥٩/١، ولسان العرب ٣٤/١٤.

(٢) البيت لأسماء بن خارجة كما في اللسان (حشا، أوس، هبل). مقاييس اللغة ٥١/٢.

(٣) ديوانه ٧٨/١، الطادي: الفاعل من وَطَّدَتْ إِذَا ثَبَتَ أَصْلَهُ الْوَاطِدُ فَأَخْرَجَ.

القطامي التغلبي: (١٣٠ هـ / ٧٤٧ م): هُوَ عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبَّادٍ، مِنْ بَنِي جُشَمٍ مِنْ
بَكْرِ، أَبُو سَعِيدٍ، التَّغْلَبِيُّ الْمَلْقَبُ بِالْقَطَامِيِّ. شَاعَرَ غَزَلَ فَحْلًا، كَانَ مِنْ نَصَارَى تَغْلَبَ فِي
الْعِرَاقِ، وَأَسْلَمَ. وَجَعَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ، وَقَالَ: الْأَخْطَلُ أَبْعَدُ مِنْهُ
ذِكْرًا وَأَمْتَنُ شَعْرًا.

وأورد العباسي (في معاهد التنصيص) طائفة حسنة من أخباره يفهم منها أنه كان صغيراً في
أيام شهرة الأخطل، وأن الأخطل حسده على أبيات من شعره. ونقل أن القطامي أول من
لقب (صريع الغواني) بقوله: (صريع غوان راقهز ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب).
له (ديوان شعر - خ). والقطامي بضم القاف وفتحها. قال الزبيدي: الفتح لقيس، وسائر
العرب يضمون.

وَأُنْشِدَ لِلنَّيْلِ ^(١) [الطويل]:

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ آسَى ابْنُ أُمِّهِ وَآبُ بِأَسْلَابِ الْكَمِيِّ الْمُغَاوِرِ
وَقَالَ مَوْرُجٌ: يُؤَاسِيهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: آسَهُ بخير؛ أي: أصبَه به.
وَأُنْشِدَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ زُرَّارَةِ الْكِلَابِيِّ ^(٢) [الوافر]:
فَإِنِّي أَسْتَتِيْسُ اللَّهَ مِنْكُمْ مِنْ الْفِرْدَوْسِ مُزْتَقًّا ظَلِيلًا
وهكذا تكون من العوض، وكذلك قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ ^(٣) [المتقارب]:
ثَلَاثَةُ أَهْلِيْنَ أَفْتِيْتَهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا
أي: الْمُسْتَوْهَب، وَيَكُونُ الْمَسْؤُولُ الْعَوْضُ.

(١) ليلى الأخيلية ديوانها ٨٣/١. ليلى الأخيلية: (٨٠ هـ / ٧٠٠ م): هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية من بني عامر بن صعصعة. شاعرة فصيحة ذكية جميلة. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير.

قال لها عبد الملك بن مروان: ما رأى منك توبة حتى عشقك؟ فقالت: ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة!

وفدت على الحجاج مرات فكان يكرمها ويقربها وطبقها في الشعر تلي طبقة الخنساء. وكان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة. وسألت الحجاج وهو في الكوفة أن يكتب لها إلى عامله بالري، فكتب ورحلت فلما كانت في (ساوة) ماتت ودفنت هناك. واسم جدها كعب بن حذيفة بن شداد، وسميت (الأخيلية) لقولها أوقول جدها، من أبيات: (نحن الأخيل ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا). وقال العيني: أبوها الأخيل بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقيل.

(٢) في الأمثال لمؤرج ٧٥/١. عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي: (٥٠ هـ / ٦٧٠ م): قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، كان في من غزا القسطنطينية، وأبلى في قتال الروم البلاء العجيب، وقتل في إحدى الوقائع، ولما نعي لمعاوية، قال: هلك والله فتى العرب! وله شعر أورد ابن الأثير وأبو تمام أبياتاً منه.

(٣) ديوانه ٧٨/١، النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ: (٥٤ ق. هـ - ٥٠ هـ / ٥٧٠ - ٦٧٠ م): هو قيس بن عبد الله، بن عُذْس بن ربيعة، الجعدي العامري، أبو ليلى. شاعر مفلق، صحابي من المعمرين، اشتهر في الجاهلية وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام.

ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وأدرك صقّين فشدها مع علي كرم الله وجهه، ثم سكن الكوفة فسّيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها وقد كُفَّ بصره وجاوز المائة.

١٣ - قَوْلُهُمْ: بَيْنَهُمْ مُمَالِحَةٌ

أي: رِضَاع، والمِلْح اللَّبَن.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَمْ يَحْفَظْ الْمِلْح؛ مَعْنَاهُ: الرِّضَاع.

وَقَالَ أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ ^(١) يَهْجُو قَوْمًا أَغَارُوا عَلَى إِبِلِهِ [الطَّوِيل]:

وَإِنِّي لَا زُجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبَرِ

يُرِيدُ بِالْمِلْح: اللَّبَن، والمِلْح أَيْضًا الْبَرَكَةُ، يُقَالُ: اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ فِيهِ وَلَا تُمْلِحْهُ.

وَقَالَ شَتِيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْفَزَارِيُّ ^(٢) [الْمُقَارِب]:

لَا يُسْبِعِدِ اللَّهُ رَبَّ الْعِيسَى دَ وَالْمِلْحَ مَا وَلَدَتْ خَالِدَةً

١٤ - قَوْلُهُمْ: مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ ^(٣)

يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ سَيِّئَ الْخُلُقِ يَغْضَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ؛ أَي:

أَدْنَى شَيْءٍ يُبَدِّدُهُ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ سَيِّئُ الْخُلُقِ أَذْنَى شَيْءٍ يَغْضَبُهُ.

(١) المعمرون ٧٢/١، والشعر والشعراء ٣٨٨/١، واللائلي ٣٣٢/١.

أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ: (٤٥ ق. هـ - ٣٠ هـ / ٥٧٨ - ٦٥٠ م): هُوَ حَنْظَلَةُ بْنُ شَرْقِيٍّ، أَحَدُ بَنِي الْقَيْنِ، مِنْ قِضَاعَةَ.

شَاعِرٌ، فَارِسٌ، مَعْمَرٌ، مَخْضَرَمٌ عَاشَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ فِيهَا مِنْ عَشْرَاءِ الزَّيْبِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَهُوَ تَرْبٌ لَهُ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ وَلَمْ يَرِ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَقِيلَ فِي اسْمِهِ وَنَسَبِهِ: رِبِيعَةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَنَانَةَ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ. وَفِي الْأَغَانِي: كَانَ خَبِيثَ الدِّينِ جَيِّدَ الشَّعْرِ.

يُرَوَّى أَنَّهُ جَاوَرُ بَنِي جَدِيلَةَ (مِنْ طَيِّئٍ) فَوَقَعَتْ حَرْبٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْغَوْثِ عَرَفَتْ (بِحَرْبِ الْفَسَادِ) فَأَسْرَ فِيهَا أَبُو الطَّمْحَانِ فَمَدَحَ فِي شَعْرِهِ بِجِيرِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ فَاشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ.

ارْتَكَبَ جُنَايَةَ فَطَلَبَهُ الْحَاكِمُ فَفَرَّ ثُمَّ لَجَأَ إِلَى مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ أَحَدِ بَنِي شَمِيخٍ مِنْ فِزَارَةَ فَأَجَارَهُ وَأَوَاهُ وَأَكْرَمَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ.

(٢) الْغَرِيبُ الْمَصْنُفُ ٦٦١/١. شَتِيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْفَزَارِيُّ: (١٢ ق. هـ - ٦١٠ م): هُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، لَهُ قِطْعٌ مَتَفَرِّقَةٌ، مِنْهَا قِطْعَةٌ آخَرُهَا الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ: (فَإِنْ يَكُنِ الْقَتْلُ أَفْنَاهُمْ... فَلَلْمَوْتُ مَا تَلَدُ الْوَالِدَةَ).

رَوَاهَا لَهُ الْمَفْضَلُ بْنُ سَلْمَةَ. وَذَكَرَهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِنَهْيِكَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْمَازَنِيِّ الْفَزَارِيِّ.

(٣) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٣٦٩/١، وَالزَّاهِرُ ١٩٨/١، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٥٣٢/٢.

وَقَالَ مَسْكِين الدَّارِمِي^(١) [الرمل]:

لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ
كَشْمُوسِ الْخَيْلِ يَنْبُدُو شَغْبَهَا كُلَّمَا قِيلَ لَهَا هَالِ وَهَبِ
الْمَلْحُ يَذْكُرُ وَيُؤْنِثُ، وَالتَّائِيثُ أَكْثَرُ.

١٥ - قَوْلُهُمْ: أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ^(٢)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أصله في الشدة تُصِيبُ الْقَوْمَ حَتَّى تُذْهِلَ الْأُمَّ عَنْ وَلَدِهَا فَلَا تَنَادِيهِ لِمَا هِيَ فِيهِ، ثُمَّ صَارَ مَثَلًا لِكُلِّ شِدَّةٍ وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَيُّ: هُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يُنَادَى فِيهِ الصِّغَارُ إِنَّمَا يُنَادَى فِيهِ الْجِلَّةُ الْكِبَارُ.

وَقَالَ الْكِلَابِيُّ: أصله في الكثرة والسعة؛ فَإِذَا أَهْوَى الْوَلِيدُ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يُزَجَرْ عَنْهُ حَذَرُ الْإِفْسَادِ لِسَعَةِ مَا هُوَ فِيهِ، ثُمَّ صَارَ مَثَلًا لِكُلِّ كَثْرَةٍ.
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ؛ أَيُّ: مَا فِيهِ مُسْتَرَادُّ؛ أَيُّ: قَدْ اسْتَعْنِيَ بِالْكِبَارِ عَنِ الصِّغَارِ.

وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ^(٣) [الطويل]:

فَأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الْغَوَانِي بِتَوْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مَنِّي لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا
قَالَ الْفَرَّاءُ: وَهَذَا يُسْتَعَارُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُرَادُ بِهِ الْغَايَةُ، وَأَنْشَدَ^(٤) [الطويل]:
لَقَدْ شَرَعْتُ كَقَامِ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ شَرَائِعَ جُودٍ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا

(١) ديوانه ٢٣/١. مسكين الدارمي: (٨٩ هـ / ٧٠٨ م): هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم المعروف بمسكين الدارمي التميمي.

شاعر عراقي شجاع من أشراف تميم، لقب مسكيناً لأبيات قال فيها: (أنا مسكين لمن أنكرني...ولمن يعرفني جد نطق)

له أخبار مع معاوية، وكان متصلاً بابنه يزيد وزباد بن أبيه وكانت بينه وبين الفرزدق والأخطل وعبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن حسان وشائج مودة وهجاء.

(٢) أدب الكاتب ١٤٦/١، وإصلاح المنطق ٣٨٧/١، ومجمع الأمثال ٣٩٠/٢.

(٣) البيت لمزرد الغطفاني، ديوانه ٥٧/١.

(٤) الزاهر ٢٨٣/١ بلا عزو.

١٦ - قَوْلُهُمْ: بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ^(١)

يُقَالُ ذَلِكَ عِنْدَ التَّزْوِيجِ، وَالرِّفَاءُ: الْإِتِّفَاقُ وَالْإِتِّثَامُ؛ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ رَفَاتِ الثَّوبِ أَرْفُوهُ إِذَا لَأَمْتَ بَيْنَهُ وَضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ.

وَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ^(٢) [المنسرح]:

بُدِّلْتُ مِنْ جِدَّةِ الشَّيْبَةِ وَالْأَبْدَالِ ثُوبُ الْمَشِيبِ أَزْدُوها
مُلاَةً غَيْرَ جِدٍّ وَاسِعَةٍ أَخِيطُهَا تَارَةً وَأَزْفُوها
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَكُونُ الرِّفَاءُ مِنَ الْهَدْوِ وَالسَّكُونِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَفَوْتُ الرَّجُلَ إِذَا سَكَّنْتَهُ.

وَأَنشَدَ لِأَبِي خِرَاشٍ^(٣) [الطويل]:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمْ هُمْ
يُرِيدُ: سَكَّنُونِي.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الرِّفَاءُ الْمَوَافَقَةُ، وَهِيَ الْمُرَافَاةُ بِلا هَمْزٍ، وَأَنشَدَ^(٤) [الوافر]:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبَا زُوَيْمٍ يُرَافِينِي وَيَكْرَهُ أَنْ يَلَامَا
يُرَافِينِي بِلا هَمْزٍ.

(١) أدب الكاتب ١/١٤١، والمستقصى في أمثال العرب ٢/١٦، وزهر الأكم ١/٧٤، وجمهرة الأمثال ١/٢٠٦.

(٢) فصل المقال ١/٨٣، إبراهيم بن هرمة: (٨٠ - ١٧٦ هـ / ٦٩٩ - ٧٩٢ م): هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن ربيع. ينتهي نسبه إلى الحارث بن فهر، وفهر أصل قریش، تربي في قبيلة تميم وهي من القبائل العربية الكبيرة في شرق الجزيرة، كان لها شأن في الجزيرة والإسلام. شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ذكر الأصمعي أنه رآه ينشد الشعر بين يدي الرشيد.

اتفق ابن الأعرابي والأصمعي: على أن الشعر ختم بابت هرمة وبخمسة من معاصريه إلا أن الأصمعي قدمه عليهم وكان يقول: ما يؤخره عن الفحول إلا قرب عهده وقد تنقل بين المدينة ودمشق وبغداد يمدح الخلفاء.

له (ديوان - ط)، ودفن بالبقيع بالمدينة.

(٣) ديوان الهذليين ٢/١٤٤، الشعر والشعراء ١/٦٦٣، اللآلي ١/٢١٦، الخزانة ١/٢٢١.

(٤) غريب الحديث ١/٧٧، التصحيف والتحريف ١/٣٨، واللسان (فا) بلا عزو.

وَقَالَ الْيَمَامِيُّ: الرَّفَاءُ: الْمَالُ.

١٧ - قَوْلُهُمْ: النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ^(١)

أي: عند أول كلمة، ويُقَالُ: التَّقَى الْقَوْمَ فَاقْتُلُوا عِنْدَ الْحَافِرَةِ؛ أي: عند أول كلمة.

وَيُقَالُ: رَجَعَ عَلَى حَافِرَتِهِ؛ أي: فِي طَرِيقِهِ الْأُولَى.
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَزْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠]؛ أي:
فِي الْخَلْقَةِ الْأُولَى؛ أي: نَحْيَا بَعْدَ مَوْتِنَا.
وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) [الوافر]:

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَالِحٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفْهِ وَعَارٍ
أَي: أَزْجِعُ إِلَى الصَّبَا، وَأَوَّلُ أَمْرِي بَعْدَ أَنْ كَبِرْتُ!
وَقَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَى النَّقْدِ عِنْدَ الْحَافِرَةِ: إِذَا قَالَ قَدْ بَعَثْتُكَ رَجَعَ عَلَيْهِ بِالْثَمَنِ، وَقَالَ
الْفَرَّاءُ: وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرِ.

قَالَ: وَسَأَلْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ فَقَالَ: يَرِيدُ: عِنْدَ حَافِرِ الْفَرَسِ؛ وَهَذَا الْمَثَلُ جَرَى فِي
الْخَيْلِ ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي غَيْرِهَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: النَّقْدُ عِنْدَ التَّقْلِيلِ وَالرِّضَا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ حَفْرِ الْأَرْضِ؛
لأنَّ الْحَافِرَ يَخْبُرُ الْأَرْضَ وَيَعْرِفُ أَطْيَبَهَا أَمْ لَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَافِرَةُ الْأَرْضُ، وَلَا أَعْرِفُ لِلْأَرْضِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَجْهًا.

١٨ - قَوْلُهُمْ: تَرَكَهُ جَوْفَ حِمَارٍ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْمَعْنَى: تَرَكَهُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ لَا يُسْتَفْعَى بِهِ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ لَا يُؤْكَلُ
مِنْ بَطْنِهِ شَيْءٌ.

(١) أدب الكاتب ١/٣٢٠، وجمهرة الأمثال ٢/٣١٠، ومجمع الأمثال ٢/٣٣٧.

(٢) لم أفد على قائله، وقد أنشده أبو بكر في الأضداد ١/١٩٣، وجاء في إصلاح المنطق ١/٢٩٦، وأدب الكاتب ١/٤١٥، وشرحه للجواليقي ١/٣٠١، والاقطصاب ١/٣٩٤، وفي جمهرة الأمثال ٢/٣٣٧، وفصل المقال ١/٣٩٨، وفي المخصص ١٢/٣٠٦، والمحكم ٣/٢٣٢، وتهذيب اللغة ٥/١٨، ثم اللسان (حفر).

(٣) الدرر الفاخرة ١/١٨١، جمهرة الأمثال ١/٤٣٥، ثمار القلوب ١/٨٤.

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: حمار: رجل من العمالقة كَانَ له بنون، ووادٍ خَضِب، وَكَانَ حسن الطريقة؛ فسافر بَنُوهُ فِي بعض أسفارِهِمْ فأصابَتْهُمْ صَاعِقَةٌ فَأَحْرَقَتْهُمْ، فكفر بالله جَلًّا وَعَزًّا وَقَالَ: لَا أَعْبُدُ رَبًّا أَحْرَقَ بَنِي، وَأَخَذَ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى وادِيهِ نَارًا فَذَهَبَتْ بِهِ، والوادي بلغة أهل اليمن يُقَالُ له الجوف؛ فَأَحْرَقَهُ فَمَا بَقِيَ فِيهِ شيء، فهو يُضْرَبُ به المثل في كل ما لَا بَقِيَّةَ فِيهِ.

قَالَ: وفي قول شرقي بن القطامي: حمار بن مالك بن نصر من الأزد قَالَ: والقول الأول أشبه بالحق.

وَقَالَ امرؤ القيس^(١) [الطويل]:

وَحَرْقِ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِأَتْلَعِ سَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانٍ
يُرِيدُ بِالْعَيْرِ: حِمَارًا هَذَا، وَهُوَ الَّذِي يُضْرَبُ به المثل فيَقَالُ أَكْفَرُ من حمار.

١٩ - قَوْلُهُمْ: جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَكَ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الشُّمْلُ: الاجتماع؛ فَيُرَادُ بِذَلِكَ لَا فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَكَ.

(١) ديوانه ٩٢/١، امرؤ القيس: (١٣٠ - ٨٠ ق. هـ / ٤٩٦ - ٥٤٤ م): هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي.

شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمّه أخت المهلهل الشاعر. قال الشعر وهو غلام، وجعل يشب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاء عن سيرته فلم يته، فأبعده إلى حضرموت، موطن أبيه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره.

أقام زهاء خمس سنين، ثم جعل ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه، فبلغه ذلك وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر. ونهض من غده فلم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً.

كانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المزار (آباء امرؤ القيس) فأوعزت إلى المنذر ملك العراق بطلب امرئ القيس، فطلبه فابتعد وتفرق عنه أنصاره، فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السموأل، فأجاره ومكث عنده مدة.

ثم قصد الحارث بن أبي شمر الغساني والي بادية الشام لكي يستعين بالروم على الفرس فسيره الحارث إلى قيصر الروم يوستينيانس في القسطنطينية فوعده وماطله ثم ولاه إمارة فلسطين، فرحل إليها، ولما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح، فأقام فيها إلى أن مات.

(٢) لسان العرب ٣٤٦/١١، وتهذيب اللغة ١٠٨/٤.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: قَدْ شَمَلَهُمُ الْأَمْرُ؛ أَي: عَمَّهُمْ حَتَّى اجْتَمَعُوا فِيهِ، وَأَنْشَدَ [الطويل]:
وَكَيْفَ أَرْجِي الْوَضْلَ يَا لَيْلَ بَعْدَ مَا تَقَطَّعَتِ الْأَهْوَاءُ وَافْتَرَقَ الشُّنُلُ

٢٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَحْمَقُ مِنْ رَجُلَةٍ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الرَّجُلَةُ الَّتِي تَسْمِيهَا الْعَامَةُ الْبَقْلَةُ الْحَمَقَاءُ، وَإِنَّمَا حُمَقُهَا لِأَنَّهَا تَنْبُتُ فِي مَجَارِي السَّيْلِ وَأَفْوَاهِ الْأُودِيَةِ؛ فَإِذَا جَاءَ السَّيْلُ اقْتَلَعَهَا.
وَقَالَ أَيْضًا خَالِدٌ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَنْبُتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ.

٢١ - قَوْلُهُمْ: تَبَلَّدَ الرَّجُلُ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: التَّبَلَّدَ هُوَ: أَنْ يَضْرِبَ الرَّجُلُ بَرَاةً عَلَى رَاحَةٍ مِنَ الْغَمِّ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ.

وَأَنْشَدَ لِلْأَخْوَصِ^(٣) [الطويل]:

أَلَا لَا تَلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غَلِبَ الْمَخْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا
قَالَ: وَالرَّاحَةُ يُقَالُ لَهَا الْبَلْدَةُ.
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: تَبَلَّدَ إِذَا تَحَيَّرَ فَلَمْ يَذَرِ أَيْنَ يَتَوَجَّهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلصَّبِيِّ بَلِيدٌ لِتَحْيِيرِهِ
وَقَلَّةُ تَوَجُّهِهِ فِيمَا يُرَادُ مِنْهُ.

٢٢ - قَوْلُهُمْ: ضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ^(٤)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: ضَرَبَهُ حَتَّى مَاتَ.

(١) الزاهر ٤٢٣/١، والدرة الفاخرة ١٥٥/١، ولسان العرب ٢٦٥/١١.

(٢) الزاهر ١٠٩/١، ومقاييس اللغة ٢٩٨/١.

(٣) ديوان شعره ٥٦/١. الأخوص الأنصاري: (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م): هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري.

من بني ضبيعة، لقب بالأخوص لضيق في عينه، شاعر إسلامي أموي هجاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن معمر ونصيب، وكان معاصراً لجرير والفرزدق. وهو من سكان المدينة. وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ثم بلغه عنه ما ساء من سيرته فردّه إلى المدينة وأمر بجلده فجلد ونفي إلى دهلك (وهي جزيرة بين اليمن والحبشة) كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه. فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز وأطلقه يزيد بن عبد الملك، فقدم دمشق ومات بها، وكان حماد الراوية يقدمه في النسب على شعراء زمنه.

(٤) الكتاب لسبويه ٣٢٦/١.

والبرْدُ: الموت.

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ^(١) [خفيف]:

بَارِزٌ نَاجِذَاهُ قَدْ بَرَدَ الْمَوْتُ عَلَى مُضْطَلَاهُ أَيُّ بُرُودِ

٢٣ - قَوْلُهُمْ: لَمْ يَبْرُدْ بِيَدِي مِنْهُ شَيْءٌ^(٢)

الْمَعْنَى فِيهِ: لَمْ يَسْتَقِرَّ وَيَثْبُتْ، وَأَنْشَدَ^(٣) [الرجز]:

الْيَوْمَ يَوْمٌ بَارِدٌ سَمُومُهُ مَنْ عَجَزَ الْيَوْمَ فَلَا نَلُومُهُ

قَالَ: وَأَصْلُهُ فِي النَّوْمِ وَالْقَرَارِ، يُقَالُ: بَرَدَ الرَّجُلُ إِذَا نَامَ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النَّبَأُ: ٢٤].

وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٤) [الطويل]:

فَإِنْ شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نِقَاحًا وَلَا بَرْدًا

فَالنِّقَاحُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ.

وَالْبَرْدُ: النَّوْمُ.

(١) ديوان شعره ٤٤١/١. أبو زيد الطائي: (٤١ هـ / ٦٦١ م): هو حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة يتصل نسبة بيعرب بن قحطان. شاعر جاهلي من قبيلة طَيْئٍ في اليمن، هاجرت قبيلته إلى الحجاز واستولت على جبلي أجأ وسلمى فغرفا بجبلي طَيْئٍ وكان جده (النعمان بن حِثَّة بن سَعْنَة) قد ولي ملك الحيرة من قبل كسرى.

وهو من المعمرين ويروى أنه عاش مائة وخمسين عاماً وأدرك الإسلام وأسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه بني طَيْئٍ وفي بعض الروايات أنه بقي على النصرانية ولم يعتنق الإسلام بينما تقول روايات أخرى أنه أسلم على يد صديقه الحميم الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وكان قد رثى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

ورافق الوليد في اعتزاله علياً ومعاوية فأقام معه نديماً في الرقة ثم توفي بعده بقليل ودفن إلى جانبه هناك.

(٢) مجمع الأمثال ١٩٨/٢، وتهذيب اللغة ٤٥٠/٤.

(٣) بلا غزو في التاج (سمم).

(٤) البيت للعرجي، هو عبد الله بن عمر الأموي القرشي ت نحو ١٢٠ هـ، ديوانه ١٠٩/١، ونسب قريش ١٨/١، والأغاني ٢٨٣/١، والخزانة ٤٧/١.

٢٤ - قَوْلُهُمْ: وَجَبَ الْبَيْعُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: وَقَعَ؛ وَكَذَلِكَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ إِذَا سَقَطَتْ فِي الْمَغِيبِ
تَجِبَ الشَّمْسُ وَالْبَيْعُ وَجُوبًا، وَمِنْهُ سَمِعْتُ وَجَبَةَ الْحَائِطِ؛ أَيِ سَقَطَتْهُ.
فَأَمَّا وَجَبَ قَلْبُهُ فَمَعْنَاهُ: خَفَقَ وَضَرَبَ يَجِبُ وَجِيئًا، وَأَنْشُدُ^(٢) [الْبَسِيطُ]:
وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَنْهَرِهِ لَذَمَ الْغُلَامِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ

٢٥ - قَوْلُهُمْ: لَا تُبْلِمَ عَلَيْهِ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: لَا تُقَبِّحْ فِعْلَهُ وَتُفْسِدْهُ، قَالَ: وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِكَ أُيْلِمْتَ
الْناقة إِذَا وَرِمَ حَيَاوُهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُبْلِمَ عَلَيْهِ؛ أَيِ: لَا تَجْمَعُ عَلَيْهِ الْمَكْرُوهَ، وَهُوَ
مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَبْلَمَةِ: وَهِيَ خُوصَةُ الْبَقْلِ، يَقُولُ: لَا تَجْمَعُ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْمَكْرُوهِ كَجَمْعِ
الْأَبْلَمَةِ أَنْوَاعَ الْبَقْلِ، يُقَالُ: أَبْلَمَ: وَإِبْلَمَ، وَأَبْلَمَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هِيَ خُوصَةُ الْمُقْلِ.

٢٦ - قَوْلُهُمْ: لَا تُجْلِحَ عَلَيْنَا^(٤)

مَعْنَاهُ: لَا تُكَاشِفْ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْجَلْحِ، وَهُوَ انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ
وَانْكَشَافِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: لَا تُشَدِّدْ وَتَبْقَى عَلَى الشَّدَةِ وَالْمُخَالَفَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَاقَةُ
مَجَالِحَ، وَهِيَ الَّتِي تَصْبِرُ عَلَى الْبُزْدِ وَتَقْضِمُ عِيدَانَ الشَّجَرِ الْيَابِسِ فَيَبْقَى لَبْنُهَا، حُكِيَ
ذَلِكَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.

٢٧ - قَوْلُهُمْ: لَا تُبْسَقْ^(٥)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: لَا تُطَوِّلَ مِنَ الْبُسُوقِ وَهُوَ الطُّوْلُ، قَالَ: بَسَقَ الرَّجُلُ
وَالنَّخْلَةَ إِذَا طَالَ.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]؛ أَيِ: طَوَالًا.

(١) الزاهر ٢٥٨/١، والمخصص ٤٣٣/٣.

(٢) البيت لابن مقبل ديوانه ٩٩/١.

(٣) أدب الكاتب ١٤٤/١، وجمهرة الأمثال ٤٠٩/٢، وإصلاح المنطق ٣١٧/١.

(٤) أمثال أبي عكرمة ٩٧/١، وجمهرة الأمثال ٤١٠/٢.

(٥) الزاهر ٢٣٥/١، وجمهرة الأمثال ٤١٠/٢.

قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) [الوافر]:

فَإِنَّ لَنَا حَظًّا رَ بَّاسِقَاتٍ عَطَاءُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

٢٨ - قَوْلُهُمْ: وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ ^(٢)

قَالَ أَبُو عمرو وغيره: هي الهَلَكَةُ، وَأَنْشَدَ ^(٣) [الرجز]:

إِنْ تَأْتِ يَوْمًا مِثْلَ هَذِي الْخُطَّةِ ثَلَاثٍ مِنْ ضَرْبِ نُمَيْرٍ وَرْطَةٍ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْوَرْطَةُ: الْوَحْلُ وَالرَّدْغَةُ يَقَعُ فِيهَا الْغَنَمُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْلُصِ،
يُقَالُ: تَوَرْطَتِ الْغَنَمُ إِذَا وَقَعَتْ فِي الْوَرْطَةِ، ثُمَّ ضُرِبَ مِثْلًا لِكُلِّ شِدَّةٍ وَقَعَ فِيهَا
الْإِنْسَانُ.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْوَرْطَةُ أَهْوِيَّةٌ مُتَصَوِّبَةٌ تَكُونُ فِي الْجَبَلِ يَشُقُّ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِيهَا
الْخُرُوجُ مِنْهَا، يُقَالُ: تَوَرْطَتِ الْمَاشِيَةُ إِذَا كَانَتْ تَرَعَى فِي الْجَبَلِ فَوَقَعَتْ فِي الْوَرْطَةِ
وَلَمْ يُمْكِنْهَا الْخُرُوجُ، وَأَنْشَدَ لِطُفَيْلٍ ^(٤) يَصِفُ إِبِلًا [الطويل]:

تَهَابُ الطَّرِيقَ السَّهْلَ تَحْسِبُ أَنَّهُ وُغُوذٌ وَرَاطٌ وَهُوَ بَيْدَاءٌ بَلَقَعُ

٢٩ - قَوْلُهُمْ: مَا يَذْرِي مَا طَحَاها ^(٥)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: طَحَاها مَدَّها؛ يَعْنُونَ: الْأَرْضَ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا
طَحَاها﴾ [الشمس: ٦]، وَيُقَالُ: طَحَا قَلْبُهُ فِي كَذَا وَكَذَا إِذَا تَطَاوَلَ وَتَمَادَى.
وَمِنْهُ قَوْلُ عَلْقَمَةَ ^(٦) [الطويل]:

(١) للمرار بن منقذ في المفضليات ٧٣/١، وشرحها ١٢٤/١ وفيهما (ناعمات) ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

(٢) أساس البلاغة ١٤/٢، ولسان العرب ٥٣٩/٤.

(٣) بلا عزو في الأضداد ٣٠٦/١، واللسان (ورط).

(٤) ديوانه ٣٨/١.

(٥) تصحيح التصحيف ٧٥/١.

(٦) ديوانه ٣٣/١، وينظر شرح القصائد السبع ١٧٦/١. عَلْقَمَةُ الْفَحْلُ: (٢٠ ق. هـ ٦٠٣ م): هو

علقمة بن عُبَيْدَةَ بن نَاشِرَةَ بن قَيْسٍ، من بني تَمِيمٍ. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصراً لامرئ القيس وله معه مساجلات.

وأسر الحارث بن أبي شمر الغساني أخاً له اسمه شَأْسُ، فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فأطلقه.

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَنِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَضَرَ حَانَ مَشِيبُ
أَي: تَطَاوَلَ وَتَمَادَى فِي ذَلِكَ.

٣٠ - قَوْلُهُمْ: مَا يَعْرِفُ قَبِيلًا مِنْ دَبِيرٍ^(١)

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: مَعْنَاهُ: مَا يَعْرِفُ الْإِقْبَالَ مِنَ الْإِدْبَارِ، قَالَ: وَالْقَبِيلُ: مَا أَقْبَلَ مِنَ
الْقَتْلِ عَلَى الصَّدْرِ، وَالْدَبِيرُ: مَا أَذْبَرَ عَنْهُ.
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّاقَةِ الْمُقَابِلَةِ الَّتِي شَقَّ أَذُنَهَا إِلَى قُدَامِ،
وَالْمُدَابَّرَةِ الَّتِي شَقَّ أَذُنَهَا إِلَى خَلْفِ.

٣١ - قَوْلُهُمْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَتَنْفَسَ^(٢)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ فَرِيَاءٌ، وَقَالَ: وَالتَّنَفُّسُ الصُّوفُ.

٣٢ - قَوْلُهُمْ: شَيْخٌ كَأَنَّهُ قُفَّةٌ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْقُفَّةُ: مَا يَبَسُّ مِنَ الشَّجَرِ؛ فَالْمَعْنَى: أَنَّهُ قَدْ بَلِيَ وَنَجَرَ كَالْبَالِي
مِنْ أَصُولِ الشَّجَرِ.

٣٣ - قَوْلُهُمْ: وَئِلَهُ وَعَوْلُهُ^(٤)

فَوَيْلَهُ كَانَ أَصْلُهَا وَي، وَصِلَتْ إِلَهُ، وَمَعْنَى وَي: حُزْنٌ.
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: وَائِهِ مَعْنَاهُ: حُزْنٌ أَخْرَجَ مَخْرَجَ التُّذْبَةِ، وَأَمَا عَوْلُهُ فَإِنْ أَبَا عَمْرٍو قَالَ:
الْعَوْلُ وَالْعَوِيلُ: الْبُكَاءُ، وَأَنْشَدَ^(٥) [الكَامِلُ]:
أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً شَكْوَى إِلَيْكَ مُظْلَةً وَعَوِيلًا

=

شرح ديوانه الأعلم الششمري، قال في خزانة الأدب: كان له ولد اسمه علي يعد من
المخضرمين أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره.

(١) أدب الكاتب ٩٣/١، والمستقصى في أمثال العرب ٣٣٧/٢ وجمهرة الأمثال ٢٨٦/٢،
ومجمع الأمثال ٢٦٩/٢.

(٢) جمهرة الأمثال ٤١١/٢، ومجمع الأمثال ١٤٧/١، الأمثال العربية ١٢٤/١.

الشحم: الأبيض السمين، والنفس هو الصوف. والمعنى أنه إن لم يكن فعل فرياء.

(٣) أساس البلاغة ٣٦٨/١.

(٤) حروف المعاني ١١٨/١، ولسان العرب ٨١/١١.

(٥) البيت للراعي النميري ديوانه ١٦٦/١.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْعَوْلُ وَالْعَوِيلُ: الاستغاثة.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مُعْوَلِي عَلَى فلان: اتكالي عليه واستغاثني به.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ^(١) [الطويل]:

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ

أي: المستغاث، ونصب عَوْلَهُ عَلَى الدُّعَاءِ وَالذَّمِّ كَمَا يُقَالُ: وَيَلَا لَهُ، وكَمَا يُقَالُ: تُرَبَّا لَهُ.

٣٤ - قَوْلُهُمْ: عَيْلٌ صَبْرُهُ^(٢)

معناه: غُلِبَ، يُقَالُ: عَالَهُ الأمر؛ أي: غَلَبَهُ؛ وقد يكون عَيْلٌ صَبْرُهُ: رُفِعَ وَغُيِّرَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَالَتِ الْفَرِيضَةُ؛ أي: ارتفعت وزادت.

٣٥ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ^(٣)

فَالثَّاغِيَةُ: النَّعْجَةُ، وَالثَّغَاءُ: صوتها.

وَالرَّاغِيَةُ: النَّاقَةُ، وَرَغَاؤُهَا: صوتها.

٣٦ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ دَقِيقَةٌ وَلَا جَلِيلَةٌ^(٤)

الدَّقِيقَةُ: الشاة.

وَالْجَلِيلَةُ: النَّاقَةُ.

(١) ديوانه ١٠/١. الْأَخْطَلُ: (١٩ - ٩٠ هـ / ٦٤٠ - ٧٠٨ م): هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، أبو مالك، من بني تغلب. شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل.

نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره. وكان معجباً بأدبه، تياهاً، كثير العناية بشعره. وكانت إقامته حيناً في دمشق وحيناً في الجزيرة.

(٢) أساس البلاغة ٣٢٦/١، ولسان العرب ٤٨١/١١.

(٣) المستقصى في أمثال العرب ٣٣٠/٢، وجمهرة الأمثال ٢٦٧/٢، ومجمع الأمثال ٢٨٤/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٦٧/٢، ومجمع الأمثال ٢٨٤/٢.

٣٧ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ^(١)

فَالسَّبْدُ: شعر المعز.

وَاللَّبْدُ: وبر الإبل.

وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: كُلُّ مَا لَانَ مِنَ الصَّوْفِ وَالْوَبَرِ فَهُوَ لَبْدٌ، وَالسَّبْدُ: الشعر.

٣٨ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ دَارٌ وَلَا عَقَارٌ^(٢)

فَالْعَقَارُ: النَّخْلُ، وَيُقَالُ: هُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: بَيْتٌ كَثِيرُ الْعَقَارِ؛ أَيِ:

المتاع.

٣٩ - قَوْلُهُمْ: أَنْتَ فِي حَرْجٍ^(٣)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أَنْتَ فِي ضَيْقٍ مِنْ ذَنْبِكَ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ

يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وَحَرْجًا.

٤٠ - قَوْلُهُمْ: رَأَاهُ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ^(٤)

فَالصَّادِرُ: الْمُتَنَصِّرُفُ عَنِ الْمَاءِ.

وَالْوَارِدُ: الَّذِي يَأْتِيهِ؛ وَالْمَعْنَى: رَأَاهُ الْذَاهِبُ وَالْجَائِي.

وَقَالَ دُكَيْنٌ^(٥) [الرجز]:

مَلَكًا تَرَى النَّاسَ إِلَيْهِ نَيْسَبًا مِنْ صَادِرٍ وَوَارِدٍ أَيْدَى سَبَا

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٣١/٢، وجمهرة الأمثال ٢٦٧/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٠/٢.

أَيِ: مَالُهُ ذُو شَعْرٍ وَلَا ذُو وَبَرٍ مُتَلَبِّدٌ؛ وَلِهَذَا سُمِيَ الْمَالُ سَبْدًا، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ أَيِ مَا لَهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ: السَّبْدُ مِنَ الشَّعْرِ وَاللَّبْدُ مِنَ الصَّوْفِ.

(٢) الأمثال العربية ١٥٨/١، وأمثال أبي عكرمة ١٠٩/١.

(٣) الزاهر ٢٠٩/١، ولسان العرب ٢٣٣/٢.

(٤) مجمع الأمثال ٢٩٨/١.

(٥) لسان العرب ٧٥٥/١. دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ الْفَقِيمِيُّ: (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م): هُوَ رَاجِزٌ، اشتهر في العصر الأموي. مدح عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة. وله رجز في مدح مصعب بن الزبير، يدل على أنه زاره في العراق، ورجز آخر في وصف فرس له، يستفاد منه أنه وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام، وأوردهما ياقوت في معجم الأدباء. والفقيمي: نسبة إلى الفقيم بن دارم (أو ابن جرجير بن دارم) من تميم.

٤١ - قَوْلُهُمْ: بِالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: يُرَادُ بِالسَّمَاءِ: المَطَرُ، وَأُنْشِدَ^(٢) [الرجز]:

مَدُّ قَرِيٍّ مَدَّهُ قَرِيٌّ غَبَّ سَمَاءٍ فَهُوَ ضَخْضَا حِي
وَقَالَ النَّابِغَةُ^(٣) [الكامل]:

كَالْأَقْحُوَانِ غَدَاةً غَبَّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
وَقَالَ أَبُو عمرو: يُرَادُ بِهِ: هذه السماء، وأما الطارق فهو النَّجْمُ، وإنما سمي
بذلك لأنه يأتي بالليل، والطورق لا يكون إلا بالليل، وَأُنْشِدَ لجريز بن الخَطَفِيِّ^(٤)
[الكامل]:

طَرَقَ الْخِيَالُ لَأَمِّ حَزْرَةَ مَوْهِنًا وَلَحَبَّ بِالطَّيْفِ الْمُلِمِّ خَيَالًا
وقالت هند^(٥) [الرجز]:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى السَّنَارِقِ

(١) الوسيط في الأمثال ٩٩/١، مجمع الأمثال ١/٢٠٧.

(٢) البيت للعجاج في ديوانه ٣١٨/١، مع اختلاف في الرواية. والقري: المسيل، والضحضاح: الرقيق.

(٣) ديوانه ٣٧/١. النابغة الذبياني: (١٨ ق. هـ ٦٠٥ م): هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمانة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة.
كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمناً. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه.

شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمراً طويلاً.

(٤) ديوانه ٥٠/١. جريز: (٢٨ - ١١٠ هـ / ٦٤٨ - ٧٢٨ م): هو جريز بن عطية بن حذيفة الخطفي ابن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً.

(٥) سيرة ابن هشام ٦٨/٢، المنجد في اللغة ٢٥٠/١. وهند: هي هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان ت ١٤ هـ. وقالت هذا الرجز يوم أحد.

تَغْنِي: نحن بَنَاتُ النَجْمِ شَرَفًا وَارْتِفَاعًا.

٤٢ - قَوْلُهُمْ: مَا بِالْدَارِ صَافِرٌ^(١)

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ، وَالْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ يُضْفَرُ بِهِ مِمَّا جَاءَ عَلَى لَفْظِ فَاعِلٍ وَمَعْنَاهُ مَفْعُولٌ بِهِ، كَمَا قَالُوا: مَاءٌ ذَافِقٌ وَسِرٌّ كَاتِمٌ، وَأَمْرٌ عَارِفٌ. وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) [الكامل]:

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا مِمَّنْ عَهَذَتْ بِهِنَّ صَافِرٌ
وَقَالَ غَيْرُهُمَا: صَافِرٌ: أَحَدٌ، كَمَا يُقَالُ: مَا بِهَا دِيَارٌ.

٤٣ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالصُّحِّ وَالرِّيحِ^(٣)

مَعْنَاهُ: جَاءَ بِكُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الصُّحُّ: مَا ضَحَا لِلشَّمْسِ.

وَالرِّيحُ: مَا نَالَتْهُ الرِّيحُ.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الصُّحُّ: الشَّمْسُ بِعَيْنَيْهَا، وَفَسَّرَ كَتَفْسِيرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَ فِي

صِفَةِ الْإِبْرِيْقِ^(٤) [البسيط]:

أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلصُّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدُ قُضْبِ الرِّيحَانِ مَفْعُومٌ
مَفْعُومٌ: مَمْلُوءٌ، وَلَا يَكَادُ يُقَالُ إِلَّا أَفْعَمْتَهُ.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: يُقَالُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ التَّكْثِيرِ، وَالصُّحُّ: الْبَرَازُ الظَّاهِرُ.

٤٤ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالطِّمِّ وَالرِّمِّ^(٥)

أَي: أَتَى بِالكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ، وَالطِّمُّ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ وَغَيْرُهُ.

(١) زهر الأكم ١٦٠/١، وجمهرة الأمثال ٢٤٦/٢.

(٢) اللسان (صفر) بلا عزو.

(٣) المستقصى في أمثال العرب ٣٩/٢، وزهر الأكم ١٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٣٢١/١.

(٤) البيت لعلقمة الفحل، والبيت في ديوانه ٧١/١. والأبيض: الإبريق. والمفعوم: الطيب الرائحة. عن شرحه بالديوان.

(٥) زهر الأكم ١٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٣١٥/١، ومجمع الأمثال ١٦١/١.

وَالرِّمُّ: مَا كَانَ بَالِيًا مِثْلَ الْعِظَمِ وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا يُتَقَمَّمُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(١) [البسيط]:
وَالنَّيْبُ إِنْ تَعَرُّ مِني رِئَةً خَلَقَا بَعْدَ الْمَمَاتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَتَّيْرُ
وَقَالَ أَبُو حُصَيْنٍ^(٢) [الوافر]:
وَهُوَ جَبَرِ الْعِظَامِ وَكُنَّ رِئًا وَمِثْلُ فَعَالِهِ جَبَرِ الرِّمِيمَا
٤٥ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالْقَضِّ وَالْقَضِيضِ^(٣)

أي: أتى بالكبير والصغير.

والقض: الحصى، وقضيضه: صغاره وما تكسر منه.

وَقَالَ أَبُو دُوَيْبٍ^(٤) [الكامل]:

أَمْ مَا لِحِجْسِكَ لَا يَلَائِمُ مَضْجَعًا إِلَّا أَقْضَ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعِ

(١) البيت للبيد اللسان (٥: ١٦٦-١١: ٣٧٦) وديوان لبید ٤٦/١. قال الطوسي: قال الأصمعي: "والإبل تولع بتقمم العظام البالية وأكلها. فقله إن تعرمني، يقول: النيب إن تلم بقبري فتأكل عظامي فقد كنت أثار منها وأنا حي، أي أقتلها وأنحرها". وفي اللسان: "الإبل إذا لم تجد حمضاً ارتمت عظام الموتى وعظام الإبل، تحمض بها". و"أثر" بالتاء المشناة إحدى روايتي البيت، وهي تطابق رواية الديوان. وفي اللسان والجمهرة (٤: ٨٨) "أثر" بالمثلثة، وهما وجهان جائزان في إدغام ما قبل تاء افتعاله ثاء، كما يجوز وجه ثالث، وهو بقاء تاء الافتعال على حالها، تقول "اثثار".

(٢) الزاهر ٢٩٥/١.

(٣) مجمع الأمثال ١٦١/١، والأمثال العربية ١٣١/١.

(٤) ديوان الهذليين ١: ١٢٥، والمفضليات ٢/ ٢٢١، واللسان (قضض).

أبو دُوَيْبٍ الهذلي: (٢٧ هـ / ٦٤٨ م): هو خويلد بن خالد بن محرث أبو دُوَيْبٍ من بني هذيل بن مدركة المضري.

شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازياً. فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو دُوَيْبٍ فيها. وقيل: مات بإفريقية.

أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد مطلعها: "أمن المنون وربيه تتوجع".

قال البغدادي: هو أشعر هذيل من غير مدافعة. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجى وشهد دفنه. له (ديوان أبي دُوَيْبٍ - ط).

أَقْضُ؛ أَي: كَانَ عَلَيْهِ قَضِيضًا.

وَقَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمَرِّيَّ^(١) [الطويل]:

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا وَجَمَعَ عُوَالٍ مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا

٤٦ - قَوْلُهُمْ: جَاءُوا عَلَى بَكْرَةٍ أَبِيهِمْ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: يَعْنِي: جَاءُوا عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَالَ أَبُو عمرو: مَغْنَاءُ: جَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْنَةَ: مَغْنَاءُ: جَاءُوا فِي إِثْرِ بَعْضٍ؛ وَلَيْسَ هُنَاكَ بِكَرَةٍ.

٤٧ - قَوْلُهُمْ: قَبْلَ غَيْرِ وَمَا جَرَى^(٣)

فَالْغَيْرُ: الْمَثَلُ الَّذِي فِيهِ الْحَدَقَةُ يُسَمَّى اللَّغْبَةُ، وَالَّذِي جَرَى الطَّرْفُ.

وَجَزَيْتُهُ: حَرَكَتُهُ؛ وَالْمَغْنَى: قَبْلَ أَنْ يَطْرَفَ الْإِنْسَانُ.

وَقَالَ الشَّمَاخُ^(٤) [الطويل]:

وَتَعْدُو الْقَبِيضَى قَبْلَ غَيْرِ وَمَا جَرَى وَلَمْ تَذِرْ مَا بَالِي وَلَمْ أَذِرْ مَا لَهَا

الْقَبِيضَى، وَالْقِمِضَى: ضَرَبٌ مِنَ الْعَدُوِّ فِيهِ نَزْوٌ.

(١) شعراء النصرانية ١/٧٣٨، والشعر والشعراء ١/٦٤٨، الأغاني ١٤/١١.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٢٢، وزهر الأكم ١/١٧٠، وجمهرة الأمثال ٢/٩١.

البكرة بالفتح فالسكون: الفتية من الإبل والفتى منها بكر. وكان يقال البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس؛ والبكرة بمنزلة الفتاة؛ والقلوص بمنزلة الجارية الشابة؛ والبكير بمنزلة الإنسان؛ والعجل بمنزلة الرجل؛ والناقة بمنزلة المرأة. والبكرة أيضا بكرة الدلو التي يستقى منها. واختلف في معنى هذا المثل فقليل: معنى جاءوا على بكرة أبيهم: جاءوا مجتمعين لم يتخلف منهم أحد. وليس هناك بكرة على الحقيقة. وفي الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها. وقيل هو وصف بالقلّة والذلة أي جاءوا بحيث تكفيهم واحدة يركبون عليها وذكر الأب احتقارا.

وقيل إن أصل هذا المثل أن قوما قتلوا فحملوا على بكرة أبيهم فقليل فيهم ذلك ثم صار مثالا للقوم يجيئون معا. وقيل إن البكرة هاهنا هي بكرة الدلو والمعنى: جاءوا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد. وقيل: أريد بالبكرة الطريقة أي: جاءوا على طريقة أبيهم يقتفون أثره.

(٣) الأمثال لابن سلام ١/١٣٩، وجمهرة الأمثال ٢/١٢١، ومجمع الأمثال ٢/٩٦.

(٤) ديوانه ١/٢٨٨.

٤٨ - قَوْلُهُمْ: حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أَمْرُكَ إِلَيْكَ أَعْمَلِي مَا شِئْتَ.
وَالْغَارِبُ: أَعْلَى السَّانِمِ؛ فَإِذَا أَهْمَلَ الْبَعِيرَ جُعِلَ حَبْلُهُ عَلَى سَنَامِهِ وَتَرَكَ يَذْهَبُ
حَيْثُ شَاءَ؛ فَيَقُولُ: أَنْتَ مُحَلَّى كَهَذَا الْبَعِيرِ لَا يُنْمَعُ مِنْ شَيْءٍ؛ وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ
يُطَلِّقُونَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.

قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلْبٍ^(٢) [الطويل]:

فَلَمَّا عَصَيْتُ الْعَادِلِينَ وَلَمْ أَطْعِمْ مَقَالَتَهُمْ أَلْقَوْا عَلَيَّ غَارِبِي حَبْلِي

٤٩ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ يَجْرُ رَجُلِيهِ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَيُّ: جَاءَ مُثْقَلًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْمِلَ رَجُلِيهِ، وَجَاءَ يَجْرُ عِطْفِيهِ.
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: جَاءَ مُتَبَخِّرًا يَجْرُ نَاحِيَتِي ثَوْبِهِ، وَجَاءَ يَضْرِبُ بِأُضْدَرِيهِ؛
أَيُّ: جَاءَ فَارِغًا؛ وَكَلَامُ الْعَرَبِ يَضْرِبُ أَرْدَرِيهِ.

٥٠ - قَوْلُهُمْ: مَا يُدْرِي أَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ^(٤)

قَالَ سَلَمَةُ: مَا يُدْرِي أَيُّ وَالِدِيهِ أَشْرَفُ، حَكَاهُ الْفَرَاءُ، وَأَنْشَدَ^(٥) [الطويل]:
وَمَنْ لِي بِأَطْرَافِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي وَهَلْ بَعْدَ شَتْمِ الْوَالِدَيْنِ صُلُوحٌ
قَالَ: رَوَاهُ أَبُو زَيْدٍ: وَكَيْفَ بِأَطْرَافِي؛ وَقَالَ: يُرِيدُ: أَجْدَادَهُ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ.
قَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: لَا يُدْرِي مِنْ أَيِّ الطَّرْفَيْنِ شَرُّهُ؛ أَمِنْ قَبْلِ أُمِّهِ أَمْ

(١) جمهرة الأمثال ٣٨٢/١، ومجمع الأمثال ١٩٦/١، والأمثال العربية ١٣٤/١.

(٢) ديوانه ٩٧/١. النمر بن تولب: (١٤ هـ / ٦٣٥ م): هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش، ينتهي نسبه إلى عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة. شاعر جاهلي أدرك الإسلام وهو كبير فأسلم وغد من الصحابة وروى حديثاً عن الرسول وكان له ولد يدعى ربيعة، وأخ يدعى الحرث بن تولب (سيد معظم في قومه)، ونشأ بين قومه في بلاد نجد ثم نزلوا ما بين اليمامة وهجر. توفي في آخر خلافة أبو بكر الصديق. وما عرف له في المدح إلا قصيدة واحدة مدح فيها الرسول وكذلك كان هجاؤه نادراً وكان شعره صادقاً وألفاظه سهلة جميلة.

(٣) جمهرة الأمثال ٣١٨/١، ومجمع الأمثال ١٦٤/١.

(٤) أدب الكاتب ١٣٧/١، والأمثال لابن سلام ٧٢/١، ومجمع الأمثال ٢١٤/٢.

(٥) البيت لعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كما في جمهرة اللغة ١٦٤/٢، وشرح أدب الكاتب

مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ؛ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الْفَرَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي ذَلِكَ: طَرَفَاؤُهُ: ذَكَرَهُ وَلِسَانَهُ؛ وَالْمَعْرُوفُ قَوْلُ الْأَضْمَعِيِّ.

٥١ - قَوْلُهُمْ: مَا يَفْقَهُ وَلَا يَنْقَهُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَا يَعْلَمُ وَلَا يَفْهَمُ.

قَالَ: وَالْفَقْهُ: الْفِطْنَةُ وَالْعِلْمُ.

وَالنَّقْه: الْفَهْمُ، يُقَالُ مِنْهُ: نَفِهْتُ الْحَدِيثَ مِثْلَ فَهِمْتُ، وَيُقَالُ مِنَ الْمَرَضِ: نَقِهْتُ

بِالْفَتْحِ، وَالْفَقْهُ الْعِلْمُ، وَمِنْهُ الْفُقَهَاءُ.

٥٢ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالْعَوِيصِ

أَي: بِالْكَلَامِ الَّذِي لَا يُفْهَمُ، وَأَصْلُهُ: الْمُتَعَقَّدُ مِنَ الشَّعْرِ.

٥٣ - قَوْلُهُمْ: عَلَى مَا خَيَّلْتُ^(٢)

أَي: أَرْتِ وَأَوْهَمْتَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي السَّحَابِ، يُقَالُ: قَدْ خَيَّلَتِ السَّحَابَةُ

وَتَخَيَّلَتْ إِذَا أَرَتْ أَنَّهَا مَاطِرَةٌ، وَالْحَالُ: السَّحَابُ الَّذِي يُخَيِّلُكَ الْمَطَرَ.

قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٣) [الطَّوِيلُ]:

أَتَيْتَنَّاكَ زُورًا وَوَفَدًا وَشَامَةً لِحَالِكَ خَالَ الصِّدْقِ مُجْدٍ وَمَاطِرٍ

(١) الزاهر ١٠١/١.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١٦٦/٢: الضمير للنفس أو للحال والمعنى افعل ذلك على ما أرتك نفسك وأوهمتك من سهولة وصعوبة يضرب في إيجاب الفعل.

(٣) ديوانه ٣٩٣/١، والشامة: جمع شائم وهو الذي يشيم البرق ينظر أين مقر غيمه، والخال: السحاب.

الْفَرَزْدَقُ: (٣٨ - ١١٠ هـ / ٦٥٨ - ٧٢٨ م): هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس.

شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة. يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه.

لقب بـ(الفرزدق) لجهامة وجهه وغلظه. وتوفي في بادية البصرة، وقد قارب المائة.

٥٤ - قَوْلُهُمْ: افْعَلْ ذَاكَ آثِرًا مَا^(١)

أي: أول كل شيء، وَمَعْنَاهُ: افعله مؤثراً له.

وَقَالَ عُرْوَةُ^(٢) [الوافر]:

وَقَالَتْ مَا تُرِيدُ فَقُلْتُ أَلَهُوَ إِلَى الْإِضْبَاحِ آثِرٌ ذِي آثِرٍ
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: افعل ذلك عازماً عليه.

٥٥ - قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ يَتَشَطَّرُ، وَفُلَانٌ شَاطِرٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الشَّاطِرُ: الذي شَطَرَ عن الخير؛ أي: بَعَدَ عنه، وَمِنْهُ: نَوَى شَطَرَ؛ أي: بعيدة.

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٣) [المتقارب]:

وَشَاقَكَ بَيْنُ الْخَلِيطِ الشُّطْرُ وَفِيمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَزْ
وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: الشَّاطِرُ: الذي شَطَرَ إِلَى الشر؛ أي: عدل بوجهه نحوه، وَمِنْهُ
قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]؛ أي ناحيته.

٥٦ - قَوْلُهُمْ: شُمْرِيٌّ وَهِيَ الشُّمْرِيَّةُ

قَالَ أَبُو عمرو: مَعْنَاهُ: الْمُتَكَمِّشُ فِي الشَّرِّ وَالْبَاطِلِ، الْمُتَجَرِّدُ لِدَلِّكَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ
مِنَ الشُّمَيْرِ، وَهُوَ الْجَدُّ فِي الْأَمْرِ، وَأَنْشَدَ [الرجز]:

تَعَجَّبْتُ مِنِّْي وَمِنْ فُتُورِي بَعْدَ عَظِيمِ الْجِدِّ وَالشُّمَيْرِ
وَيُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدْ شَمَّرَ وَأَنْشَمَرَ إِذَا مَضَى لَوَجْهَهُ؛ فَسَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ
يَرْكَبُ رَأْسَهُ وَلَا يَزْدَعُ؛ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ الشُّمْرِيٌّ وَهُوَ الْحَادُّ النَّحْرِ فَعَيَّرْتُهُ الْعَامَّةُ.

(١) الزاهر ٣٨٨/١، وجمهرة الأمثال ١٣٣/١، ومجمع الأمثال ٤٤٨/١، والصحاح (أثر) ٥٧٥/٢. وفي الزاهر عن الفراء قال: "فيه لغات، يقال: افعله آثر ما، وافعله آثر ذي آثر.... ويقال: افعله إثر ذي آثر... أي أول كل شيء وابتداء كل شيء"

(٢) الزاهر ٢٥٠/١، ومقاييس اللغة ٧٥/١. عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ: (٣٠ ق. هـ - ٥٩٣ م): هو عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ بْنِ زَيْدِ الْعَبْسِيِّ، مِنْ غُطْفَانَ، مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفِرْسَانِهَا وَأَجَوَادِهَا. كَانَ يُلَقَّبُ بِعُرْوَةِ الصَّعَالِيكِ لِجَمْعِهِ إِيَّاهُمْ، وَقِيَامِهِ بِأَمْرِهِمْ إِذَا أَخْفَقُوا فِي غَزَوَاتِهِمْ. قَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: مَنْ قَالَ إِنَّ حَاتِمًا أَسْمَحَ النَّاسَ فَقَدْ ظَلَمَ عُرْوَةَ بْنَ الْوَرْدِ. شرح ديوانه ابن السكيت.

(٣) ديوانه ٤٢٤/١.

٥٧ - قَوْلُهُمْ: جُحَامٌ، وَهُوَ يَتَجَا حَمَّ عَلَيْنَا^(١)

أي: يتضايق، وَهُوَ مأخوذ من جاحم الحرب؛ أي: ضيقها وشدتها، وَقَالَ بعضهم: يتجاحم؛ أي: يحترق جزْصًا وَيُخْلَا، وَهُوَ مأخوذ من الجحيم.

٥٨ - قَوْلُهُمْ: أَحْمَقُ مِنْ دُعَاةٍ^(٢)

هي دُعَاةُ بنت مَعْنَجِ العجلية، وَيُقَالُ: مَعْنَجٌ وَمَعْنَجٌ بالعين، وبلغ من حُمُقِهَا أَنَّهَا كانت حاملاً فضربها الطَّلُقُ فظنت أن بطنها قد غمزها فذهبت تطلب الغائط، فلما تَهَيَّأت لذلك ولدت، فلما وضعت صاح فقامت مذعورة، فجاءت إِلَى أمها فقالت: يَا أُمُّه هل يَفْتَحُ الجَعْرُ فَاةً؛ فَقُطِنَتْ أُمُّهَا فقالت: نعم، ويدعو أباه، وسألته عن الموضع فأخبرتها به؛ فانطلقت فوجدت ولدها.

٥٩ - قَوْلُهُمْ: أَحْمَقُ مَثَقٍ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: المَثَقُ: السيئ الخلق، قَالَ: وَيُقَالُ فِي مَثَلٍ: أَنَا تَثَقُّ وصاحبي مَثَقٌ فكيف نَثَقُ؛ أي: أنا ممتلئ غضبا، وصاحبي سيئ الخلق فلا اتفاق بيننا. وَقَالَ غيره: مَثَقٌ: أحمق؛ فَقِيلَ ذلك للتكرير، كما يُقَالُ أحمق رقيق.

(١) لسان العرب ٧٥/١٢.

(٢) فصل المقال: ١٨٣/١، وجمهرة العسكري ١/ ٥٤، ٣٨٩، والدرة الفاخرة: ١٤٥/١، والميداني ١٤٧/١.

زهر الأكم ١٩٧/١: الحمق مر ودغة بدال مهملة وغين معجمة مخففة على مثال ثبة وكرة والأصل دغي أو دغو. وهي امرأة من بني عجل وهي مارية بنت مَعْنَجٍ ومَعْنَجٌ هو ربيعة بن عجل. ودغة حمقاء مشتهرة بذلك ولذلك ضرب بها المثل.

وكان من حمقها أَنَّهَا تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم. فلما أخذها الطلق ظنت أَنَّهَا تريد الخلاء فانطلقت إلى بعض الغيطان تتبرز فولدت واستهل الولد ورجعت إلى بيتها تقدر أَنَّهَا أحدثت. فقالت لضرتها: يا هنتاه هل يفتح الجعرافاه؟ قالت: نعم ويدعو أباه فمضت ضررتها وأخذت الولد. فبنو العبير يدعون بذلك بني الجعراء وصار ذلك لقبا لهم.

ونظرت يوما إلى زوجها يقبل بنته ويقول: بأبي درادرك والدرادر: مغارز الأسنان. فذهبت هي ودقت أسنانها بفهر حتى بدت درادراها فجاءت زوجها وقالت له: كيف ترى درادري؟ فقال لها: أعيتني بأشرف كيف بدردر.

٦٠ - قَوْلُهُمْ: أَقْلٌ مِنَ النَّقْدِ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: النَّقْدُ: صِغَارُ الضَّائِنِ وَرُذَالُهَا، وَأَنْشَدَ^(٢) [الرجز]:

فَقَيْنِمْ يَا شَرَّ تَمِيمٍ مَحْتِدَا لَوْ كُنْتُمْ ضَانًا لَكُنْتُمْ نَقْدَا
أَوْ كُنْتُمْ مَاءً لَكُنْتُمْ زَبْدَا

٦١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَهْوَنُ مِنْ قُعَيْسٍ عَلَى عَمَّتِهِ^(٣)

قَالَ الْمُفَضَّلُ: قَالَ أَبُو حُصَيْنٍ التَّمِيمِيُّ: قُعَيْسٌ: غَلَامٌ؛ كَانَ سَبِيًّا فِي بَنِي تَمِيمٍ هُوَ وَعَمَتُهُ، وَإِنْ عَمَتُهُ اسْتَعَارَتْ عَنَّا مِنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَرَهَتْهَا قُعَيْسًا، ثُمَّ إِنَّهَا نَحَزَتْ الْعَنَزَ وَهَرَبَتْ؛ فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْهَوَانِ.

وَقَالَ الشَّرْفِيُّ بْنُ الْقَطَامِيِّ، أَوْ غَيْرُهُ: بَلْ هُوَ قُعَيْسٌ بْنُ مُقَاعِسَ بْنِ عَمْرٍو مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ أَبُوهُ سَيِّئُ الصَّنِيعِ إِلَى أَخْتِهِ عَمَّةٍ قُعَيْسٍ، فَمَاتَ وَقُعَيْسٌ فَطِيمٌ؛ فَحَمَلَتْهُ إِلَى صَاحِبِ بُرٍّ فَرَهَتْهُ عَلَى صَاعٍ مِنْ بُرٍّ وَقَالَتْ: يَكُونُ هَذَا الصَّبِيُّ عِنْدَكَ حَتَّى أَعُودَ بِثَمْنِهِ؛ فَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَمَضَتْ وَلَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ، فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَقِيَهَا فَاقْتَضَاهَا ثَمَنَ صَاعِهِ فَقَالَتْ: غَلَقَ الرَّهْنُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ تَرَكْتَهُ عِنْدَهُ وَلَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ فَرَبَّاهُ الرَّجُلُ وَاتَّخَذَهُ عَبْدًا؛ فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ. قَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا أَظُنُّ الْخَبَرَ صَحِيحًا.

٦٢ - قَوْلُهُمْ: لَا تُبْرِقِلْ عَلَيْنَا، وَأَخَذْنَا فِي الْبَرْقَلَةِ^(٤)

وَمَعْنَاهُ: الْكَلَامُ بِلَا فِعْلٍ؛ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْبَرْقِ بِلَا مَطَرٍ، وَإِذَا كَانَتِ الْكَلِمَتَانِ يُتَكَلَّمُ بِهِمَا فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ احْتِيجَ إِلَى أَنْ تُجْعَلَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ أَضَافُوا إِلَى الْكَلِمَةِ الْأُولَى حَرْفًا مِنَ الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَكْثَرُ مِنَ الْحَوْقَلَةِ، وَهُوَ قَوْلُكَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) الزاهر ٣٦٥/١، وأمثال أبي عكرمة ١١١/١.

(٢) للكذاب الحرمازي في الحيوان ٣/ ٤٨٤ و ٥٤٦٣، وللعين المنقري في الأزمنة والأمكنة ٢/

٢٧٧.

(٣) جمهرة الأمثال ٣٧٣/٢، والأمثال العربية ١٢٧/١.

(٤) جمهرة الأمثال ٤١٠/٢، ومجمع الأمثال ٢٣٦/٢.

وَقَالَ الشَّاعِرُ^(١) [الطويل]:

فَدَاكَ مِنَ الْأَقْوَامِ كُلِّ مُبَحِّلٍ يُحَوِّلُ إِمَّا سَأَلَهُ الْعُرْفَ سَائِلُ
وكذلك قولهم: أكثر من البسمة؛ يُريدون: بسم الله، وَحَكَى الْخَلِيلُ: حَيْعَلٌ مِنْ
قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، وَأَنْشَدَ [الوافر]:
أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ أَلَمْ يَحْزُنْكَ حَيْعَلَةُ الْمُنَادِي
وَأَنْشَدَ^(٢) [الطويل]:

أَلَا رَبُّ طَيْفٍ مِنْكَ بَاتَ مُعَانِقِي إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِي الصَّلَاةِ فَحَيْعَلَا
وَأَنْشَدَ^(٣) [الوافر]:

وَمَا إِنْ زَالَ طَيْفُكَ لِي عَنِيْقًا إِلَى أَنْ حَيْعَلَ الدَّاعِي الْفَلَاخَا
٦٣ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ مَغْثٌ

أي: شَرِيْرٌ خَبِيْثٌ، وَالْمَغْثُ: الشَّرُّ.

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٤) يَصِفُ الْخَمْرَ [الوافر]:

نُوَلِّيَهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءٌ

(١) أمالي القاضي ٢ / ٢٦٩ بلا عزو.

(٢) بلا عزو في العين ١ / ٦٨ والصحيح (عنت).

(٣) بلا عزو في العين ١ / ٦٨.

(٤) ديوانه ٧٢/١. حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه: (٥٤ هـ / ٦٧٣ م): هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد. شاعر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته. لم يشهد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) مشهداً لعله أصابته. توفي في المدينة. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمانيين في الإسلام.

وقال المبرد في الكامل: أعرق قوم في الشعراء آل حسان فإنهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.

٦٤ - قَوْلُهُمْ: هُوَ ابْنُ عَمِّهِ لَحًا^(١)

أي: مُلْتَصِقٌ بِهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: لِحَحْتُ عَيْنُهُ؛ أي: التَّصَقَّتْ، وَنَصَبَهُ عَلَى التَّفْسِيرِ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَى قَوْلِهِمْ: ابْنُ عَمِّهِ لَحًا؛ أي: خَالِصًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْفَائِدَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَحًا: أَنَّهُ يُقَالُ ابْنُ عَمِّي عَلَى التَّقْرِيبِ. وَنَصَبُهُ عِنْدَ حُذَّاقِ النُّحَوِيِّينَ عَلَى الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ مُلَاصِقًا، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ حِكَايَةُ أَهْلِ اللُّغَةِ: هُمَا ابْنَا عَمِّ لَحْ.

٦٥ - قَوْلُهُمْ: هَلُمَّ جَرًّا^(٢)

أي: تَعَالَوْا عَلَى هَيْئَتِكُمْ كَمَا يَسْهُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ شِدَّةٍ وَضَعُوبَةٍ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْجَرِّ فِي السُّوقِ، وَهُوَ أَنْ تُتْرَكَ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ تَرَعَى فِي مَسِيرِهَا. وَقَالَ الرَّاجِزُ^(٣): [الراجز]:

لَطَّالَمَّا جَرَزْتُكَ جَرًّا حَتَّى نَسَوَى الْأَغْبَفُ وَاسْتَمَرًّا
فَالْيَوْمَ لَا أَلُو الرِّكَابَ شَرًّا

٦٦ - قَوْلُهُمْ: أَخَذَهُ أَخَذَ سَبْعَةً^(٤)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَرَادَ سَبْعَةً؛ يَغْنِي: اللَّبْؤَةُ فَخَفَّفَ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَرَادَ: سَبْعَةً مِنَ الْعَدَدِ؛ وَإِنَّمَا قِيلَ سَبْعَةً لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُونَ مِنَ الْعَدَدِ فِي كَلَامِهِمْ؛ مِنْ ذَلِكَ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ، وَسَبْعُ أَرْضِينَ، وَسَبْعَةُ أَيَّامٍ. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: أَرَادَ سَبْعَةً: ابْنُ عَوْفٍ، ابْنُ سَلَامَانَ، ابْنُ ثَعْلٍ، ابْنُ عَمْرٍو، ابْنُ الْغَوْثِ، ابْنُ طَيْئٍ، وَكَانَ شَدِيدًا فَضْرِبَ بِهِ الْمَثَلَ.

(١) الصحاح (لحج) ٤٠٠/١: "أي لاصق النسب، فإن لم يكن لحا، وكان رجلا من العشيرة،

قلت: هو ابن عم الكلاله، وابن عم كلاله".

(٢) جمهرة الأمثال ٣٥٥/٢، ومجمع الأمثال ٤٠٢/٢.

(٣) الزاهر ٣٢٣/١ بلا عزو.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧١/١، ومجمع الأمثال ١٢٦/١.

٦٧ - قَوْلُهُمْ: أَجَنُّ اللَّهُ جِبَالَهُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَي: أَجَنُّ اللَّهُ جِبَلَّتَهُ؛ أَي: خَلَقَهُ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: أَجَنُّ اللَّهُ جِبَالَهُ؛ أَي: الْجِبَالُ الَّتِي يَسْكُنُهَا؛ أَي: أَكْثَرَ فِيهَا الْجِنِّ.

٦٨ - قَوْلُهُمْ: حَلَفَ بِالسَّمَرِ وَالْقَمَرِ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: السَّمَرُ: الظُّلْمَةُ، قَالَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ سَمَرًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي الظُّلْمَةِ فَيَسْمُرُونَ؛ أَي: يَتَحَدَّثُونَ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَتْ سَمَرًا.

٦٩ - قَوْلُهُمْ: تَنَاوَشُوا

يُرَاد: تَقَاتَلُوا، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ بَعْضَهُمْ تَنَاوَلَ بَعْضًا وَأَخَذَهُ بِالْقِتَالِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سَبَأ: ٥٢].

وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٣) [الطَوِيل]:

فَمَا ظَنِّيَّةٌ تَزْعَى بِرَيْرِ أَرَاكَةِ تَنُوشُ وَتَغْطُو بِالْيَدَيْنِ غُصُونَهَا
وَقَالَ الرَّاجِزُ^(٤) [الرَّجَز]:

وَهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَارَ الْفَلَا

٧٠ - قَوْلُهُمْ: مَا حَجَّ وَلَا دَجَّ

فَالْحَاجُّ: الَّذِي يَحُجُّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ.

وَالدَّاجُّ: الَّذِي يَخْرُجُ لِلتَّجَارَةِ.

وَمَعْنَى الْحَجِّ: الزِّيَارَةُ وَالِاتِيَانُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْحَاجُّ بِزِيَارَتِهِمْ بَيْتَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ.

قَالَ ذُكَيْنُ^(٥) [الرَّجَز]:

ظَلُّ يُحَجُّ وَظَلَّلْنَا نَحْجُبُهُ وَظَلُّ يُزْمَى بِالْحَصَى مُبَوِّهُ

وَالْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ اللُّغَةِ: أَنَّ الْحَجَّ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَجَجْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَتَيْتَهُ

مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَإِنَّمَا الْعِمْرَةُ الزِّيَارَةُ، وَالَّذِي يُعْرَفُ أَنَّهُ يُقَالُ: دَجَّ إِذَا سَارَ سَيْرًا شَدِيدًا.

(١) جمهرة الأمثال ١/١٧١، ومجمع الأمثال ١/١٦٩، والزاهر ١/١٩٤.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٦٩، ومجمع الأمثال ١/٢٠٨، والزاهر ١/٣١٤.

(٣) الزاهر ١/٢١٥ بلا عزو.

(٤) لغيلان بن حريث، وقيل: لأبي النجم (اللسان نوح علا). وأجواز: أوساط.

(٥) تهذيب اللغة ١/٤٢٠، ولسان العرب ٢/٢٢٦.

٧١ - قَوْلُهُمْ: مَا زِلْنَا بِالْهَيْاطِ وَالْمِيَاطِ^(١)

قَالَ الْفَرَّاءُ: الْهَيْاطُ: أَشَدُّ السُّوقِ فِي الْوَرْدِ، وَالْمِيَاطُ: أَشَدُّ السُّوقِ فِي الصَّدْرِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ بِالْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ.
وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: الْهَيْاطُ: الْإِقْبَالُ، وَالْمِيَاطُ: الْإِدْبَارُ.
وَقَالَ غَيْرُهُمَا: الْهَيْاطُ: اجْتِمَاعُ النَّاسِ لِلصَّلَحِ، وَالْمِيَاطُ: التَّفَرُّقُ عَنْ ذَلِكَ.

٧٢ - قَوْلُهُمْ: بَرَحَ الْخَفَاءُ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: ظَهَرَ الْمَكْتُومُ، وَهُوَ مِنَ الْبِرَاحِ؛ كَأَنَّهُ صَارَ فِي بَرَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَارْتَفَعَ، وَمِثْلُهُ: أَجْهَدَ الْأَمْرَ إِذَا ظَهَرَ، وَالْمَعْنَى: سَارَ الشَّيْءُ فِي جِهَادٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنْهَا وَارْتَفَعَ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: بَرَحَ الْخَفَاءُ؛ أَي: زَالَ الْخَفَاءُ فَصَارَ الْأَمْرُ ظَاهِرًا، قَالَ: وَأَجْهَدَ الْأَمْرَ وَجْهَدَ وَاحِدًا؛ أَي: اشْتَدَّ مِنَ الْجَهْدِ، وَالْجَهْدُ: الشَّدَّةُ.

٧٣ - قَوْلُهُمْ: غُلُّ قَمِلِ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَغْلُونَ الْأَسِيرَ بِالْقَدِّ وَعَلَيْهِ الْوَبْرُ؛ فَإِذَا طَالَ الْقَدُّ عَلَيْهِ قَمِلَ فَيَلْقَى مِنْهُ جَهْدًا؛ فَضُرِبَ مِثْلًا لِكُلِّ مَا ابْتُلِيَ بِهِ وَلَقِيَ مِنْهُ شِدَّةً.

٧٤ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ عَنْهُ مَحِيضُ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هُوَ الْمَحِيدُ وَالْمَعْدِلُ، وَالْمَعْنَى: مَا لَهُ عَنْهُ مَفَرٌّ.
يُقَالُ مِنْهُ: حَاصٌ يَحِيضُ حَيْضًا.

وَأَشَدُّ الْأَغْرَابِيِّ فِي ابْتِنَاءِ^(٤) [الرَّجْزِ]:

يَا لَيْتَهَا قَدْ لَبَسَتْ وَضَوَاصًا وَعَلَّقَتْ حَاجِبَهَا تَنْمَاصًا
حَتَّى يَجِيئُوا غَصَبًا حِرَاصًا وَيُزْقِضُوا مِنْ حَوْلِنَا إِزْقَاصًا
فَيَجِدُونِي عَكِرًا حَيَّاصًا

(١) لسان العرب ٤٢٤/٧.

(٢) الأمثال لابن سلام ١٦٠/١، والمستقصى في أمثال العرب ١٧/٢.

(٣) جمهرة الأمثال ٨٣/٢، ومجمع الأمثال ٦٠/٢.

(٤) امرأة في ابنتها كما في تهذيب الألفاظ ٦٥٥/١، والوصوص: البرقع، والتنماص: التنف، ويقال للمناقش: المنماص، والعصب: الجماعات، والعكر والحياص المراوغ.

أي: أَحِيضْ عَنْهُمْ.

٧٥ - قَوْلُهُمْ: عَبْدٌ قِنْ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْقِنْ الَّذِي كَانَ أَبُوهُ مَمْلُوكًا لِمَوَالِيهِ؛ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ عَبْدٌ مَمْلُوكَةٌ، وَكَأَنَّ الْقِنْ مَأْخُوذٌ مِنَ الْقِنِيَّةِ وَهِيَ الْمِلْكُ؛ هَذَا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

٧٦ - قَوْلُهُمْ: نَادِمٌ سَادِمٌ^(٢)

فَالسَّادِمُ: الْمُتَغَيِّرُ الْعَقْلُ مِنَ الْغَمِّ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَاءِ السَّدِيمِ وَهُوَ الْمُتَغَيِّرُ، وَمِثَالُهُ سُدِمٌ وَأَسْدَامٌ.

قَالَ ذُو الرِّمَّةِ^(٣) [الطويل]:

وَمَاءٌ كُلُّونِ الْغَسْلِ أَقْوَى فَبَغْضُهُ أَوَاجِنُ أَسْدَامٍ وَبَغْضُ مُغَوَّرٍ
أي: مُتَهَدِّمٍ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: السَّادِمُ: الْمُتَحَيِّرُ الَّذِي لَا يَطِيقُ ذَهَابًا وَلَا مَجِيئًا كَأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَعِيَزٌ سَدِمٌ إِذَا مُنِعَ مِنَ الضَّرَابِ.

وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ لِمُعَاوِيَةَ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ^(٤) [الوافر]:

قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِيمِ الْمُعْنَى تَهْدِرُ فِي دِمَشْقَ وَلَا تَرِيمُ
فَلَوْ كُنْتَ الْمُصَابَ وَكَانَ حَيًّا لَسَمَرُ لَا أَلْفُ وَلَا سَوْوُمُ

٧٧ - قَوْلُهُمْ: لَا دَرَيْتَ وَلَا ائْتَلَيْتَ^(٥)

قَالَ الْفَرَاءُ: ائْتَلَيْتَ: ائْتَعَلْتُ مِنْ أَلُوثٍ إِذَا قَصُرْتَ، يَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا قَصُرْتَ فِي الطَّلَبِ لِيَكُونَ أَشَقَى لَكَ، وَأُنْشِدَ لَامِرِيءَ الْقَيْسِ^(٦) [الطويل]:

وَمَا الْمَرْؤُ مَا دَامَتْ حُشَّاشَةُ نَفْسِهِ بِمُذْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي
أي: وَلَا مُقْصِرٍ.

(١) الزاهر ١/١٤٦، ولسان العرب ١٣/٣٤٨.

(٢) أمثال أبي عكرمة ١/٥٩، الأنباغ والمزاوجة ١/٦٥.

(٣) ديوانه ١/٦٢٤.

(٤) هو من أبيات يحض فيها معاوية على قتال علي، رواها صاحب اللسان في (حلم ٣٦-٣٧).

(٥) جمهرة الأمثال ٢/٤٠٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٣٦، والزاهر ١/١٥٢.

(٦) ديوانه ١/٣٩.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: ائْتَلَيْتَ: افْتَعَلْتَ، مِنْ أَلَوْتُ الشَّيْءَ إِذَا اسْتَطَعْتَهُ فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَذَرِي، وَأَنْشَدَ^(١) [الطويل]:
 فَمَنْ يَبْتَغِي مَسْعَاهُ قَوْمِي فَلْيَرْمِ صُعودًا إِلَى الْجَوَزَاءِ هَلْ هُوَ مُؤْتَلِي
 وَيُقَالُ: مَغْنَاهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَوْتُ؛ أَي: لَا أَحْسَنْتَ أَنْ تَتَلَوْا، فَقَلَبُوا الْوَاوَ يَاءَ
 لِلْإِزْدَوَاجِ.

٧٨ - قَوْلُهُمْ: بَقِيَ مُتَلَدِّدًا^(٢)

أَي: مُتَحَيِّرًا يَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ اللَّدِيدَيْنِ وَهُمَا صَفْحَتَا الْعُنُقِ،
 كَأَنَّ الْمَعْنَى يُحَوِّلُ عُنْقَهُ مَرَّةً إِلَى اللَّدِيدِ، وَمَرَّةً إِلَى ذَا.

٧٩ - قَوْلُهُمْ: لَا يَقُومُ بِطُنِّ نَفْسِهِ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الطُّنُّ: الْجِسْمُ؛ وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِقُوَّةِ جِسْمِهِ وَمُؤُونَةِ
 نَفْسِهِ، وَأَنْشَدَ^(٤) [الرجز]:

لَمَّا رَأَوْنِي وَاقِفًا كَأَنِّي بَذَرْتُ جَلِّي مِنْ دُجَى الدُّجَنِ
 غَضَبَانُ أَهْذِي بِكَلَامِ الْجِنِّ فَبَغَضُهُ مِنْهُمْ وَبَغَضُ مَنِّي
 بِجَبْهَةٍ جَبْهَاءَ كَالْمَجْنِّ ضَخْمُ الدِّرَاعَيْنِ عَظِيمُ الطُّنِّ
 أَي: الْجِسْمِ.

٨٠ - قَوْلُهُمْ: مَا أَنْكَرَكَ مِنْ سُوءٍ^(٥)

أَي: لَيْسَ إِنْكَارِي إِيَّاكَ مِنْ سُوءٍ بِكَ وَلَكِنِّي لَا أَتُبْكُ.
 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السُّوءُ: الْبَرَصُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿تَخْرُجُ بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ
 سُوءٍ﴾ [طه: ٢٢]؛ أَي: مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ.

(١) البيت للأخطل وهو في شرح المفضليات ٥١٣/١، واللسان (ألو).

(٢) الزاهر ٢٦٧/١.

(٣) المستقصى في أمثال العرب ٢٧٤/٢، وجمهرة الأمثال ٤١٠/٢، والزاهر ٣٤٦/١.

(٤) بلا عزو في جمهرة الأمثال ٤١٠/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٢٨٥/٢، والزاهر ٣١٧/١.

٨١ - قَوْلُهُمْ: شَوَّرْتُ بِفُلَانٍ^(١)

أي: عَيْبَتْهُ وَأَبْدَيْتُ عَوْرَتَهُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الشَّوَارِ، وَالشَّوَارُ: فَرج الرجل؛ يُقَالُ فِي الدَّعَاءِ: أَبْدَى الله شَوَارَهُ.

وَيُقَالُ: مَعْنَى شَوَّرْتُ بِهِ؛ أَي: فَعَلْتُ بِهِ فَعَلًا اسْتَحْيَا مِنْهُ؛ كَأَنَّهُ بَدَتْ عَوْرَتُهُ.

٨٢ - قَوْلُهُمْ: لَا أَرْقَأُ اللَّهَ دَمْعَةً^(٢)

أي: لَا رَفَعَهَا اللَّهُ، وَمِنْهُ: رَقَاتٌ عَلَى الدَّرَجَةِ، وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتِ الْمِرْقَاةُ؛ يُقَالُ: رَقَاتٌ وَرَقَيْتُ، وَتَرَكَ الهمز أكثر.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الدَّمِ إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَخَذَ أَهْلَ الْمَقْتُولِ الدِّيةَ رَقَا الدَّمِ؛ أَي: ارْتَفَعَ فَلَا يَطَالِبُ بِهِ أَي دَمَ الْمَقْتُولِ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: رَقَا دَمَ الْقَاتِلِ؛ أَي: ارْتَفَعَ؛ وَلَوْ لَمْ تَأْخُذِ الدِّيةَ لَهْرِيْقَ دَمَهُ فَانْحَدَرَ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْمَفْضَلُ الضَّبِّيُّ، وَأَنْشِدَ لِمُسْلِمِ بْنِ مَعْبُدِ الْوَالِبِيِّ^(٣) يَصِفُ إِبِلًا [الوافر]:

مِنَ اللَّائِي يَزِدُّنَ الْعَيْشَ طِيْبًا وَتَرْقَأُ فِي مَعَاقِلِهَا الدِّمَاءُ
قَالَ: مَعَاقِلُ: مَفَاعِلُ مِنَ الْعَقْلِ، وَهُوَ الدِّيةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرْقَأَ اللَّهُ دَمْعَهُ؛ أَي: قَطَعَهُ.

٨٣ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ صَامِتٌ وَلَا نَاطِقٌ^(٤)

الصَّامِتُ: الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ.

وَالنَّاطِقُ: الْحَيَوَانُ.

وَقَالَ خَالِدُ النَّاطِقُ: كُلُّ مَا كَانَ لَهُ كَبِدٌ.

قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) [المتقارب]:

(١) الزاهر ٣١٨/١.

(٢) الزاهر ٣٣٠/١، ولسان العرب ١٨٨/١.

(٣) خمس قصائد نادرة ٥٣/١. مسلم الوالبي: هو مسلم بن معبد بن طواف الوالبي من بني والبة بن الحارث الأسدي.

شاعر، اشتهر في العصر الأموي.

(٤) المزهر ١٥٣/٢، ولسان العرب ٥٤/٢.

(٥) الزاهر ٣٤٦/١ بلا عزو.

فَمَا الْمَالُ يُخْلِدُنِي صَامِتًا هُبْلَتْ وَلَا نَاطِقًا ذَا كَبِيدٍ
ذَرِينِي أَرْوِي بِهِ هَامَتِي حَيَاتِي وَقَدْكَ مِنَ اللَّوْمِ قَدْ
٨٤ - قَوْلُهُمْ: فَلَانْ نَسِيحُ وَخَدِهِ^(١)

أي: ليس له ثاب؛ كأنه ثوبٌ نُسِجَ عَلَى حَدِّتِهِ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٢)
[الرجز]:

جَاءَتْ بِهِ مُعْتَجِرًا بِزُرْدِهِ سَفَوَاءُ تُزْرِي بِنَسِيحٍ وَخَدِهِ
وَحَدَهُ مَنْصُوبَةً أَبَدًا إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ وَهِيَ:

- ١ - نَسِيحُ وَخَدِهِ.
- ٢ - وَغُيَيْرُ وَخَدِهِ.
- ٣ - وَجَحِيشُ وَخَدِهِ.

٨٥ - قَوْلُهُمْ: يَا لُكْعُ^(٣)

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هُوَ اللَّثِيمُ.

وَقَالَ خَالِدٌ: هُوَ الْعَبْدُ.

وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى لِكَاعٍ، وَأُنْشِدَ الْكَسَائِيُّ [الوافر]:

فَقُلْتُ لَهَا لِكَاعٍ أَضَعْتُ أَمْرِي وَمَا أَنَا بِالْمُهَانَ وَلَا الْمَضَاعِ
فَقَالَتْ لِي هَجٍ فَضَحَكْتُ مِنْهَا وَقُلْتُ أَلَا هَجٌ لَكَ يَا لِكَاعِ
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هُوَ الْعَيْيُّ بِأَمْرِهِ الَّذِي لَا يَتَّجِهَ لِمَنْطِقٍ وَلَا غَيْرِهِ، قَالَ: وَهُوَ
مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِنَ السَّلَى، وَأُنْشِدَ لَابِنُ مَيَّادَةَ^(٤) [الكامِل]:

(١) أدب الكاتب ١٤٣/١، وجمهرة الأمثال ٣٠٣/٢، والزاهر ٢٠٤/١.

(٢) لدكين بن رجاء كما في اللسان والتاج (عجر)، ونسب إلى ابن ميادة ينظر شعره ١١١/١.

(٣) الكتاب ١٩٨/٢، ٢٧٠/٣-٢٨٠، والمقتضب ٣٢٣/٣، ٣٧٥، والكامِل ٣٣٨/١، ٥٩٠/٢،

وشرح المفصل لابن يعيش ٥٧/٤، وشرح التسهيل ٤١٩/٣.

(٤) ابن ميادة: (١٤٩ هـ / ٧٦٦ م): هو الرقاح بن أبرد بن ثوبان الديباني الغطفاني المُرِّي، أبو

شرحبيل، ويقال أبو حرملة.

وميادة أمه وبنسبته إليها اشتهر. شاعر رقيق هجاء، من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية، قالوا: كان متعرضاً للشعر طالباً لمهاجاة الناس ومُسَابَاة الشعراء، مدح من الأمويين الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان، ومن الهاشميين المنصور وجعفر بن سليمان. وفي العلماء من

رَمَتِ الْفَلَاةَ بِمُعْجَلٍ مُتَسَرِّلٍ غِرْسَ السَّلَى وَمَلَاعِ الْأَمْشَاجِ
٨٦ - قَوْلُهُمْ: أَحْسَنُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ^(١)

دَبَّ: مَشَى، ودرج: مات.

وَقَالَ الْأَخْطَلُ^(٢) [البسيط]:

قَبِيلَةُ كَشْرَاكِ السُّغْلِ دَارِجَةٌ إِنْ يَهْبِطُوا الْعَفْوَ لَا يُوجَدُ لَهُمْ أَثَرُ
ودرج في غير هذا المثل: دَبَّ.

٨٧ - قَوْلُهُمْ: مَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: يُنِيمُ يَكُونُ مِنْهُ مَا يَرْفَعُ السَّهْرَ فَيَنَامُ مَعَهُ؛ فَكَأَنَّهُ يَأْتِي بِالنَّوْمِ، وَقَالَ
غَيْرُهُ: يُنِيمُ يَأْتِي بِسُرُورٍ يَنَامُ مَعَهُ.

٨٨ - قَوْلُهُمْ: لَيْتِمُ رَاضِعٌ^(٤)

قَالَ الطَّائِي: الرَّاضِعُ: الَّذِي يَأْخُذُ الْخُلَّالَةَ مِنَ الْخِلَالِ فَيَأْكُلُهَا مِنَ اللَّوْمِ لئَلَا
يَفُوتَهُ شَيْءٌ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الرَّاضِعُ: الَّذِي يَرْضَعُ الشَّاةَ أَوْ النَّاقَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُبَهَا مِنْ جَشْعِهِ،
وَأَنْشَدَ^(٥) [الطويل]:

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا ثَلَاثَةً كَرِيماً وَمُسْتَحِياً وَكَلْباً مُجَشَّعاً
كَفَفْتُ يَدِي مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَمَطَعُمْنَا مَعَا

يرى أنه أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام وأنه كان خيراً لقومه من النابغة، وقد أفرد
الزبير بن بكار أخباره في كتاب.

قال صاحب سمط اللآلي: شعراء غطفان المنسوبون إلى أمهاتهم في الإسلام ثلاثة: ابن
ميادة وأبوه أبرد، وابن البرصاء وأبوه يزيد، وأرطاة بن سهية وأبوه زفر.

(١) الزاهر ١/١٨٧، وفي إصلاح المنطق ١/٣١٥، وجمهرة الأمثال ٢/١٧٣، ومجمع الأمثال ٢/
١٦٧: أكذب من دب ودرج.

(٢) ديوانه ١/٢٨٩ واللسان (عفا). وهو من أبيات يهجو بها كعب بن جميل التغلبي.

(٣) الزاهر ١/٣٤١.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٢٥١.

(٥) الزاهر ١/١٥٨ بلا عزو.

وَقَالَ أَبِي سَلَمَةَ بْنُ عَاصِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الرَّاضِعُ: هُوَ الرَّاعِي لَا يُمَسِّكُ مَعَهُ مَحْلَبًا؛ فَإِذَا سَأَلَهُ أَحَدُ الْقُرَى اعْتَلَّ بِأَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مَحْلَبٌ، وَإِذَا أَرَادَ هُوَ الشَّرْبَ رَضَعَ مِنَ النَّاقَةِ أَوْ الشَّاةِ، وَأَظْنَهُ حَكَاهُ عَنِ الْفَرَاءِ.

وَقَالَ الْيَمَامِيُّ: الرَّاضِعُ: الَّذِي رَضَعَ اللَّوْثَ مِنْ ثَدْيِ أُمِّهِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ وُلِدَ فِي اللَّوْثِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ: أَنَّ الرَّاضِعَ هُوَ الَّذِي يَرْضَعُ مِنَ النَّاقَةِ وَلَا يَحْلُبُ فِي إِنَاءٍ لِنَلَا يُسْمَعُ الصَّوْتُ فَتَأْتِي الضَّيْفَانُ.

٨٩ - قَوْلُهُمْ مَا يَعْرِفُ هَرًا مِنْ بَرٍّ^(١)

قَالَ خَالِدٌ: الْهَرُّ: السِّنُّورُ، وَالْبَرُّ: الْجُرْدُ.
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَا يَعْرِفُ هَرًا مِنْ بَارَا لَوْ كُتِبَتْ لَهُ.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَاهُ: مَا يَعْرِفُ الْهَزْهَرَةَ مِنَ الْبَرْبَرَةِ.
وَالْهَزْهَرَةُ: صَوْتُ الضَّأْنِ، وَالْبَرْبَرَةُ: صَوْتُ الْمَعِزِ.
وَقَالَ الْفَرَارِيُّ: الْبَرُّ: اللَّطْفُ، وَالْهَرُّ: الْعَقُوقُ وَهُوَ مِنَ الْهَرِيرِ؛ أَيُّ: مَا يَعْرِفُ لَطْفًا مِنْ عَقُوقٍ.

٩٠ - قَوْلُهُمْ: آهَةٌ وَمِيهَةٌ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: الْآهَةُ التَّأَوُّهُ، وَهُوَ التَّوَجُّعُ، وَقَالَ مُتَّقِبُ الْعَبْدِيِّ^(٣) [الوافر]:

إِذَا مَا قُتِلَ أَرْحَلُهَا بَلِيلٌ تَأَوَّهُ آهَةً الرَّجُلِ الْحَزِينِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْآهَةُ: الْحَضْبَةُ، وَالْمِيهَةُ: جُدْرِي الْغَنَمِ.
وَقَالَ الْفَرَاءُ: هِيَ أُمِيهَةٌ أَسْقَطَتْ هَمْزَتَهَا لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهَا، كَمَا أَسْقَطُوا هَمْزَةَ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَشَرٌّ مِنْهُ، وَكَانَ الْأَصْلُ هُوَ أَخِيرٌ وَأَشْرُ، وَيُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: أُمِيهَتِ الْغَنَمُ وَهِيَ مَأْمُوهُةٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ: مِيهَةٌ وَأُمِيهَةٌ.

(١) أدب الكاتب ١/١٣٨، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠١، ومجمع الأمثال ٢/٢٦٩.

(٢) مجمع الأمثال ١/١٤٧.

(٣) ديوانه ١/٣٩٩. الْمُتَّقِبُ الْعَبْدِيُّ: (٧١ - ٣٦ ق. هـ / ٥٥٣ - ٥٨٧ م): هُوَ الْعَائِذُ بْنُ مَحْصَنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ، مِنْ رِبْعَةٍ. شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، اتَّصَلَ بِالْمَلِكِ عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ وَلَهُ فِيهِ مَدَائِحُ وَمَدَحُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ، فِي شِعْرِهِ حِكْمَةٌ وَرَقَّةٌ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ فَصِيلًا^(١) [الطويل]:

طَبِيخُ نُحَازٍ أَوْ طَبِيخُ أُمِيهَةٍ صَغِيرُ الْعِظَامِ سَيِّئُ الْقَسَمِ أَمْلَطُ
يقول: كَانَ فِي بطن أُمِهِ، وَبِهَا نُحَازٌ أَوْ أُمِيهَةٌ فَجَاءَ ضَاوِيًا.

٩١ - قَوْلُهُمْ: لَا قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الصَّرْفُ: التَّطَوُّعُ، وَالْعَدْلُ: الْفَرِيضَةُ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الصَّرْفُ: الْحِيلَةُ، وَالْعَدْلُ: الْفِدَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِنْ تَعَدَّلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠].

٩٢ - قَوْلُهُمْ: لَا أَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ^(٣)

الْعَيْنُ: الْمُعَايَنَةُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ تَرَكَ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرَاهُ وَتَبَعَ أَثْرَهُ حِينَ فَاتَهُ.

وَقَالَ الْبَاهِلِيُّ: الْعَيْنُ: الشَّيْءُ نَفْسَهُ؛ فَيَغْنِي: أَنَّهُ تَرَكَ الشَّيْءَ نَفْسَهُ وَهُوَ يَرَاهُ وَطَلَبَ

أَثْرَهُ.

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: هُوَ دِرْهَمِي بَعِينُهُ فَالْمَعْنَى نَفْسَهُ؛ وَعَيْنُ الشَّيْءِ: نَفْسُهُ.

قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ^(٤) [الطويل]:

وَلَوْ أَنِّي اسْتَوْدَعْتُهُ الشَّمْسُ لَارْتَقَتْ إِلَيْهِ الْمَنَائِمُ عَيْنَهَا وَرَسُولُهَا

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ لَا أَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِلِيُّ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ

ذَلِكَ: أَنَّ بَعْضَ مَلُوكِ غَسَّانَ كَانَ يَطْلُبُ فِي بَطْنٍ عَامِلَةً دَخَلَا، فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ

يُقَالُ لِهَمَا مَالِكُ بْنُ عَمْرِو، وَسِمَاكَ أَخُوهُ؛ فَاحْتَبَسَهُمَا عِنْدَهُ زَمَانًا، ثُمَّ دَعَا بِهِمَا فَقَالَ

لَهُمَا: إِنِّي قَاتِلُ أَحَدِكُمَا فَأَيُّكُمَا أَقْتُلُ؛ فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ: اقْتُلْنِي مَكَانَ

أَخِي؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَتَلَ سِمَاكًا وَخَلَّى سَبِيلَ مَالِكٍ، فَقَالَ سِمَاكَ حِينَ ظَنَّ أَنَّهُ

(١) بلا عزو، وفي اللسان والتاج (قشم) القشم وهو اللحم أو الشحم، ورواية إصلاح المنطق ١/

٣٢١ وأمثال أبي عكرمة والفاخر وتهذيب اللغة القسم بالسين.

يعني: أن الفصيل كان في بطن أمه وبها نُحَازٌ وهو داءٌ أو أميهة وهو الجدرى فجاء ضاويًا

وقال أصحاب هذا القول يقال: ميهة وأميهة للجدرى.

(٢) جمهرة الأمثال ٤١٣/٢، وأمثال أبي عكرمة ٨٠/١.

(٣) جمهرة الأمثال ٣٨٩/٢، والزاهر ٢/٢١، وفصل المقال ٣٦٧/١، والميداني ١١٠/٢،

والمستقصى ٢٧٤/١.

(٤) ديوان الهذليين ٣٣/١.

مقتول [المتقارب]:

أَلَا مَنْ شَجَتْ لَيْلَةٌ عَامِدَهُ كَمَا أَبَدًا لَيْلَةٌ وَاحِدَهُ
فَأَبْلَغُ قُضَاعَةٍ إِنْ جِئْتَهَا وَخُصَّ سَرَاةَ بَنِي سَاعِدَهُ
وَأَبْلَغُ نِزَارًا عَلَى نَائِيهَا بَأَنَّ الرِّمَاحَ هِيَ الْعَائِدَهُ
فَأَقْسِمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًا لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَهُ
بِرَأْسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرْقَبٍ وَيَوْمًا عَلَى طُرُقٍ وَارِدَهُ
فَأُمُّ سِمَاكِ فَلَا تَجْزَعِي فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَهُ

فانصرف مالك إلى قومه فلبث فيهم زمانا، ثم إن ركبا مروا وأحدهم يتغنى^(١)
[المتقارب]:

فَأَقْسِمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًا لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً

فسمعت ذلك أم سيماك فقالت: يا مالك؛ قَبَّحَ اللهُ الحياءَ بعد سيماك؛ اخرج في الطلب؛ فلقي قاتل أخيه يسير في نابس من قومه، فَقَالَ: مَنْ أَحْسَنَ لِي الْجَمَلَ الْأَحْمَرَ؟ فقالوا له وَعَرَفُوهُ: يا مالك لك مائة من الإبل وَكُفَّ. فَقَالَ: لا أطلب أثرا بعد عين؛ فذهب قوله مثلاً؛ ثُمَّ حمل عَلَى قاتل أخيه فقتله، وَكَانَ مِنْ عَسَّانٍ مِنْ بَنِي قُمَيْرٍ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ^(٢) [المنسرح]:

يَا رَاكِبًا بَلَّغَا وَلَا تَدْعَا بَنِي قُمَيْرٍ وَإِنْ هُمْ جَزَعُوا
فَلْيَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ كُنْتُ حَزِينًا قَدْ مَسَّنِي وَجَعُ
لَا أَسْمَعُ اللَّهْوَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَتَفَعَّنِي فِي الْفِرَاشِ مُضْطَجِعُ
لَا وَجَدْتُ تُكَلِّى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجَدْتُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبْعُ
وَلَا كَبِيرٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ يَوْمَ تَوَافَى الْحَجِيجُ فَاجْتَمَعُوا
يَنْظُرُ فِي أَوْجِهِ الرِّكَابِ فَلَا يَعْرِفُ شَيْئًا فَالْوَجْهَ مُلْتَمِعُ
جَلَلَتْهُ صَارِمِ الْحَدِيدَةِ كَالْ جِلْحَةِ فِيهِ سَفَاسِقُ لَمْعُ

يُقَالُ: التَّمَعُ لَوْنُهُ وَامْتَقَعَ إِذَا تَغَيَّرَ، وَسَفَاسِقُ: وَشَى السَّيْفُ.

(١) خزانة الأدب ٥٣٤/٩.

(٢) الأمالي في لغة العرب ١٢٤/٢.

بَيْنَ ضُمَيْرٍ وَبَابٍ جَلَّقَ فِي أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهِ دَفْعُ
أَضْرَبُهُ بِأَدْيَانَا نَوَاجِذُهُ يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسُ مُنْصَدِعُ
بَنِي قُمَيْرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ قَالَ يَوْمَ لَا رَنَّةَ وَلَا جَزْعُ
فَالْيَوْمَ قُتِمْنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ تَجَرُّوا فَدَهْرِي وَدَهْرُكُمْ جَذْعُ
أي: تُجَرُّوا خيلكم تطلبوني بها.

٩٣ - قَوْلُهُمْ: حِدَا حِدَا وَرَاءَكَ بُنْدَقَةٌ^(١)

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: حِدَا وَبُنْدَقَةٌ: قَبِيلَتَانِ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ؛ وَكَانَتْ بُنْدَقَةٌ أَوْقَعَتْ بِحِدَا وَقَعَةً اجْتَاثَتْهَا، فَكَانَتْ تُفَزِّعُ بِهَا، ثُمَّ صَارَ مَثَلًا.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُرَادُ بِذَلِكَ: الْحِدَا الَّذِي يَطِيرُ، وَهُوَ جَمْعُ حِدَاةٍ، أَسْقَطُوا الْهَمْزَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ لَعِبِ الصَّبِيَّانِ.

قَالَ الشَّرْقِيُّ بْنُ الْقَطَّامِيِّ: حِدَا بْنُ نَمِرَةَ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ، وَهُمْ بِالْكُوفَةِ، وَبُنْدَقَةٌ مِنْ مَظَّةٍ وَهُوَ سَفِيَّانُ بْنُ سَلْهَمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَهُمْ بِالْيَمَنِ، أَغَارَتْ حِدَا عَلَى بُنْدَقَةٍ فَقَتَلَتْ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَغَارَتْ بُنْدَقَةٌ عَلَيْهِمْ فَأَبَادَتْهُمْ.

٩٤ - قَوْلُهُمْ: وَافَقَ شَنْ طَبَقَةً^(٢)

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: طَبَقَةُ قَبِيلَةٌ مِنْ إِيَادَ كَانَتْ لَا تُطَاقُ، فَوَقَعَتْ بِهَا شَنْ، وَهُوَ شَنْ بْنُ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيدَةَ بْنِ أَسَدَ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ نَزَارٍ، فَاتَّصَفَتْ مِنْهَا وَأَصَابَتْ فِيهَا، فَضَرَبْنَا مَثَلًا لِلْمُتَفَقِّينَ فِي الشِّدَّةِ وَغَيْرِهَا، قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) [الرَّمْلُ]:

لَقِيَتْ شَنْ إِيَادًا بِالْقَنَا طَبَقًا وَافَقَ شَنْ طَبَقَةً
وَقَالَ الشَّرْقِيُّ بْنُ الْقَطَّامِيِّ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ ذُهَاهِ الْعَرَبِ وَعُقَلَانِهِمْ يُقَالُ لَهُ شَنْ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا طُوفَنَ حَتَّى أَجِدَ امْرَأَةً مِثْلِي فَاتَزَوَّجَهَا؛ فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ مَسِيرِهِ إِذْ

(١) المستقصى في أمثال العرب ٦٠/٢، وزهر الأكم ١٨٤/١، وجمهرة الأمثال ٣٧٨/١، ومجمع الأمثال ٢١٠/١.

(٢) إصلاح المنطق ٣٢٢/١، والمستقصى في أمثال العرب ٣٧١/٢، وجمهرة الأمثال ٣٣٦/٢، ومجمع الأمثال ٣٥٩/٢.

(٣) نهاية الأرب ٥٠/٣.

وافقه رجل في الطريق؛ فسأله شَنَّ: أين تريد؟ فَقَالَ: موضع كذا - يُرِيدُ: القرية التي يقصد لها شَنَّ - فرافقه؛ فلما أخذوا في مسيرهما قَالَ له شَنَّ: أتحملني أم أحملك؟ فَقَالَ له الرجل: يا جاهل؛ أنا راكب وأنت راكب؛ فكيف أحملك أو تحملني؟! فسكت عنه شَنَّ وسارا، حَتَّى إذا قَرَّبَا من القرية إذا هما بزرع قد استَحْصَد، فَقَالَ له شَنَّ: أَتَرَى هَذَا الزرع أَكُلَ أم لا؟ فَقَالَ له الرجل: يا جاهل تَرَى نبتا مُسْتَحْصَدًا فتقول أتراه أَكُلَ أم لا؟! فسكت عنه، حَتَّى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة، فَقَالَ شَنَّ: أَتَرَى صاحب هَذَا النَّعْشِ حَيًّا أم ميتًا؟ فَقَالَ له الرجل: ما رأيت أَجهل منك؛ ترى جنازة فتسأل عنها أُميت صاحبها أم حي؟! فسكت عنه شَنَّ، وأراد مفارقه فأبى الرجل أن يتركه حَتَّى يصير به إِلَى منزله فمضى معه، وكانت للرجل ابنة يُقَالُ لها طَبَقَةٌ؛ فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إياه، وشكا إليها جهله، وَحَدَّثَهَا بِحَدِيثِهِ. فقالت: يا أَبُة ما هَذَا بجاهل؛ أما قوله: أتحملني أم أحملك فأراد: أَتَحْدِثُنِي أم أَحْدِثُكَ حَتَّى نَقْطِعَ طريقنا. وأما قوله: أَتَرَى هَذَا الزرع أَكُلَ أم لا فإنما أراد: أَباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا. وأما قوله: فِي الجنازة فأراد: هل تَرَكَ عَقْبًا يَحْيَا بِهِمْ ذِكْرُهُ أم لا؛ فخرج الرجل فقعده مع شَنَّ فحادثه ساعة، ثُمَّ قَالَ له: أَتُحِبُّ أَنْ أَفْسِرَ لَكَ ما سألتني عنه؟ فَقَالَ: نعم؛ فَفَسَّرَهُ. فَقَالَ شَنَّ: ما هَذَا كلامك؛ فأخبرني من صاحبه. فَقَالَ: ابنة لِي؛ فخطبها إِلَيْهِ فزوجه إياها وحملها إِلَى أهله؛ فلما رأوها قالوا: وافق شَنَّ طَبَقَةً؛ فذهبت مثلاً.

٩٥ - قَوْلُهُمْ: أَفٌ وَتَفٌ وَأَفَةٌ وَتَفَةٌ^(١)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْأَفُّ: وَسَخُ الْأُذُنِ، وَالتَّفُّ: وَسَخُ الْأَظْفَارِ؛ كَانَ يُقَالُ ذَلِكَ عِنْدَ الشَّيْءِ يُسْتَفْذَرُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى صَارُوا يَسْتَعْمِلُونَهُ عِنْدَ كُلِّ مَا يَتَأَذُّونَ مِنْهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: أَفٌ مَعْنَاةٌ: قِلَّةٌ لَكَ، وَتَفٌ: إِتْبَاعٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَفْفِ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ أَفٌ لَكَ، وَأُفًّا لَكَ، وَأُفٌ لَكَ، وَأُفٌ لَكَ؛ وَلَا يُقَالُ فِي أَفَةٍ إِلَّا الرِّفْعُ وَالنَّصَبُ.

(١) العباب الزاخر ١/٣٧٣، ولسان العرب ١٦/٩.

٩٦ - قَوْلُهُمْ: أَتْنَنْ مِنَ الْعَذْرَةِ^(١)

يعني: الخُرْء.

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَإِنَّمَا الْعَذْرَةُ فَنَاء الدار، وكانوا يطرحون ذلك بأفئيتهم، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ الْخُرْءُ بَعِينَهُ عَذْرَةً، وَأُنْشِدَ لِلْحُطَيْئَةِ^(٢) [الطويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ قِبَاحَ الْوُجُوهِ سَيِّئِ الْعَذَرَاتِ
يُرِيدُ: الْأَفْنِيَّة، قَالَ: وَكَذَلِكَ سَمَّوهُ غَائِطًا، وَإِنَّمَا الْغَائِطُ لِلْمَطْمَئِنِّ مِنَ الْأَرْضِ،
وَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ أَتَى الْغَائِطَ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سَمَّوهُ غَائِطًا، قَالَ:
وَكَذَلِكَ الْكَنِيفُ إِنَّمَا هُوَ حَظِيرَةٌ تُعْمَلُ لِلْإِبِلِ مِنَ الزُّبْدِ، ثُمَّ كَانَ أَحَدُهُمْ رُبَّمَا كَنَفَ فِي
نَاحِيَةِ بَيْتِهِ حَظِيرَةً لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ؛ فَكَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ الْبَيْتُ الَّذِي يُتَّخَذُ لِهَذَا كَنِيفًا؛
وَكَذَلِكَ الْحَشُّ إِنَّمَا هُوَ النَّخْلُ الْمَجْتَمِعُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي ذَلِكَ النَّخْلَ لِقَضَاءِ
حَاجَتِهِ يَسْتَتِرُ بِهِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ الْمَوْضِعُ الْمُتَّخَذُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ حَشًّا.

٩٧ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ مُبْرِمٌ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هُوَ الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ إِنَّمَا هُوَ كُلُّ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ، قَالَ: وَهُوَ مَاخُودٌ
مِنَ الْبَرَمِ، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي لَا يَحْضُرُ مَعَ الْقَوْمِ الْمَيْسِرِ وَلَا يُقَامِرُ؛ إِذَا نُجِرَتْ
الْجُزُورُ، وَقَامَرُوا عَلَيْهَا أَكَلَ مِنْ لَحْمِهَا، وَأُنْشِدَ لِمُتَّمِّ بْنِ نُؤَيْرَةَ^(٤) [الطويل]:

(١) جمهرة الأمثال ٢/٢٩٨، ومجمع الأمثال ٢/٣٥٧، والزاهر ١/٣٥٦.

(٢) ديوانه ١/٣٣٢. الْحُطَيْئَةُ: (٤٥ هـ / ٦٦٥ م): هُوَ جُرُولُ بْنُ أَوْسَ بْنِ مَالِكِ الْعَبْسِيِّ، أَبُو مَلِكِيَّة. شَاعِرٌ مَخْضَرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ. كَانَ هَجَاءً أَعْنِفًا، لَمْ يَكْدِ يَسْلَمْ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ، وَهَجَا أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ. وَأَكْثَرَ مِنْ هَجَاءِ الزَّبْرِقَانِ بْنِ بَدْرٍ، فَشَكَاهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَسَجَنَهُ عُمَرُ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَعْطَفَهُ بِأَيَّاتٍ، فَأَخْرَجَهُ وَنَهَاها عَنْ هَجَاءِ النَّاسِ.

(٣) الزاهر ١/١٣٣، ولسان العرب ١٢/٤٣.

(٤) مُتَّمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ: (٣٠ هـ / ٦٥٠ م): هُوَ مُتَّمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ حِمْزَةَ بْنِ شَدَادِ الْيَرْبُوعِيِّ التَّمِيمِيِّ أَبُو نَهْشَلٍ.

شَاعِرٌ فَحْلٌ، صَحَابِيٌّ، مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ، اشْتَهَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ قَصِيرًا أَعُورًا، أَشْهَرَ شَعْرَهُ رِثَاءً لِأَخِيهِ مَالِكٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: (وَكُنَّا كُنْدَمَانِي جَذِيمَةً حَقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قَبِلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا)

وَنَدَمَانَا جَذِيمَةً: مَالِكٌ وَعَقِيلٌ. سَكَنَ مَتَمِّمُ الْمَدِينَةَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ وَتَزَوَّجَ بِهَا امْرَأَةً لَمْ تَرْضَ أَخْلَاقَهُ لَشِدَّةِ حَزْنِهِ عَلَى أَخِيهِ.

أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشًا عِنْدَ بَيْتِهِ وَلَا بَرَمًا عِنْدَ الشِّتَاءِ مُدْفَعًا
ثم جعلوا كل مُضْجِرٍ مُبْرِمًا، وَسَمُوا الضَّجْرَ الْبَرَمَ، قَالَ نُصَيْبٌ ^(١) [الطويل]:
وَمَا زَالَ بِي مَا يُحْدِثُ الدَّهْرَ بَيْنَنَا مِنْ الْهَجْرِ حَتَّى كِدْتُ بِالْعَيْشِ أَبْرَمَ
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْمُبْرِمُ: الذي يأتي القوم بما لا يُوافِقُهُمْ مِنَ الْحَدِيثِ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الذي يَجْنِي الْبَرَمَ مِنَ الثَّمَرِ وَهُوَ ثَمَرُ الْأَزَاكِ، وَذَلِكَ لَا يُتَنَفَّعُ بِهِ، وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: الْمَبْرَمُ الثَّقِيلُ الذي كأنه يقطع ممن يجالسه شيئاً من استئقَالِهِمْ إِيَّاهُ؛ بِمَنْزِلَةِ
الْمُبْرِمِ الذي يقطع حِجَارَةَ الْبَرَامِ مِنْ جَبَلِهَا.

٩٨ - قَوْلُهُمْ: الْمُخَنَّثُ

سُمِّيَ مُخَنَّثًا لِنَكَسْرِهِ، وَالتَّخَنُّثُ: التَّكْسُرُ، وَيُقَالُ: طَوَيْتُ الثَّوبَ عَلَى أَخْنَاثِهِ؛ أَيِ:
عَلَى كَسْرِهِ، حَكَى ذَلِكَ كَلَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ.

٩٩ - قَوْلُهُمْ: أَمْرٌ مُبْهَمٌ ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هُوَ الذي لَا يُدْرَى كَيْفَ يُتَجَهَّ لَهْ وَلَا أَيْنَ سَبِيلُهُ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ
قَوْلِهِمْ: حَاطَطَ مُبْهَمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَابٌ وَلَا كُوةٌ.

وَالْبَهِيمُ: الذي لَيْسَ فِيهِ بَيَاضٌ، وَمِنْهُ: لَيْلٌ بِهِيمٍ؛ لَا قَمَرٌ فِيهِ وَلَا ضَوْءٌ.

قَالَ بُقَيْلَةُ الْأَشْجَعِيُّ [الوافر]:

كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرٍ مَا أَلَا قِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمِ
وَيُقَالُ لِلْفَارِسِ الشُّجَاعِ بُهْمَةٌ إِذَا لَمْ يَدْرِ قِرْنَهُ كَيْفَ يَحْتَالُ لَهُ.

(١) ديوان شعره ١/ ١٢٣. نُصَيْبُ بْنُ رِبَاحٍ أَبُو مُحَجَّنٍ: (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م): هُوَ مَوْلَى
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، شَاعِرٌ فَحْلٌ، مُقَدَّمٌ فِي النِّسَبِ وَالْمَدَائِحِ، كَانَ عَبْدًا أَسْوَدًا لِرَاشِدِ بْنِ
عَبْدِ الْعَزَى مِنْ كِنَانَةٍ، مِنْ سَكَانِ الْبَادِيَةِ، وَأَنْشَدَ أُبَيَّاتًا بَيْنَ يَدَيْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، فَاشْتَرَاهُ
وَأَعْتَقَهُ. وَكَانَ يَتَغَزَلُ بِأَمِّ بَكْرٍ (زَيْنَبُ بِنْتُ صَفْوَانَ) وَهِيَ كِنَانِيَّةٌ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ (زَنْجِيَّةٌ).
لَهُ شَهْرَةٌ ذَائِعَةٌ، وَأَخْبَارٌ مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْفَرَزْدَقِ وَغَيْرِهِمْ.
وَكَانَ يَعِدُّ مَعَ جَرِيرٍ وَكَثِيرٍ عِزَّةً، وَسُئِلَ عَنْهُ جَرِيرٌ، فَقَالَ: أَشْعَرُ أَهْلِ جَلْدَتِهِ، وَتَنَسَّكَ فِي أَوَاخِرِ
عَمْرِهِ، وَكَانَ لَهُ بَنَاتٌ، مِنْ لَوْنِهِ، اِمْتَنَعَ عَنْ تَزْوِيجِهِنَّ لِلْمَوَالِي وَلَمْ يَتَزَوَّجْهُنَّ الْعَرَبُ، فَقِيلَ لَهُ:
مَا حَالُ بَنَاتِكَ؟ فَقَالَ: صَبِيتُ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْدِي (بِكَسْرِ الْجِيمِ) فَكَسَدَنَ عَلَيَّ! قَالَ الثَّعَالِبِيُّ:
وَصَرْنَ مِثْلًا لِلْبَنَتِ يَضُنُّ بِهَا أَبُوهَا فَلَا يَرْضَى مِنْ يَخْطُبُهَا وَلَا يَرْغَبُ فِيهَا مِنْ يَرْضَاهُ لَهَا.

(٢) أساس البلاغة ١/ ١٣٤.

١٠٠ - قَوْلُهُمْ: دَقُّهُ دَقًّا نَعَمًا^(١)

أراد: دَقًّا بالغًا يزيد على مقدار ما يحتاج إليه؛ فَقَالَ الشاعر^(٢) [الطويل]:
فَيَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمِرُوا وَبَغِيهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدٌ عَمِرُوا وَأَنْعَمَا
أي: بالغ وزاد.

وَقَالَ آخِرُ^(٣) [الطويل]:

سَمِينُ الضَّوَاحِي لَمْ تُؤَزِّقْهُ لَيْلَةٌ وَأَنْعَمَ أَبْكَارُ الْهُمُومِ وَعَوْنُهَا
أي: وَزَادَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ.

١٠١ - قَوْلُهُمْ: اسْتَرَّاحَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ^(٤)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أَنْ الْعَاقِلَ كَثِيرُ الْهُمُومِ وَالْفَكْرُ فِي الْأُمُورِ، وَلَا يَكَادُ يَتَهَنَّأُ
بشيءٍ، وَالْأَحْمَقُ لَا يَفْكُرُ فِي شَيْءٍ فِيهِتَمُ لَهُ.

وَأُنْشِدَ لِلرَّاعِي^(٥) [الكامل]:

أَلِفُ الْهُمُومِ وَسَادَهُ وَتَجَنَّبَتْ كَسْلَانُ يُضْبِحُ فِي الْمَنَامِ ثَقِيلًا
قَالَ: وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(٦) [الطويل]:

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُحَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ لَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ
يقول: إِنَّمَا يَنْعَمُ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا يُفَكِّرُ وَلَا يَهْتَمُّ بِشَيْءٍ، وَيُقَالُ: إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ:

(١) الزاهر ١٧٤/١.

(٢) البيت لطرفة، ديوانه ٩٤/١.

(٣) المعاني الكبير ٥٦١/١، وشرح المفضليات ٨١٦/١، وأمالي المرتضى ٥٠٩/١، والمخصص ١٥٩/١ بلا عزو، وهو في الخصائص ٣٠٦/٣ لبعض بني كلاب وكذلك جاء مع أبيات قبله في مجالس العلماء ١٦-١٧.

(٤) زهر الأكم ٢٩١/١، وجمهرة الأمثال ١٤٧/١، ومجمع الأمثال ٢٩٨/١.

(٥) ديوانه ١٣٤/١. الراعي الثُميري: (٩٠ هـ / ٧٠٨ م): هو عُبيد بن حُصَيْن بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل.

من فحول الشعراء المحدثين، كان من جلة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد.

وقيل: كان راغي إبل من أهل بادية البصرة. عاصر جريراً والفرزدق وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير هجاءً مرّاً وهو من أصحاب الملحمة. وسماه بعض الرواة حصين بن معاوية.

(٦) ديوانه ٢٧/١.

استراح من لا عقل له عمرو بن العاص لابنه؛ قَالَ: (يَا بُنَيَّ؛ وَالِ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ، وَأَسَدٌ خَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ وَابِلٍ ظُلُومٍ، وَوَالٍ ظُلُومٌ عَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فَتْنَةٍ تَدُومُ، يَا بُنَيَّ؛ عَثْرَةُ الرَّجُلِ عَظَمٌ يُجْبِرُ، وَعَثْرَةُ اللِّسَانِ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، وَقَدْ اسْتَرَّاحَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ)؛ يقول: إنما ينعم الأحق الذي لا يفكر ولا يهتم بشيء.

١٠٢ - قَوْلُهُمْ: تَجَبَّرَ الرَّجُلُ^(١)

معناه: تعظم؛ وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ جَبَّارِ النَّحْلِ، وَهُوَ الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ الْيَدُ، وَمِنْهُ: تَجَبَّرَ الصَّبِيُّ إِذَا شَبَّ.

١٠٣ - قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ: مَأْبُونٌ

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: مَعْنَاهُ مُعِيبٌ، وَالْأَبْنَةُ: الْعَيْبُ.
وَيُقَالُ: أَبْنَةُ يَأْبُنُهُ أَبْنًا إِذَا عَابَهُ، وَالْأَصْلُ فِي الْأَبْنَةِ الْعُقْدَةُ تَكُونُ فِي الْعُودِ، فَيُقَالُ: عُودٌ مَأْبُونٌ، وَأُنْشِدَ لِلْأَعْشَى^(٢) فِي صِفَةِ سِهَامٍ وَقَوْسٍ [المتقارب]:
سَلَا جِمٌّ كَالنَّحْلِ أَنْحَى لَهَا قَضِيبٌ سَرَاءٌ قَلِيلَ الْأَبْنِ

١٠٤ - قَوْلُهُمْ: أَبَادَ اللَّهُ خَضِرَاءَهُمْ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَيُّ: أَذْهَبَ اللَّهُ نَعِيمَهُمْ وَخَضِبَهُمْ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٤) [الطويل]:

(١) الزاهر ٧٨/١.

(٢) ديوانه ٢١/١. الأعشى: (٧ هـ / ٦٢٨ م): هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب، والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلک، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه. وكان يُغَنِّي بشعره فسمي (صناجة العرب).
قال البغدادي: كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس فكثرت الألفاظ الفارسية في شعره.

عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره.

مولده ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها قبره.

(٣) جمهرة الأمثال ١٧٦/١، ومجمع الأمثال ١٠٤/١.

(٤) ديوانه ٦٣/١.

يَصُونُونَ أَبَدَانَا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْذَانِ خُضِرِ الْمَنَّاكِبِ
 قَالَ: يعني بخضر المناكب: خصبهم وسعة ما هم فيه، وليست هناك خضرة،
 قَالَ: وَمِنْهُ قول الفضل بن العباس بن عُثْبَةَ بن أَبِي لَهَبٍ^(١)، وَهُوَ الْأَخْضَرُ [الرمل]:
 وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَغْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
 قَالَ: يُرِيدُ بِأَخْضَرِ الْجِلْدَةِ: الْخَضْبِ وَسَعَةِ الْأَمْرِ.

قَالَ: ومنهم من يقول: أباد الله غَضْرَاءَهُمْ؛ أَي: خِصْبَهُمْ وخيرهم، وَيُقَالُ: أَنْبَطَ
 فِي غَضْرَاءٍ؛ أَي: فِي أَرْضٍ سَهْلَةٍ طَيِّبَةِ التُّرْبَةِ عَذْبَةِ الْمَاءِ.

وَمَعْنَى أَنْبَطَ: اسْتَخْرَجَ الْمَاءَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: اسْتَبْطَأَ مَا عِنْدَهُ؛ أَي: اسْتَخْرَجَهُ.
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أباد الله غَضْرَاءَهُمْ؛ أَي: بَهَتْهُمْ وحسنهم، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ
 الْغَضَارَةِ، وَهِيَ الْبَهْجَةُ وَالْحُسْنُ، وَمِنْهُ قول الشاعر^(٢) [الكامل]:

احْثُوا التُّرَابَ عَلَى مَحَاسِنِهِ وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضِيرِ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَى أَبَادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهُمْ؛ أَي: سَوَادَهُمْ، قَالَ: وَالْخَضْرَاءُ عِنْدَ
 الْعَرَبِ السَّوَادُ؛ وَأُنْشِدَ لِلْقَطَامِيِّ^(٣) [الراجز]:

يَا نَاقَ سِيرِي خَبًّا زَوْرًا وَعَارِضِي اللَّيْلِ إِذَا مَا اخْضَرَّا
 ١٠٥ - قَوْلُهُمْ: دَغَرِ مِنِّي وَهُوَ دَعَاؤُ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الدَّغْرُ: الْإِخْتِلَاسُ فِي سُرْعَةٍ.
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، أَوْ غَيْرُهُ: الدَّغْرَةُ: الْغَمَزَةُ وَالِدَّفْعَةُ بِسُرْعَةٍ.

١٠٦ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَنْوَكُ^(٤)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: النَّوْكُ: الْعَجْزُ وَالْجَهْلُ، وَأُنْشِدَ^(٥) [الرجز]:

تَضَحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ ضَحُوكُ وَأَسْتَنُوكَتْ وَلِلشَّبَابِ النُّوْكُ

(١) من أبيات له في الأغاني ١٦/ ١٧٢، والبيت في الكامل ٢١٧/ ١، وكتايات الجرجاني ٥١/ ١،
 شرح نهج البلاغة ٥٥/ ٥، وينظر السمط ٧٠٠ - ٧٠١.

(٢) البيت للخنساء ديوانها ٤١/ ١.

(٣) ديوانه ١٢٠/ ١.

(٤) أساس البلاغة ٤٩٤/ ١.

(٥) تهذيب الألفاظ ٢٣٤/ ١، الأضداد ١٦١/ ١، شرح القصائد السبع ٦٢/ ١ بلا عزو.

وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعْرُ الشَّحْكُوكُ

وَقَالَ غَيْرُهُ: النَّوْكَ: الْعَيْنُ، وَأَنْشَدَ^(١) [الطويل]:

فَكُنْ أَنْوَكُ النَّوْكَى إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ وَمِذْرَهَةٌ إِمَّا لَقِيتَ ذَوِي الْعَقْلِ

١٠٧ - قَوْلُهُمْ: هُوَ كَيْسٌ

قَالَ الْفَرَاءُ: مَعْنَاهُ: هُوَ عَاقِلٌ؛ وَالْكَيْسُ: الْعَقْلُ، وَأَنْشَدَ^(٢) [الطويل]:

وَكُنْ أَكَيْسَ الْكَيْسَى إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ وَكُنْ جَاهِلًا إِمَّا لَقِيتَ ذَوِي الْجَهْلِ

١٠٨ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَرْعَنُ

الْأَصْلُ فِي الرُّعُونَةِ الْاِسْتِرْخَاءُ وَالتَّفَكُّكُ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ^(٣) [الرجز]:

فَرَحَّلُوها رَحْلَةً فِيهَا رَعْنٌ حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى مَنْ ثُمَّ مَنْ

قَالَ غَيْرُهُ: الرَّعْنُ الْاِسْتِرْخَاءُ مِنَ الْعَجَلَةِ.

١٠٩ - قَوْلُهُمْ: لِلَّهِ دَرْكٌ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: أَصْلُ ذَلِكَ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا حُمِدَ فَعَلَ الرَّجُلُ وَمَا يَجِيءُ مِنْهُ،

قِيلَ: لِلَّهِ دَرْكٌ؛ أَيُّ: مَا يَجِيءُ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ دَرِ النَّاقَةِ وَالشَّاةِ، ثُمَّ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى

جَعَلُوهُ لِكُلِّ مَا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ.

وَأَنْشَدَ لَابِنُ أَحْمَرَ^(٤) [البسيط]:

(١) الزاهر ١٢٤/١ بلا عزو.

(٢) الزاهر ١٠٣/١ بلا عزو.

(٣) لخطام المجاشعي أو الأغلب العجلي (اللسان رعن).

(٤) ديوان شعره ٦٠/١. عمرو بن أحمر الباهلي: (٧٥ هـ / ٦٩٤ م): هو شاعر جاهلي مخضرم،

ولد ونشأ في نجد، أدرك الإسلام وأسلم وشارك في الفتوحات ويروى أنه شارك في

الفتوحات مع خالد بن الوليد وكذلك في مغازي الروم.

مدح الخلفاء الراشدين عدا أبي بكر الصديق ومدح بعض الخلفاء الأمويين، وكان من

المطالبيين بدم عثمان والمعادين لعلي بن أبي طالب. وقد هجا في شعره يزيد بن معاوية

وظل مختفياً عنه حتى وفاته.

ثم عاد فأصلح ما فسد بينه وبين بني أمية فمدح عبد الملك بن مروان وغيره.

واختلف في تاريخ وفاته فقال المرزباني إنه توفي في عهد عثمان بن عفان والأرجح أنه

توفي في عهد عبد الملك بن مروان كما أشار أبو الفرج الأصفهاني لأنه مدح عبد الملك بن

بَانَ الشَّبَابُ وَأَفْنَى ضِعْفَهُ الْعُمُرُ اللَّهُ دَرِي فَأَيَّ الْعَيْشِ أُنْتَظِرُ
 قَالَ: يَتَعَجَّبُ مِنْ نَفْسِهِ؛ أَيُّ عَيْشٍ يَنْتَظِرُ.
 قَالَ الْفَرَاءُ: وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعَرَبُ بِهَا بغير (الله)، فَيُقَالُ: دَرَّ دَرُّكَ عِنْدَ الشَّيْءِ يُمَدِّحُ،
 وَأُنْشِدُ^(١) [الخفيف]:

دَرَّ دَرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرِ الْأَسْوَدُ وَدَّ وَالضَّامِرَاتُ تَحْتَ الرِّحَالِ
 ١١٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَنْجُشُ عَلَيْهِ، وَنَجَّشُوا سُوقَ الرَّقِيقِ
 قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: النَّجْشُ مَدْحُ الشَّيْءِ وَإِطْرَاؤُهُ، وَأُنْشِدُ لِلنَّابِغَةِ فِي صِفَةِ الْخَمْرِ
 [الرملي]:

وَتُرْخِي بِأَلٍ مَنْ يَشْرِبُهَا وَيَقْدِي كَزْمُهَا عِنْدَ النَّجْشِ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّجْشُ: أَنْ يَنْفِرَ النَّاسُ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى غَيْرِهِ، قَالَ: وَأَصْلُ
 النَّجْشِ تَنْفِيرُ الْوَحْشِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢) [الرجز]:
 فَمَا لَهَا اللَّيْلَةَ مِنْ إِنْقَاشٍ غَيْرُ السُّرَى وَالسَّائِقِ النَّجَّاشِ
 أَي: الْمُنْقَرِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ.

١١١ - قَوْلُهُمْ: ضَرَبَ نَعَانِغَهُ
 قَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: النَّعَانِغُ: اللَّحْمَاتُ الَّتِي فِي أَعْلَى الْحَلْقِ بِقُرْبِ اللَّهْأَةِ،
 قَالَ: وَهِيَ الَّتِي تَغْمِزُهَا الْقَابِلَةُ إِذَا حَنَكَتِ الصَّبِيَّ، وَتُغْمَزُ إِذَا سَقَطَ الْحَلْقُ وَأُرِيدَ
 رَفَعُهُ.

وَأُنْشِدَ لَجَرِيرٍ^(٣) [الكامل]:
 غَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يَا فَرْزَدُقُ كَيْنَهَا غَمَزَ الطَّبِيبُ نَعَانِغَ الْمَعْدُورِ
 الْمَعْدُورُ: الَّذِي قَدْ سَقَطَ حَلْقُهُ؛ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: قَدْ غَدَرَ الصَّبِيَّ، وَيُقَالُ لَتِلْكَ

مروان ومدح واليه على المدينة يحيى بن الحكم بن العاص سنة ٧٥ هـ.

(١) من شعر الأعشى ديوانه ٥٣/٢.

(٢) رجل من بني فقعس كما في تهذيب الألفاظ ٣١١/١.

(٣) ديوانه ٨٥٨/١، وينظر الأضداد ٣٢٢/١. وابن مرة: هو عمران بن مرة المنقري وكان أسر (جعثن) أخت الفرزدق يوم السبعان. والكين: لحم الفرج.

اللحمت: اللَّغَادِيْدُ، واحدها لُغْدُوْدٌ، ولم يُعْرِفْ واحد النَّغَانِغِ.

١١٢ - قَوْلُهُمْ: أَخَذْنَا فِي الدَّوْسِ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَغْنَاهُ: تَسْوِيَةُ الْخَدِيْعَةِ وَتَرْتِيْبِهَا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ دِيَاسِ السِّيفِ وَهُوَ صَقْلُهُ وَجَلَاؤُهُ يُقَالُ: دَاسَ الصَّيْقَلُ السِّيفُ يَدُوْسُهُ دَوْسًا وَدِيَاسًا، وَأَنْشَدَ فِي صِفَةِ السِّيفِ^(٢) [الكامل]:

صَافِي الْحَدِيْدَةِ قَدْ أَضْرَبَ صَقْلَهُ طُولُ الدِّيَاسِ وَبَطْنُ طَيْرٍ جَائِعٍ
وَيُقَالُ لِلْحَجَرِ يُصَقَّلُ بِهِ: مِدْوَسٌ، وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ^(٣) يَصِفُ حِمَارًا [الكامل]:
وَكَاثَمًا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلَّبٌ بِالْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ

١١٣ - قَوْلُهُمْ: تَوَحَّشَ لِلدَّوَاءِ^(٤)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَغْنَاهُ: تَجَوَّعٌ، وَالْوَحْشُ: الْجَوْعُ، وَقَدْ أَوْحَشَ الْقَوْمَ إِذَا فَنَى زَادَهُمْ، قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ عِيَالَهُ [الرجز]:

قَدْ أَكَلُوا الْوَحْشَ فَلَمْ يُشْبِعْهُمْ وَشَرِبُوا الْمَاءَ فَطَالَ شُرْبُهُمْ
أَي: لَمْ يَجِدُوا مَأْكَلًا غَيْرَ الْجَوْعِ، وَيُقَالُ: بَاتَ الرَّجُلُ وَحْشًا إِذَا بَاتَ جَائِعًا،
وَبَاتَ الْقَوْمُ وَحْشًا.

وَقَالَ حَمِيْدٌ^(٥) [الطويل]:

وَإِنْ بَاتَ وَحْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا ذِرَاعًا وَلَمْ يُضْبِحْ لَهَا وَهُوَ ضَارِعٌ

(١) جمهرة الأمثال ٨٦/١، والزاهر ٣٥٧/١.

(٢) الزاهر ٣٥٤/١ بلا عزو.

(٣) ديوان الهذليين ٦٠/١، والبيت في وصف حمار. وأضلع: أغلظ.

(٤) إصلاح المنطق ٣١٧/١، والزاهر ٣٥٨/١.

(٥) ديوانه ١٠٤/١. حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه: (٣٠ هـ / ٦٥٠ م): هو حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى. شاعر مخضرم عاش زمنًا في الجاهلية وشهد حينًا مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل أدرك زمن عبد الملك بن مروان. عده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. وفي شعره ما كان يتغنى به.

قال الأصمعي: الفصحاء من شعراء العرب في الإسلام أربعة: راعي الإبل الثُميري، وتميم بن مقبل العجلاني، وابن أحمر الباهلي، وحميد بن ثور الهلالي من قيس عيلان.

١١٤ - قَوْلُهُمْ: زَكَنَ عَلَيْهِ وَأَخَذَنَا فِي التَّزْكِينِ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: التَّزْكِينُ: التشبيه، يُقَالُ: قد زكن عليه، وزكم إذا شبه عليه، وكذلك الظن وما يُضمَره الإنسان يجري هَذَا المَجْرَى.

وَقَالَ ابْنُ أُمِّ صَاحِبٍ^(٢) [البسيط]:

وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي حُبَّهُمْ أَبَدًا زَكَنْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ مِثْلَ الَّذِي زَكِنُوا
أَي: أَضْمَرْتُ وَانطَوَيْتُ عَلَيْهِ، وَظَنَنْتُ أَيْضًا، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: زَكَنْتُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا؛
أَي: عِلْمَتَهُ، وَأَزَكَّتَهُ غَيْرِي، وَأَنْشَدَ غَيْرُهُ فِي الظن والإضممار^(٣) [الرجز]:
يَا أَيُّهَا الْكَاشِرُ الْمُزَكَّنُ أَغْلِنْ بِمَا تُخْفِي فَإِنِّي مُغْلِنٌ

١١٥ - قَوْلُهُمْ: طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ^(٤)

قَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ الْبَرْغُوْتُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِطُمُورِهِ وَهُوَ نَزْوُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ: قد طمر الجرح إذا ارتفع، وإنما يُعْنَى بِهِ: الذي يَطْفِرُ وَيَثْبُ عَلَى النَّاسِ وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ وَلَا قَدِيمٌ، قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: طمر ارتفع، وطر سَفُلٌ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: قد طمرت الشيء؛ أَي: سَتَرْتُهُ وَدَفَنْتُهُ.

١١٦ - قَوْلُهُمْ: الْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ^(٥)

أَي: ذُو فُتُونٍ وَتَشَبُّهُ بِبَعْضِهِ بَبَعْضٍ، وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ضَبَّةُ بْنُ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرٍّ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْمَفْضِلُ الضَّبِّيُّ: أَنَّ ضَبَّةَ كَانَ لَهُ ابْنَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سَعْدٌ، وَلِلْآخَرِ سَعِيدٌ؛ فَفَرَّتْ إِبِلُ ضَبَّةِ تَحْتَ اللَّيْلِ وَهَمَّا مَعَهَا فَخَرَجَا يَطْلُبَانَهَا فَتَفَرَّقَا فِي طَلِبِهَا، فَوَجَدَهَا سَعْدٌ، وَأَمَّا سَعِيدٌ فَذَهَبَ وَلَمْ يَرْجِعْ، فَجَعَلَ ضَبَّةٌ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَى سَوَادًا تَحْتَ اللَّيْلِ: أَسَعْدٌ أَمْ سَعِيدٌ؛ فَذَهَبَ قَوْلُهُ

(١) جمهرة الأمثال ٨٦/١.

(٢) تهذيب الألفاظ ٥٤٧/١، ومختارات ابن الشجري ٢٨/١، وقعن بن ضمرة أموي (مَنْ نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ٩٢/١، اللَّالِي ٣٦٢/١).

(٣) الزاهر ٣٤٥/١ بلا عزو.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ٣٩٨/٢، ومجمع الأمثال ٤٣٢/١.

(٥) المستقصى في أمثال العرب ٣١٠/١، وزهر الأكم ٣٢٦/١، وجمهرة الأمثال ٣٧٧/١، ومجمع الأمثال ١٩٧/١.

مثلاً، ثُمَّ أَتَى عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَجِيءُ سُعَيْدٌ وَلَا يُغْلَمُ لَهُ بَخْرٌ، ثُمَّ إِنْ ضَبَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ وَالْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ إِذْ مَرَّ عَلَى سَرِحَةٍ بِمَكَانٍ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ: أَتَرَى هَذَا الْمَكَانَ فَإِنِّي قَدْ لَقِيتُ فِيهِ شَابًّا مِنْ هَيْئَتِهِ كَذَا وَكَذَا - وَوَصَفَ صِفَةَ سُعَيْدٍ - فَقَتَلْتَهُ وَأَخَذَتْ بُرْدًا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ صِفَةِ الْبَرْدِ كَذَا فَوَصَفَ صِفَةَ الْبَرْدِ، وَسَيْفًا كَانَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ ضَبَّةٌ: مَا صِفَةُ السَّيْفِ؟

قَالَ: هَا هُوَ ذَا عَلِيٍّ.

قَالَ فَأَرْنِيهِ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَعَرَفَهُ ضَبَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ الْحَدِيثَ لَذُو شَجُونٍ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا، فَضْرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ، فَلَامَهُ النَّاسُ فَقَالُوا: أَقْتَلْتَ رَجُلًا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ؟! فَقَالَ ضَبَّةٌ: سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(١) [الطويل]:

أَأَسْلَمْتَنِي فِي الْقَوْمِ أُمُّكَ هَابِلٌ وَأَنْتَ دَلَنْظَلَى الْمُنْكَبِينَ بَطِينٌ
خَمِيصٌ مِنَ الْوُدِّ الْمُقَرَّبِ بَيْنَنَا مِنَ الشَّنِّ رَابِي الْقَضَرِ بَيْنِ سَمِينٍ
فَإِنْ تَكُ قَدْ سَأَلْتِ دُونِي فَلَا تَكُنْ بِدَارٍ بِهَا بَيْتُ الدَّلِيلِ يَكُونُ
فَلَا تَأْمَنَنَّ الْحَرْبَ إِنْ اسْتَعَارَهَا كَضَبَةٍ إِذْ قَالَ الْحَدِيثُ شُجُونُ

١١٧ - قَوْلُهُمْ: أَسْرِعْ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةٍ^(٢)

هي أم خارجة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن أنمار البجليّة، اسمها عمرة، وهي أمُّ عُذْسٍ، كانت تحت رجل من إِيَادٍ وَكَانَ أَبَا عُذْرَهَا، وكانت من أجمل أهل زمانها فَخَلَعَهَا مِنْهُ دَعُجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَدَادٍ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهَا، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَمْرُو بْنُ تَمِيمٍ فَوَلَدَتْ لَهُ أَسِيدُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْعَنْبَرُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْهَجِيمُ بْنُ عَمْرٍو، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ لَيْثُ بْنُ

(١) ديوانه ٣٣٣/٢، والهابل: الثاكل. وبطين: عظيم البطن. وخميص: ضامر. والشن: البغض. ورابي: سمين. والقصريان: ضلعان تليان الترقوتين.

(٢) فصل المقال ٥٠٠/١، والميداني ٢٣٥/١، وجمهرة العسكري ٥٢٩/١، وجمهرة ابن دريد ١/٢٣٧، والدرة الفاخرة ٨٩/١، والمستقصى ٦٧/١، والزاهر ٢٧٢/٢. وثمار القلوب ٣١١/١ والوسيط ٣٨/١. والخزاة ٨٤/٣، ٢٨٦/٤.

بكر، والحارث بن بكر، ثُمَّ خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، فولدت له غاضرة بن مالك، وعمرو بن مالك، وولدت في قبائل العرب، وَكَانَ الخاطب يأتيها فيقول: خطب، فتقول: نكح؛ فَيَقِيلُ: أسرع من نكاح أم خارجة؛ فصار مثلاً، وزعموا أن بعض ولدها كَانَ يسوق بها يوماً فَرَفَعَ لها راكب فقالت: ما هَذَا؟ فَقَالَ ابنها: إخاله خاطباً؛ فقالت: أخاف أن يُعْجِلَنَا أن نُحْلَ.

١١٨ - قَوْلُهُمْ: أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ^(١)

أول من قالها الحارث بن عمرو بن آكل المُرَار الكندي لصخر بن نهشل بن دارم، وَكَانَ من حديث ذلك: أن الحارث قَالَ لصخر: هل أدلك عَلَى غنيمة عَلَى أن لي خمسها؟

فَقَالَ له صخر: نعم؛ فدلّه عَلَى ناس من أهل اليمن، فأغار عليهم بقومه فظفروا وغنموا وملأ يديه وأيدي أصحابه من الغنائم، فلما انصرف قَالَ له الحارث: أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ؛ فأرسلها مثلاً، فأراد صخر قومه عَلَى أن يعطوا الحارث ما كَانَ ضمن له فأبوا ذلك عليه، وفي طريقهم ثنية متضايقة يُقَالُ لها شَجَعَات، فلما دَنَا القوم منها سار صخر حَتَّى وقف عَلَى رأس الثنية وَقَالَ: أَرَزَمَتْ شَجَعَات بما فيها، فَقَالَ جَمْرَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن جعفر بن يَزْبُوع: والله لا نعطيه شيئاً من غنيمتنا، ثُمَّ مضى في الثنية فحمل عليه صخر فقتله؛ فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس، فدفعه إِلَى الحارث، فَقَالَ فِي ذلك نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ^(٢) [الطويل]:

(١) فصل المقال ٨٥/١، والميداني ١٩٣/٢، وجمهرة العسكري ٣٠/١، والمستقصى ١٥٥/١، واللسان (نجز)، والزاهر ٢/٢٨٤، والعقد ٣/٨٦، والوسيط ٣٩/١.

(٢) ديوان شعره ١٢٠/١. نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ: (٤٥ هـ / ٦٦٥ م): هو نهشل بن حَرِيٍّ بن ضمرة الدارمي.

شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام وكان من خير بيوت بني دارم أسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وصحب علياً كرم الله وجهه في حروبه وكان معه في صفين فقتل فيها أخ له اسمه مالك فرثاه بمراتب كثيرة وبقي إلى أيام معاوية.

قال الجمحي: نهشل بن حري شاعر شريف مشهور، وأبوه حري، شاعر مذكور، وجده ضمرة بن ضمرة شريف فارس شاعر بعيد الذكر كبير الأمر، وأبو ضمرة، ضمرة بن جابر، سيد ضخم الشرف بعيد الذكر، وأبو جابر، له ذكر وشهرة وشرف وأبوه قطن، له شرف

نَحْنُ مَنَعْنَا الْجَيْشَ أَنْ يَتَأَوُّوا عَلَى شَجَعَاتِ وَالْجِيَادِ بِنَا تَجْرِي
حَبْسَنَاهُمْ حَتَّى أَقْرُوا بِحُكْمِنَا وَأَدَّى أَنْفَالُ الْخَمِيسِ إِلَى صَخْرٍ
١١٩ - قَوْلُهُمْ: رَمَنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ^(١)

كان سببُ هَذَا المَثَلِ: أن سعد بن زيد مناة كَانَ تزوج رُهْمَ ابنة الخزرج بن تيم الله بن رُفَيْدَةَ بن كلب بن وَبَرَةَ، وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن سعد، وَكَانَ ضرائرها إذا سَابَيْتَهَا يَقُلْنَ لها: يا عَفْلَاءُ؛ فشكت ذلك إِلَى أمها، فقالت لها أمها: إذا سَابَيْتَكَ فابْدِئِيْهِ بِعَفَالٍ سُبَيْتِ؛ فأرسلتها مثلاً. قَالَ فَسَابَيْتُهَا بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت لها رُهْمُ: يا عَفْلَاءُ، فقالت ضُرَّتْهَا: رَمَنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ؛ وبنو مالك بن سعد رَهْطُ الْعَجَاجِ كَانَ يُقَالُ لَهُمْ بنو الْغَفِيلِ، فَقَالَ اللعين^(٢) وَهُوَ يُعَرِّضُ بِهِمْ [البسيط]:

مَا فِي الدَّوَائِرِ مِنْ رِجْلِي مِنْ عَقَلٍ عِنْدَ الرِّهَانِ وَمَا أَكْوَى مِنَ الْعَقْلِ
١٢٠ - قَوْلُهُمْ [الرجز]^(٣):

الْبِسْ لِكُلِّ حَالَةٍ لِبُوسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوسَهَا
وَمُكْرَةً أَخُوكَ لَا بَطْلَ

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ بِيَهْسٍ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي غُرَابٍ بَن فِزَارَةَ بَن ذُبْيَانٍ بَن

وفعال وذكر في العرب.

(١) فصل المقال ٩٢/١، والميداني ١٩٢/١، وجمهرة العسكري ٤٧٥/١، والمستقصى ٢٢٠/١، والحيوان ١٦/١، واللسان (سلل، عفل). والعبدري ٢٥٩/١.

(٢) اللعين المنقري: هو منازل بن ربيعة، معاصر لجريز والفرزدق، انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٤٠٧ والخزانة ١: ٥٣١ والعيني ٢: ٤٠٤ والاشتقاق: ٢٥١.

(٣) جمهرة العسكري ١٩٧/١، والمستقصى ١٢١/١، واللسان (لبس).

لبيهس بن هلال الفزاري: هو بيهس بن هلال بن خلف بن حجمة بن غراب بن ظالم بن فزارة.

الملقب بالنعامه لطول رجله، وكان على هوجه شاعراً مجيداً.

وهو القائل: مكروه أخاك لا بطل، وغيره من الأمثال، في قصة كانت له مع أشجع، التي قتلت إخوة كانت له سبعة، فألح عليهم حتى أدرك ثأره.

بَغِيضٍ، وَكَانَ سَابِعُ سَبْعَةِ إِخْوَةٍ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ نَاسٌ مِنْ بَنِي أَشْجَعٍ وَهُمْ فِي إِبْلِهِمْ
فَقَتَلُوا مِنْهُمْ سِتَّةَ، وَبَقِيَ بَيْهَسٌ وَكَانَ يُحَمِّقُ وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ، فَأَرَادُوا قَتْلَهُ، ثُمَّ قَالُوا: مَا
تَرِيدُونَ مِنْ قَتْلِ هَذَا؟ يُحَسِّبُ عَلَيْكُمْ بِرَجُلٍ وَلَا خَيْرَ فِيهِ؟ فَتَرَكُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي
أَتَوْصِلُ مَعَكُمْ إِلَى أَهْلِي؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَرَكْتُمُونِي أَكَلْتَنِي السَّبَاعُ أَوْ قَتَلَنِي الْعَطَشُ؛
فَفَعَلُوا. فَأَقْبَلَ مَعَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ نَزَلُوا فَنَحَرُوا جَزُورًا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ،
فَقَالُوا: أَظْلَلُوا لِحِمْمِكُمْ لَا يُفْسَدُ، فَقَالَ بَيْهَسٌ: لَكِنَّ بِالْأَثْلَاثِ لَحْمٌ لَا يُظْلَلُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ
لَمَنْكَرٌ فَهَمُّوا بِقَتْلِهِ ثُمَّ تَرَكُوهُ، فَفَارَقَهُمْ حِينَ انْشَعَبَ لَهُ طَرِيقُ أَهْلِهِ، فَآتَى أُمَّهُ فَأَخْبَرَهَا
الْخَبَرَ فَقَالَتْ: مَا جَاءَنِي بِكَ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِكَ؟

فَقَالَ: لَوْ خَيْرَكَ الْقَوْمُ لَاخْتَرْتُ؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

ثُمَّ إِنْ أُمُّهُ عَطَفَتْ عَلَيْهِ وَرَقَتْ لَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: أَحَبَّتْ أُمُّ بَيْهَسٍ بَيْهَسًا وَرَقَّتْ لَهُ،
فَقَالَ بَيْهَسٌ: تُكَلِّلُ أَرْزَامَهَا وَلَدًا؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

ثُمَّ جَعَلَتْ تَعْطِيهِ ثِيَابَ إِخْوَتِهِ يَلْبَسُهَا وَمَتَاعَهُمْ، فَقَالَ: يَا حَبْدَا التَّرَاثِ لَوْلَا الذِّلَّةُ؛
فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

ثُمَّ إِنَّهُ مَرَّ بِنِسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ يُضْلِحُنْ امْرَأَةً مِنْهُمْ يُرْذَنُ أَنْ يُهْدِيْنَهَا لِبَعْضِ الْقَوْمِ
الَّذِينَ قَتَلُوا إِخْوَتَهُ، فَكَشَفَ ثَوْبَهُ عَنْ اسْتِهِ وَغَطَّى بِهِ رَأْسَهُ؛ فَقُلْنَ: وَيَحْكُ أَيُّ شَيْءٍ
تَصْنَعُ؟

قَالَ [الرَّجَزُ]:

الْبِشَ لِكُلِّ حَالَةٍ لِبُوسِهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُؤْسِهَا
فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا؛ فَلَمَّا أَتَى عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ جَعَلَ يَتَّبِعُ قَتْلَةَ إِخْوَتِهِ وَيَتَفَضَّاهُمْ
حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ نَاسًا، فَقَالَ بَيْهَسٌ [الرَّجَزُ]:

يَا لَهَا نَفْسًا لَهَا أَنْى لَهَا الطُّغْمُ وَالسَّلَامُ
قَدْ قَتَلَ الْقَوْمُ إِخْوَتِي بِكُلِّ وَادٍ رُقَاءٍ هَامَةٍ
فَلَا طُرُقَهُمْ نِيَامًا وَلَا بُرُكْنَ بِرُكَّةِ النَّعَامَةِ
قَبْضَةُ رَجُلٍ وَبَسْطُ أُخْرَى وَالسَّيْفُ أَقْدَمُهُ أَمَامَهُ

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَشْجَعٍ فِي غَارٍ يَشْرَبُونَ فِيهِ، فَاَنْطَلَقَ بِخَالٍ لَهُ يُكْنَى أَبَا
حَشَرَ، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْغَارِ دَفَعَ أَبَا حَشَرَ فِي الْغَارِ، فَقَالَ: ضَرْبًا أَبَا حَشَرَ،

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ أَبَا حَشِرٍ لَبَطَلٌ، فَقَالَ أَبُو حَشِرٍ: مُكْرَةٌ أَخُوكَ لَا بَطَلٌ؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.
فَقَالَ الْمُتَمَلِّسُ^(١) [الطويل]:

وَمِنْ حَذَرِ الْأَيَّامِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاصَّ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْنَهُسْ
نِعَامَةٌ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمَ رَهْطُهُ تَبَيَّنَ فِي أَنْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسْ
١٢١ - قَوْلُهُمْ: مَرْعَى وَلَا كَالسَّغْدَانِ^(٢)

كان سبب هذا المثل: أن امرأة القيس كان مفركًا لا يكاد يحطى عند امرأة، فتزوج امرأة ثيبًا فجعلت لا تقبل عليه ولا تزيه من نفسها شيئًا مما يحب، فقال لها ذات يوم: أين أنا من زوجك الذي قبلي؟ فقالت: مَرْعَى وَلَا كَالسَّغْدَانِ؛ فأرسلتها مِثْلًا، والسَّغْدَانِ: نبت تسمُن الإبل عليه وليس في كل ما يُزَعَى مثله.

١٢٢ - قَوْلُهُمْ: إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ^(٣)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْهُذَيْلُ بْنُ هُبَيْرَةَ أَخُو ثُعْلَبَةَ بْنِ حُيَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وائِلٍ، وَكَانَ أَغَارَ عَلَى نَائِسٍ مِنْ بَنِ ضَبَّةٍ فَغَنِمَ ثُمَّ انصرف فخاف الطلب فأسرع السير، فقال له أصحابه: اقسِمَ بَيْنَنَا غَنِيمَتَنَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَشْغَلَكُمْ الْقِسْمَةُ فَيَدْرِكُكُمْ الطَّلَبُ فَتَهْلِكُوا؛ فَأَعَادُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ مَرَارًا، فَلَمَّا رَأَاهُمْ لَا يَفْعَلُونَ قَالَ: إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا، وتابعهم على القسمة.

(١) المتملس الضبعي: (٤٣ ق. هـ / ٥٨٠ م): هو جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح، من بني ضبيعة، من ربيعة.

شاعر جاهلي، من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد. كان ينادم عمرو بن هند ملك العراق، ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففرَّ إلى الشام ولحق بآل جفنة، ومات ببصرى، من أعمال حوران في سورية. وفي الأمثال: أشأم من صحيفة المتملس، وهي كتاب حملة من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين وفيه الأمر بقتله ففضه وقرئ له ما فيه فقتله في نهر الحيرة ونجا. وقد ترجم المستشرق فولرس ديوان شعره إلى اللغة الألمانية.

(٢) جمهرة العسكري ٢/ ٢٤٢، وفصل المقال ١/ ١٩٩، والوسيط ١/ ١٥٧، والعبدي ١/ ٣٩٤.

(٣) جمهرة العسكري ١/ ٦٥، وفصل المقال ١/ ٢٣٥، والميداني ١/ ٤٤، والوسيط ١/ ٤١، والمستقصى ١/ ٥٣، واللسان والتبيين ١/ ١٦٢؛ وقد اختلف في قراءة ((فهن)) بضم الهاء أو كسرهما (من يهون أو يهين).

١٢٣ - قَوْلُهُمْ: عِشْ رَجَبًا تَرِ عَجَبًا^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عُبادَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَكَانَ طَلَّقَ بعض نسائه من بعد ما أَسَنَ؛ فَخَلَفَ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِهِ رَجُلٌ، فَكَانَتْ تُظْهِرُ لَهُ مِنَ الْوَجْدِ مَا لَمْ تَكُنْ تُظْهِرُ لِلْحَارِثِ؛ فَلَقِيَ زَوْجَهَا الْحَارِثَ فَأَخْبَرَهُ بِمَنْزِلَتِهِ مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ: عِشْ رَجَبًا تَرِ عَجَبًا؛ كَأَنَّهُ قَالَ: عِشْ رَجَبًا بَعْدَ رَجَبٍ؛ حَكَى ذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ.

١٢٤ - قَوْلُهُمْ: تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِي لَا أَنْ تَرَاهُ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْمَنْذَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ، وَكَانَ حَدِيثُهُ: أَنَّ كُبَيْشَ بْنَ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ كَانَ عَرَضَ لَأَمَةٍ لِرُزَارَةَ بْنِ عُدُسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ يَقَالُ لَهَا رُشِيَّةٌ، كَانَتْ سَيِّئَةً أَصَابَهَا زُرَّارَةُ مِنَ الرُّفَيْدَاتِ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرًا وَذُوئِيئًا وَبُرْعُوئًا، فَمَاتَ كُبَيْشٌ وَتَرَعَرَعَتِ الْغُلَمَةُ، فَقَالَ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ: يَا رُشِيَّةُ مِنْ أَبُو بَيْنِكَ؟

قَالَتْ: كُبَيْشُ بْنُ جَابِرٍ، وَكَانَ لَقِيْطُ عَدُوًّا لَضُمْرَةَ بْنِ جَابِ أَخِي كُبَيْشٍ، قَالَ: فَادْهَبِي بِهِؤَلَاءِ الْغُلَمَةِ فَعَبِّسِي بِهِمْ وَجْهَ ضُمْرَةَ؛ فَأَخْبَرِيهِ مِنْ هُمْ، فَاَنْطَلَقْتُ بِهِمْ إِلَى ضُمْرَةَ فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ؟

قَالَتْ: بَنُو أَخِيكَ كُبَيْشُ بْنُ جَابِرٍ، فَاَنْتَزَعَ مِنْهَا الْغُلَمَةَ وَقَالَ: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ، فَرَجَعْتُ فَأَخْبَرْتُ أَهْلَهَا الْخَبَرَ؛ فَركبَ زُرَّارَةَ، وَكَانَ رَجُلًا حَلِيمًا حَتَّى أَتَى بَنِي نَهْشَلٍ فَقَالَ: رَدُّوا عَلَيَّ غُلَمَتِي؛ فَشْتَمَهُ بَنُو نَهْشَلٍ وَأَهْجَرُوا لَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ اِنْصَرَفَ فَقَالَ

(١) جمهرة العسكري ٥٣/٢، وفصل المقال ٤٦٤/١، والعقد ١٢٠/٣، والميداني ٣١٢/١، والوسيط ١١٩/١، والمستقصى ٢٤٢/١ (كأنه يقول في المثل: عِشْ رَجَبًا بَعْدَ رَجَبٍ، أي إذا تناول عليك الزمن رأيت عجباً)، وقال البكري: كان الجاهليون يرفعون مظالمهم إلى رجب ثم يأتون فيه الكعبة فيدعون الله عز وجل تتأخر عقوبة الظالم فكان المظلوم يقول للظالم: عِشْ رَجَبًا تَرِ عَجَبًا؛ ويروى عِشْ رَجَبًا - بالحاء المهملة - أي وقتاً واسعاً.

(٢) المثل في فصل المقال: ١٣٥ والميداني ٨٦:١ وجمهرة العسكري ٢٦٦:١ وجمهرة ابن دريد ٢: ٢٨٣ والشعر والشعراء: ٥٣٢ وقال أبو عبيد كان الكسائي يدخل فيه " أن " وفي الزاهر ٢: ٢٤٧ لأن تسمع (وروايته عن المفضل) والبيان والتبيين ١: ١٧١، ٢٣٧ والعقد ٣: ٩٣ والوسيط: ٨٣ والخزانة ١: ١٥١ والعبدي: ٢١٨.

له قومه: ما صنعت؟

قَالَ: خيراً؛ ما أحسن ما لقيني به قومي؛ فمكث حولاً ثُمَّ أتاهم فأعادوا عليه أسوأ ما كانوا قالوا له؛ فانصرف فَقَالَ له قومه: ما صنعت؟

قَالَ: خيراً قد أحسن بنو عمي وَأَجْمَلُوا، فمكث بذلك سبع سنين يأتهم في كل سنة فيردونه بأسوأ الرد؛ فبينما بنو نَهْشَلٍ يسرون ضُحَى لحقهم لاحق فأخبرهم أن زُرَّارَةَ قد مات.

قَالَ ضَمْرَةُ: يا بني نَهْشَلٍ قد مات جِلْمٌ إخوانكم اليوم فانقوهم بحقهم، ثُمَّ قَالَ ضمرة لنسائه: قِفْنَ أَقْسَم بَيْنَكُنِ الثُّكُلُ، وكانت عنده هند بنت كَرِبِ بن صَفْوَان بن شجعة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وامرأة يُقَالُ لها خُلَيْدَةُ من بني عجل، وسبية من عبد القيس، وسبية من الأزد من طَمَثَانَ، وَكَانَ لَهُنَّ أولاد غير خُلَيْدَةَ، فقالت لهند وكانت لها مُصَافِيَةٌ، وَلِي الثُّكُلُ بنت غيرك؛ فأرسلتها مثلاً.

فأخذ ضمرة شِقَّةَ بن ضَمْرَةَ وأمه هند، وشهاب بن ضَمْرَةَ وأمه العبدية، وَعَنْوَةَ بن ضمرة وأمه الطَّمْثَانِيَّة، فأرسل بهم إلى لقيط بن زُرَّارَةَ، وَقَالَ: هؤلاء زُهْنٌ بغلمتك حَتَّى أَرْضِيكَ منهم؛ فلما وقعوا في يدي لقيط أساء ولايتهم وجفاهم وأهانهم.

فَقَالَ فِي ذَلِكَ ضمرة بن جابر ^(١) [الوافر]:

| | |
|--|---|
| صَرَمْتُ إِخَاءَ شِقَّةَ يَوْمَ غَوْلٍ | وَإِخْوَتِهِ فَلَا خُلْتُ جِلَالِي |
| كَأَنِّي إِذْ رَهَنْتُ بَنِي قَوْمِي | دَفَعْتُهُمْ إِلَى الصُّهْبِ السَّبَالِ |
| فَلَمْ أَزْهَنْهُمْ بِدَمٍ وَلَكِنْ | رَهَنْتُهُمْ بِصُلْحٍ أَوْ بِمَالٍ |
| صَرَمْتُ إِخَاءَ شِقَّةَ يَوْمَ غَوْلٍ | وَحُقَّ إِخَاءَ شِقَّةَ بِالْوَصَالِ |

(١) الأبيات في الميداني ١ / ٨٦، والزاهر ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩.

ضَمْرَةُ النَّهْشَلِي: هو ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ بن جابر النَّهْشَلِي الدارمي. من بني دارم، شاعر جاهلي من الشجعان الرؤساء.

يقال: كان اسمه شقة بن ضمرة فسماه النعمان ضمرة. وهو صاحب يوم ذات الشقوق، من أيام العرب في الجاهلية، أغار على بني أسد، وظفر بهم، في مكان من ديارهم يسمى ذات الشقوق.

فَأَجَابَهُ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ^(١) [الطويل]:

أَبَا قَطْنٍ إِنِّي أَرَاكَ حَزِينًا
أَفِي أَنْ صَبَرْتُمْ نِصْفَ عَامٍ لِحَقِّنَا
وَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ جَابِرٍ^(٢) [الوافر]:

لَعَنُوكَ إِنَّنِي وَطِلَابَ حَبِي
لَمِنْ نَوَكَى الشُّيُوخِ وَكَانَ مِثْلِي
ثُمَّ إِنْ بَنِي نَهَشَلٍ طَلَبُوا إِلَى الْمَنْذَرِ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ أَنْ يَطْلُبَهُمْ مِنْ لَقِيطٍ، فَقَالَ لَهُمُ
الْمَنْذَرُ: نَحُوا عَنِّي وَجُوهَكُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِخَمْرِ وَطَعَامٍ، وَدَعَا لَقِيطًا فَأَكَلَا وَشَرَبَا، حَتَّى
إِذَا أَخَذَتِ الْخَمْرَةُ فِيهِمَا قَالَ الْمَنْذَرُ لِلْقِيطِ: يَا خَيْرَ الْفَتَيَانِ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ اخْتَارَكَ
الَلَيْلَةُ مِنْ نُدْمَاءٍ مُضِرٍّ؟

قَالَ: وَمَا أَقُولُ فِيهِ! أَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ غَيْرَ الْغَلْمَةِ.
قَالَ لَهُ الْمَنْذَرُ: وَمَا الْغَلْمَةُ؟ أَمَا إِذَا اسْتَنْتَيْتَ فَلَسْتَ قَابِلًا مِنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَعْطِيَنِي
كُلَّ مَا سَأَلْتُكَ.

قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ.

قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ الْغَلْمَةَ أَنْ تَهْبِيَهُمْ لِي.
قَالَ: سَلْنِي غَيْرَهُمْ.

قَالَ: مَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُمْ؛ فَأَرْسَلَ لَقِيطٌ إِلَيْهِمْ فَدَفَعَهُمُ الْمَنْذَرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ لَقِيطُ
لَا مُمْهُ قَوْمُهُ فَنَدِمَ فَقَالَ فِي الْمَنْذَرِ [الطويل]:

إِنَّكَ لَوُ غَطَّيْتَ أَرْجَاءَ هُوَّةٍ
بِثُوبِكَ فِي الظُّلُمَاءِ ثُمَّ دَعَوْتَنِي
مُغَمَّسَةً لَا يُسْتَبَانُ ثَرَابُهَا
لَجِئْتُ إِلَيْهَا سَادِرًا لَا أَهَابُهَا
فَأَصْبَحْتَ مَوْجُودًا عَلَيَّ مُلُومًا
كَأَنَّ نُصِيتَ عَنْ حَائِضٍ لِي ثِيَابُهَا

وَأَرْسَلَ الْمَنْذَرُ إِلَى الْغَلْمَةِ وَقَدْ مَاتَ ضَمْرَةُ، وَكَانَ ضَمْرَةُ صَدِيقًا لِلْمَنْذَرِ؛ فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهِ الْغَلْمَةُ وَكَانَ يَسْمَعُ بِشَقَّةٍ وَيَعْجَبُهُ مَا يَبْلُغُهُ عَنْهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَنْذَرُ قَالَ:

(١) الزاهر ١٨٩/٢.

(٢) الزاهر ١٩٩/٢.

تَسْمَعُ بِالْمُعْنِدِي لَا أَنْ تَرَاهُ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

فَقَالَ شَقَّة: آيَةُ اللَّعْنِ وَأَسْعَدُكَ إِلَهَكْ؛ إِنْ الْقَوْمَ لَيْسُوا بِجُزُرٍ؛ يَعْنِي: الشَّاءُ؛ إِنَّمَا يَعِيشُ الرَّجُلُ بِأَصْغَرِيهِ: لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ؛ فَأَعْجَبَ الْمُنْذِرُ كَلَامَهُ، وَسَرَّهُ كُلُّ مَا رَأَى مِنْهُ، فَسَمَاهُ ضَمْرَةً بِاسْمِ أَبِيهِ؛ فَهُوَ ضَمْرَةٌ بِنِ ضَمْرَةِ بَنِ جَابِرٍ، وَذَهَبَ قَوْلُهُ: إِنَّمَا يَعِيشُ الرَّجُلُ بِأَصْغَرِيهِ مَثَلًا.

١٢٥ - قَوْلُهُمْ: أَكُلْ لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِلٍ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْعِيَارُ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّي ثُمَّ أَحَدُ بَنِي السَّيِّدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ الْمَفْضِلُ الضَّبِّي: أَنَّ الْعِيَارَ وَقَدْ هُوَ وَخُبَيْشُ بْنُ دُلْفٍ، وَضَرَارُ بْنُ عَمْرِو الضَّبِّيَّانِ عَلَى النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ؛ فَأَكْرَمَهُمْ وَأَجْرَى عَلَيْهِمْ نَزْلًا، وَكَانَ الْعِيَارُ رَجُلًا بَطَّالًا يَقُولُ الشَّعْرَ وَيُضْحِكُ الْمُلُوكَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ^(٢) [المنسرح]:

لَا أَذْبَحُ النَّازِي الشُّبُوبَ وَلَا أَشْلُخُ يَوْمَ الْمَقَامَةِ الْعُنُقَا

وَكَانَ مَنْزِلُهُمْ وَاحِدًا، وَكَانَ النِّعْمَانُ بَادِيَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بِجُزُرٍ فِيهِنَّ تَيْسٌ فَأَكَلُوهُنَّ غَيْرَ التَّيْسِ؛ فَقَالَ ضَرَارُ لِلْعِيَارِ وَهُوَ أَحَدُهُمْ سِنًا: لَيْسَ لَنَا مِنْ يَسْلُخُ هَذَا التَّيْسِ، فَلَوْ ذَبَحْتَهُ وَسَلَخْتَهُ وَكَفَيْتَنَا ذَلِكَ، فَقَالَ الْعِيَارُ: فَمَا أَبَالِي أَنْ أَفْعَلَ؛ فَذَبَحَ التَّيْسَ وَسَلَخَهُ؛ فَاَنْطَلَقَ ضَرَارُ إِلَى النِّعْمَانِ فَقَالَ: آيَةُ اللَّعْنِ؛ هَلْ لَكَ فِي الْعِيَارِ يَسْلُخُ تَيْسًا؟ فَقَالَ: أَبْعَدُ مَا قَالَ؟

قَالَ: نَعَمْ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النِّعْمَانُ فَوَجَدَهُ الرَّسُولُ يَسْلُخُ التَّيْسَ، فَأَتَى بِهِ فَضَحَكَ بِهِ سَاعَةً، وَعَرَفَ الْعِيَارُ أَنَّ ضَرَارًا هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ النِّعْمَانَ بِمَا صَنَعَ، وَكَانَ النِّعْمَانُ يَجْلِسُ بِالْهَاجِرَةِ فِي ظِلِّ سُرَادِقِهِ، وَكَانَ كَسَا ضَرَارًا حُلَّةً مِنْ حُلَلِهِ، وَكَانَ ضَرَارٌ شَيْخًا أَعْرَجَ بَادِنًا كَثِيرَ اللَّحْمِ؛ فَسَكَتَ الْعِيَارُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ سَاعَةُ النِّعْمَانِ الَّتِي يَجْلِسُ فِيهَا فِي ظِلِّ سُرَادِقِهِ وَيُؤْتَى بِالطَّعَامِ عَمِدَ الْعِيَارُ إِلَى حُلَّةِ ضَرَارٍ فَلَبِسَهَا ثُمَّ خَرَجَ يَتَعَارَجُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِحِيَالِ النِّعْمَانِ وَعَلَيْهِ حُلَّةُ ضَرَارٍ كَشَفَ عَنْهُ فَخْرَى.

فَقَالَ النِّعْمَانُ: مَا لَضَرَارٍ قَاتَلَهُ اللَّهُ لَا يَهَابُنِي عِنْدَ طَعَامِي؟! فَغَضِبَ عَلَى ضَرَارٍ؛

(١) المثل في فصل المقال: ٢١٣ والميداني ١: ٢٨ (أكل الحمي ..) والوسيط: ٤٢.

(٢) فصل المقال ١١٢/١.

فحلف ضرار ما فعل، قَالَ: ولكني أرى العيَّار فعل هَذَا من أجل أَنِّي كنت ذكرتُ سَلْحَهُ التيس؛ فوقع بينهما كلام حَتَّى تشاتما عند النعمان، فلما كَانَ بعد ذلك ووقع بين ضرار وبين أَبِي مَرْحَبٍ أَخِي بني يَزُوبَع ما وقع قَاوَل أَبُو مَرْحَبٍ ضَرَارًا عند النعمان والعيَّار شاهد؛ فشتم العيَّار أَبَا مَرْحَبٍ وزجره، فَقَالَ النعمان: أَتَشْتُمُّ أَبَا مَرْحَبٍ فِي ضَرَارٍ وقد سمعتك تقول له شَرًّا مما قَالَ أَبُو مَرْحَبٍ؟! قَالَ العيَّار: أَتَيْتَ اللَّغْنَ وَأَشْعَدَكَ إِلَهَكَ؛ إِنِّي أَكَلْتُ لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكُلْ؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

فَقَالَ النعمان: لَا يَمْلِكُ مَوْلَى لِمَوْلَى نَضْرًا.

١٢٦ - قَوْلُهُمْ: سَمِنَ كَلْبُكَ يَا كُنْكَ^(١)

أول ما قِيلَ ذلك لرجل من طَسَم، وَكَانَ له كلب، وَكَانَ يَسْقِيهِ اللبن وَيُطْعِمُهُ اللحم وَيُسَمِّنُهُ؛ يَرَجُو أَنْ يُصِيبَ به خَيْرًا أو يَحْرُسَهُ، وبعضهم يقول: أَنْ يَصِيدَ به أو يَحْرُسَهُ؛ فَأَتَاهُ ذاتَ يومَ وَهُوَ جَائِعٌ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الكلب فأكله، فَقِيلَ: سَمِنَ كَلْبُكَ يَا كُنْكَ؛ فَذَهَبَتْ مِثْلًا.

وَقَالَ بعض الشعراء^(٢) [المنسرح]:

ككلب طسم وقد تربيه يعله بالحليب في الغلس
ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يَفْزِفُهُ إِنَّ لَا يَلْغُ فِي الدِّمَاءِ يَنْتَهِسُ
وَقَالَ مالك بن أسماء^(٣) [الطويل]:

(١) المثل في جمهرة العسكري ١: ٥٢٥ وفصل المقال: ٤١٩ (أسمن كلبك) و٤٨٩ والميداني ١: ٢٢٥ (وأورد قصة مغايرة) والمستقصى: ٢٢٧ واللسان (سمن) والحيوان ١: ١٩١، ٢٩٠ والعقد ٣: ١١٧.

(٢) نسبه في الميداني ١/ ٢٢٦ إلى طرفة، انظر المنسوب إليه في ديوانه: ١٥٥.

(٣) أورده العسكري ١/ ٥٢٥. مالك بن أسماء الفزاري: (١٠٠ هـ / ٧١٨ م): هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، أبو الحسن. شاعر غزل ظريف، من الولاة. كان هو وأبوه من أشرف الكوفة.

وتزوج الحجاج أخته (هند بنت أسماء) وتقلد خوارزم، وأصبهان للحجاج. ووقع منه ما أوجب حبسه مدة طويلة. شعره كثير، ومن أبياته السائرة: (منطق صائب، وتلحن أحياناً... وأحلى الحديث ما كان لحنا)

هُمْ سَمُّنُوا كُلِّبًا لِيَأْكُلَ بَغْضَهُمْ وَلَوْ فَعَلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمُّنُوا كُلِّبًا
وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْأَخْوَصِ ^(١) [الطويل]:

أَرَانِي وَقَيْسًا كَالْمُسَمِّنِ كُلِّبَهُ فَحَدَّثَهُ أَنْبَاءَهُ وَأَطَافِرُهُ

١٢٧ - قَوْلُهُمْ: بِأَبِي وَجْوهُ الْيَتَامَى ^(٢)

أول من قاله أخ للنعمان من الرضاعة يُقَالُ لَهُ سَعْدُ الْقَرْقَرَةِ، من أهل هجر،
وَكَانَ أَضْحَكَ النَّاسِ وَأَبْطَلَهُمْ، وَكَانَ يُضْحِكُ النِّعْمَانَ وَيُعْجِبُهُ، وسعد القرقرة الذي
يقول ^(٣) [الخفيف]:

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحْبَبَ بِي الثَّاءُ قَدْ نَحَوَ الْعُذِيبَ فَالضَّيْنِ
مُحْقِبًا زُكْرَةً وَخَبَزَ رُقَاقٍ وَحَبَاقًا وَقَطْعَةً مِنْ نُونٍ

فرعموا أن النعمان قد جلس ذات يوم في مجلسه ضاحكا فَأَتَيْ بِحِمَارٍ وَحَشَ،
فدعا بفرسه الْيَحْمُومَ فَقَالَ: ااحملوا سعدا عَلَى الْيَحْمُومِ وَأَعْطُوهُ مِطْرَدًا وَخَلُّوا عَنْ
هَذَا الْحِمَارِ حَتَّى يَطْلُبَهُ سَعْدٌ فَيَصْرِعَهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: إِنِّي إِذَا أُضْرِعْتُ عَنِ الْفَرَسِ.

فَقَالَ النِّعْمَانُ: وَاللَّهِ لَتَحْمِلُنَّهُ؛ فَحَمَلَ عَلَى الْيَحْمُومِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْمِطْرَدَ وَخَلَّى
الْحِمَارَ، فَنَظَرَ سَعْدٌ إِلَى بَعْضِ بَنِيهِ قَائِمًا فِي النَّظَارَةِ فَقَالَ: بِأَبِي وَجْوهُ الْيَتَامَى؛
فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

فَأَلْقَى الرِّمْحَ وَتَعَلَّقَ بِمَعْرِفَةِ الْفَرَسِ، فَضَحِكَ النِّعْمَانُ، ثُمَّ أَذْرَكَ فَأَنْزَلَ، فَقَالَ
سَعْدُ الْقَرْقَرَةُ ^(٤) [المنسرح]:

واختار له أبو تمام أبياتاً من الحماسة.

(١) عوف بن الأخوص بن جعفر العامري من بني كلاب بن عامر بن صعصعة أبو يزيد. شاعر
جاهلي، كان في أيام حرب الفجار.

(٢) المثل ((بأبي وجوه...)) أو ((وآبأي وجوه...)) في فصل المقال: ٢١٠، وجمهرة العسكري ٢:
٣٣١ والميداني ١: ٦١ والوسيط: ٧٥ والعيني ٤: ٥٥ - ٥٦ وينقل البكري روايته عن
عبيد بن شربة وهي مشبهة لما عند المفضل؛ (وفي طبعة الجوائب ((بانت وجوه...)) ويبدو
أنه تصحيف) وانظر مزيداً من الخبر عن سعد القرقرة في ثمار القلوب: ١٠٩ والخزانة ٤:
٥٥.

(٣) ينسب لأعشى بكر، انظر معجم ياقوت (صبيون) وديوانه: ٢٦٠ ورسالة الغفران: ١٦٨.

(٤) الأشموني ٢/ ٣٨٦، وذكر في المغني ٢/ ٣٩.

نَحْنُ بِغَرَسِ الْوَدِيِّ أَعْلَمُنَا مِنَّا بِجَزِي الْجِيَادِ فِي السَّلَفِ
يَا لَهْفٍ أُمِّي فَكَيْفَ أَطْعَمُهُ مُشْتَمِسِكًا وَالْيَدَانِ فِي الْعُرْفِ
قَدْ كُنْتُ أَذْرَكُهُ فَأَذْرَكَنِي لِلصَّيْدِ جَدُّ مِنْ مَغْشَرٍ غُنْفِ

١٢٨ - قَوْلُهُمْ: قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاةُ فِي النَّارِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، وكان أتى النعمان بن المنذر يستميحه فأنزله وأكرمه، وكانت هند بنت عتبة قالت له: إذا رجعت بجائزة النعمان تزوجتك؛ فبينما هو ذات يوم إذ قدم عليه قادم من مكة فسأله عن هند فأخبره أن أبا سفيان تزوجها، فمَرَضَ فاستشقي؛ فداواه عبادي وأحمى مكابيه؛ فلما جعلها على بطنه ورجل قريب منه ينظر إليه، فجعل ذلك الرجل يَضْرِبُ فَقَالَ مسافر: قد يَضْرِبُ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاةُ فِي النَّارِ؛ فأرسلها مثلاً.

١٢٩ - قَوْلُهُمْ: سَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِجَابَةً^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، وكان تزوج صفيه بنت أبي جهل بن هشام؛ فولدت له أنس بن سهيل، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهه، فوقفا بحزورة مكة، وأقبل الأخنس بن شريق الثقفي فَقَالَ: من هذا؟ فَقَالَ سهيل: ابني.

قَالَ الأخنس: حَيَّاكَ اللَّهُ يَا فَتَى.

قَالَ: لا والله ما أُمِّي، ثُمَّ انطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً.

قَالَ أبوه: سَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِجَابَةً؛ فأرسلها مثلاً.

فلما رجعا قَالَ أبوه: فضحني ابنك اليوم عند الأخنس، قَالَ: كذا وكذا.

قالت: إنما ابني صبي.

قَالَ: أشبه امرؤ بعض بَرَّه؛ فأرسلها مثلاً.

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢: ١٢٣ وفصل المقال: ٤٣٢ والميداني ٢: ٢٨ (وأورد قصة

أخرى عدا قصة مسافر) والحيوان ٢: ٢٥٧ ((العير يضرب)). والخزانة ٤: ٣٨٨ والعذري:

١٤٥.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٣٠، ولسان العرب ٨/١٦٢.

١٣٠ - قَوْلُهُمْ: إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ^(١)

قَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّي: زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا أَتَى امْرَأَةً يَخْطُبُهَا فَأَنْعَظَتْ وَهِيَ تَكَلِّمُهُ، فَجَعَلَ كُلَّمَا كَلَّمَتْهُ أَزْدَادُ إِنْعَاطًا، وَجَعَلَ يَسْتَحِي مِمَّنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَالَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ذِكْرِهِ: إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: قَالَه عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ، وَكَانَ جَمَعَ بَنِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِتَوْصِيهِمْ، فَمَكَثَ طَوِيلًا لَا يَتَكَلَّمُ فَاسْتَحْتَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ.

١٣١ - قَوْلُهُمْ: كَبِرَ عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ جَذِيمَةُ الْأَبْرَشِ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ بْنِ نَصْرِ اللَّخْمِيِّ ابْنَ أُخْتِهِ أَجْمَلِ النَّاسِ فَاسْتُطِيرَ فَقَفِدَ زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ، وَضُرِبَ لَهُ فِي الْأَفَاقِ فَلَمْ يُوجَدْ، وَاتَى عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ وَجَدَهُ رَجُلَانِ يَقُولَانِ لِأَحَدِهِمَا مَالِكُ، وَلِلْآخَرِ عَقِيلُ؛ فَأَتِيَا بِهِ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مَلِكُ الْحِيرَةِ فَأَكْرَمَهُمَا وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا، وَقَالَ: لَكُمَا حَكْمَكُمَا. فَسَأَلَاهُ أَنْ يَكُونَا أَبَدًا نَدِيمَيْهِ ففَعَلَ؛ فَلَمْ يَزَالَا نَدِيمَيْهِ زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى فُرِّقَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ، وَأَعْجَبَ جَذِيمَةُ مَا رَأَى مِنْ أَسْبَابِ عَمْرُو وَهَيْئَتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ فَأَلْبَسَتْهُ وَجَعَلَتْ فِي عُنُقِهِ طَوْقًا، فَقَالَ جَذِيمَةُ: كَبِرَ عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

وَقَالَ مُتَّجِمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ^(٣) [الطويل]:

وَكُنَّا كَنَدَمَائِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَّعَا

وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ^(٤) يَذْكُرُهُمَا [الطويل]:

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خَلِيلَا صَفَاءِ مَالِكٍ وَعَقِيلُ

(١) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٦ وفصل المقال: ٥٠ والميداني ١: ٣١ والوسيط: ٤٣.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/ ٥٦، والمستقصى في أمثال العرب ٢/ ٢١٤، وزهر الأكم ١/ ٣٤٧.

(٣) الفضليات ١/ ٦٧.

(٤) الخزائن ٢/ ٥٢ والكمال: ٦٦٠.

١٣٢ - قَوْلُهُمْ: صَحِيفَةُ الْمُتَلَمِّسِ^(١)

كان من حديثهما: أن عمرو بن المنذر بن امرئ القيس كَانَ يَرِشَح أَخَاهُ قابوس بن المنذر، وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكِنْدِيِّ آكل المُرَار ليملك بعده؛ فَقَدِمَ عَلَيْهِ المتَلَمِّسُ، وطرفة فجعلهما فِي صحابة قابوس وأمرهما بلزومه، وَكَانَ قابوس شاباً يُعِجِبُهُ اللُّهُو، وَكَانَ يركب يوماً فِي الصيد فيركض يَتَصَيِّدُ وهما معه يركضان حَتَّى يرجعا عَشِيَةً وقد لَغِبَا؛ فيكون من قابوس من الغد فِي الشراب فَيَقْفَانِ بَابَ سُرادِقِهِ إِلَى العَشِيِّ؛ فكان قابوس يوماً عَلَى الشراب فوقفا ببابه النهار كله ولم يَصِلَا إِلَيْهِ، فضجر طرفة^(٢) فقال [الوافر]:

| | |
|--|--|
| لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو | رَغُوْنَا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخْوَرُ |
| مِنَ الزَّمَرَاتِ أَشْبَلُ قَادِمَاهَا | وَضُرَّتْهَا مُرْكَنَةُ دُرُورُ |
| يُشَارِكُنَا لَنَا رَحِلَانِ فِيهَا | وَتَغْلُوهَا الْكِبَاشُ وَمَا تَنُورُ |
| لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بِنَ هِنْدٍ | لَيَخْلِطُ مُلْكُهُ نَوْكَ كَثِيرُ |
| قَسَمْتُ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَحِيٍّ | كَذَلِكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ |
| لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرَوَانِ يَوْمٌ | تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ |
| فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ سُوءٍ | تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ |
| وَأَمَّا يَوْمُنَا فَتَنْظُلُ رُكْبَا | وُقُوفًا مَا نَحُلُّ وَلَا نَسِيرُ |

وكان طَرْفَةُ عَدُوًّا لابن عمه عبد عمرو بن بشر بن مَزْد، وَكَانَ عبد عمرو كريماً عَلَى عمرو بن هند، وَكَانَ سَمِينًا، فدخل مع عمرو الحمام؛ فلما تَجَرَّدَ قَالَ عمرو بن هند: لقد كَانَ ابن عمك طَرْفَةُ رَأَى حِينَ قَالَ مَا قَالَ، وَكَانَ طَرْفَةُ^(٣) هَجَا عبد عمرو فَقَالَ [الطويل]:

| | |
|---|--|
| لَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنَى | وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا |
| تَنْظُلُ نِسَاءُ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ | يَقْلَنَ عَسِيبٌ مِنْ سِرَارَةِ مَلْهَمَا |

(١) انظر جمهرة العسكري ١: ٥٧٩ والميداني ١: ٢٧٠ واللسان (صحف) والأغاني ٢٣: ٥٤٠ وما بعدها وديوان طرفة: ٩٩ وثمار القلوب: ٢١٦ والخزانة ١: ٤٤٦ والشريشي ١: ٤٣٣.

(٢) ديوانه ١/٩٦.

(٣) ديوانه ١/٩٤.

لَهُ شَرِبَتَانِ بِالْعَشِيِّ وَشَرِبَةٌ
كَأَنَّ السِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ
وَيَشْرُبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمُحْضُ قَلْبَهُ
وَأَنْ أَعْطَاهُ أَتَرَكَ لِقَلْبِي مَجْثَمًا
قَالَ: فلما قَالَ ذَلِكَ قَالَ عبد عمرو: ما قَالَ لك شر مما قَالَ لي، ثُمَّ أَنشده
[الوافر]:

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو

فَقَالَ عمرو: ما أَصْدَقَكَ عليه، وقد صَدَّقَهُ ولكنه خاف أن يُنْذِرَهُ وتُذِرَكَ الرَّجَمَ؛
فمكث غير كثير، ثُمَّ دعا المتلمسَ وطرفة فَقَالَ: لعلكما قد اشتقتما إِلَى أَهْلِكَمَا
وسَرَكما أن تنصرفا.

قالا: نعم؛ فكتب لهما إِلَى عامله عَلَى هجر أن يقتلهما، وأخبرهما أنه كتب
لهما بِجَبَاءٍ ومعروف، وأعطى كل واحد منهما شيئًا فخرجا، وَكَانَ المتلمس قد
أَسَنَ؛ فمَرَّا بنهر الحيرة عَلَى غِلْمَانٍ يلعبون، فَقَالَ المتلمس: هل لك فِي أن تنظر فِي
كتابينَا؛ فَإِنْ كَانَ فِيهما خير مَضِينًا له، وَإِنْ كَانَ شَرًّا أَلْقِينَاهُمَا؟ فأبى عليه طرفة،
فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه؛ فإذا فِيهِ السُّوءُ، فَأَلْقَى كتابه فِي
الماء، وَقَالَ لطرفة: أَطْغِنِي وَأَلْقِ كِتَابَكَ؛ فأبى طرفة، ومضى بكتابه إِلَى العامل فقتله،
وَمَضَى المتلمس حَتَّى لَحِقَ بِمُلُوكِ بني جَفْتَةَ بالشام، فَقَالَ المتلمس^(١) فِي ذلك
[الكامل]:

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا
نَبَأٌ فَتَضَدُّقُهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ
وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ الْمُتَلَمَّسُ

١٣٣ - قَوْلُهُمْ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ^(٢)

هذا شيء يَتَمَثَّلُ به العرب عَلَى المَزْحِ ولا أَصْلَ له: زعموا أن الأرنب وجدت
تمرة فَاخْتَلَسَهَا الثعلب منها فأكلها، فانطلقت به إِلَى الضَّبِّ يختصمان إِلَيْهِ؛ فقالت
الأرنب: يا أبا الحُسَيْن!

(١) الأغاني ٢٣/ ٥٤٤ وديوان المتلمس (القصيدة رقم: ٩).

(٢) الأمثال لابن سلام ٥٥/ ١، والأمثال للسدوسي ١٢٠/ ١، والمستقصى فِي أمثال العرب ٢/

فَقَالَ: سَمِيعًا دَعَوْتُ.

قَالَتْ: أَتَيْنَاكَ لِتَحْتَكِمَ إِلَيْكَ فَاحْرَجْ إِلَيْنَا.

قَالَ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ!

قَالَتْ: إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً.

قَالَ: حُلُوةٌ فَكُلِيهَا.

قَالَتْ: فَاخْتَلَسَهَا الثَعْلَبُ مِنِّي فَأَكَلَهَا.

قَالَ: لِنَفْسِهِ بَعَى الْخَيْرَ.

قَالَتْ: فَلَطَمْتُهُ.

قَالَ: بِحَقِّكَ أَخَذْتُ.

قَالَتْ: فَلَطَمَنِي.

قَالَ: حُرُّ انْتَصِرَ.

قَالَتْ: فَاقْضِ بَيْنَنَا.

قَالَ: حَدَّثَ الرَّعْنَاءُ بِحَدِيثَيْنِ؛ فَإِنْ أَبْتَ فَارْبِعَ، فَذَهَبَ هَذَا كُلُّهُ مَثَلًا، وَمَعْنَى

أَرْبَعٍ: أَمْسِكْ وَكُفَّ.

١٣٤ - قَوْلُهُمْ: الطُّفَيْلِيُّ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعُوهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ

الطُّفْلِ، وَهُوَ إِقْبَالُ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ بِظُلْمَتِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الطُّفْلُ: الظُّلْمَةُ بَعِينُهَا، وَأُنْشِدَ لَابِنِ هَزْمَةَ^(١) [البسيط]:

سَمِعْتُ فِيهَا عَزِيفَ الْجِنَّ سَاكِئِهَا وَقَدْ عَلَانِي مِنْ لَوْنِ الدُّجَى طِفْلُ

فِيعْنِي بِذَلِكَ: أَنَّهُ يُظْلِمُ عَلَى الْقَوْمِ أَمْرَهُ فَلَا يَدْرُونَ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا كَيْفَ دَخَلَ

عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ: الطُّفَيْلِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى طُفَيْلِ بْنِ زَلَالٍ، رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ

مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُطَفَانَ، كَانَ يَأْتِي الْوَلَائِمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهَا، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ

طُفَيْلُ الْأَعْرَاسِ وَالْعَرَائِسِ، وَهُوَ الْقَائِلُ: وَدِدْتُ أَنْ الْكَوْفَةَ بَرَكَةً مُصْهَرَجَةً فَلَا يَخْفَى

(١) لسان العرب ٤٠١/١١.

عَلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ، وَكَانَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؛ فَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَسَمِّيَ الَّذِي يَجِيءُ
إِلَى الطَّعَامِ وَلَمْ يَدْعِ إِلَيْهِ الْوَارِثَ.

وَقَالَ الرَّاجِزُ^(١) [الرجز]:

وَلَا تَسْرَالُ وَرَشُّ تَأْنِيْنَا مَهْ — زِكَلَاتٍ وَمَهْ — زَكَلِينَا

فَإِذَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى الشَّرَابِ فَهُوَ الْوَاعِلُ.

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٢) [السريع]:

فَالْيَوْمَ فَاشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: يُقَالُ لَذَلِكَ الشَّرَابِ الْوَعْلُ.

وَأُنْشِدَ لِعَمْرٍو بْنِ قَمَيْثَةَ^(٣) [السريع]:

إِنْ أَكُ سَكِيرًا فَلَا أَشْرَبُ الْـ — وَغُلَّ وَلَا يَسْلُمُ مِنِّي الْبَعِيرُ

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ لِلطَّفِيلِيِّ: اللَّعْمَظِيُّ، وَالْجَمْعُ: اللَّعَامِظَةُ، وَأُنْشِدَ^(٤)

[الطويل]:

لِعَامِظَةٍ بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا أَدْقَاءُ نَيَّالُونَ مِنْ سَقَطِ السَّفَرِ

١٣٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ الْكَائُونُ

قَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ الثَّقِيلُ، قَالَ: وَمِنْ كَلَامِهِمْ: قَدْ كُنُوتَ عَلَيْنَا؛ أَي: أَثْقَلْتَ.

وَأُنْشِدَ لِلْحَطِيطَةِ^(٥) [الوافر]:

أَغْرَبَالًا إِذَا اسْتُوْدِعْتَ سِرًّا وَكَأْنُونًا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ الَّذِي إِذَا دَخَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ كُنُوا عَنْهُ

(١) لسان العرب ٦٩٥/١١.

(٢) شرح ديوان الحماسة ٣٥٩/١.

(٣) إصلاح المنطق ٢٦٦/١. عمرو بن قَمَيْثَةَ: (١٧٩ - ٨٥ ق. هـ / ٤٤٨ - ٥٤٠ م): هو عمرو بن قَمَيْثَةَ بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي التزاري. شاعر جاهلي مقدم، نشأ يتيماً وأقام في الحيرة مدة وصحب حجراً أبا امرئ القيس الشاعر، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر فمات في الطريق فكان يقال له (الضائع).

وهو المراد بقول امرئ القيس: (بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه)، إلى آخر الأبيات.

(٤) لسان العرب ٤٦٠/٧.

(٥) ديوانه ٦١/١، واللسان (كنن).

من أجله.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ أَوْ غَيْرُهُ: هُوَ فَاعُولٌ مِنْ كُنْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ وَسَتَرْتَهُ؛ فَمَعْنَاهُ: أَنْ الْقَوْمَ يَكُونُونَ أَحَادِيثَهُمْ عَنْهُ.

١٣٦ - قَوْلُهُمْ: أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى النَّعْفِ وَالطُّلُولِ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: النَّعْفُ: مَا ارْتَفَعَ عَنِ الْوَادِي إِلَى الْأَرْضِ وَلَيْسَ بِالْغَلِيظِ، وَأُنْشِدَ لِلْفَرَزْدَقِ^(٢) [الطويل]:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ نَعْفِ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا
وَالطُّلُولُ: جَمْعُ طَلَلٍ، وَهُوَ مَا شَخَّصَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ
حَيَّ اللَّهَ طَلَلَكُ؛ أَيِ: شَخَّصَكَ، وَأُنْشِدَ لِلْكَمَيْتِ [الوافر]:

أَلَمْ تَزْبِعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ بَفَيْدٍ وَمَا بُكَاءُكَ بِالطُّلُولِ
وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ أَنْفَقَ مَالَهُ عَبَثًا بِهَذِهِ الْأَشْعَارِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ النَّعْفَ وَالطُّلُولَ.

١٣٧ - قَوْلُهُمْ: فِي سِينٍ

مَعْنَاهُ: فِي زَعْمِهِ؛ وَهَذِهِ كَلِمَةٌ رُومِيَّةٌ إِنَّمَا تُحْكَى عَنْ عَرَبِ الشَّامِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوهَا
مِنَ الرُّومِ بِمَجَاوَزَتِهِمْ إِيَّاهُمْ.

١٣٨ - قَوْلُهُمْ: تَوَسَّمْتُ الْخَيْرَ فِي وَجْهِهِ

قَالَ الْقَرَاءُ: مَعْنَاهُ: رَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: وَالْوَسْمُ الْأَثَرُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ السِّمَةُ
لِأَنَّهُ يَوْسُمُ بِهَا؛ أَيِ: يُوْثِّرُ أَثَرَهَا، قَالَ: وَيَكُونُ أَيْضًا مِنَ الْوَسَامَةِ وَهِيَ الْحُسْنُ؛ فَيَكُونُ
الْمَعْنَى: رَأَيْتُ حَسَنَ الْخَيْرِ فِيهِ وَفِي وَجْهِهِ.
وَيُقَالُ: رَجُلٌ وَسِيمٌ قَسِيمٌ إِذَا كَانَ حَسَنًا.

١٣٩ - قَوْلُهُمْ: أَغْرَابِي قُحٌّ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْقُحُّ: الْخَالِصُ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ قُحَّاحِ الْأَرْضِ، وَهُوَ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ نَبْتُ.

(١) العباب الزاخر ٢٥/٢.

(٢) الحماسة البصرية ١٠٥/١.

(٣) أساس البلاغة ٣٦٧/١.

١٤٠ - قَوْلُهُمْ: أَغْرَابِي جِلْفٌ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْجِلْفُ: جِلْدُ الشَّاةِ وَالْبَعِيرِ؛ فَكَانَ الْمَعْنَى: أَنَّهُ أَغْرَابِي بِبَدْوِيَّتِهِ وَجَفَائِهِ؛ أَي: هُوَ أَغْرَابِي بِجِلْدِهِ وَلَمْ يَتَزَيَّ بِزِيِّ أَهْلِ الْحَضَرِ وَأَخْلَاقِهِمْ، فَيَكُونُ قَدْ نَزَعَ جِلْدَهُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ وَلِبَسَ غَيْرَهُ، قَالَ: وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ: هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ بِعُتْبَارِهِ؛ أَي: لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ جِهَتِهِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَصْلُهُ: مِنْ أَجْلَافِ الشَّاةِ الْمَسْلُوخَةِ بِأَلَا قَوَائِمَ وَلَا رَأْسَ وَلَا بَطْنَ؛ فَكَأَنَّهُ جَسَمٌ فَقَطْ؛ أَي: لَيْسَ يَفْهَمُ مَا يُرَادُ مِنْهُ. وَقَالَ الْيَمَامِيُّ: جِلْفٌ كُلُّ شَيْءٍ: قَشْرُهُ؛ فَكَانَ الْمَعْنَى فِيهِ: أَنَّهُ مُتَزَيِّ بِزِيِّ الْعَرَبِ، مُتَشَبِّهٌ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ فِي الْمَعْنَى.

١٤١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ مَحْدُودٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَي: مَمْنُوعٌ مِنَ الرِّزْقِ قَدْ حُسِسَ عَنْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْسَّجَّانِ حَدَادٌ، وَأُنْشِدَ^(٢) [الطويل]:

يَقُولُ الْحَدَّادُ أَنْتَ مُعَذِّبٌ غَدَاةَ غَدٍ أَوْ مُسَلِّمٌ فَفَقِيلُ
قَالَ: وَكُلٌّ مِنْ مَنَعَ شَيْئًا فَقَدْ حَدَّهُ، وَاحْتَجَّ بَيْتُ الْأَعَشَى^(٣) [المتقارب]:
فَقُمْنَا وَلَمَّْا يَصِحْ دِيكُنَا إِلَى جَاوِنَةٍ عِنْدَ حَدَادِهَا
أَي: صَاحِبِهَا الَّذِي يَمْنَعُهَا؛ يَعْنِي: خَمْرًا.

١٤٢ - قَوْلُهُمْ: أَكَيْسٌ مِنْ قِشَّةٍ^(٤)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْقِشَّةُ الصَّغِيرَةُ مِنْ أَوْلَادِ الْقِرَدَةِ.

١٤٣ - قَوْلُهُمْ: أَخَذَهُ بِرُمَّتِهِ^(٥)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الرُّمَّةُ قِطْعَةُ خَبَلٍ تُشَدُّ فِي رِجْلِ الْجَمَلِ، أَوْ فِي عُنُقِهِ؛ فَكَأَنَّهُ الْمَعْنَى: أَخَذَهُ تَامًا وَافِيًا لَمْ يَنْتَقِصْ وَلَا غُيِّرَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَأُنْشِدَ لِذِي الرُّمَّةِ^(٦) فِي صِفَةِ

(١) العباب الزاخر ٣٨٩/١، ولسان العرب ٣٠/٩.

(٢) أمالي القالي ١٦٣/١ بلا عزو.

(٣) ديوانه ٥١/١ ولسان (حدد، جون). والجونة، بالفتح: الخابية المطلية بالقار.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ٢٩٧/١، وجمهرة الأمثال ١٧٥/٢، ومجمع الأمثال ١٦٩/٢.

(٥) مجمع الأمثال ١٣٣/١.

(٦) ديوانه ٣٣٠/١.

وَدِ [الرجز]:

أَشَعَتْ بَاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ

قَالَ: وَيُقَالُ: حَبْلُ أَرَمَامٍ إِذَا كَانَ قِطْعًا، وَأُنْشِدَ^(١) [الكامل]:

مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وَإِنْ حَبَالُهَا لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعٍ
١٤٤ - قَوْلُهُمْ: فَلَانْ عُرَّةٌ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْعُرَّةُ وَالْعُرْ: الْجَرْبُ؛ فَيَعْنِي: أَنَّهُ يَغُرُّ أَهْلَهُ؛ أَي: يُلْصِقُ بِهِمْ مِنَ الْعَيْبِ وَالذَّنَسِ كَالْجَرْبِ، وَيُقَالُ: قَدْ عَرَّهَ بِكَذَا إِذَا رَمَاهُ بِهِ وَدَنَسَهُ، وَأُنْشِدَ لَعَلْقَمَةَ الْفَحْلِ^(٣) [البسيط]:

قَدْ أَذْبَرَ الْعُرَّ عَنْهَا وَهُوَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصِّرْفِ تَذْسِيمٍ
قَالَ: وَالْعُرْ: بَثْرٌ يَخْرُجُ فِي الْإِبِلِ، تَزْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ بِالْبَعِيرِ تُعَمِّدُ بَعِيرَ بَيْرِكٍ إِلَى جَانِبِهِ فَيَكْوِي، فَإِذَا فَعَلَ بَرَأَ هَذَا.
وَقَالَ النَّابِغَةُ^(٤) [الطويل]:

حَمَلْتُ نِسِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتُهُ كَذِي الْعُرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعُرَّةُ: الْعَذْرَةُ؛ فَيَزَادُ بِهِ: أَنَّهُ قَدِرَ دَنَسٌ يُلْحِقُ بِأَهْلِهِ مِنَ الدَّنَسِ وَالْقَدَرُ كَذَلِكَ.

قَالَ الطِّرْمَاحُ^(٥) [الرمل]:

-
- (١) المفضليات ٦١/١.
(٢) الزاهر ١٤٣/١، وأمثال أبي عكرمة ١٠٠/١.
(٣) ديوانه ٥٥/١.
(٤) ديوانه ٤٨/١.
(٥) ديوانه ٣٩٥/١. والشناظي: أطراف الجبال ونواحيها واحدها شنظوة. والأقن: حفر تكون بين الجبال واحدها أقنة. وعرة الطير: ذرقه. وصم النعام: ذرقه أيضا.
الطرمّاح: (١٢٥ هـ / ٧٤٣ م): هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم، من طيئ. شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها. واعتقد مذهب (الشرأة) من الأزارقة (الخوارج). واتصل بخالد بن عبد الله القسري فكان يكرمه ويستجيد شعره. وكان هجاءً، معاصراً للكميت صديقاً له، لا يكادان يفترقان.
قال الجاحظ: (كان قحطانياً عصياً).

فِي شَنَاظِي أَقْنِ يَبِينَهَا غُرَّةُ الطَّيْرِ كَصَوْمِ النَّعَامِ

١٤٥ - قَوْلُهُمْ: صَارَ حَدِيثُ الْجَرَادَتَيْنِ

إِذَا شُهِرَ أَمْرُهُ؛ يُرَادُ بِالْجَرَادَتَيْنِ: قَبِيْئَتَا مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ، أَحَدِ الْعَمَالِيْقِ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْجَرَادَتَيْنِ: أَنْ عَادَا لَمَّا كَذَّبُوا هُودَا عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَالَتْ عَلَيْهِمْ ثَلَاثُ سِنَوَاتٍ تَهَبُ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ وَلَا سَحَابٍ؛ فَجَمَعُوا مِنْ قَوْمِهِمْ تِسْعِينَ رَجُلًا، فَبَعَثُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَسْتَسْقُوا لَهُمْ، وَرَأْسُوا عَلَيْهِمْ: قَيْلُ بْنُ عِثْرٍ، وَلَقِيْمُ بْنُ هَزَالٍ، وَمَرْثَدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ غَفِيْرٍ، وَكَانَ مُسْلِمًا يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ، وَجُلْهَمَةُ بْنُ الْحَبِيْرِيِّ، وَلَقَمَانُ بْنُ عَادٍ؛ وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا أَصَابَهَا جَهْدٌ جَاءَتْ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَسَأَلَتْ اللَّهَ، فَيُعْطِيهِمُ اللَّهُ جَلًّا وَعَزًّا مَسْأَلَتِهِمْ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُوا فُسَادًا، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ إِذْ ذَاكَ الْعَمَالِيْقِ، وَهُمْ بَنُو عَمَلِيْقِ بْنِ لَؤِذِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَكَانَ سَيِّدُ الْعَمَالِيْقِ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ مَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ؛ فَلَمَّا قَدِمَ وَفَدَّ عَادَ نَزَلُوا عَلَيْهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَخْوَالَهُ وَأَصْهَارَهُ؛ فَأَقَامُوا عِنْدَهُ شَهْرًا يُكْرِمُهُمْ بِغَايَةِ الْكِرَامَةِ - وَفِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ: أَقَامُوا حَوْلًا - وَكَانَتِ عِنْدَهُ جَارِيَتَانِ يُقَالُ لَهُمَا الْجَرَادَتَانِ تُغْنِيَانِيَهُمْ؛ فَلَهَذَا عَنْ قَوْمِهِمْ شَهْرًا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَعَاوِيَةُ مِنْ طَوْلِ مَقَامِهِمْ شَقَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: هَلْكَ أَصْهَارِي وَأَخْوَالِي، مَا لِعَادٍ خَشَنَ أَشْأُمُ مِثِّي، وَإِنْ قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا فِي أَمْرِهِمْ تَوَهَّمُوا أَنْ هَذَا بَخْلُ مِنِّي، فَقَالَ شِعْرًا وَدَفَعَهُ إِلَى الْجَرَادَتَيْنِ تَغْنِيَانِهِمْ بِهِ وَهُوَ [الوافر]:

| | |
|--|--|
| لَعَلَّ اللَّهَ يَبْعَثُهَا غَمَامًا | أَلَا يَا قَيْلَ وَيَحَاكَ قُمْ فَهَيِّنِي |
| قَدْ أَمْسَوْا لَا يُبَيِّنُونَ الْكَلَامَا | لِتَسْقِي آلَ عَادٍ إِنْ عَادَا |
| لَهَا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَلَا الْغُلَامَا | مِنَ الْعَطْشِ الشَّدِيدِ وَلَيْسَ نَرْجُو |
| فَقَدْ أَمْسَتْ نِسَاؤُهُمْ عِيَامِي | وَقَدْ كَانَتْ نِسَاؤُهُمْ بِخَيْرٍ |
| وَلَا تَخْشَى لِإِرَامِيهِمْ سِهَامَا | وَإِنَّ الْوُخْشَ تَأْتِيهِمْ نَهَارًا |
| نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ التَّمَامَا | وَأَنْتُمْ هَاهُنَا فِيمَا اسْتَهَيْتُمْ |
| وَلَا لَقُوا التَّجِيَّةَ وَالسَّلَامَا | فَقَبِّحْ وَفِدُكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمٍ |

فَلَمَّا غَتَّهُمْ بِهَذَا الْجَرَادَتَانِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا قَوْمُ إِنَّمَا بَعَثَكُمْ قَوْمُكُمْ يَتَغَوُّنَ بِكُمْ فَقَامُوا لِيَدْعُوا، وَتَخَلَّفَ لُقْمَانُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُرْتَسَوْهُ وَرَأْسُوا قَيْلًا فَدَعَا اللَّهَ جَلًّا وَعَزًّا لِقَوْمِهِمْ، وَكَانُوا إِذَا دَعَا أَجَابَهُمْ نِدَاءُ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ سَلُوا فَيُعْطُونَ مَا

سألوا؛ فدعوا ربهم واستسقوا لقومهم؛ فأنشأ الله لهم ثلاث سحباب: بيضاء، وحمراء، وسوداء، ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا قَيْلُ اخْتَرِ لِنَفْسِكَ وَلِقَوْمِكَ مِنْ هَذِهِ السَّحَابِ، فَقَالَ: أَمَا الْبَيْضَاءُ فَجَفَلُ، وَأَمَا الْحُمْرَاءُ فَعَارِضُ، وَأَمَا السُّودَاءُ فَهَاطِلَةٌ - وَيُقَالُ: فَهَاطِلَةٌ - وَهِيَ أَكْثَرُهَا مَاءً فَاخْتَارَهَا؛ فَنَادَاهُ مُنَادٍ: قَدْ اخْتَرْتَ لِقَوْمِكَ رَمَادًا رَمِدًا، لَا تَبْقَى مِنْ عَادٍ أَحَدًا، لَا وَالِدَا وَلَا وَلَدًا، وَسَيَّرَ اللَّهُ السَّحَابَةَ السُّودَاءَ الَّتِي اخْتَارَهَا قَيْلٌ إِلَى عَادٍ، وَنَوْدِي لُقْمَانَ: سَلْ؛ فَسَأَلَ عُمْرٌ ثَلَاثَةَ أَنْسَرٍ؛ فَأَعْطِي ذَلِكَ؛ فَكَانَ يَأْخُذُ فَرْخَ النَّسْرِ مِنْ وَكْرِهِ فَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ حَتَّى يَمُوتَ، وَكَانَ آخِرُهَا لُبْدٌ، وَهُوَ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَيُقَالُ: أَكْبَرُ مِنْ لُبْدٍ، وَعُمْرٌ لُبْدٌ، وَفِيهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ [البسيط]:
أَضَحَّتْ خَلَاءٌ وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

١٤٦ - قَوْلُهُمْ: أَنَا النَّذِيرُ الْغُرَيَانِ^(١)

هو رجل من خَنَعَمَ حَمَلَ عَلَيْهِ يَوْمَ ذِي الْحَلِصَةِ عَوْفُ بْنُ عَامِرِ بْنِ أَبِي عَوْفِ بْنِ عُوَيْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَذِيرِ بْنِ قَسْرٍ فَقَطَعَ يَدَهُ وَبَدَّ امْرَأَتَهُ، وَكَانَتْ مِنْ بَنِي غُثَوَارَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ؛ فَكَانَ يَحْضُ قَوْمَهُ عَلَى بَنِي قَسْرٍ؛ فَضُرِبَ مِثْلًا لِكُلِّ مَنْ حَضَّ عَلَى شَيْءٍ أَوْ حَذَرَ، وَيُقَالُ: أَنَّهُ سَلِبَ فَأَتَى قَوْمَهُ غُرَيَانًا وَجَعَلَ يَقُولُ: أَنَا النَّذِيرُ الْغُرَيَانِ؛ أَي: لَيْسَ فِي أَمْرِي شُبْهَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: كَانَ مِنْ حَدِيثِ النَّذِيرِ الْغُرَيَانِ أَنَّ أَبَا دُوَادٍ الشَّاعِرَ كَانَ جَارًا لِلْمَنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، وَأَنَّ أَبَا دُوَادٍ نَازَعَ رَجُلًا بِالْحِيرَةِ مِنْ بَهْرَاءَ يُقَالُ لَهُ: رَقَبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو، فَقَالَ لَهُ رَقَبَةُ: صَالِحِنِي وَحَالِفِنِي.
قَالَ أَبُو دُوَادٍ: فَمِنْ أَيْنَ تَعِيشُ إِيَادًا إِذَا؛ فَوَاللهُ لَوْلَا مَا تُصِيبُ مِنْ بَهْرَاءَ لَهَلَكْتُ، ثُمَّ افترقا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ.

وَأَنَّ أَبَا دُوَادٍ أَخْرَجَ بَنِينَ لَهُ ثَلَاثَةً فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَقَبَةَ الْبَهْرَانِيَّ، فَبَعَثَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ أَبُو دُوَادٍ عِنْدَ الْمَنْذَرِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْقَوْمَ وَلَدَ أَبِي دُوَادٍ؛ فَخَرَجُوا إِلَى الشَّامِ فَلَقَوْهُمْ فَقَتَلُوهُمْ وَبَعَثُوا بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى رَقَبَةَ، فَلَمَّا أَتَتْهُ

(١) زهر الأكم ١٣٧/١، ومجمع الأمثال ١٤٨/١.

الرؤوس صَنَعَ طعاما كثيرا ثُمَّ أتى المنذر فَقَالَ: قد اصطنعت لك طعاما فأنا أحب أن تتغدى عِنْدِي؛ فأتاه المنذر، وأبو دؤادِ معه، قَالَ: فبينما الجفان تُرْفَع وتُوضَع إذ جاءته جَفَنَةٌ عليها أحد رؤوس بني أبي دؤادِ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو دؤاد: أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنِّي جَارُكَ وقد تَرَى ما صُنِعَ بِي! وَكَانَ رَقَبَةً جَارًا لِلْمُنْذِرِ، قَالَ: فوقع المنذر منهما في سَوْءَةٍ، وأمر برقبة فَحَبَسَهُ، وَقَالَ لأبي دؤادِ: ما يُرْضِيكَ؟

قَالَ: أن تبعث بِكِتَابَتِكَ الشهباء والدُّوسر إليهم.

فَقَالَ المنذر: قد فعلت؛ فوجه إليهم بالكتبتين؛ فلما رأى رقبة ذلك من صنع المنذر قَالَ لامرأته: وَيَحَكِ الحقي بقومك فأندريهم؛ فعمدت إِلَى بعض إبل البهْرَانِي فركبته، ثُمَّ خرجت حَتَّى أَتَتْ قومها فَتَعَرَّتْ ثُمَّ قالت: أنا التَّذِيرُ العُزَيَّانُ؛ فأرسلتها مثلا، وعرف القوم ما تريد فصعدوا إِلَى عَلِيَا الشام، وأقبلت الكتبتان فلم تُصَيِّبَا منهم أحدا، فَقَالَ المنذر لأبي دؤادِ: قد رأيتَ ما كَانَ منهم؛ أَفَيْسُكَتَكَ عَنِّي أَنْ أُعْطِيكَ بكل رأس مائتي بعير؟

قَالَ: نعم؛ فأعطاه ذلك.

وفيه يقول قَيْسُ بن زُهَيْرِ العَبْسِيُّ [الوافر]:

سَأَفْعَلُ مَا بَدَأَ لِي ثُمَّ آوِي إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دؤَادِ
وَقَالَ غيره: إنما قالوا: التَّذِيرُ العُزَيَّانُ؛ لأن الرجل إذا رَأَى الغارة قد فَجَّئَتْهُمْ وأرادَ إِنْذَارَ قومه تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ وأشارَ بها لِيُعْلِمَ أن قد فَجَّئَهُمْ أَمْرٌ، ثُمَّ صار مثلا لكل أمر تُخَافُ مفاجئته، وَمِنْ ذَلِكَ قول خُفَاف بن نُذْبَةَ يصف فَرَسًا [الكامل]:

نَمِلْ إِذَا ضَفَرَ اللَّجَامُ كَأَنَّهُ رَجُلٌ يَلْوَحُ بِالْيَدَيْنِ سَلِيبُ
وَقَالَ آخر [الهزج]:

كَشَخِصَ الرَّجُلِ العُزَيَّا نِ قَدْ فُوجِئَ بِالرُّعْبِ
وَمِنْهُ قول الآخر [الرجز]:

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا أَنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُزَيَّانَا

١٤٧ - قَوْلُهُمْ: أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ^(١)

هي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة، كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خَوَاتُ بن جُبَيْر الأنصاري يتاع منها سمنًا، فلم ير عندها أحداً فطَمَعَ فيها، فَسَاوَمَهَا فَحَلَّتْ نَحْيًا مَمْلُوءًا فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمْسِكِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: حُلْ نَحْيًا آخَرَ فَفَعَلَ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أُرِيدُ غَيْرَ هَذَا فَأَمْسِكِي هَذَا، ففعلت؛ فَلَمَّا شَغَلَ يَدَيْهَا سَاوَرَهَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ حَتَّى قَضَى مَا أَرَادَ وَهَرَبَ، فَقَالَ [الطويل]:

وَذَاتِ عِيَالٍ وَاثْقَيْنِ بِنَفْعِهَا خَلَجْتُ لَهَا جَارَ اسْتِهَا خَلَجَاتِ
وَشَدْتُ يَدَيْهَا إِذَا أَرَدْتُ خِلَاطَهَا بِنَحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوِي عُجَرَاتِ
فَكَانَ لَهَا الْوَيْلَاتُ مِنْ تَرْكِ سَمْنِهَا وَرَجَعَتْهَا صَفْرًا بَغِيرَ بَتَاتِ
فَشَدْتُ عَلَى النَّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً عَلَى سَمْنِهَا وَالْفَتْكَ مِنْ فَعَلَاتِي
ثم أسلم خَوَاتُ وشهد بدرا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا خَوَاتُ كَيْفَ شِرَاذُكَ؟ وَتَبَسَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَدْ رَزَقَ اللَّهُ جَلًّا وَعَزًّا خَيْرًا؛ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ."

وَهَجَا رُجُلٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ فَقَالَ [الوافر]:

أُنَاسٌ رَبُّهُ النَّحْيَيْنِ مِنْهُمْ فَعُدُّوْهَا إِذَا عُدَّ الصَّمِيمُ

١٤٨ - قَوْلُهُمْ: أَنْتَ شَوْلَةُ النَّاصِحَةِ^(٢)

كَانَتْ شَوْلَةُ أُمَّةٍ لَعْدَوَانٍ رَغْنَاءَ، وَكَانَتْ تَنْصَحُ لِمَوَالِيهَا فَتَعُودُ نَصِيحَتَهَا وَبَالَا لِحُمُقِهَا.

١٤٩ - قَوْلُهُمْ: يَا عَبْرُ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَأْتِي بِمَا يُعْبَرُ الْعَيْنُ؛ أَيْ: يُبْكِيهَا.

وَالْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَبْرُ: الْحُزْنُ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ عَبْرَ وَعَبْرَانُ، وَامْرَأَةٌ عَبْرَةٌ، وَعَبْرَى؛ فَكَانَهُ

(١) مجمع الأمثال ١/٣٧٦.

(٢) إصلاح المنطق ١/٣٢٢، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٨٤، وزهر الأكم ١/١٣٨، ومجمع الأمثال ١/٣٩٨.

عَمَّ وَحَزُنْ لَأَهْلِهِ.

١٥٠ - قَوْلُهُمْ: يَا وَتِخْ

مَعْنَاهُ: يَا قَلِيلُ، وَيُقَالُ: قَلِيلٌ وَتِخْ وَوَتِخْ.

١٥١ - قَوْلُهُمْ: يَا وَغْدُ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْوَعْدُ: الضَّعِيفُ؛ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قَالُوا لِكُلِّ قَلِيلٍ وَغْدُ، وَكَذَلِكَ النَّذْلُ هُوَ الضَّعِيفُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى جُعِلَ لِلْبَخِيلِ وَغِيرِهِ.

١٥٢ - قَوْلُهُمْ: يَا مُحَارَفْ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الَّذِي حُورِفَ عَنْهُ الرِّزْقُ؛ أَيْ: عُدِلَ عَنْهُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُحَارَفُ: الَّذِي عُدِلَتْ عَنْهُ الْحِزْفَةُ، وَالْحِزْفَةُ: التَّجَارَةُ وَالْمُعَامَلَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: فَلَانِ حَرِيفِي وَمُعَامِلِي.

١٥٣ - قَوْلُهُمْ: هُوَ ذَنْبٌ أَمْعَطُ

الْأَمْعَطُ: الَّذِي قَدْ تَمَعَّطَ شَعْرُهُ وَانْجَرَدَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الذَّنْبِ يَأْوِي الْغِيَاضَ وَبَيْنَ الشَّجَرِ، وَذَلِكَ أَخْبَثُ الذَّنَابِ لِأَنَّهُ خَمَرَ يَسْتَرُ بِأَيِّ شَيْءٍ.

١٥٤ - قَوْلُهُمْ: مَنْ عَزَّ بَرٌّ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: يُقَالُ: عَزَّهُ يَغْزُهُ عَزًّا، وَأُنْشِدَ لَجَرِيرٍ [الوافر]:

يَغْزُ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكَبِيهِ كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ عَلَى الْقِدَاحِ

وَبَرٌّ: سَلَبٌ يُقَالُ: بَرَزْتُهُ ثِيَابَهُ؛ أَيْ: سَلَبْتُهُ؛ فَمَعْنَى الْكَلَامِ: مَنْ غَلَبَ سَلَبٌ.

وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ [المتقارب]:

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يَتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرًّا

وَالْبِرَّةُ: الثِّيَابُ، وَالْبِرَّةُ أَيْضًا: السِّلَاحُ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فَلَانِ حَسَنُ الْبِرَّةِ؛ أَيْ: حَسَنُ اللَّبَاسِ.

(١) معنى المثل: من غلب سلب؛ انظر جمهرة العسكري ٢: ٢٨٨ والزاهر: ١: ٤٥٦ والميداني: ٢:

١٧٤ والمستقصى: ٣١٤ واللسان (بزن) والوسيط: ١٥٣ والتلخيص للعسكري: ١٩٥

والخزانة ١: ٣٢٤.

وَقَالَ الشَّاعِرُ [الوافر]:

أَرْجُلُ جُمَيْتِي وَأَجْرُ ذَيْلِي وَيَحْمِلُ بَزَّتِي أَفَقُّ كُمَيْثُ
أَفَقُّ: فرس واسعة، وأول من قَالَ: مَنْ عَزَّ بَزُّ رَجُلٍ مِنْ طَيْئٍ يُقَالُ لَهُ جَابِرُ بْنُ
رَأْلَانَ أَحَدُ بَنِي ثُعَلٍ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ: أَنَّهُ خَرَجَ وَمَعَهُ صَاحِبَانِ لَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا
بِظَهْرِ الْحِيرَةِ، وَكَانَ لِلْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَرْكَبُ فِيهِ فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ،
فَلَقِيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَابِرًا وَصَاحِبِيهِ فَأَخَذَتْهُمْ الْخِيلُ بِالثُّوْيَةِ؛ فَأَتَيْ بِهَمِ الْمُنْذِرَ، فَقَالَ:
اقْتَرِعُوا فَأَيُّكُمْ قَرَعَ خَلَيْتُ سَبِيلَهُ وَقَتَلْتُ الْبَاقِيَيْنَ؛ فَاقْتَرَعُوا فَفَرَعَهُمْ جَابِرُ بْنُ رَأْلَانَ
فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَقَتَلَ صَاحِبِيهِ؛ فَلَمَّا رَأَاهُمَا يُقَادَانِ لِيُقْتَلَا قَالَ: مَنْ عَزَّ بَزُّ، وَقَالَ جَابِرُ بْنُ
رَأْلَانَ فِي ذَلِكَ [الطويل]:

| | |
|--|--|
| يَا صَاحَّ حَيِّ الرَّانِي الْمُتَرَبِّبَا | وَاقْرَأْ عَلَيْهِ تَحِيَّةً أَنْ يَذْهَبَا |
| يَا صَاحَّ أَلَمْ تَنْهَ إِنْسِيَّةً | تُبْدِي بَنَانًا كَالشُّيُورِ مُخَضَّبَا |
| وَلَقَدْ لَقِيتُ عَلَى الثُّوْيَةِ آمِنًا | يَسِقُ الْخَمِيسَ بِهَا وَسِيقًا أَخْدَبَا |
| كَرَّهَا أَقَارُعُ صَاحِبِي وَمَنْ يَفْزُ | مِنَّا يَكُنْ لِأَخِيهِ بَدْأً مُرْهَبَا |
| لِللَّهِ دَرِي يَوْمٍ أَتُرُكُ طَائِعَا | أَحَدًا لِأَبْعَدَ مِنْهُمَا أَوْ أَقْرَبَا |
| فَعَرَفْتُ جَدِّي يَوْمَ ذَلِكَ إِذْ بَدَا | أَخَذَ الْجُدُودَ مُشْرِقِينَ وَغُرَبَا |
| كَرَّ الْمَنُونُ عَلَيْكَ دَهْرًا قُلْبَا | كَرَّ الْإِثْفَالُ بِقَيْدِهِ أَنْ يَهْرَبَا |
| وَلَقَدْ أَرَانَا مَالِكِينَ لِرَأْسِهِ | نَزَعَى خِزَامَةً أَنْفِهِ أَنْ تَشْعَبَا |

١٥٥ - قَوْلُهُمْ: نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ^(١)

يُقَالُ: إِنَّ الْكُسْعِيَّ مِنْ بَنِي ثُعَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ، وَيُقَالُ: مَنْ الْيَمَنِ.
وَقَالَ الْهَيْثَمُ: فِيمَا أَحْسَبُ إِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كُسْعٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ
غَامِدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَكَانَ يَزْعَى إِبِلًا لَهُ بَوَادٍ كَثِيرُ الْعُشْبِ وَالْخَمَطِ؛ فَبِينَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ
بَصُرَ بِنَبْعَةٍ فِي صَخْرَةٍ فَأَعْجَبَتْهُ وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ قَوْسًا، فَجَعَلَ يَتَعَاهَدُهَا فِي
كُلِّ يَوْمٍ وَيَقُومُهَا حَتَّى أَدْرَكَتْ قِطْعَهَا وَجَفَّفَهَا؛ فَلَمَّا جَفَّتْ اتَّخَذَ مِنْهَا قَوْسًا، وَأَنْشَأَ
يَقُولُ [الرجز]:

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٦٦/٢، ومجمع الأمثال ١٦٤/٢.

يَا رَبِّ وَقَفِّئِي لِنَحْتِ قَوْسِي فَإِنَّهَا مِنْ لَذَّتِي لِنَفْسِي
وَانْفَعِ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعَزِيسِي أَنْحَتُهَا صَفْرَاءَ مِثْلِ الْوَرَسِ
صَلْدَاءَ لَيْسَتْ كَقَيْسِي التُّكْسِ

ثم دهنها وخطمها بوتر، ثم عمد إلى بُرايتها فجعل منها خمسة أشهُم، وجعل يُقْلِيهَا فِي كَفِّهِ ويقول [الرجز]:

هُنَّ وَرَبِّي أَشْهُمُ حِسَانُ تَلَذُّ لِلرَّامِي بِهَا الْبَنَانُ
كَأَنَّمَا قَوْمُهَا مِيزَانُ فَأَبْشِرُوا بِالْخَضْبِ يَا صَبِيانُ
إِنْ لَمْ يَعْفِنِي الشُّؤْمُ وَالْحِزْمَانُ

ثم خرج حتى أتى قُتْرَةً عَلَى مَوَارِدِ حُمُرٍ فَكَمَنَ فِيهَا؛ فَمَرَّ بِهِ قَطِيعٌ مِنْهَا، فَرَمَى غَيْرًا مِنْهُ فَأَصَابَهُ فَأَمْخَطَهُ السَّهْمُ؛ أَي: انتظمه، فجازاه وأصاب الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأه، فأنشأ يقول [الرجز]:

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنِ مِنْ نَكْدِ الْجَدِّ مَعَا وَالْحِزْمَانِ
مَا لِي رَأَيْتُ السَّهْمَ بَيْنَ الصَّوَّانِ يُورِي شَرَارًا مِثْلَ لَوْنِ الْعَقِيَانِ
فَأُخْلِفَ الْيَوْمَ رَجَاءَ الصَّبِيَانِ

ثم مكث على حاله؛ فَمَرَّ بِهِ قَطِيعٌ آخَرَ فَرَمَى غَيْرًا مِنْهَا فَأَمْخَطَهُ السَّهْمُ وصنع مثل صَنِيعِ الْأَوَّلِ؛ فأنشأ يقول [الرجز]:

لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي رَمِي الْقَتْرِ أَعُوذُ بِالْخَالِقِ مِنْ شَرِّ الْقَدَرِ
أَمْخَطَ السَّهْمُ لِإِرْهَاقِ الضَّرَرِ أَمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرِ
ثم مكث على حاله، فَمَرَّ بِهِ قَطِيعٌ آخَرَ فَرَمَى غَيْرًا فَأَمْخَطَهُ السَّهْمُ وصنع مثل صَنِيعِ الْأَوَّلِ فأنشأ يقول [الرجز]:

مَا بَالُ سَهْمِي يُوقِدُ الْحَبَاحِبَا قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَائِبَا
وَأَمْكَنَ الْعَيْرُ وَأَبْدَى جَانِبَا وَصَارَ رَأْيِي فِيهِ رَأْيَا خَائِبَا
ثم مكث على حاله؛ فَمَرَّ بِهِ قَطِيعٌ آخَرَ فَرَمَى غَيْرًا فَأَمْخَطَهُ السَّهْمُ وَصَنَعَ مِثْلَ صَنِيعِ الْأَوَّلِ، فأنشأ يقول [الرجز]:

أَبْعَدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا أَحْوَلَ قَوْسِي وَأُرِيدُ رَدَّهَا
أَخْرَى إِلَهَ لَيْنَهَا وَشَدَّهَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَمُ مِنِّي بَعْدَهَا
وَلَا أَرْجِي مَا حَيْثُ رَفَدَهَا

ثم عمَد إلى القوس فضرب بها حَجَرًا فكسرها، ثُمَّ بات، فلما أصبح نظر فإذا
الحمَر مُطَرَّحَةً حوله مُضَرَّعة، وأشْهُمه بالدم مُضَرَّجة؛ فَنَدِمَ عَلَى كَسْرِ الْقَوْسِ؛ ثُمَّ
شَدَّ عَلَى إِبْهَامِهِ فَقَطَعَهَا، وَأَنْشَأَ يَقُولُ [الرجز]:

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوِعُنِي إِذَا لَقِطَعْتُ خَمْسِي
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

١٥٦ - قَوْلُهُمْ: أَعَزُّ مِنْ كُلِّبٍ وَائِلٍ^(١)

هو كُلِّبُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَاسْمُهُ وَائِلٌ، وَكَانَ سَيِّدَ رَبِيعَةَ، وَكَانَتْ رِيَاسَةً مُضَرَّ وَرَبِيعَةَ
لَهُ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِزِّهِ: أَنَّهُ إِذَا مَرَّ بِرَوْضَةٍ أَعْجَبَتْهُ أَوْ غَدِيرٍ كَنَعَ كُلِّبًا ثُمَّ رَمَى بِهِ
هُنَاكَ، فَلَا يَسْمَعُ غَوَاءَ ذَلِكَ الْكُلِّبِ أَحَدٌ فَيَقْرُبُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ؛ فَكَانَ يُقَالُ: أَعَزُّ مِنْ
كُلِّبٍ وَائِلٍ؛ ثُمَّ غَلَبَ الْكُلِّبُ عَلَى اسْمِهِ فَقِيلَ: أَعَزُّ مِنْ كُلِّبٍ.

١٥٧ - قَوْلُهُمْ: أَشْأَمُ مِنَ الْبُسُوسِ^(٢)

هِيَ الْبُسُوسُ بِنْتُ مَنَقَرِ الْفُقَيْمِيَّةِ خَالَةَ جَسَّاسِ بْنِ مُرَّةٍ قَاتِلِ كُلِّبٍ، وَكَانَ مِنْ
حَدِيثِ ذَلِكَ: أَنَّهُ كَانَ لِلْبُسُوسِ جَارٌّ مِنْ جَزْمٍ يُقَالُ لَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي شَمَيْسٍ، وَكَانَتْ لَهُ
نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا سَرَابٌ، وَكَانَ كُلِّبُ بْنُ رَبِيعَةَ قَدْ حَمَى أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الْعَالِيَةِ فِي أَثْفِ
الرَّبِيعِ؛ فَلَمْ يَكُنْ يَزْعَاهُ أَحَدٌ إِلَّا إِبِلَ جَسَّاسٍ بِسَبَبِ الصُّبْهِ بَيْنَهُمَا، وَذَلِكَ أَنَّ جَلِيلَةَ
بِنْتُ مُرَّةٍ أُخْتُ جَسَّاسٍ كَانَتْ تَحْتَ كُلِّبٍ، فَخَرَجَتْ سَرَابَ نَاقَةِ الْجَزْمِيِّ فِي إِبِلِ
جَسَّاسٍ تَزْعَى فِي حِمَى كُلِّبٍ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا كُلِّبٌ فَأَنكَرَهَا فَرَمَاهَا بِسَهْمٍ فَاخْتَلَّ
ضَرَعُهَا فَوَلَّتْ تَشْحَبٌ دَمًا وَلَبَنًا حَتَّى بَرَكْتَ بِفَنَاءِ صَاحِبِهَا؛ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا صَرَخَ

(١) جمهرة الأمثال ٦٥/٢، ومجمع الأمثال ٤٢/٢.

(٢) المثل: أَشْأَمُ مِنَ الْبُسُوسِ (أو أَشْأَمُ مِنْ سَرَابٍ) فِي جُمُورَةِ الْعُسْكَرِيِّ ١: ٥٥٦ والدرّة الفاخرة
١: ٢٣٦، ٢٣٧، والوسيط: ٤٦ وفصل المقال: ٥٠٤ والميداني ١: ٢٥٤ والمستقصى: ٧٢
واللسان (بس) وثمار القلوب: ٣٠٧ والأغاني ٥: ٣٠.

بالذِّلِّ، فخرجت جارتها البسوس فأقبلت حتَّى نظرت إلى الناقة؛ فلما رأت ما
بها ضربت يدها على رأسها ونادت: وأذلاه؛ ثُمَّ أنشأت تقول وجسَّاس يسمَعُ
[الطويل]:

لَعَمْرُكَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مَنْقَرٍ لَمَّا ضِيمَ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأُبَيَّاتِي
وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ غُرْبَةٍ مَتَى يَغْدُ فِيهَا الذَّبُّ يَغْدُ عَلَى شَاتِي
فَيَا سَعْدُ لَا تَعْرُرْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتِ
وَدُونُكَ أَذْوَادِي فَإِنِّي عَنْهُمْ لَرَا حِلَّةٌ لَا يَفْقِدُونِي بُنَيَّاتِي
فلما سمع جَسَّاس قولها سَكَّنَهَا وَقَالَ: أَيُّهَا الْمَرْأَةُ لِيُقْتَلَنَّ غَدًا جَمَلٌ هُوَ أَعْظَمُ
عَقْرًا مِنْ نَاقَةِ جَارِكَ، وَلَمْ يَزَلْ جَسَّاسُ يَتَوَقَّعُ غِرَّةَ كُلَيْبٍ حَتَّى خَرَجَ كُلَيْبٌ لَا يَخَافُ
شَيْئًا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ تَبَاعَدَ فِي الْحَيِّ، فَبَلَغَ جَسَّاسًا خُرُوجَهُ، فَخَرَجَ عَلَى فَرَسِهِ وَأَخَذَ
رَمْحَهُ، وَاتَّبَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ فَلَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى طَعَنَ كُلَيْبًا فَدَقَّ ضَلْبَهُ ثُمَّ وَقَفَ
عَلَيْهِ، فَقَالَ كُلَيْبٌ: يَا جَسَّاسُ أَغْنَيْنِي بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَقَالَ جَسَّاسُ: تَرَكْتُ الْمَاءَ
وَرَاءَكَ، وَانصَرَفَ عَنْهُ؛ وَلَحِقَهُ عَمْرُو فَقَالَ لِعَمْرُو: أَغْنِنِي بِشَرْبَةِ مَاءٍ فَتَزِلَ إِلَيْهِ فَأَجْهَزَ
عَلَيْهِ فَقِيلَ [البسيط]:

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرُو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
وَأَقْبَلَ جَسَّاسٌ يَرْكُضُ حَتَّى هَجَمَ عَلَى قَوْمِهِ؛ فَنَظَرَ أَبُوهُ إِلَيْهِ وَرُكِبَتْهُ بَادِيَةٌ، فَقَالَ
لِمَنْ حَوْلَهُ: لَقَدْ أَتَاكُمْ جَسَّاسٌ بِدَاهِيَةٍ.
قالوا: وَمَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟
قَالَ: لَظْهَرُ رُكْبَتِهِ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهَا بَدَتْ قَبْلَ يَوْمِهَا؛ ثُمَّ قَالَ: مَا وَرَاءَكَ يَا
جَسَّاسُ؟

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ طَعَنْتُ طَعْنَةً لَتَجْمِعَنَّ مِنْهَا عَجَائِزَ وَائِلٍ رَقَصًا.
قَالَ: وَمَا هِيَ تُكِلَّتُكَ أُمَّكَ؟
قَالَ: قَتَلْتُ كُلَيْبًا.

قَالَ أَبُوهُ: بِئْسَ لِعَمْرُ اللهِ مَا جَنَيْتَ عَلَى قَوْمِكَ!
قَالَ جَسَّاسٌ [الوافر]:

تَأَهَّبَ عَنْكَ أَهْبَةٌ ذِي امْتِنَاعٍ فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنِ التَّلَاحِي

فَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تَغْصُ الشَّيْخَ بِالمَاءِ القَرَّاحِ
فَأَجَابَهُ أَبُوهُ [الوافر]:

فَإِنْ تَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرْبًا فَلَا وَإِنْ وَلَا رَتْ السِّلَاحِ
سَأَلْبَسُ ثَوْبَهَا وَأَذُبُ عَنِّي بِهَا يَوْمَ المَذْلَةِ وَالْفِضَاحِ
ثُمَّ قَوَّضُوا الْأَفْنِيَةَ وَجَمَعُوا النِّعَمَ والخِيلَ وَأَزْمَعُوا الرِّحِيلَ، وَكَانَ هَمَامٌ بِنُ مَرَّةٍ
أَخُو جَسَّاسٍ نَدِيمًا لِمُهْلَهْلِ بْنِ رَيْبَعَةَ أَخِي كُلَيْبٍ؛ فَبِعَثُوا جَارِيَةَ لَهُمْ إِلَى هَمَامٍ لَتُعَلِّمَهُ
الْحَبْرَ، وَأَمَرُوها أَنْ تُسِرَّهُ مِنْ مُهْلَهْلِ، فَأَتَتْهُمَا الْجَارِيَةُ وَهُمَا عَلَى شَرَابِهِمَا فَسَارَتْ
هَمَامًا بِالَّذِي كَانَ مِنَ الْأَمْرِ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُهْلَهْلٌ سَأَلَ هَمَامًا عَمَّا قَالَتْ الْجَارِيَةُ،
وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَهْدٌ أَلَّا يَكْتُمَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْتَنِي الْجَارِيَةُ أَنَّ أَخِي
قَتَلَ أَخَاكَ.

فَقَالَ مُهْلَهْلٌ: أَخَوْتُ أَضِيقُ اسْتَا مِنْ ذَلِكَ، وَسَكَتَ هَمَامٌ، وَأَقْبَلَ عَلَى شَرَابِهِمَا
فَجَعَلَ مُهْلَهْلٌ يَشْرَبُ شُرْبَ الْأَمْنِ، وَهُمَا يَشْرَبُ شَرْبَ الْخَائِفِ، فَلَمْ تُلْبِثِ الْخَمْرُ
مُهْلَهْلًا حَتَّى صَرَعَتْهُ، فَانْسَلَّ هَمَامٌ فَأَتَى قَوْمَهُ وَقَدْ تَحَمَّلُوا فَتَحَمَّلَ مَعَهُمْ، وَظَهَرَ أَمْرُ
كُلَيْبٍ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ مُهْلَهْلٌ إِذَا هُوَ بِالنِّسَاءِ يَضْرُخُنَّ عَلَى كُلَيْبٍ، فَقَالَ: مَا دَهَانُكُمْ؟

قُلْنَ: الْعُظْمُ مِنَ الْأَمْرِ؛ قَتَلَ جَسَّاسٌ كُلَيْبًا، وَنَشَبَ الشُّرُّ بَيْنَ تَغْلِبَ وَبَكْرِ أَرْبَعِينَ
سَنَةً كُلُّهَا تَكُونُ لِتَغْلِبَ عَلَى بَكْرِ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَادٍ الْبَكْرِي قَدْ اعْتَرَلَ الْقَوْمَ،
فَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلَ فِي بَكْرِ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا: قَدْ فَنِيَ قَوْمُكَ؛ فَأَرْسَلَ إِلَى مُهْلَهْلِ
بُجَيْرِ ابْنِهِ فَقَالَ لَهُ: قُلْ أَبُو بُجَيْرٍ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي اعْتَرَلْتُ
قَوْمِي لِأَنَّهُمْ ظَلَمُواكَ وَخَلَّيْتُكَ وَإِيَاهُمْ، وَقَدْ أَدْرَكَتْ وَتَرَكْتُ، فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ فِي قَوْمِكَ
فَأَتَى بُجَيْرٌ مُهْلَهْلًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ فَأَبْلَغَهُ الرِّسَالَةَ، فَقَالَ: وَمَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ؟

قَالَ: بِجِيرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عِبَادٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: بُوَ بِشِيعِ كُلَيْبٍ، فَلَمَّا بَلَغَ فِعْلُهُ
الْحَارِثُ قَالَ [الخفيف]:

قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِخْتُ حَرْبَ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي
لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى فَيْلًا وَلَا رَهْطُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالِ
ثُمَّ جَمَعَ قَوْمَهُ فَالتَقَى هُوَ وَبَنُو تَغْلِبَ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ قِصَّةُ فَقَتَلَهُمْ وَهَزَمَهُمْ،

ولم يقوموا لِيَكْرَ بَعْدَهَا.

١٥٨ - قَوْلُهُمْ: أَجَسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ^(١)

قَالَ أَبُو عمرو الْقَعْنِي: هُوَ عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ مِنْ بَنِي هُنَاءَةَ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، صَاحِبُ دَارِ عُقْبَةَ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ وَجْهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ رِبِيعَةٌ، فَقَتَلَ مِنْ رِبِيعَةٍ قَتْلًا فَاحِشًا؛ فَانْضَمَّ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ سَنِينَ، وَغَزَلَ عُقْبَةُ فَدَخَلَ بَغْدَادَ وَدَخَلَ الْعَبْدِيُّ مَعَهُ؛ فَكَانَ عُقْبَةُ وَاقِفًا عَلَى بَابِ الْمَهْدِيِّ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي جَعْفَرٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ الْعَبْدِيُّ بِسَكِينٍ فَوَجَّاهُ فِي بَطْنِهِ فَمَاتَ عُقْبَةُ، وَأَخَذَ الْعَبْدِيُّ فَأَدْخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟

قَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ قَوْمِي وَقَدْ ظَفَرْتُ بِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ إِلَّا أَنِي أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ أَمْرُهُ ظَاهِرًا حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي أَدْرَكْتُ ثَأْرِي مِنْهُ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: إِنْ مَثَلَكَ لِأَهْلِ أَنْ يُسْتَبْقَى؛ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَجْتَرِيَ النَّاسُ عَلَى الْقَوَادِ، فَأَمَرَ بِهِ فَضَرِبَتْ عُقْبَةُ، وَيُقَالُ: إِنْ الْوَجَاءُ وَقَعَتْ فِي شَرْجَةِ مَنْطِقَةِ عُقْبَةَ؛ فَجَعَلَ الْمَهْدِيُّ يُسَائِلُ الْعَبْدِيَّ وَالْعَبْدِيُّ يَبْكِي إِلَى أَنْ دَخَلَ دَاخِلًا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَاتَ عُقْبَةُ، فَضَحِكَ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: مِمَّ كُنْتَ تَبْكِي؟

قَالَ: مِنْ خَوْفِ أَنْ يَعِيشَ؛ فَلَمَّا مَاتَ أَيقَنْتُ أَنِّي أَدْرَكْتُ ثَأْرِي.
فَقَالَ النَّاسُ: أَجَسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ.

١٥٩ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِخُفْيٍ حَتِينٍ^(٢)

قَالَ الشَّرْقِيُّ بْنُ الْقَطَّامِيِّ: كَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفَرٍ رَجُلًا كَثِيرَ التَّقَلُّبِ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي التِّجَارَاتِ وَالْوَفَادَاتِ إِلَى الْمُلُوكِ، وَكَانَ نُكْحَةً، وَكَانَ قَدْ أَوْصَى أَهْلَهُ مَتَى أَتَوْا بِمَوْلُودٍ مَعَهُ عَلَامَةٌ قَدْ أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا أَنْ يَقْبَلُوهُ، وَتَكُونُ عَلَامَةُ قَبُولِهِمْ إِيَّاهُ أَنْ يَكْسُوهُ ثِيَابًا وَخُفًّا.

قَالَ: فَتَزَوَّجَ هَاشِمٌ مِنْ حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ وَارْتَحَلَ عَنْهُمْ؛ فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ جَدَهُ حَتِينًا ثُمَّ حَمَلَهُ إِلَى قَرِيشٍ؛ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ أَرْسَلَ الْغُلَامَ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَسَأَلَهُ

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٤٩، ومجمع الأمثال ١/١٨٤.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢/١٠٠، وزهر الأكم ١/٢٦٨، ومجمع الأمثال ١/٢٩٣.

عن عبد مناف، أو المطلب؛ فذُلَّ عَلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْغَلَامَ ابْنُ هَاشِمٍ، فَسَأَلَهُ
عَنِ الْعِلَاقَةِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ وَرَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا أَقْبَلَ الْغَلَامَ رَاجِعًا
نَظَرَ إِلَيْهِ جَدُّهُ فَقَالَ: جَاءَ بِخُفْيٍّ خُنَيْنٍ؛ أَي: جَاءَ بِخُفْيٍّ خَائِبًا لَمْ يُقْبَلْ فَتَحُلَعًا وَيُلْبَسَ
مَكَانَهُمَا؛ فَضَرَبَ مِثْلًا لِكُلِّ خَائِبٍ.

وَقَالَ أَبُو الْيَقْطَانِ: كَانَ خُنَيْنٌ ادَّعَى إِلَى أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ابْنِ عَبْدِ مَنْفٍ فَأَتَى
عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَعَلَيْهِ خُفَّانِ أَحْمَرَانِ، فَقَالَ: يَا عَمُّ أَنَا ابْنُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ الْمَطْلَبِ: لَا وَثِيَابَ هَاشِمٍ! مَا أَغْرِفُ شَمَائِلَ هَاشِمٍ فَيْكَ فَارْجِعْ.
فَقَالُوا: رَجِعْ خُنَيْنٍ بِخُفْيٍّ؛ فَصَارَ مِثْلًا لِمَنْ طَلَبَ حَاجَةً؛ فَإِذَا رُدَّ عَنْ حَاجَتِهِ قِيلَ:
رَجِعْ بِخُفْيٍّ خُنَيْنٍ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الْقَعْنَبِيُّ: هُوَ خُنَيْنٌ بْنُ بُلُوغٍ الْعَبَادِيُّ مِنْ أَهْلِ دُومَةِ الْكُوفَةِ، وَهِيَ
النَجَفُ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ [المنسرح]:

أَنَا خُنَيْنٌ وَمَنْزِلِي النَّجَفُ لَيْسَ خَلِيلِي بِالْبَاخِلِ الصَّلَفِ
وَأِنَّمَا ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ لِأَنَّهُ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ دَعَوْهُ لِيُغَنِّيَهُمْ فَمَضَوْا بِهِ إِلَى
بَعْضِ الصَّحَارَى، فَلَمَّا سَكَرَ ضَرْبُوهَ وَسَلَبُوهَ ثِيَابَهُ فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا خُفَّاهُ، فَلَمَّا صَحَا
أَقْبَلَ إِلَى أَهْلِهِ غُزِيَانَا عَلَيْهِ خُفَّاهُ، فَقَالُوا: جَاءَ خُنَيْنٌ بِخُفْيٍّ؛ فَضُرِبَ مِثْلًا لِكُلِّ خَائِبٍ
أَوْ خَاسِرٍ.

١٦٠ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ^(١)

هُوَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ كَانَ فِيهِمَا حُكْمِي يَلِي أَرْمِينِيَّةً، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ خَاقَانَ،
وَكَانَ قَتَلَ الْجَرَّاحَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَامِلَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِيجَانَ،
وَأَفْسَدَ تِلْكَ النَّاحِيَةَ؛ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ هِشَامُ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْحَرَشِيُّ، وَكَانَ مُسْلِمَةً
صَاحِبَ الْجَيْشِ؛ فَأَوْقَعَ سَعِيدٌ بِخَاقَانَ فَهَزَمَ أَصْحَابَهُ، وَقَتْلَهُ وَاحْتَرَأَ رَأْسَهُ وَوَجَّهَ بِهِ إِلَى
هِشَامٍ، فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَضَرَبُوا بِهِ الْمَثَلَ.

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٠١، ومجمع الأمثال ١/١١٦.

١٦١ - قَوْلُهُمْ: أَخَذْنَا فِي التَّطْرِيقِ، وَطَرَّقَ عَلَيْنَا^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: يُرَادُ بِذَلِكَ التَّكَهُُّنُ وَتَخْمِينُ الشَّيْءِ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الطَّرْقِ، وَهُوَ ضَرْبُ الْحَصَا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ يَتَفَاءَلُ وَيُزْجَرُ عَلَيْهِ، وَأُنْشِدَ لِلْبَيْدِ [الطويل]:
لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَا وَلَا زَاكِرَاتِ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

١٦٢ - قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ لَا يُضْطَلَّى بِنَارِهِ^(٢)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَغْنِي بِذَلِكَ: لَا تُقَرَّبُ نَاحِيَّتُهُ وَلَا سَاحَتُهُ وَلَا يُطْمَعُ فِيهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ مِنْ عِزَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ، وَلَيْسَ يَغْنِي أَنَّهُ بَخِيلٌ وَلَكِنَّهُ عَزِيزٌ مَمْتَنِعٌ.

١٦٣ - قَوْلُهُمْ: صَبْرًا عَلَى مَجَامِرِ الْكِرَامِ^(٣)

أَوَّلُ مَنْ قَالَهُ يَسَارُ الْكَوَاعِبِ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ: أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ يَزْعَى لِأَهْلِهِ إِبِلًا ضَخْمَةً، وَكَانَ مَعَهُ عَبْدٌ يُزَاعِيهِ، وَإِنْ أَهْلُهُ مَرُّوا سَائِرِينَ يَوْمًا بِحِذَاءِ إِبِلِهِ، وَكَانَتْ إِبِلُهُ تَرْتَعُ فِي رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ، فَعَمِدَ إِلَى لُقُوحٍ مِنْ لِقَاحِهِ قَدْ دَرَّتْ عَلَى وَلَدِهَا فَحَلَبَهَا فِي عُلبَةٍ لَهُ حَتَّى مَلَأَهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي بِهَا وَكَانَ أَفْجُ الرِّجْلَيْنِ حَتَّى أَتَى بِهَا بِنْتَ مَوْلَاهُ يَسْقِيهَا وَهِيَ رَاكِبَةٌ عَلَى الْجَمَلِ، فَنَظَرَتْ إِلَى رَجُلٍ فَتَبَسَّمَتْ ثُمَّ شَرِبَتْ وَجِزَتَهُ خَيْرًا؛ فَاَنْطَلَقَ فَرَحًا حَتَّى إِذَا أَتَى صَاحِبَهُ فَقَضَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ لَهُ: اسْخَرِ بِنْتُكَ وَلَا تَسْخَرِ بَنَاتِ الْأَحْرَارِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ دَجَحْتُ يُرِيدُ: ضَحَكْتُ إِلَيَّ دُخِيكَ؛ لَا أُخَيِّئُهَا؛ فَلَمَّا بَاتَا كُسِرَ لَهَا حِوَارٌ سَمِينٌ، فَقَالَ لَهُ رَفِيقُهُ: تَعَالِ عَاوِنِي عَلَى هَذَا الْحِوَارِ حَتَّى نَطْبِخَهُ، فَقَالَ: مَا أَشْغَلَنِي عَنْكَ أَعْمَلُهُ أَنْتَ؛ فَقَامَ فَحَلَبَ فِي عُلبَتِهِ فَمَلَأَهَا، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى ابْنَةَ مَوْلَاهُ فَبَثَّهَا إِلَى الْعُلْبَةِ فَاسْتَقِظَتْ فَشَرِبَتْ مِنَ الْعُلْبَةِ حَاجَتَهَا، ثُمَّ إِنَّهَا اضْطَجَعَتْ وَجَلَسَ مُوَازِيًا لَهَا، فَقَالَتْ: مَا جَاءَ بِكَ؟

قَالَ: مَا أَعْلَمُكَ مَا جَاءَ بِي!

قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مَا جَاءَ بِكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَجَاءَ لَتَطْلُبَ إِلَيَّ مَوْلَاهُ، فَقَالَ: لَا وَلَ، يُرِيدُ: وَاللَّهِ؛ مَا خَفَا عَلَيْكَ مَا جَاءَ بِي؛ يُرِيدُ خَفِيَ.

(١) الزاهر ٣٤٤/١.

(٢) الزاهر ٨٤/٢.

(٣) المستقصى في أمثال العرب ١٣٩/٢، ومجمع الأمثال ٣٩٣/١.

قالت: فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟

قَالَ: ذَاكَ دُحِيكَ الَّذِي دَحِكْتَ إِلَيْهِ.

قالت: حَيَّاكَ اللَّهُ؛ وَذَهَبْتَ إِلَيَّ سَفْطَ لَهَا فَأَخْرَجْتَهُ وَأَخْرَجْتَ مِنْهُ بَخُورًا وَدُهْنًا طَيِّبَ الرِّيحِ وَأَخَذْتَ مُوسَى كَانَتْ تَحْفَ بِهَا الشَّعْرَ مَعَهَا، وَدَعَتْ بِمِجْمَرَةٍ فِيهَا نَارٌ، ثُمَّ وَضَعْتَ الْبَخُورَ عَلَيْهَا وَوَضَعْتَهَا تَحْتَهُ، وَتَطَاطَأَتْ كَأَنَّمَا تُضْلِحُ الْبَخُورَ، وَعَمَدَتْ إِلَى مَذَاكِرِهِ فَقَطَعْتَهَا بِالْمُوسَى؛ فَلَمَّا أَحَسَّ بِحَرَارَةِ الْحَدِيدِ قَالَ: صَبْرًا عَلَى مَجَامِرِ الْكِزَامِ؛ ثُمَّ أَوْمَأَتْ إِلَيَّ أَنَّهَا تَدَهْنُهُ وَقَالَتْ: إِنْ هَذَا دُهْنٌ طَيِّبٌ إِلَّا أَنْ فِيهِ حَرَارَةٌ فَتَصْبِرُ عَلَيْهَا حَتَّى تَبْرُدَ فَإِنْ رِيحَكَ الْآنَ رِيحُ الْإِبِلِ، ثُمَّ أَشَمَّتَهُ الدُّهْنَ عَلَى الْمُوسَى، ثُمَّ رَفَعْتَهَا فَوَضَعْتَهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَاسْتَلَبَتْ بِهَا أَنْفَهُ، ثُمَّ فَعَلْتَ بِأَذْنِيهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: قُمْ يَا بَنَ الْخَيْثَةِ؛ فَأَتَى صَاحِبَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: أَمُقْبِلٌ أَنْتَ أَمْ مُدْبِرٌ.

فَقَالَ: أَخْزَاكَ اللَّهُ! أَوْ قَدْ عَمِيَ قَلْبُكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ تَرَى أَنْفًا وَلَا أَذْنَيْنِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتَ وَبَاصَةً الْعَيْنَيْنِ؟

قَالَ: قَدْ قُلْتُ يَا يَسَارَ: كُلُّ لَحْمِ الْحَوَارِ، وَاشْرَبْ مِنْ لَبَنِ الْعِشَارِ، وَإِيَّاكَ وَبَنَاتِ الْأَخْرَارِ.

١٦٤ - قَوْلُهُمْ: طَلَّحَ عَلَيْهِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ: مَغْنَاءُ: كَزَرَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ وَغَيْرَهَا، وَأَلَحَّ حَتَّى اتَّعَبَهُ فَصِيرَهُ بِمَنْزِلَةِ الطَّلْحِ وَالطَّلِيحِ مِنَ الْإِبِلِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ مَنَّهُ السَّيْرَ وَهَزَلَهُ، وَأَنْشَدَ [الرَّجَزُ]:

قُلْتُ لَعْنَيْسٍ قَدْ وَنْتُ طَلِيحُ

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَالطَّلْحُ أَيْضًا: الرَّجُلُ التَّعَبُ الْكَالَ، وَأَنْشَدَ لِلْحُطَيْئَةِ فِي صِفَةِ إِبِلٍ [الطَّوِيلُ]:

إِذَا نَامَ طَلْحُ أَشَعْتُ الرَّأْسَ دُونَهَا هَدَاهُ لَهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا
يعني: بِالطَّلْحِ الرَّاعِي.

١٦٥ - قَوْلُهُمْ: قَنْطَرْتُ عَلَيْنَا^(١)

مَغْنَاءُ: طَوَّلْتُ وَأَقَمْتُ لَا تَبْرَحُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَنْطَرُ الرَّجُلِ إِذَا أَقَامَ

الحضر والقرى وترك البدو؛ حكى ذلك ابن الأعرابي، وقال غيره: قنطر الرجل أطل إقامته في أي موضع كان، وأنشد [الرجز]:

إِنْ قُلْتُ سِيرِي قُنْطَرَتَ لَا تَبْرَحُ وَإِنْ أَرَدْتُ مَكْثَهَا تَطْوَحُ

يَا لَيْتَ قَدْ عَاجَلَهَا الدَّرْخُ

١٦٦ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَعَلَّى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ أَبُو السَّمْحِ، وَأَبُو صَالِحِ الْخَزَاعِيِّ: يَتَعَلَّى: يَبَالِغُ فِي الْيَمِينِ، وَأَنْشَدَ فِي نَاقَةٍ [الرجز]:

قَالَ جَمِيلٌ وَتَعَلَّى بِقَسَمٍ بِذِمَّةٍ يَوْمَ وَفَاءٍ بِالذِّمَمِ
إِنْ تَزْجِعِي وَأَنْتِ تَقْلِينَ الرِّمَمِ وَتُتْرَكِي جَاشِعَةً مِنَ النِّعَمِ
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: يَتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ أَيُّ: يَحْلِفُ؛ مِنَ الْأَلِيَّةِ وَهِيَ الْيَمِينُ، وَأَنْشَدَ
لِلأَخْطَلِ [الطويل]:

شَرِبْتُ وَلَا قَانِي لِحِلِّ أَلْيَيْ قِطَارَ تَرَوَى مِنْ فِلَسْطِينَ مُثْقَلِ

١٦٧ - قَوْلُهُمْ: طَرِيدٌ شَرِيدٌ^(١)

الطَّرِيدُ: الْمَطْرُودُ ضَرَفَ مَنْ فَعِيلٌ إِلَى مَفْعُولٍ، كَمَا قَالُوا: قَتِيلٌ؛ أَيُّ: مَقْتُولٌ.

وَالشَّرِيدُ: الْهَارِبُ، يُقَالُ: شَرَدَ الْبَعِيرُ إِذَا هَرَبَ.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الشَّرِيدُ: الْمُفْرَدُ، وَقَالَ الْيَمَامِيُّ مِثْلَهُ، وَأَنْشَدَ لِلأَخِينِمِ السَّعْدِيِّ
[الطويل]:

تَرَاهُ أَمَامَ النَّاجِيَاتِ كَأَنَّهُ شَرِيدٌ نَعَامٌ شَدَّ عَنْهُ صَوَاحِبُهُ

١٦٨ - قَوْلُهُمْ: خَاتَلْتُهُ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْمُخَاتَلَةُ: الْمَشْيُ لِلصَّيْدِ قَلِيلًا قَلِيلًا فِي خُفْيَةٍ
لَيْلًا يَسْمَعُ جَسًّا؛ ثُمَّ صَارَ كَذَلِكَ فِي كُلِّ مَا وَرَى وَعَمِيَ عَلَى صَاحِبِهِ.

وَأَنْشَدَ الْأَضْمَعِيُّ [الوافر]:

حَتَّنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتَلٌ يَذْنُو لِصَيْدِ

أي: قد كبرت فمشي ضعيف كما يمشي مُخاتِل للصيد، وَأَنْشَدَنِي الْيَمَامِيُّ
لنفسه [الطويل]:

كَرَجَعَةَ أَنْفَاسِ الْحَبِيبِ لَثْمَتُهُ بِغَفْلَةٍ عَيْنٍ مِنْ رَقِيبٍ يُخَاتِلُهُ
أي: يَتَعَفَّلُهُ.

١٦٩ - قَوْلُهُمْ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: مَا وَضَعَ الشُّبَّةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.
وَأَنْشَدَ الطُّوسِيُّ [الطويل]:

أَقُولُ كَمَا قَدْ قَالَ قَبْلِي عَالِمٌ بِهِنَّ وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ
قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَأَصْلُ الظُّلْمِ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ يُقَالُ: ظَلَمَ الْأَرْضَ
الْمَطَرُ إِذَا جَاءَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ، أَوْ خَدَّ فِيهَا خَدًّا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَأَنْشَدَ [الطويل]:
وَصَاحِبُ صِدْقٍ لَمْ تَتَلْنِي أَذَاتِهِ ظَلَمْتُ وَفِي ظُلْمِي لَهُ عَامِدًا أَجْرُ
يَعْنِي بِالصَّاحِبِ: وَطَبَّ اللَّبَنِ سَقَى مَا فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَرْوِبَ.

١٧٠ - قَوْلُهُمْ: أَخَذْنَا فِي ثُرَهَاتِ الْبَسَابِسِ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الثُّرَهَاتُ: الطُّرُقُ الصَّغَارُ الْمُتَشَعِّبَةُ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ، الْبَسَابِسُ
جَمْعُ بَسْبَسٍ، وَهُوَ الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ لَا شَيْءَ فِيهَا.
وَيُقَالُ: بَسَبَسَ وَتَسَبَّبَ، وَالْمَعْنَى: فِي غَيْرِ الْقَصْدِ، وَالطَّرِيقُ الَّذِي يَنْتَفِعُ
بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ: يَتَعَلَّلُ بِالْأَبَاطِيلِ.

١٧١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَجَهَّمُنِي

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: يُغْلِظُ لِي فِي الْقَوْلِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ جَهْمٌ
الْوَجْهَ؛ أَي: غَلِيظُهُ، وَأَنْشَدَ لَجَرِيرٍ [البسيط]:
إِنَّ الزِّيَارَةَ لَا تُزَجَّى وَدُونَهُمْ جَهْمُ الْمُحَيَّا وَفِي أَشْبَالِهِ غَضْفُ
وَالْمُحَيَّا: الْوَجْهَ.

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٥٢/٢، ومجمع الأمثال ٣٠٠/٢.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٤٤٣/١، ومجمع الأمثال ٤٠٨/٢.

١٧٢ - قَوْلُهُمْ: أَشَامُ مِنْ طُوَيْسٍ^(١)

قَالَ الْكَلْبِيُّ: طُوَيْسٌ مُحَنَّثٌ كَانَ بِمَكَّةَ، بَلَغَ مِنْ شُؤْمِهِ أَنَّهُ وُلِدَ يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَعَدَ يَوْمَ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَسْلِمَ الْكَتَّابُ يَوْمَ قُتِلَ عُمَرُ.

١٧٣ - قَوْلُهُمْ: أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبٍ^(٢)

هُوَ أَشْعَبُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكُنْيَةُ أَشْعَبٍ أَبُو الْعَلَاءِ، وَكَانَ طَمَاعًا.

حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي السَّمَرَاءِ وَعِنْدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِيمَا أَظُنُّ فَتَذَكَّرْنَا أَمْرَ أَشْعَبٍ، فَسَأَلَ أَبُو السَّمَرَاءِ أَبَا عُبَيْدَةَ: مَا بَلَغَ مِنْ طَمَعِ أَشْعَبٍ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: اجْتَمَعَ عَلَيْهِ غِلْمَانٌ مِنْ غِلْمَانِ الْمَدِينَةِ يَعَابُثُونَهُ، وَكَانَ مَرَّاحًا ظَرِيفًا مَغْنِيًّا، فَأَذَاهُ الْغِلْمَانُ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ فِي دَارِ بَنِي فُلَانٍ غُرْسًا فَاذْهَبُوا إِلَى ثَمِّ فَهُوَ أَنْفَعُ لَكُمْ؛ فَاذْهَبُوا الْغِلْمَانُ وَتَرَكُوهُ، فَلَمَّا مَضَوْا قَالَ: لَعَلَّ مَا قُلْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ حَقٌّ؛ فَمَضَى فِي إِثْرِهِمْ نَحْوَ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَصَفَهُ لِلْغِلْمَانِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا وَظَفَرَ بِهِ الْغِلْمَانُ هُنَاكَ.

١٧٤ - قَوْلُهُمْ: وَضَعَهُ عَلَى يَدِ عَذَلٍ

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: هُوَ عَذَلُ بْنُ جَزْءٍ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ، كَانَ عَلَى شَرْطِ تَبْعٍ، وَكَانَ تَبْعٌ إِذَا أَرَادَ قَتْلَ رَجُلٍ دَفَعَهُ إِلَيْهِ؛ فَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي كُلِّ مَا خُشِيَ عَلَيْهِ.

١٧٥ - قَوْلُهُمْ: عَزَقَلَّ عَلَيْهِ^(٣)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ، أَوْ غَيْرُهُ: الْعَزَقَلَةُ: التَّغْوِيحُ، وَبِهِ سُمِّيَ عَزَقَلُ بْنُ الْخَطِيمِ.

١٧٦ - قَوْلُهُمْ: حَوَّقَ عَلَيْهِ^(٤)

قَالَ: التَّحْوِيقُ: الْإِدَارَةُ؛ أُخِذَ مِنْ حَوْقِ الذَّكْرِ، وَهُوَ مَا دَارَ حَوْلَ الْكَمَرَةِ، قَالَ: وَمَعْنَاهُ شَبِيهَ بِمَعْنَى: عَزَقَلَّ عَلَيْهِ.

(١) زهر الأكم ٤٣٣/١، ومجمع الأمثال ٢٥٨/١.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢٢٤/١، ومجمع الأمثال ٤٣٩/١.

(٣) المعجم الوسيط ٥٩٦/٢.

(٤) المعجم الوسيط ٢٠٨/١.

١٧٧ - قَوْلُهُمْ: ضَرَبَ عَلَيْهِ سَايَةٌ^(١)

قَالَ الْفَرَّاءُ، أَوْ غَيْرُهُ: مَعْنَاهُ: طَرِيقٌ؛ أَي: جَعَلَ لِمَا يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِهِ طَرِيقًا، وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنْ سَوَّيْتُ، كَانَ الْأَصْلُ فِيهَا سَوَّيَّةٌ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ وَادٍ وَوَادٍ، وَسَبَقَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا بِالسَّكُونِ صَارَتَا يَاءً شَدِيدَةً فَكَانَتْ سَيَّةً؛ فَاسْتَقْلُوا يَاءَيْنِ فَحَوَّلُوا إِحْدَاهُمَا أَلْفًا لِفَتْحَةِ مَا قَبْلَهَا كَمَا قَالُوا دَاوِيَّةً وَأَصْلُهَا دَوِيَّةٌ، وَكَذَلِكَ كَلِمًا اسْتَقْلُوا شَيْئًا قَلَبُوا بَعْضَهُ أَلْفًا أَوْ يَاءً كَمَا قَالُوا دِينَارًا، وَأَصْلُهُ دِنَارٌ؛ فَاسْتَقْلُوا النُّونَيْنِ فَقَلَبُوا إِحْدَاهُمَا يَاءً لِكَثْرَةِ مَا قَبْلَهَا، أَلَّا تَرَى أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ قَلْتَ دَنَانِيرَ فَعَادَتِ النُّونَانِ فِي الْجَمْعِ وَذَهَبَتِ الْيَاءُ. وَقَالَ الْيَمَامِيُّ: سَايَةٌ أَصْلُهَا الْهَمْزُ، يُقَالُ: سَاءَةٌ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ فَعَلَ بِهِ مَا يُوْدِي إِلَى مَكْرُوهِهِ وَالْإِسَاءَةِ بِهِ.

١٧٨ - قَوْلُهُمْ: أَخَذَهُ بِحَذَائِفِرِهِ^(٢)

أَي: بِأَجْمَعِهِ، وَالْوَاحِدَ حِذْفَارٍ. قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، أَوْ غَيْرُهُ: هُوَ الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ مِنَ الشَّيْءِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو عُبَيْدَةَ: الْحِذْفَارُ: الرَّأْسُ، وَأُنْشِدَ لَذِي اللَّحْيَةِ الْأَوْدِيِّ يَصِفُ رَوْضَةً [الْمُقَارِبَ]:

حُضَاخِضَةٌ بِخَضِيعِ السَّيُولِ قَدْ بَلَغَ الْمَاءُ حِذْفَارَهَا

١٧٩ - قَوْلُهُمْ: مَسَكَ بِخَتِّ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: هُوَ الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَسُوبُهُ شَيْءٌ. وَقَالَ الشَّاعِرُ [الْوَافِرُ]:

أَلَا مَنَعَتْ ثُمَالَةً بَطْنَ وَجٍّ بِجُرْدٍ لَمْ تُبَاخَتْ بِالضَّرِيعِ
بَطْنٌ وَجٌّ: وَادٍ.

وَجُرْدٌ: خَيْلٌ، وَالضَّرِيعُ نَبْتٌ لَا يُنْجَعُ وَلَا يُثْنَى؛ فَيَعْنِي: أَنَّهَا لَمْ تُطْعَمْ ذَلِكَ خَالِصًا بِخَتًّا.

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥٣٨/٨.

(٢) أمالي القالي ١١٦/١.

(٣) الزاهر ٤١٠/١.

١٨٠ - قَوْلُهُمْ: وَلَوْ بِقَرْطِي مَارِيَّةٌ^(١)

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: هِيَ مَارِيَّةُ بِنْتِ ظَالِمِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثُورِ بْنِ مُزْعِجِ الْكَنْدِيَّةِ، وَهِيَ أُمُّ الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ مَلِكِ غَسَّانِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَكْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ حُجْرٍ، وَهِيَ أُخْتُ هِنْدِ الْهِنُودِ امْرَأَةِ أَكْلِ الْمُرَّارِ الْكَنْدِيِّ، وَفِيهَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ حِينَ وَصَفَ مَلُوكَ جَفْنَةَ [الْكَامِل]:

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَّةِ الْأَعْفِ الْأَفْضَلُ
فَمَعْنَى الْكَلَامِ: أَيُّ: بِالشَّيْءِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ وَلَا يُوصَلُ إِلَيْهِ.

١٨١ - قَوْلُهُمْ: أَسْبَلُ عَلَيْهِ^(٢)

قَالَ أَبُو عَمْرٍو أَوْ غَيْرُهُ: أَكْثَرَ كَلَامِهِ، قَالَ: وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّبْلِ، وَهُوَ الْمَطَرُ، وَأَنْشَدَ لَابْنَ هَزْمَةَ [الطَوِيل]:

وَعِزْفَانُ أَتَيْ لَا أَطِيقُ زِيَالَهَا وَإِنْ أَكْثَرَ الْوَأَشِيِّ عَلَيَّ وَأَسْبَلَا
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي سَبْلِ الْمَطَرِ [الْكَامِل]:

لَمْ أَلَقْ مِثْلَكَ بَعْدَ عَهْدِكَ مَنَزِلًا فَسَقِيتَ مِنْ سَبْلِ السَّمَاءِ سَجَالًا
١٨٢ - قَوْلُهُمْ: تَعَايَرُ فُلَانٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَضَلُّ ذَلِكَ فِي السَّبَابِ، يُقَالُ: تَعَايَرَ بَنُو فُلَانٍ إِذَا تَذَاكَرُوا الْعَارَ بَيْنَهُمْ، وَقَالَ غَيْرُهُ: تَعَايَرَ مِنَ الْعِيَارَةِ وَأَضَلَّهَا الْانْفِلَاتُ وَتَخَلَّى الْإِنْسَانُ لَا يُزْدَعُ عَنِ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ: فُلَانٌ عَيَّارٌ؛ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ عَارَتِ الدَّابَّةِ تَعْيِيرٌ إِذَا انْفَلَتَتْ.

١٨٣ - قَوْلُهُمْ: الشَّاذِبُ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هُوَ الْعَارِي مِنَ الْخَيْرِ؛ مَأْخُوذٌ مِنْ شَذَبِ النَّخْلَةِ. يُقَالُ: قَدْ شَذَبْتُ النَّخْلَةَ إِذَا قَطَعْتَ كَرَانِيفَهَا وَعَرَيْتَهَا مِنْهَا.

وَأَنْشَدَ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ [الْكَامِل]:

أُمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ جِذْعٌ مِنْ أَوَالِ مُشَدَّبٍ

(١) زهر الأكم ١٢٨/١، وجمهرة الأمثال ٣٢٦/٢، ومجمع الأمثال ٢٣١/١.

(٢) الزاهر ٤١٧/١.

(٣) الزاهر ٨١/٢.

وَإِذَا اعْتَرَضَتْ بِهِ اسْتَوَتْ أَقْطَارُهُ وَكَأَنَّهُ مُسْتَدِيرًا مُتَصَوِّبًا
وَقَالَ غَيْرُهُ: الشَّاذِبُ: المتروك المَحْلَى لَا يُلْتَمَتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ شَذَبِ
النَّخْلَةِ، وَهُوَ مَا سَقَطَ عَنْهَا مِنْ لَيْفٍ أَوْ سَعَفٍ.

١٨٤ - قَوْلُهُمْ: لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ^(١)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ، وَغَيْرُهُ: السَّاقِطَةُ الكلمة التي يسقط بها الإنسان؛ أي: لكل كلمة
يُخْطِئُ بها الإنسان من يحفظها فيَحْمِلُهَا عنه.
وَيُقَالُ: تكلم فلانٌ فما سقط بِحَرْفٍ وما أَسْقَطَ حرفاً؛ أي: لم يخطئ.
وَاللَّاقِطَةُ: أراد: لاقطاً؛ أي: أَخَذَا حَامِلًا؛ فأدخل الهاء لمكان ساقطة لإزواج
الكلام.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: يُدْخِلُ الْهَاءُ فِي وَصْفِ الْمَذْكُورِ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ؛ فَأَمَّا عَلَى جِهَةِ
الْمَدْحِ فَيَرَادُ بِهِ الدَّاهِيَةُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ، وَأَمَّا الذَّمُّ فَيَرَادُ بِهِ
الْبَهِيمَةُ كَقَوْلِهِمْ: هَلْبَاجَةٌ وَفَقَاقَةٌ.

١٨٥ - قَوْلُهُمْ: تَجُوعُ الْحُرَّةِ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيِهَا^(٢)

أَي: لَا تَهْتِكُ نَفْسَهَا وَتُبْدِي مِنْهَا مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ تَبْدِيَهُ، أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ
الْحَارِثُ بْنُ سَلِيلِ الْأَسَدِيِّ، وَكَانَ زَارَ عُلُقَمَةَ بْنَ خَصْفَةِ الطَّائِيَّ، وَكَانَ حَلِيفًا لَهُ؛
فَنَظَرَ إِلَى ابْنَتِهِ الرَّبَّاءِ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ زَمَانِهَا فَأَعْجَبَ بِهَا فَقَالَ: أَتَيْتُكَ خَاطِبًا
وَقَدْ يُنْكِحُ الْخَاطِبُ، وَيُذْرِكُ الطَّالِبُ، وَيُمنَحُ الرَّاغِبُ، فَقَالَ لَهُ عُلُقَمَةُ: أَنْتَ كُفُوٌ
كَرِيمٌ، يُقْبَلُ مِنْكَ الصَّفْوُ، وَيُؤْخَذُ مِنْكَ الْعَفْوُ، فَأَقِمْ نَظْرَ فِي أَمْرِكَ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَى أُمِّهَا
فَقَالَ: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ سَلِيلٍ سَيَدُ قَوْمِهِ حَسَبًا وَمَنْصَبًا وَبَيْتًا، وَقَدْ خَطَبَ إِلَيْنَا الرَّبَّاءَ فَلَا
يَنْصَرِفُنَّ إِلَّا بِحَاجَتِهِ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ لَا بَتَّهَا: أَيُّ الرَّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؛ الْكَهْلُ الْجَحْجَحُ
الْوَاصِلُ الْمَيَّاحُ أَمْ الْفَتَى الْوَضَّاحُ؟
قَالَتْ: لَا؛ بَلِ الْفَتَى الْوَضَّاحُ.

قَالَتْ: إِنَّ الْفَتَى يُغَيِّرُكَ، وَإِنَّ الشَّيْخَ يَمَيِّرُكَ، وَلَيْسَ الْكَهْلُ الْفَاضِلُ، الْكَثِيرُ النَّائِلُ

(١) جمهرة الأمثال ٢/٢٠٧، ومجمع الأمثال ٢/١٩٣.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٠، وزهر الأكم ١/١٦٦، وجمهرة الأمثال ١/٢٦١، ومجمع
الأمثال ١/١٢٢.

كالحدث السن، الكثير المَنّ.

قالت: يا أماء!

إِنَّ الْفَلَتَاةَ تُحِبُّ الْفَتَى كَحُبِّ الرِّعَاءِ أَنْ يَقُ الْكَلَا
قالت: أي بُنَيَّة؛ إن الفتى شديد الحجاب، كثير العتاب.

قالت: إن الشيخ يُدَنِّسُ ثِيَابِي، وَيُبْلِي شَبَابِي، وَيُسْمِثُ بِي أَثَرَايِي.

فلم تَزَلْ بِهَا أُمُّهَا حَتَّى غَلَبَتْهَا عَلَى رَأْيِهَا، فَتَزَوَّجَهَا الْحَارِثَ عَلَى خَمْسِينَ وَمِائَةٍ
من الإبل وخادم وألف درهم؛ فابتنى بها ثُمَّ رَحَلَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ؛ فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ
جَالِسٌ بِفَنَاءِ قَبْتِهِ وَهِيَ إِلَى جَانِبِهِ إِذْ أَقْبَلَ شَبَابٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَغْتَلِبُونَ؛ فَتَنَفَسَتْ
صُعْدَاءً ثُمَّ أَرْخَتْ عَيْنَيْهَا بِالْبَكَاءِ، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟

قالت: ما لي وللشيوخ الناهضين كالْفُرُوحِ.

فَقَالَ لَهَا: تُكَلِّتُكِ أُمُّكِ؛ تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِدُيُيْهَا؛ فَذَهَبَتْ مِثْلًا، أَمَا وَأَيُّكَ
لَزُبْتَ غَارَةً شَهِدْتُهَا، وَسَبِيَّةٌ أَرْدَقْتُهَا، وَخَمْرٌ شَرَبْتُهَا؛ فَالْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَلَا حَاجَةَ لِي
فِيكَ، وَقَالَ [البسيط]:

تَهَزَّأَتْ أَنْ رَأَيْتَنِي لَا بِسًا كِبَرًا وَغَايَةَ النَّاسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكَبَرِ
فَإِنْ بَقِيَتْ لَقِيَتْ الشَّيْبَ رَاغِمَةً وَفِي التَّعْرِفِ مَا يَمْضِي مِنَ الْعَبَرِ
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلَا رَأْسِي وَغَيْرُهُ صَرَفَ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرُ مِنَ الشَّعَرِ
فَقَدْ أَرَوْحُ لِلذَّاتِ الْفَتَى جَدَلًا وَقَدْ أَصِيبُ بِهَا عَيْنًا مِنَ الْبَقَرِ
عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا يُؤَافِقُنِي عَوْرُ الْكَلَامِ وَلَا شُرْبُ عَلَى كَدَرِ

١٨٦ - قَوْلُهُمْ: الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: تَرَكْتَ الشَّيْءَ فِي وَقْتِهِ وَطَلَبْتَهُ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ.

وَقَالَ الْيَمَامِيُّ: مَعْنَاهُ: تَرَكْتَ الشَّيْءَ وَهُوَ مُمَكِّنٌ، وَطَلَبْتَهُ فِي غَيْرِ وَقْتٍ إِمَّاكَانِهِ.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَدَسٍ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَ
دَخْتُسَ مِنْ بَعْدِ كَبَرٍ؛ فَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ نَائِمًا فِي حَجَرِهَا فَجَخَفَ وَسَالَ لُعَابُهُ فَتَأَفَّفَتْ،

(١) المثل في فصل المقال: ٣٥٧، ٣٥٩، والميداني ٢: ١٠ وجمهرة العسكري ١: ٥٧٥،
والمستقصى: ١٢١ والزاهر ٢: ٢٣٥ والوسيط: ٤٨ والشربشي ٥: ١٣٦. ويروى
أيضاً "الصيف ضيحت اللبن" بالحاء بدل العين يريد: الصيف أفسدت اللبن.

فانتبه وهي تتأفف فقال: أتحبين أن أطلقك؟

قالت: نعم؛ فطلقها فتزوجها فتى حسن الوجه، ففجئتهم غارة والفتى نائم، فجاءت دختنوس فأنبهته وقالت: الخيل؛ فجعل يضبط وهو يقول: الخيل الخيل حتى مات، فقيل: أجبر من الممزوف ضراطاً، وسبيت دختنوس، وبلغ عمرو بن عمرو الخبر، فركب في طلبهم فلحقهم وقاتلهم حتى استنقذ جميع ما أخذ واستنقذ دختنوس فرداها إلى أهلها، ثم أصابتهم سنة فبعثت دختنوس بجاريتها إلى عمرو بن عمرو وقالت: قولي له: نحتاج إلى اللبن فابعث لنا لقة؛ فلما أخبرت الجارية عمرا برسالة دختنوس قال لها: قولي لها: الصئف صيغت اللبن؛ فذهبت مثلاً، وبعث إليها بلقحة.

١٨٧ - قولهم: قد عيل صبرة

قال الأضمعي: عيل صبرة: غلب.

ويقال: عالي الأمر إذا غلبني، وأنشدني اليمامي [الطويل]:

ففي قُرْبِهَا بُزِّي وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ أَخَا سَقَمٍ إِلَّا بِمَا عَالَهُ طَبًا
وَقَالَ غَيْرُهُ: عِيلَ صَبْرُهُ: رفع، يُقَالُ: عَالَتِ الفريضة إذا ارتفعت.

١٨٨ - قولهم: حاطب ليل^(١)

أي: يجمع كل شيء يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه كالذي يحطب ليلاً؛ أي: يجمع الحطب فهو لا يدري ما يجمع.

١٨٩ - قولهم: تقيس الملايكة إلى الحدادين^(٢)

الحدادون: السجانون، ويُقال لكل مانع: حداد.

وقال الشاعر في صفة محبوس بقتل [الطويل]:

يَقُولُ لِي الْحَدَّادُ أَنْتَ مُعَذَّبٌ غَدَاةً غَدٍ أَوْ مُسْلَمٌ فَقَتِيلٌ
أي: السجان.

وقال الأغشى [المقارب]:

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٩٣، ومجمع الأمثال ١/٢١٦.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٢٦٧، ومجمع الأمثال ١/١٣٦.

فَمَلْنَا وَلَمْ يَصِحْ دِيكُنَا إِلَى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَادِهَا
يَعْنِي: خَمْرًا، وَحَدَادُهَا: صَاحِبُهَا الَّذِي يَمْنَعُهَا، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: تُشَبِّهُ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ
بِالسَّجَانِينَ مِنَ النَّاسِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ أَضْلَ هَذَا الْمَثَلِ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾
[المدثر: ٣٠]، قَالَ رَجُلٌ مِنْ كِفَارِ قَرِيشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ يُكْنَى أَبَا الْأَشْدِينَ: أَنَا أَكْفِيكُمْ
ثَمَانِيَةَ عَشَرَ وَاكْفُونِي وَاحِدًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَالَ إِنِّي أَكْفِيكُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ وَاكْفُونِي
اثْنِينَ، فَقَالَ رَجُلٌ سَمِعَ كَلَامَهُ: تَقِيسِ الْمَلَائِكَةَ إِلَى الْحَدَّادِينَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ:
﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ [المدثر: ٣١].

١٩٠ - قَوْلُهُمْ: مَا فَعَلْتُهُ أَضْلًا^(١)

أَي: تَجَبَّبْتُهُ عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ؛ مِنَ الْأَصَالَةِ هِيَ جَوْدَةُ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ.

١٩١ - قَوْلُهُمْ: لَا رَيْتُكَ الْكَوَكِبَ بِالنَّهَارِ^(٢)

أَي: لَا لَقِينِكَ فِي شِدَّةِ يَظْلَمٍ عَلَيْكَ النَّهَارَ لَهَا حَتَّى تَرَى الْكَوَكِبَ؛ وَإِنَّمَا هَذَا
مَثَلٌ فِي الشَّدَّةِ.

وَقَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ [الرَّمْلِ]:

إِنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمَنَّعَهُ وَتُورِيهِ التَّجَمَّ يَجْرِي بِالظُّهْرِ

١٩٢ - قَوْلُهُمْ: احْتَاطَ^(٣)

أَي: بِالْبَالِغِ فِي غَضَبِهِ وَاجْتِهَادِهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ أَحْلَطَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي
الْأَمْرِ وَبَالِغٍ فِيهِ.

وَقَالَ الرَّاجِزُ [الرَّجَزُ]:

وَالْحَافِرُ الشَّرِّ مَتَى يَسْتَنْبِطُهُ يَرْجِعُ دَمِيمًا وَجِلًا وَيُخْلِطُهُ
أَي: يُجْهِدُهُ.

وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ [الطَّوِيلُ]:

(١) التعاريف ٧٠/١.

(٢) المعاني الكبير ٢١٩/١، وشرح القصائد السبع ٤٥٨/١، الوسيط في الأمثال ١٩٠/١.

(٣) الزاهر ٨٣/٢.

فَالْقَى التَّهَامِي مِنْهُمَا بِلَطَاتِهِ وَأَخْلَطَ هَذَا لَا أَرِيْمُ مَكَانِيَا
أي: اجتهد في اليمين.

١٩٣ - قَوْلُهُمْ: مَنْ حَبَّ طَبَّ^(١)

يُقَالُ: أَحَبَّ وَحَبَّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَطَبَّ: فَطِنَ وَاحْتَالَ، وَالطَّبُّ: الْفُتْنَةُ وَالْحِذْقُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الطَّبِيبُ لِعِلْمِهِ وَحِذْقِهِ، وَأَنْشَدَ [الطويل]:
فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي طَبِيبٌ بِمَا أَغْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيْمًا
فَمَعْنَى الْكَلَامِ: مَنْ أَحَبَّ أَحْسَنَ أَنْ يَحْتَالَ؛ فَكَانَ فَطِنًا لِمَنْ يُحِبُّ.

١٩٤ - قَوْلُهُمْ: خَطَرَ بِيَالِي^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: خَطَرَ: ضَرَبَ، وَهُوَ مِنْ خَطَرَ الْبَعِيرِ بَذْنَهُ، وَبَالُ: الْفِكْرَةُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْبَالُ: الْهَمُّ؛ أَيُّ: كَانَ مِنْ هَمِّي.
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: نَاعِمُ الْبَالِ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْبَالُ: الْحَالُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْبَالُ: الْمَعِيشَةُ.

١٩٥ - قَوْلُهُمْ: اسْتَأَصَلَ اللَّهُ شَافَتَهُ^(٣)

قَالَ الْفَرَّاءُ: الشَّافَةُ: الْأَصْلُ، وَقَالَ: الشَّافَةُ: بَثْرٌ يَكُونُ فِي الْعَقَبِ أَيْضًا.
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الشَّافَةُ: النَّمَاءُ وَالْإِرْتِفَاعُ؛ أَيُّ: قَلَعَ اللَّهُ نَمَاءَهُ وَارْتِفَاعَهُ.

١٩٦ - قَوْلُهُمْ: قَدْ صَرَّحَ بِكَذَا

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أَخْلَصَهُ وَلَمْ يَشَبْهُ بِشَيْءٍ، وَمِنْهُ الصَّرِيحُ فِي اللَّبَنِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ ذَهَبَتْ رَغْوَتُهُ وَخَلَصَ، وَكَذَلِكَ الصَّرِيحُ فِي النَّسَبِ: الْخَالِصُ الصَّحِيحُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ غِشٌّ.

١٩٧ - قَوْلُهُمْ: مِنْ دُونِ ذَا يَنْفُقُ الْحِمَارُ^(٤)

زَعَمَ الشَّرْقِيُّ بْنُ الْقَطَّامِيِّ، أَوْ غَيْرُهُ: أَنَّ إِنْسَانًا أَرَادَ بَيْعَ حِمَارٍ لَهُ فَقَالَ لِلْمُسَوِّرِ

(١) جمهرة الأمثال ٢/٢٢٨، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٢.

(٢) لسان العرب ٤/٢٤٩.

(٣) أدب الكاتب ١/١٤٠، والمستقصى في أمثال العرب ١/١٥٦، والزاهر ٢/٤٠.

(٤) الأمثال لابن سلام ١/١٣٠، ومجمع الأمثال ١/٢٤٦.

أَطْرِحِمَارِي وَلَكَ عَلَيَّ جُغْلٌ؛ فَلَمَّا دَخَلَ بِهِ السُّوقَ قَالَ لَهُ الْمُشَوِّرُ: هَذَا حِمَارُكَ
الَّذِي كُنْتَ تَصِيدُ عَلَيْهِ الْوَحْشَ؟
قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مِنْ دُونِ ذَا يَنْفُقُ الْحِمَارُ.

١٩٨ - قَوْلُهُمْ: فَعَلَ ذَلِكَ عَمْدًا

أَي: قَصْدًا؛ يُقَالُ: عَمَدْتُ لِلشَّيْءِ أَعْمَدُ لَهُ إِذَا قَصَدْتَهُ، وَمِنْهُ: قَتَلَ الْعَمْدِ.
وَقَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَتَيْ إِخَالُ إِنِّ هَلَكْتُ أَنْ تُرْنِي

١٩٩ - قَوْلُهُمْ: خَرَجْنَا نَتَزَّهُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: التَّزَهُةُ: التَّبَاعُدُ مِنَ الْمِيَاهِ وَالْبَسَاتِينِ، وَمِنْهُ: فَلَانُ يُنَزِّهِ نَفْسَهُ عَنْ
كَذَا؛ أَي: يُبَاعِدُهَا عَنْهُ، قَالَ: وَهَذَا مِمَّا غَلِطُوا فِيهِ فَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَقَالَ
غَيْرُهُ: يَعْنِي بِالنَّزْهَةِ: التَّبَاعُدُ عَنِ الْبُيُوتِ وَالْخُرُوجُ عَنْهَا إِلَى مَوَاضِعِ الْمِيَاهِ وَالْبَسَاتِينِ.

٢٠٠ - قَوْلُهُمْ: جَمَشْتُ فَلَانًا

وَالْتَجْمِيشُ يُرَادُ بِهِ الْمِرَاحُ، قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ فَلَانُ
جَمَّاشٌ؛ أَي: يَطْلُبُ الْحِرَّ الْجَمِيشَ وَهُوَ الْمَخْلُوقُ، قَالَ: وَهُوَ مِمَّا وُضِعَ غَيْرُ
مَوْضِعِهِ، وَأَنْشَدَ [المتقارب]:

وَلَيْتَ بِفُخْذَيْكَ ذَا زَرْزَبٍ جَمِيشًا يُرَكَّنُ لِلْفَيْشَلِ

٢٠١ - قَوْلُهُمْ: فَلَانُ ذَرَبُ اللَّسَانِ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ الذَّرْبِ: فَسَادُ اللَّسَانِ وَسُوءُ لَفْظِهِ، قَالَ: وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ:
ذَرَبْتُ مِعْدَنَهُ إِذَا فَسَدَتْ، وَأَنْشَدَ [الكامل]:

وَلَقَدْ طَوَيْتُكُمْ عَلَى بِلَلَاتِكُمْ وَعَلِمْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَذْرَابِ
وَقَالَ غَيْرُهُ: الذَّرْبُ: حِدَّةُ اللَّسَانِ.

(١) إصلاح المنطق ٢٧٨/١، ولسان العرب ٥٤٨/١٣.

(٢) الزاهر ٢٤٣/١.

٢٠٢ - قَوْلُهُمْ: خَضَعَ لَهُ

أَي: ذَلَّ، قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ الْخَضُوعِ تَذْلِيَةُ الرَّأْسِ لِلنَّازِلَةِ تَنْزُلُ بِالْإِنْسَانِ فَيَنْكِسُ لَهَا، يُقَالُ مَنْ ذَلِكَ: ظَنَنْتِي أَخْضَعَ لِأَنَّهُ يُطَاطِعُ رَأْسَهُ فِي عَدْوِهِ.
قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ يَصِفُ فَرَسًا [الطويل]:

فَكَأَنَّهُ فَوَتْ الْجَوَالِبِ جَانِبًا رِئْمٌ تُضَايِقُهُ كِلَابٌ أَخْضَعَ

٢٠٣ - قَوْلُهُمْ: كَرَّاثُ الْكُمَيْتِ

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرُهُ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ الْمَازِنِيُّ فِي بَيْتٍ لَهُ، وَهُوَ [الوافر]:

سَيُغْنِيَنِ الْمَلِيكَ وَنَضْلُ سَيْفِي وَكَرَّاثُ الْكُمَيْتِ عَلَى التَّجَارِ

٢٠٤ - قَوْلُهُمْ: زَوَّرَ عَلَيْهِ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: التَّزْوِيرُ: إِصْلَاحُ الْكَلَامِ وَتَهْيِئَتُهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ حِينَ اخْتَلَفَ الْأَنْصَارُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ: قَدْ كُنْتُ زَوَّرْتُ فِي نَفْسِي مَقَالَةَ أَقَوْمَ بَهَا بَيْنَ يَدَيِ أَبِي بَكْرٍ؛ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَمَا تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا كُنْتُ زَوَّرْتُهُ إِلَّا تَكَلَّمُ بِهِ.
وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: التَّزْوِيرُ وَالتَّزْوِيقُ وَاحِدٌ، وَمِنْهُ الْمُرُورُ، وَهُوَ الْمُضْلَحُ الْمُحَسَّنُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْخَطِّ.

وَقَالَ خَالِدٌ: التَّزْوِيرُ: التَّشْبِيهُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: التَّزْوِيرُ: فِعْلُ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ، وَهُوَ مِنَ الزُّورِ، وَالزُّورُ: الْكَذِبُ الْبَاطِلُ.

٢٠٥ - قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ قَبَانٌ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَغَيْرُهُ: الْعَرَبُ يَقُولُونَ قَبَانٌ لِأَنَّهُمْ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ بَاءٌ عَجْمِيَّةٌ فَأَعْرَبُوهُ، وَهُوَ مُسْتَقْصَى مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ يَعْمَلُ بِهِ الْإِنْسَانُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ حِينَ قَالَ لَهُ حَذِيفَةُ: إِنَّكَ تَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَسْتَعْمِلُهُ لِأَسْتَعِينَ بِقُوَّتِهِ ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْقَبَانُ: الْأَمِينُ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، أَصْلُهُ قَبَانٌ.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: هُوَ الرَّئِيسُ الَّذِي يَتَّبِعُ أَمْرَ الرَّجُلِ وَيُحَاسِبُهُ، وَلِهَذَا سُمِّيَ
الْمِيزَانُ قَبَانًا.

٢٠٦ - قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ فَقِيرٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْفَقِيرُ الَّذِي لَهُ بُلْغَةٌ مِنْ عَيْشٍ، وَالْمُسْكِينُ: الَّذِي لَا بُلْغَةَ لَهُ،
قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠].
وَقَالَ الرَّاعِي [البسيط]:

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حُلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يَشْرِكْ لَهُ سَبْدٌ

٢٠٧ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ فِيهِ دُعَابَةٌ

قَالَ أَبُو عمرو: الدُّعَابَةُ: الْمِرَاحُ وَالْعَبَثُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَاعَبْتُ فُلَانًا؛ أَي:
مَازَحْتُهُ.

٢٠٨ - قَوْلُهُمْ: هُوَ كَلَفٌ بِكَذَا

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَغَيْرُهُ: الْكَلْفُ: شِدَّةُ الْحُبِّ وَالْمَبَالِغَةُ فِيهِ، وَأَنْشَدَ [الكامل]:
فَتَيَقَّنِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتُ عَنْ عِلْمِ

٢٠٩ - قَوْلُهُمْ: هُوَ مِلْطٌ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْمِلْطُ: الَّذِي لَا نَسَبَ لَهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: امْلَطَ رِيشُ
الطَّائِرِ إِذَا سَقَطَ؛ فَأَمَّا الْخِلْطُ فَالْمُخْتَلِطُ النَّسَبِ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْخِلْطُ: وَلَدُ الزَّوْنِ.

٢١٠ - قَوْلُهُمْ: لَيْسَتْ لَهُ طَلَالَةٌ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الطَّلَالَةُ: الْحُسْنُ وَالْمَاءُ.
وَقَالَ أَبُو عمرو: الطَّلَالَةُ: الْفَرْحُ وَالسُّرُورُ، وَأَنْشَدَ لِبَعْضِ الْأَزْدِ [الوافر]:
فَلَمَّا أَنْ نَبَهْتُ وَلَمْ أَعَايِنُ سِوَى رَحْلِي صَحِجْتُ بِلَا طَلَالَةٍ
أَي: بِلا فَرْحٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الطَّلَالَةُ: الْهَيْئَةُ الْحَسَنَةُ؛ كَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الثَّبَتِ الْمَطْلُولِ،

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ٩٣/١.

(٢) الزاهر ٤٠٧/١، ولسان العرب ٤٠٥/١١.

وَهُوَ الَّذِي أَصَابَهُ الطَّلُ.

٢١١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ خَجَلٌ، وَقَدْ خَجَلَ الرَّجُلُ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْخَجَلُ: الْكَسَلُ وَالتَّوَانِي، وَتَرَكُ الْحَزَكَةَ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ جَعَلَ فِي الانْقِطَاعِ عَنِ الْكَلَامِ وَالْخَصْرِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْخَجَلُ: أَنْ يَبْقَى الْإِنْسَانُ بَاهِتًا مُتَحَيِّرًا دَهْشًا، وَأُنْشِدَ لِلْكَمَيْتِ [الْمُقَارِبِ]:

وَلَمْ يَدْفَعُوا عِنْدَ مَا نَابَهُمْ لَوْفَعِ الْحُزُوبِ وَلَمْ يَخْجَلُوا
أَي: لَمْ يَخْضَعُوا لِلْحُزُوبِ وَلَمْ يَبْقُوا فِيهَا بَاهِتِينَ كَالْإِنْسَانِ الْمُتَحَيِّرِ.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: خَجَلَ: بَطِرَ، قَالَ: وَمَعْنَى لَمْ يَخْجَلُوا: لَمْ يَبْطُرُوا وَلَمْ يَأْشُرُوا،
قَالَ: وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لِلنِّسَاءِ: "إِنْ كُنَّ إِذَا جُعْتُ دَقْعَتْنِ، وَإِذَا شَبِعْتُ خَجِلْتُ"^(١).

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الدَّقْعُ: سُوءُ احْتِمَالِ الْفَقْرِ، وَالْخَجَلُ: سُوءُ احْتِمَالِ الْغِنَى. وَقَوْلُهُمْ: قَعَدَ عَلَى الدَّقْعَاءِ؛ أَي: عَلَى التُّرَابِ.

٢١٢ - قَوْلُهُمْ: أَوْلَمَ فُلَانٌ وَكُنَّا فِي وَلِيمَةٍ

قَالَ الْفَرَاءُ: الْوَلِيمَةُ: طَعَامُ الْإِمْلَاكِ، وَأَمَّا طَعَامُ الزِّفَافِ فَإِنَّهُ الْغُرْسُ، وَطَعَامُ الْوِلَادَةِ الْخُرْسُ، وَطَعَامُ حَلْقِ الرَّأْسِ الْعَقِيقَةُ، وَطَعَامُ الْخِتَانِ الْعَذِيرَةُ، وَطَعَامُ بِنَاءِ الدَّارِ الْوَكِيرَةُ، وَطَعَامُ الْقَادِمِ مِنْ سَفَرِ النَّقِيعَةِ، وَالدَّعْوَةُ الَّتِي يَتَّخِذُهَا الْإِنْسَانُ لِأَصْحَابِهِ الْمَأْدُبَةِ.

وَأُنْشِدَ [الرَّجَزُ]:

كُلُّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رِبِيعَةً الْخُرْسُ وَالْإِعْذَارُ وَالنَّقِيعَةُ
وَأُنْشِدَ لِمُهْلِلِ [الْكَامِلِ]:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالسَّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ ضَرْبُ الْقُدَارِ نَقِيعَةُ الْقُدَامِ

(١) غريب الحديث ١/١١٩، ومن غريب الحديث: ((خجلت)) أراد الكسل والتواني لأن الخجل يسكت ويسكن ولا يتحرك وقيل الخجل ها هنا: الأشر والبطر من خجل الوادي: إذا كثر نباته وعشبه. ((دقعتن)): الدقع الخضوع في طلب الحاجة، مأخوذ من الدقعاء، وهو التراب: ومعناه: لصقتن به.

الْقُدَّارُ: الجَزَّارُ، وَالتَّقِيعةُ: النَّاقَةُ الَّتِي يَنْحَرُهَا الْقَادِمُ لِلطَّعَامِ يَتَّخِذُهَا، وَالْقُدَّامُ: جَمْعُ قَادِمٍ.

وَقَالَ دُكَيْنُ [الرجز]:

تَجَمَّعَ النَّاسُ وَقَالُوا غُرْسُ إِذَا قِصَاعٌ كَالْأُكُفِّ مَلْسُ
فَقَقِئْتُ عَيْنٌ وَقَاطَتْ نَفْسُ

وَأَنشَدَ أَبِي فِي الْمَادِبَةِ [البسيط]:

قَالُوا ثَلَاثَاوَهُ خِصْبٌ وَمَادِبَةٌ وَكُلُّ أَيَّامِهِ يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ عُقَابًا [الطويل]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفٍ وَكِرْهَا نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ
الْمَادِبُ: جَمْعُ مَادِبَةٍ.

٢١٣ - قَوْلُهُمْ: احْتَشَمَ الرَّجُلُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: احْتَشَمَ: انْقَبَضَ، وَالْإِحْتِشَامُ: الْإِنْقِبَاضُ، وَأَنشَدَا،
أَوْ أَحَدَهُمَا [الوافر]:

لَعَمْرُكَ إِنَّ قِرْصَ أَبِي مُلِيلٍ لَبَادِي الْيُبْسِ مَخْشُومُ الْأَكِيلِ
أَي: يَنْقَبِضُ مَنْ يَرِيدُ أَكْلَهُ لِبُخْلِ صَاحِبِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُم: الْأَكِيلُ: الضَّيْفُ الَّذِي
يَأْكُلُ مَعَهُ.

٢١٤ - قَوْلُهُمْ: عَقَدَهُ بِأَنْشُوطَةٍ^(٢)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَنْشُوطَةُ: الْعُقْدَةُ الَّتِي تَنْحَلُّ بِجَذْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ
الْبَرِّ الشُّوْطِ، وَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ دَلُوهَا بِجَذْبَةٍ أَوْ جَذْبَتَيْنِ.

٢١٥ - قَوْلُهُمْ: نَحْنُ فِي أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ: عَلَامَاتُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: اشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ كَذَا

(١) الزاهر ٤١٣/١.

(٢) جمهرة الأمثال ٥٩/٢.

(٣) الزاهر ٣٠١/١.

وكذا؛ أي: جعلت ذلك علامة بيني وبينه، ومن هذا سُمِّيَت الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرَفُون بِهَا، وَمِنْهُ قول أَوْس بن حَجَرٍ، ووصف رجلاً تَدَلَّى من رأس جَبَلٍ بِحَبْلٍ إِلَى نَبْعَةٍ لِيَقْطَعَهَا فَيَنْحَتَ مِنْهَا قَوْسًا [الطويل]:
فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْلِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا
يُرِيدُ: أنه جعل نفسه عَلَمًا لذلك الأمر.

٢١٦ - قَوْلُهُمْ: رَبَعْتُ الْحَجَرَ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وغيره: الرَّبْعُ الإِشَالَةُ بِالْيَدِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يَزْبَعُونَ حَجَرًا"^(٢)؛ أي: يُثْبِلُونَهُ.

٢١٧ - قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ بَاسِلٌ^(٣)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وغيره: الْبَاسِلُ: الْمَرْءُ، وَالْبَسَالَةُ: الْمَرَارَةُ؛ وَقَدْ بَسَلَ الرَّجُلُ؛ أي: صار مُرًّا.

وَقَالَ الْفَرَاءُ: الْبَاسِلُ الَّذِي حَرَّمَ عَلَى قِزْنِهِ الدُّنُو مِنْهُ، مِنَ الْبَسَلِ، وَهُوَ الْحَرَامُ.
قَالَ الشَّاعِرُ [الطويل]:

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا
فَأَمَّا رَجُلٌ بَازِلٌ فَإِنَّهُ الْكَامِلُ الْقُوَّةَ الشَّدِيدَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ بُزُولِ الْبَعِيرِ وَهُوَ
خُرُوجُ نَابِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ تِسْعِ سِنِينَ تَأْتِي عَلَيْهِ، وَهُوَ أَقْوَى مَا يَكُونُ، قَالَ: وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ
الْقَارِحِ مِنَ الْخَيْلِ وَذَوَاتِ الْحَافِرِ.

٢١٨ - قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ شَهْمٌ^(٤)

قَالَ أَبُو طَالِبٍ: قَالَ أَبِي فِيمَا أَحْسَبُ: سَأَلْتُ الْأَضْمَعِيَّ عَنِ الشَّهْمِ فَتَرَدَّدَ فِي
نَفْسِهِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: هُوَ الذَّكِيُّ الْحَادِ النَّفْسِ الَّذِي كَأَنَّهُ مُرَوَّعٌ مِنْ حِدَّةِ نَفْسِهِ قَالَ:
وَهُوَ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ بِمَنْزِلَةٍ، وَأُنْشِدَ لِلْمَخْبِلِ السَّعْدِيِّ يَصِفُ نَاقَةً [الكَامِل]:
وَإِذَا رَفَعْتَ السُّوْطَ أَفْرَعَهَا تَحْتَ الصُّلُوعِ مُرَوَّعٌ شَهْمٌ

(١) الزاهر ٤٠٣/١، والمعاني الكبير ١٢٩/١.

(٢) أخرجه البزار في البحر الزخار (٧٢٧٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٥٧٢).

(٣) الزاهر ٣٠٢/١.

(٤) أساس البلاغة ٢٥٠/١، والزاهر ١٠٥/١.

يَغْنِي: قَلْبَهَا.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الشَّهْمُ: الَّذِي لَا تَلْقَاهُ إِلَّا حَمُولًا طَيِّبَ النَّفْسِ بِمَا يُحْمَلُ، مِنَ الرِّجَالِ وَالْإِبِلِ.

٢١٩ - قَوْلُهُمْ: فِي أَيِّ حَزَّةٍ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْحَزَّةُ: الْوَقْتُ وَالْحِينُ، وَأُنْشِدَ [الكامل]:

وَرَمَيْتُ فَوْقَ مَلَاءَةٍ مَحْبُوكَةٍ وَأَبْنْتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعِي
أَيَّ: وَقْتُ ذَلِكَ تَبَيَّنَ فَعَلِي.

٢٢٠ - قَوْلُهُمْ: إِنِّي لَأَرْبَا بِكَ عَنْ كَذَا^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَغْنَاهُ: إِنِّي لَأَرْفَعُكَ عَنْهُ.

قَالَ: وَيُقَالُ: أَرْبَا لِي السَّبْعُ أَيَّ أَشْرَفَ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الرَّبَا، وَهُوَ الارتفاع
وَالشَّرَفُ.

٢٢١ - قَوْلُهُمْ: أَرْبَى عَلَيَّ فِي الْقَوْلِ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَغَيْرُهُ: مَغْنَاهُ: أَشْرَفَ عَلَيَّ وَزَادَ.

وَمِنْهُ: الرَّبَا فِي الْمُعَامَلَةِ؛ لِأَنَّهُ يَزِيدُ عَلَى مَالِهِ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الرَّبْوَةِ، وَهُوَ مَا
ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، يُقَالُ: عَلَيْكَ بِذَلِكَ الرَّبْوِ وَالرَّبْوَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: قَدْ رَبَا
السَّوِيقُ إِذَا انْتَفَخَ وَارْتَفَعَ، وَكَذَلِكَ الرَّبْوُ الَّذِي يَصِيبُ الْإِنْسَانَ؛ إِنَّمَا هُوَ انْتِفَاحٌ وَنَفْسٌ.

٢٢٢ - قَوْلُهُمْ: صَبَغُونِي عِنْدَكَ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: صَبَغْتُ الرَّجُلَ بِعَيْنِي وَإِذَا أَشْرْتُ
إِلَيْهِ؛ فَيُقَالُ: أَشَارُوا إِلَيَّ عِنْدَكَ؛ أَيَّ: أَعْلَمُوكَ أَنِّي أَصْلَحُ لِمَا قَصَدْتَنِي بِهِ، كَقَوْلِهِمْ:
وَصَبَغُونِي عَلَى يَدَيْكَ، وَكَقَوْلِهِمْ: دَشُوكَ إِلَيَّ.

وَمَنْ قَالَ: صَبَغُونِي فِي عَيْنِكَ؛ يَغْنِي: غُيِّرَتْ فِي عَيْنِكَ حَتَّى قَصَدْتَنِي بِمَا تَعْلَمُ
أَنَّهُ لَا يَذْهَبُ عَلَيَّ.

(١) الزاهر ٢٩٨/١.

(٢) الزاهر ٢٩٩/١، والعباب الزاخر ١١٨/١..

٢٢٣ - قَوْلُهُمْ: عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ^(١)

قَالَ خَالِدُ بْنُ كُلْثُومٍ: هُوَ جُهَيْنَةُ يَهُودِيٍّ مِنْ أَهْلِ تَيْمَاءَ، كَانَ نَازِلًا فِي بَنِي صِرْمَةَ بْنِ مَرْةَ، وَكَانَ نَاسٌ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ سَعْدٍ أَخِي عُذْرَةَ، حُلَفَاءُ لِبَنِي صِرْمَةَ نَزَلُوا فِيهِمْ، وَكَانَتِ الْحُرْقَةُ وَهِيَ حُمَيْسُ بْنُ عَامَرَ بْنِ مُودَعَةَ بْنِ جُهَيْنَةَ حُلَفَاءُ لِبَنِي سَهْمِ بْنِ مَرْةَ نَزَلُوا فِيهِمْ، وَكَانَ فِي بَنِي سَهْمٍ خَمَارٌ يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْقُرَى يُقَالُ لَهُ: غُصَيْنُ بْنُ حَيٍّ، وَكَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو جَوْشَنَ يُشَاءُ بِهَمْ فِي بَنِي صِرْمَةَ، فَقَفِدَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: خُصَيْلٌ؛ فَكَانَتْ أخته تَسْأَلُ عَنْهُ النَّاسَ؛ فَجَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ أَخٌ لِلْمَفْقُودِ فِي بَيْتِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي فِي بَنِي سَهْمٍ يَبْتَاعُ خَمْرًا، وَمَرَّتْ أَخْتُ الْمَفْقُودِ تَسْأَلُ عَنْهُ، فَقَالَ الْخَمَارُ [الوافر]:

تُسَائِلُ عَنْ خُصَيْلٍ كُلِّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ
يعني: الْيَهُودِيُّ الَّذِي فِي بَنِي صِرْمَةَ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُ مِنْ أَخِي عِلْمًا؟

فَقَالَ: لَا؛ ثُمَّ تَمَثَّلَ الْيَهُودِيُّ بِبَيْتٍ آخَرَ فَقَالَ [الطويل]:
لَعَمْرُكَ مَا ضَلَّتْ ضَلَالُ ابْنِ جَوْشَنٍ حَصَاةٌ بِلَيْلٍ أَلْقَيْتُ وَشَطَّ جَنْدَلُ
فَتَرَكَهُ حَتَّى أَمْسَى ثُمَّ أَنَاهُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ [الطويل]:
طَعَنْتُ وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ يُجَنِّتَنِي غُصَيْنُ بْنُ حَيٍّ فِي جَوَارِ بَنِي سَهْمٍ
فَأَتَى الْحَصِينَ بْنَ الْحُمَامِ وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي سَهْمٍ يَوْمئِذٍ فَقِيلَ لَهُ: إِنْ جَارَكَ الْيَهُودِي
قَدْ قُتِلَ، قَتَلَهُ ابْنُ جَوْشَنَ وَهُوَ فِي بَنِي صِرْمَةَ.

قَالَ: فَادْهَبُوا إِلَى جَارِهِمُ الْيَهُودِيٍّ فَاقْتُلُوهُ؛ فَانْطَلَقُوا فَقَتَلُوا الْيَهُودِيَّ، فَقَتَلَتْ بَنُو صِرْمَةَ ثَلَاثَةً مِنَ الْحُرْقَةِ؛ فَبَلَغَ الْخُصَيْنُ فَقَالُوا: اذْهَبُوا فَاقْتُلُوا مِنْ جِيرَانِهِمْ ثَلَاثَةً؛ فَجَاءَتْ بَنُو سَهْمٍ فَقَتَلُوا مِنْ بَنِي سَلَامَانَ ثَلَاثَةً؛ فَجَاءَتْ بَنُو صِرْمَةَ إِلَى الْحَصِينَ وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بكَثِيرٍ فَقَالُوا: قَتَلْتَ مِنْ جِيرَانِنَا ثَلَاثَةً؟

قَالَ: نَعَمْ؛ قَتَلْتُمْ يَهُودِيْنَا فَقَتَلْنَا يَهُودِيَكُمْ، وَقَتَلْتُمْ مِنْ جِيرَانِنَا ثَلَاثَةً فَقَتَلْنَا مِنْ

(١) أدب الكاتب ٣٢٨/١، وجمهرة الأمثال ٤٠/٢، والدرة الفاخرة ٣/٢، وفصل المقال ٢٩٥، والوسيط ١٢٠، ومجمع الأمثال ٣١٩/٢، والمستقصى ١٦٩/٢، واللسان ١٩/١٣، ١٠١/١٣ (جفن، جهن).

جيرانكم ثلاثة، وبيننا وبينكم رحم مائة فلا نشط عليكم؛ تأمرون جيرانكم فيرتحلون ونأمر جيراننا فيرتحلون، وَقَالَ فِي ذَلِكَ الْحَصِينُ بْنُ الْحُمَامِ [الكامل]:
يَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْبِنَا وَأُمْنَا دَعَا أَخَوَيْنَا مِنْ قُضَاعَةَ يَذْهَبَا
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا وَأَبَيْتُمْ فَلَا تَعْلَقُونَا مَا كَرِهْنَا فَنَغْضَبَا
وَيُزَوَى: فلا تغفونَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: جُفَيْنَةُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ سَلَامَانَ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْحُرَّةِ يُقَالُ لَهُ: غَضِيْنُ بْنُ عَامِرٍ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو السَّبَّاقِ فَعَبِي قَتَلَهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ الْحَصِينُ لِلْحُرَّةِ: اذْهَبَا فَاقْتُلَا رَجُلًا مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ سَعْدٍ - رَجَعَ إِلَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ - قَالَ: فَأَبَتْ بَنُو صِرْمَةَ أَنْ يَقُولُوا لَجِيرَانِهِمْ تَرْحَلُونَ، وَأَجْمَعُوا عَلَى قِتَالِ بَنِي سَهْمٍ - وَكَانَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ قَدْ أَجْلَبَتْ عَلَى بَنِي سَهْمٍ - مَعَ بَنِي صِرْمَةَ وَأَجْلَبَتْ مَعَهُمْ مُحَارِبُ بْنُ خَصَفَةَ؛ فَسَارُوا إِلَيْهِمْ وَرِئِيسُهُمْ حُمَيْضَةُ بْنُ حَزْمَلَةَ الصِّرْمِيِّ، وَنَكَصَتْ عَنِ الْحَصِينِ بْنِ الْحُمَامِ قَبِيلَتَانِ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَخَذَلَتَاهُ، وَهُمَا: عَدَوَانُ بْنُ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ، وَعَبْدُ غُنْمِ بْنِ وَائِلَةَ؛ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا بَنُو وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ؛ فَسَارُوا إِلَيْهِمْ فَلَقِيَهُمُ الْحَصِينُ وَمِنْ مَعَهُ بِدَارَةَ مَوْضُوعٍ فَظَفَرُ بِهِمْ وَهَزَمَهُمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ فَاكْثَرُ؛ فَبَيَّنَّا ذَلِكَ يَقُولُ فِي كَلِمَتِهِ [الطويل]:

فَلَا غَزَوْا إِلَّا يَوْمَ جَاءَتْ مُحَارِبُ يَقُودُونَ أَلْفًا كُلَّهُمْ قَدْ تَكْتَبَا
مَوَالِي مَوَالِينَا لَيْسَبُوا نِسَاءَنَا أَثْعَلَبَ قَدْ جِئْتُمْ بِنِكَرَاءٍ تُغْلَبَا
وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ أُخْرَى [الطويل]:

فَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْبِنَا وَأُمْنَا إِلَيْكُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الْعُذْرُ
أَلَا تَقْبَلُونَ النَّصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمْ بَنُو عَدُوِّنَا لَا بَلَّ هَامِكُمُ الْقَطْرُ
سَنَأْبَى كَمَا تَأْبُونَ حَتَّى تُلِينَكُمُ صَفَائِحُ بُضْرَى وَالْأَسِنَّةُ وَالْأَضْرُ

٢٢٤ - قَوْلُهُمْ: فَلَا عَظِيمُ الْمُؤُونَةِ^(١)

قَالَ الْفَرَّاءُ: الْمُؤُونَةُ مِنَ الْأَيْنِ، وَهُوَ التَّعَبُ وَالشَّدَّةُ، فَكَأَنَّ الْمَغْنَى: أَنَّهُ عَظِيمُ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ فِي الْإِنْفَاقِ عَلَى مَنْ يَعُولُ، وَكَانَ أَصْلُهُ مَايُتَنَّى، فَالْيَاءُ حَرْفُ إِعْرَابٍ،

والضمة حرف إعراب، فَاسْتَقْلُوا إِعْرَابًا عَلَى إِعْرَابٍ، فنقلوا الضمة عن الياء إلى ما قبلها وهي الهمزة؛ فانضمت الهمزة وبقيت الياء ساكنة فانقلبت واوا لانضمام ما قبلها كما قَالَ أَبُو جُنْدُبٍ الْهَذَلِيُّ [الطويل]:

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لَمْضُوفَةٍ أَشَجِرَ حَتَّى يُنْصَفَ السَّاقَ مِثْرِي
كان الأصل: مَضِيفَةٌ؛ أي: أمر ينزل به من الضيافة، والياء حرف إعراب،
والضمة حرف إعراب فاستقلوا ذلك؛ فنقلوا الضمة إلى الضاد وبقيت الياء ساكنة
فانقلبت واوا للضمة التي قبلها، قَالَ: وتكون مَفْعُلة من الأَوْن وهو الدعة والسكون.
وَقَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:

غَيْرِيَا بِنْتُ الْحَلِيسِ لَوْنِي مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْجَوْنِ
وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ

أي: الراحة والدعة؛ فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: أن قيامه يُسَكِّن عياله وَيُودِّعُهُمْ، وَكَانَ
الأصل مأونة؛ فالواو حرف إعراب والضمة حرف إعراب فاستقلوا إعرابًا عَلَى
إعراب، فنقلوا الضمة إلى الهمزة فصارت مؤونة، قَالَ: وتكون أَيْضًا فَعُولَةٌ مِنْ مُنْتِ
القوم إِذَا قُتِمَ بِأَمُورِهِمْ، هُمَزَتِ الْوَاوُ لِمَا انْضَمَّتْ لَأَنَّهُمْ يَسْتَقِلُّونَ الضِّمَّةَ - عَلَى
الْوَاوِ فَهُمَزَتْ لِتَحْتَمِلَ الضِّمَّةَ - كما قالوا: هُوَ قَوْلٌ لِلْخَيْرِ، وَهُوَ مِنْ قَالَ يَقُولُ لَمَّا
انضمت الواو هُمَزَتْ، ومثله: رجل صَوُولٌ مِنْ صَالَ يَصُولُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امرئ القيس [الطويل]:

وَيُضْجِي فَتِيَّتَ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوُومَ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ
فَقَالَ: نَوُومٌ، وَهُوَ مِنَ النَّوْمِ لِمَا أَعْلَمْتُكَ.

٢٢٥ - قَوْلُهُمْ: صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِهِ^(١)

إِذَا جَاعَ.

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْعَصَافِيرُ: الْأَمْعَاءُ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْعَصَافِيرُ: مَا اضْطَرَبَ عِنْدَ الْجُوعِ وَالْفَرَعِ مِثْلَ الْأَمْعَاءِ
وَالْأَحْشَاءِ وَالْقَلْبِ وَمَا أَشْبَهَهَا.

(١) مجمع الأمثال ٤٠٢/١، وأساس البلاغة ٣١٢/١.

وَقَالَ مُثَقِّبُ الْعَبْدِي [السريع]:

فَنَحِبَ الْقَلْبَ وَمَارَتْ بِهِ مَوْرَ عَصَافِيرِ حَشَى الْمُرْعَدِ

مَارَتْ بِهِ؛ أي: اضطربت به؛ يَغْنِي: أذنه، يقول: سمعت حِسًا اضطربت منه.

٢٢٦ - قَوْلُهُمْ: فِي نَفْسِي مِنْ كَذَا حَزَاةٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: حُرْقَةٌ وَغَمٌّ.

وَأَنْشَدَ الشَّمَاخُ [الطويل]:

فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً وَفِي النَّفْسِ حَزَاةٌ مِنَ الْوَجْدِ حَامِزٌ

٢٢٧ - قَوْلُهُمْ: حَلَبَ الدَّهْرُ أَشْطَرَهُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَتَتْ عَلَيْهِ كُلُّ حَالٍ مِنْ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ؛ كَأَنَّهُ اسْتَخْرَجَ دَرَّةَ الدَّهْرِ فِي

كُلِّ حَالَاتِهِ، وَأَنْشَدَ لِلْقَيْطِ بْنِ يَغْمُرَ الْإِيَادِي [البسيط]:

مَا أَنْفَكَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطَرَهُ يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعًا

٢٢٨ - قَوْلُهُمْ: نَعَشَهُ اللَّهُ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: رَفَعَهُ اللَّهُ بَعْدَ خُمُولٍ، قَالَ: وَمِنْهُ سُبِّي النَّعْشُ نَعْشًا لِأَنَّهُ

يُزْفَعُ عَلَيْهِ الْمَيِّتُ، وَمِنْ ذَلِكَ: انْتَعَشَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَعْنَى بَعْدَ فَقْرٍ أَوْ قُوِيَ بَعْدَ ضَعْفٍ،

وَقَالَ غَيْرُهُ: نَعَشَهُ اللَّهُ؛ أَي: جَبَرَهُ اللَّهُ وَأَخْيَاهُ.

٢٢٩ - قَوْلُهُمْ: جَانِبْتُ فُلَانًا وَبَيْنَنَا جَنَابٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَضْلُ الْمُجَانِبَةِ: الْمُقَاطَعَةُ؛ يُقَالُ: قَدْ تَجَانَبَ الْقَوْمُ إِذَا تَقَاطَعُوا

(١) إصلاح المنطق ٣٧٨/١، والمستقصى في أمثال العرب ٦٤/٢، وجمهرة الأمثال ٣٤٦/١، ومجمع الأمثال ١٩٥/١.

(٢) إصلاح المنطق ٢٢٥/١، وأدب الكاتب ٣٧٤/١، ووثيق اللسان ١٨٠/١، وتقويم اللسان ١/١٧٨، وتصحيح التصحيح ١٣٣/١، والصحيح (نعش) ١٠٢١/٣.

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف (١٣٣/ب) عن الكسائي: "نعشه الله وأنعشه" لغتان. وفي أفعال السرقسطي ١١٨/٣، ابن القطاع ٢١٣/٣ "أنعشه" لغية. قال ابن دريد في الجمهرة (نعش) ٨٧١/٢: "ولا تلتفت إلى قول العامة: أنعشه، فإنه لم يقله أحد". وفي شرح موطئة الفصيح ٤٧٥ احتجاج واسع لفصاحة "أنعشه". وينظر: العين ٢٥٩/١، والمجمل ٨٧٥/٢، والمحيط ٢٩٠/١، والمحكم ٢٣٠/١ (نعش).

وَتَجَنَّبْتُ كَذَا؛ أَي: تَرَكْتُهُ؛ فَمَعْنَاهُ: تَقَاطَعْنَا الْأَخْذَ؛ فَلَا آخِذَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَأْخُذُ مِنِّي شَيْئًا.

٢٣٠ - قَوْلُهُمْ: لِلشَّيْءِ غَايَةٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، أَوْ غَيْرُهُ: مَعْنَاهُ: مُنْتَهَى ذَلِكَ الْجِنْسِ، وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ غَايَةِ السَّنْبِقِ، وَهِيَ قَصَبَةٌ أَوْ غَيْرُهَا تَوْضِعُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَكُونُ الْمُسَابَقَةُ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهَا السَّابِقُ؛ فَمَعْنَى غَايَةٍ؛ أَي: قَدْ بَلَغَ أَقْصَى مُنْتَهَاهَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْغَايَةُ: الْعَلَامَةُ؛ فَيُزَادُ: أَنَّهُ عِلَامَةٌ فِي ذَلِكَ الْجِنْسِ؛ وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ غَايَةِ الْحَرْبِ، وَهِيَ الرَّايَةُ وَالْعَلَامَةُ الَّتِي تُجْعَلُ لِلْقَوْمِ يُقَاتِلُونَ مَا دَامَتْ وَاقِفَةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّمَاخِ [الوافر]:

إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
وَيُقَالُ لِلْخَزَقَةِ الَّتِي يُعَلِّقُهَا الْخَمَارُ عَلَى بَابِهِ إِذَا جَلَبَ الْخَمْرَ أَوْ كَانَ عِنْدَهُ غَايَةً، وَهِيَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهَا عِلَامَةٌ أَنَّ عِنْدَهُ خَمْرًا.
وَقَالَ عَنُتْرَةُ يَصِفُ رَجُلًا [الكامل]:

رَبِذٌ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّاءَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلُومٌ
أَي: يَشْتَرِي جَمِيعَ مَا عِنْدَهُمْ فَيَهْتِكُونَ تِلْكَ الْخِرْقَ إِذْ لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ.

٢٣١ - قَوْلُهُمْ: جَاءَنَا بِطَرْفَةٍ وَبِشْيءٍ طَرِيفٍ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: جَاءَنَا بِالشَّيْءِ مُخَدَّنًا لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا، وَأَخَذَتْ مَا لَمْ نَعْرِفْهُ، وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنَ الطَّرْفِ وَالطَّارِفِ، وَهُوَ مَا اسْتَطَرَفَتْهُ لِنَفْسِكَ وَاسْتَحْدَثْتَهُ مِنْ مَالٍ تَكْتَسِبُهُ.

وَالْتَلِيدُ وَالتَّالِدُ: مَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ مِمَّا وَرِثَهُ عَنْ آبَائِهِ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ الزَّيْبِ [الطويل]:

وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ لِعِغْرِي وَكَانَ الْمَالُ بِالْأُمْسِ مَالِيَا

٢٣٢ - قَوْلُهُمْ: لَا يُزَايِلُ سَوَادِي بَيَاضَكَ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: السَّوَادُ: الشَّخْصُ، وَالْبَيَاضُ: الشَّخْصُ؛ وَالْمَعْنَى: لَا يُزَايِلُ

(١) الزاهر ٢١٣/١، وفي أمثال أبي عكرمة ٧١/١: (لا يفارق سوادي سوادك).

شَخْصِي شَخْصَكَ، وَأَنْشِدَ لِبَغْضِ الرُّجَازِ فِي صِفَةِ دَلْوٍ [الرجز]:

تَمَلُّي مَا شِئْتُ ثُمَّ ضَبِّي إِلَى سَوَادٍ نَازِحٍ مُكَبِّ

٢٣٣ - قَوْلُهُمْ: مَرَّ يَكْسَعُ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْكَسْعُ سُرْعَةُ الْمَرِّ، وَيُقَالُ: كَسَعْتُهُ بِكَذَا إِذَا جَعَلْتَهُ تَابِعًا لَهُ وَمُذْهَبًا لَهُ، وَأَنْشَدَنِي أَبِي، أَوْ غَيْرُهُ فِي صِفَةِ أَيَّامِ الْعَجُوزِ [الكامل]:

كَسَعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرٍ أَيَّامَ شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ

فَإِذَا مَضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِنَا صَبْنُ وَصَبْنُ مَعَ الْوَبْرِ

وَبِأَمْرٍ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ وَمُعَلِّلٍ وَبِمُطْفِئِ الْجَمْرِ

ذَهَبَ الشِّتَاءُ مُوَلِّيًا هَرَبًا وَأَتَتْكَ مُوقِدَةٌ مِنَ النَّجْرِ

٢٣٤ - قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ ظَرِيفٌ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَا يَكُونُ الظَّرْفُ إِلَّا فِي اللِّسَانِ؛ أَيُّ: هُوَ بَلِغٌ جَنِدِ النَّطْقِ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: (إِذَا كَانَ اللَّصُّ ظَرِيفًا لَمْ يُقْطَعْ)؛ أَرَادَ: أَنَّهُ يَكُونُ لَهُ لِسَانٌ يَحْتَجُ فَيَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ، وَقَالَ غَيْرُهُمَا: الظرف: حُسْنُ الْوَجْهِ وَالْهَيْئَةِ.

٢٣٥ - قَوْلُهُمْ: مَوَاعِيْدُهُ مَوَاعِيْدُ عَرْقُوبٍ^(٢)

قَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ: هُوَ عَرْقُوبُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ شُعْبَةَ بْنِ خَوَّاتِ بْنِ عَبْشَمْسَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ؛ إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ لَا يُثْبِتُ، وَبَنُو سَعْدٍ يَقُولُونَ: هُوَ مِنَّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ خَالِدٌ: عَرْقُوبُ رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ أَوْ الْخَزْرَجِ، سَأَلَهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ أَنْ يُغْرِيه نَخْلَةً، وَالْإِعْرَاءُ: أَنْ يَجْعَلَ لَهُ حَمْلَهَا سَنَةً؛ فَوَعَدَهُ ذَلِكَ، فَأَتَاهُ وَقَدْ حَمَلَتْ النَخْلَةُ وَصَارَ حَمْلُهَا بُسْرًا؛ فَجَاءَهُ يَسْأَلُهُ مَا وَعَدَهُ فَقَالَ: دَعَهَا تُرْطَبْ؛ فَتَرَكَه حَتَّى إِذَا أَرْطَبَتْ أَتَاهُ فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: دَعَهَا حَتَّى تَقَبَّ؛ فَمَضَى الرَّجُلُ لِمِيعَادِهِ، فَأَتَاهُ عَرْقُوبُ لَيْلًا فَصَرَمَهَا سِرًّا مِنَ الرَّجُلِ، فَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي إِخْلَافِ الْوَعْدِ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ

(١) البصائر والذخائر ٢٥١/١.

(٢) المعجم الوسيط ٥٩٦/٢.

[البسيط]:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

٢٣٦ - قَوْلُهُمْ: غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ وَمَحَاَهَا، قَالَ: وَيُقَالُ اصْبِغْ ثَوْبَكَ فَهُوَ أَغْفَرُ لِلْوَسَخِ، أَي: أَسْتَرُ لَهُ.

٢٣٧ - قَوْلُهُمْ: مَحَّصَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: مَعْنَاهُ: أَذْهَبَهَا اللَّهُ عَنْهُ وَكَشَفَهَا، وَأَنْشَدَ فِي صِفَةِ لَيْلٍ [الكامل]:
حَتَّى بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَمَحَّصَتْ ظِلْمَاؤُهُ وَرَأَى الطَّرِيقَ الْمُبْصِرُ

٢٣٨ - قَوْلُهُمْ: حَتَّى أَشْفِي قَرْمِي

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَضْلُ الْقَرَمِ: شِدَّةُ شَهْوَةِ اللَّحْمِ، قَالَ: وَيُقَالُ: هُوَ قَرِمَ إِلَى اللَّحْمِ وَجَائِعَ إِلَى الْخُبْزِ، وَعَطَّشَانَ إِلَى الْمَاءِ، وَعَيْمَانَ إِلَى اللَّبَنِ، وَقَطَمَ إِلَى النِّكَاحِ، وَظَمَانَ إِلَى الشَّرَابِ وَإِلَى الْمَاءِ أَيْضًا، وَأَنْشَدَ لِلْحُطَيْئَةِ [الطويل]:

سَقَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا تَرَكْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَزْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرَهُ
وَأَنْشَدَ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ [الكامل]:

وَجُنَاءٌ دَعَلَبَةٌ مُذَكَّرَةٌ زَيَافَةٌ بِالرَّحْلِ كَالْقَطِمِ

٢٣٩ - قَوْلُهُمْ: نَامَ نَوْمَةً عَبُودًا^(١)

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ الْحَرَائِطِيِّ: إِنَّهُ عَبْدٌ أَسْوَدٌ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا يَرْفَعُهُ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ لَعَبْدٌ أَسْوَدٌ"؛ يَعْنِي: عَبُودًا.

قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ نَبِيًّا إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا ذَلِكَ الْأَسْوَدُ، وَأَنَّ قَوْمَهُ احْتَفَرُوا لَهُ بَيْتًا فَصَيَّرُوهُ فِيهَا وَأَطْبَقُوا عَلَيْهِ صَخْرَةً؛ فَكَانَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ يَخْرُجُ فَيَخْتَطِبُ وَيَبِيعُ الْحَطَبَ وَيَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا وَشَرَابًا، ثُمَّ يَأْتِي تِلْكَ الْحَفْرَةَ فَيَعِينُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ فَيَرْفَعُهَا وَيُدْلِي إِلَيْهِ ذَلِكَ الطَّعَامَ

والشراب، وأن ذلك الأسود احتطب يوماً ثم جلس يستريح، فضرب بنفسه الأرض بِشِقِّهِ الأيسر فنام سبع سنين، ثم هَبَّ من نَوْمِهِ فقام، ثم ضرب بنفسه الأرض بِشِقِّهِ الأيمن فنام سبع سنين، ثم هَبَّ من نَوْمِهِ وَهُوَ لا يَرَى أنه نام إلا ساعة من نهار؛ فحمل حُرْمَتَهُ فَأَتَى القرية فَبَاعَ حطبه، ثم أتى الحُفْرَةَ فلم يجد النَّبِيَّ فيها، وقد كَانَ بَدَأَ لقومه فِيهِ فأخرجوه؛ فَكَانَ يسأل عن الأسود فيقولون: لا نَدْرِي أين هُوَ؛ فَضُرِبَ بِهِ المَثَلُ لكل مَنْ نَامَ نَوْمًا طويلاً.

٢٤٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَحَدَّاهُ بِكَذَا

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: يَتَحَدَّاهُ: يُبَادِرُهُ، وَالتَّحْدِي: الْمُبَادَرَةُ.
وَأُنْشِدَ لِلْقَيْطِ الْإِيَادِي [البسيط]:

مُسْتَنْجِدٌ يَتَحَدَّى النَّاسَ كُلَّهُمْ لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قَرَعًا
وَقَالَ غَيْرُهُ: يَتَحَدَّى: يَتَعَمَّدُ.

٢٤١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَحَيَّنُ فَلَانًا

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: يَنْظُرُ حِينَ غَفَلْتَهُ؛ أَيْ: وَفَتْهَا، قَالَ: وَيُقَالُ: قَدْ تُحَيَّنَتْ النَّاقَةُ إِذَا جُعِلَ لِحَلْبِهَا وَقْتُ مَعْلُومٍ، وَأُنْشِدَ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ [الطويل]:
إِذَا أَفْنَتْ أَرَوْى عِيَالِكَ أَفْنَهَا وَإِنْ حَيَّنْتَ أَزْبَى عَلَى الْوُطْبِ حِينُهَا
قَالَ: وَالْأَفْنُ: أَنْ تُحَلَبَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، لَا يَكُونُ لَهَا وَقْتُ مَعْلُومٍ.

٢٤٢ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَنَغَّرُ وَيَتَنَاغَرُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: يَغْلِي جَوْفُهُ غَيْظًا وَغَمًّا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ نَعْرِ الْقِدْرِ وَهُوَ غَلِيَانُهَا وَفَوْرَانُهَا، يُقَالُ: نَعَرْتُ الْقِدْرَ تَتَغَرَّرُ نَعْرًا وَنَعَرْتُ تَتَغَرَّرُ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْهُ فَقَالَتْ: إِنَّ رَوْحِي يَطَأُ جَارِيَتِي. فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً رَجَمْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً جَلَدْنَاكَ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: رُدُّونِي إِلَى أَهْلِي غَيْرِي نَعْرَةً؛ أَيْ: يَغْلِي جَوْفِي غَيْظًا.
وَيُقَالُ: تَتَغَرَّرُ عَلَيْهِ إِذَا تَوَعَّدَهُ.

٢٤٣ - قَوْلُهُمْ: عَدَا طَوْرُهُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: جَاوَزَ قَدْرَهُ، وَيُقَالُ: عَدَا كَذَا إِذَا جَاوَزَهُ.
وَقَالَ زُهَيْرٌ [البسيط]:

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبِقَتْ مِنْ طَيِّبِ الرِّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقَا
أَي: لَمْ يَجْزُ ذَلِكَ، قَالَ: وَكُلُّ شَيْءٍ سَاوَى شَيْئًا فِي طُولِهِ فَهُوَ طَوْرُهُ وَطَوَارُهُ.

٢٤٤ - قَوْلُهُمْ: هُوَ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: فِيهِ قَوْلَانِ: يُقَالُ: الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ؛ يَشْبَهُ بِلَوْنِ الْأَسَدِ؛
أَي: كَأَنَّهُ أَسَدٌ يَهْوِي إِلَى صَاحِبِهِ.

قَالَ: وَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَطَآءَ حَمْرَاءَ إِذَا كَانَتْ طَرِيقُهُ لَمْ تَدْرُسْ بَعْدَ؛ فَكَأَنَّ
مَعْنَاهُ: الْمَوْتُ الْجَدِيدَ الطَّرِيقِ.
وَأُنْشِدَ لِذِي الرُّمَّةِ [الطويل]:

عَلَى وَطَآءَ حَمْرَاءَ مِنْ غَيْرِ جَعْدَةٍ ثَنَى أُخْتَهَا فِي غُرُزِ كَبْدَاءِ ضَامِرٍ
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ: هُوَ أَنْ يَسْمَدِرَ بَصَرُ الرَّجُلِ مِنْ
الْهَوْلِ فَيَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ حَمْرَاءَ وَسُودَاءَ.

وَأُنْشِدَ لِأَبِي زُبَيْدٍ الطَّائِي فِي صِفَةِ الْأَسَدِ [الطويل]:

إِذَا عَلِقَتْ قِرْنَا أَظْفِيرُ كَفِّهِ رَأَى الْمَوْتَ فِي عَيْنَيْهِ أَسْوَدَ أَحْمَرَا

٢٤٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ حَسَنُ السَّمْتِ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْفَرَّاءُ: السَّمْتُ: الْقَصْدُ، وَيُقَالُ: اسْمْتُ لِكَذَا؛ أَي: اقْصِدْ لَهُ.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: السَّمْتُ: الْهَيْئَةُ، وَالسَّمْتُ: الطَّرِيقُ؛ وَكَأَنَّ الْمَعْنَى: هُوَ حَسَنُ
الْهَيْئَةِ وَالطَّرِيقَةِ.

(١) مختار الصحاح ٤٠٣/١.

(٢) الزاهر ٤٢٧/١.

٢٤٦ - قَوْلُهُمْ: حَكَمَ اللَّهُ بَيْنَنَا^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ الْحُكُومَةِ: رَدُّ الرَّجُلِ عَنِ الظُّلْمِ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ حَكَمَةُ اللَّجَامِ لَأَنَّهَا تَرُدُّ الدَّابَّةَ.
وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ [المنسرح]:

أَحْكَمُ الْجَيْشِي عَنْ عَوْرَاتِهَا كُلُّ حِزْبَاءٍ إِذَا أَكْثَرَهُ صَلَّ
يَصِفُ دِرْعًا، وَالْجَيْشِي: السِّيفُ؛ أَي: رَدَّ السِّيفُ عَنْ عَوْرَاتِ الدِّرْعِ، وَهِيَ فَرْجُهَا
وَالْخَلْلُ الَّذِي فِيهَا؛ كُلُّ حِزْبَاءٍ أَرَادَ: الْمَسْمَارَ الَّذِي تُسَمَّرُ بِهِ الْحَلْقُ.

٢٤٧ - قَوْلُهُمْ: حَمِيَ الْوَطِيسُ^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: الْوَطِيسُ: حِجَارَةٌ مُدَوَّرَةٌ؛ فَإِذَا حَمَيْتْ لَمْ يُمَكِّنْ أَحَدًا أَنْ
يَطَأَ عَلَيْهَا؛ فَيَضْرِبُ ذَلِكَ مَثَلًا إِذَا اشْتَدَّ، وَيُزَوَّى: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رُفِعَتْ لَهُ الْأَرْضُ يَوْمَ مُوْتَةِ فَرَأَى مُعْتَرِكُ الْقَوْمِ، فَقَالَ: حَمِيَ الْوَطِيسُ"^(٣).
قَالَ الْيَمَامِيُّ: وَيُقَالُ: طَسَ الشَّيْءُ؛ أَي: أَحْمَ الْحِجَارَةَ وَضَعَهَا عَلَيْهِ. وَلَمْ يَذْكُرِ
الْأَضْمَعِيُّ لِلْوَطِيسِ وَاحِدَةً، وَقَالَ غَيْرُهُ: وَاحِدُهَا وَطِيسَةٌ.
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْوَطِيسُ: شَيْءٌ مِثْلُ الثَّنُورِ يُخْتَبَرُ فِيهِ، يُشَبَّهُ حُرُّ الْحَزْبِ بِهِ،
وَيُقَالُ: إِنَّهُ الثَّنُورُ بِعَيْنِهِ.

٢٤٨ - قَوْلُهُمْ: قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا^(٤)

القارة: قبيلة من كنانة، هم أَرْمَى الْعَرَبُ فَدَعَتْهُمْ قَبِيلَةً إِلَى الْمُرَامَةِ؛ فَقِيلَ: قَدْ
أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا.
قَالَ الْمَفْضِلُ الضَّبِّيُّ: الْقَارَةُ: بَنُو الْهَوْنِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِبِلَاسِ بْنِ مُضَرَ
قَالَ: وَكَانَتْ مِنْ أَرْمَى الْعَرَبِ؛ فَرَمَى رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ؛ فَرَمَى رَجُلٌ
مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

(١) لسان العرب ١٢/١٤٠.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٢٩٧، وزهر الأكم ١/٢٠١، ومجمع الأمثال ٢/١٠٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر من طريق ابن عائد (٢٣٨/١٦).

(٤) جمهرة العسكري ١: ٥٥ (بحذف قد)، وفصل المقال ١/٢٠٤ والميداني ٢: ٣١ واللسان
(قور) والوسيط ١/١٣٥ ويروى: أنصف القارة من رادها - وهي المراماة بالحجارة.

٢٤٩ - قَوْلُهُمْ: فَعَلْتُهُ زَمَمًا

الرَّمَمُ: قُبَالَةُ الشَّيْءِ وَتُجَاهُهُ؛ وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ: لَا وَالَّذِي وَجَّهِي زَمَمٌ قَبْلَتُهُ؛ أَي: بِحَذَائِهَا.
وَأَنْشَدَ غَيْرُهُ [المنسرح]:

لَمْ أَمْشِ فِيمَا أَتَيْتُهُ خَمْرًا لَكِنِّي قَدْ أَتَيْتُهُ زَمَمًا
فَمَعْنَى الْكَلَامِ: أَنِّي أَفْعَلُ الشَّيْءَ مُوَاجِهَةً لَكَ وَلَا أَسَايِرُكَ فِيهِ.

٢٥٠ - قَوْلُهُمْ: قَدْ رَطَّلَ شَعْرُهُ

أَي: قَدْ أَرْسَلَهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ رَطَّلٌ إِذَا كَانَ مُسْتَرْحِيًا لَتَيْنِ الْمَقَاصِلِ.

٢٥١ - قَوْلُهُمْ: قَدْ شَاطَ بِدَمِهِ

مَعْنَاهُ: ذَهَبَ بِهِ بَاطِلًا؛ أَي: عَرَضَهُ لِلْهَلَكَةِ. وَيُقَالُ: شَاطَ بِدَمِهِ وَأَشَاطَ دَمَهُ؛ أَي
ذَهَبَ بِهِ بَاطِلًا، وَشَاطَ الدَّمُ نَفْسُهُ.
وَقَالَ الْأَعَشَى [البسيط]:

قَدْ نَطَعُنُ الْعَيْرَ فِي مَكُونٍ فَائِلِهِ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

٢٥٢ - قَوْلُهُمْ: سَكْرَانٌ مَا يُبْتُ^(١)

قَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ: مَا يَقْطَعُ أَمْرًا مِنْ سُكْرِهِ، قَالَ: وَيُقَالُ: أَبْتُتُ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ وَبَيْتُهُ.
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: سَكْرَانٌ مَا يُبْتُ.

وَيُقَالُ: بَنْتُ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ لَا غَيْرَ، وَمِنْ ذَلِكَ صَدَقَةُ بَنَّةٍ بَنَّةً؛ أَي: مَقْطُوعَةٌ لَا
رَجْعَةَ لَهُ فِيهَا، وَمِنْهُ: الطَّلَاقُ ثَلَاثًا بَنَّةً؛ أَي: لَا رَجْعَةَ لَهُ فِيهَا.

٢٥٣ - قَوْلُهُمْ: مِنْ مَالٍ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودٍ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ جَعْدُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْحَضْرَمِيُّ أَبُو صَخْرٍ بْنُ الْجَعْدِ الشَّاعِرُ،
وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ بَنُوهُ وَأَهْلُهُ، وَبَقِيَ جَارِيَةً سَوْدَاءَ تَحْدُمُهُ فَعَلَقَتْ فَتَى مِنْ
الْحَيِّ يُقَالُ لَهُ: عَرَابَةٌ؛ فَجَعَلَتْ تَنْقُلُ إِلَيْهِ مَا فِي بَيْتِ جَعْدٍ؛ فَفَطِنَ بِهَا فَقَالَ [البسيط]:
أَبْلَغَ لَدَيْكَ بَنِي عَمِّي مُغْلَغَلَةً عَمْرًا وَعَوْفًا وَمَا قَوْلِي بِمَزْدُودٍ

(١) أدب الكاتب ١/١٤٦، والزاهر ١/٤٠٥.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٥٢، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٨.

بِأَنْ بَيْتِي أَمْسَى فَوْقَ دَاهِيَةٍ سَوْدَاءُ قَدْ وَعَدْتَنِي شَرَّ مَوْعُودٍ
تُعْطِي عَرَابَةَ بِالْكَفَّيْنِ مُجْتَنِحًا مِنَ الْخُلُوقِ وَتُعْطِينِي عَلَى الْعُودِ
أَمْسَى عَرَابَةُ ذَا مَالٍ وَذَا وَلَدٍ مِنْ مَالٍ جَعِدَ وَجَعَدَ غَيْرُ مَحْمُودٍ
٢٥٤ - قَوْلُهُمْ: أَذْكَرْتَنِي الطَّغْنَ وَكُنْتُ نَاسِيًا

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رُحْمُ بْنُ حَزْنِ الْهَلَالِي، وَكَانَ انْتَقَلَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ مِنْ بَلَدِهِ يَرِيدُ
بَلَدًا آخَرَ، فَاعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ فَعَرَفُوهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: خَلِّ مَا
مَعَكَ وَانْجُ. قَالَ لَهُمْ: دُونَكُمْ الْمَالُ وَلَا تَعْرَضُوا لِلْحُرْمِ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: إِنْ أَرَدْتَ
أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ فَالْتَقِ رُمَحَكَ. فَقَالَ: وَإِنْ مَعِيَ لِرُمَحًا! فَشَدَّ عَلَيْهِمْ، فَجَعَلَ يَقْتُلُ وَاحِدًا
وَاحِدًا وَهُوَ يَزْتَجِرُ [الرجز]:

رُدُّوا عَلَى أَقْرَبِهَا الْأَقَاصِيَا إِنَّ لَهَا بِالْمَشْرِفِي حَدِيدًا
ذَكَرْتَنِي الطَّغْنَ وَكُنْتُ نَاسِيًا

٢٥٥ - قَوْلُهُمْ: رُبَّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثِ الْمُنْقَرِي، وَكَانَ أَرْمَى أَهْلَ زَمَانِهِ، وَأَنَّهُ
آلَى يَمِينًا لِيَذْبَحَنَّ عَلَى الْغُبْنِ، وَيُقَالُ: لِيَذْبَحَنَّ مَهَاءً، فَحَمَلَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ فَلَمْ يَصْنَعْ
شَيْئًا يَوْمَهُ ذَلِكَ، فَرَجَعَ كَثِيرًا حَزِينًا وَبَاتَ لَيْلَتَهُ عَلَى ذَلِكَ؛ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: مَا
أَنْتُمْ صَانِعُونَ؟ فَإِنِّي قَاتِلُ نَفْسِي أَسَفًا إِنْ لَمْ أَذْبَحْهَا الْيَوْمَ، أَوْ قَالَ: أَذْبَحْهَا الْيَوْمَ! فَقَالَ
لَهُ الْخَصِيُّ بْنُ عَبْدِ يَغُوثِ أَخُوهُ: يَا أَخِي؛ دَجَّ مَكَانَهَا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، وَيُقَالُ: أَذْبَحْ
وَلَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ. قَالَ: لَا، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَظْلَمُ عَاتِرَةً وَأَتْرِكُ النَّافِرَةَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ
مُطْعِمُ بْنُ الْحَكَمِ: يَا أَبْنَةَ أَحْمِلْنِي مَعَكَ أَرْفُذْكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: وَمَا أَحْمَلُ مِنْ رَعِيشٍ
وَهِلٍّ جَبَانٍ فِشَلٍ؛ فَضَحَكَ الْغَلَامُ وَقَالَ: إِنْ لَمْ تَرَأُودَاجَهَا تُخَالِطُ أَمْشَاجَهَا فَاجْعَلْنِي
وَدَاجَهَا؛ فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِمَهَاءٍ فَرَمَاهَا الْحَكَمُ فَأَخْطَأَهَا، ثُمَّ مَرَّتْ أُخْرَى فَرَمَاهَا
الْحَكَمُ أَيْضًا فَأَخْطَأَهَا، ثُمَّ عَرَضَتْ ثَالِثَةً فَقَالَ ابْنُهُ: يَا أَبْنَةَ أَعْطِنِي الْقَوْسَ فَأَعْطَاهُ
فَرَمَاهَا فَلَمْ يُخْطِئْهَا، فَقَالَ أَبُوهُ: رُبَّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

(١) زهر الأكم ٢٨١/١، وجمهرة الأمثال ٤٩١/١، ومجمع الأمثال ٢٩٩/١.

٢٥٦ - قَوْلُهُمْ: الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ اللَّجْجُجُ بْنُ شُنَيْفِ بْنِ الزُّبُوعِيِّ؛ وَكَانَ غَدَا يَوْمًا فِي طَلَبِ الْقَنْصِ
فَعَرَضَ لَهُ غَيْرُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ يَطْلُبُهُ، وَأَمْعَنَ فِي ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضٍ مُوحِشَةٍ لَا
يَعْرِفُهَا، فَكَأَنَّهُ أَنْكَرَهَا وَفَتَرَ عَنِ الطَّلَبِ؛ فَبِينَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ رَأَى رَجُلًا قَاعِدًا عَلَى أَكْمَةٍ
أَشْوَدَّ أَزَبَ أَعْمَى فِي أَطْمَارٍ لَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَجَوْهَرٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهُ؛ فَدَنَا
مِنَهُ اللَّجْجُجُ لِيَتَنَاوَلَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ لِلْأَعْمَى: يَا هَذَا؛ مَا الَّذِي
أَرَى بَيْنَ يَدَيْكَ؛ أَهَوَ لَكَ أَمْ لِعَيْرِكَ؟

قَالَ: وَفِيمَ سُؤَالِكَ عَمَّا لَمْ يُكْسِبْكَ إِيَّاهُ كَاسِبٌ، وَلَمْ يَهَبْهُ لَكَ وَاهِبٌ.
قَالَ: إِنْ الَّذِي أَرَى لِعَجَبٍ.

قَالَ لَهُ الْأَعْمَى: أَعْجَبُ مِمَّا تَرَى سُؤَالِكَ عَمَّا لَيْسَ لَكَ؛ أَتَحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ بِإِلْكَ
مَنْ لَوْ شَاءَ قَتَلَكَ؟!

قَالَ: لَا؛ وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي أَجَوَادٌ فَتُرْجَى أَمْ بِخَيْلٍ فَتُقْصَى؟
قَالَ الْأَعْمَى: إِنَّمَا يَعْطِي الْجَوَادُ مَالَهُ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَالُ لِي، وَلَكِنَّهُ لِرَجُلٍ لَا بَدَّ
أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ.

قَالَ اللَّجْجُجُ: وَمَنْ الرَّجُلُ؟

قَالَ: سَعْدُ بْنُ خَشْرَمَ بْنِ شِمَامٍ، وَهُوَ فِي حَيِّ بَنِي مَالِكِ بْنِ هَلَالٍ فَاعْدِلْ عَنِّي
وَاطْلُبْ سَعْدًا تُصِيبَ جَدًّا وَعَيْشًا رَغَدًا؛ فَإِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

فَانصَرَفَ اللَّجْجُجُ لِأَهْلِهِ وَقَدْ اسْتَطِيرَ فُؤَادُهُ مِمَّا رَأَى؛ فَدَخَلَ خِيبَاءَهُ وَنَعَسَ فَنَامَ
مَغْمُومًا لَا يَدْرِي مَنْ سَعْدُ بْنُ خَشْرَمٍ؛ فَأَتَاهُ آتٌ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا لُجْجُجُ إِنْ شِمَامًا
فِي حَيٍّ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَنِي مُحَلِّمٍ؛ فَهَنَّاكَ فَاطْلُبْ غِنَاكَ فَقَدْ أَتَاكَ فَوْقَ مُنَاكَ؛
فَانْبِعْثِ اللَّجْجُجَ مِنْ مَنَامِهِ فَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَأَتَى بَنِي شَيْبَانَ؛ فَسَأَلَ عَنْ بَنِي
مُحَلِّمٍ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ سَعْدِ بْنِ خَشْرَمَ بْنِ شِمَامٍ؛ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَبُوهُ، فَأَتَاهُ وَهُوَ عِنْدَ
خِيبَاءِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ ابْنِهِ سَعْدٍ فَقَالَ: انْطَلِقْ يَطْلُبُ اللَّجْجُجُ بْنُ شُنَيْفِ
الزُّبُوعِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ آتِيًا أَتَاهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ: إِنْ لَكَ مَالٌ فِي نَوَاحِي أَرْضِ بَنِي

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣١٨/١، وجمهرة الأمثال ٤٥٣/١، ومجمع الأمثال ٢٦٨/١.

يَزْبُوعُ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّجَجِجُ، فَقَالَ: أَنَا اللَّجَجِجُ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَهُوَ يَقُولُ [الطويل]:
 أَيَطْلُبُنِي مَنْ قَدْ عَنَانِي طَلَابُهُ فَيَا لَيْتَنِي أَلْفَاكَ سَعْدُ بْنُ خَشْرَمَ
 أَتَيْتَ بَنِي يَزْبُوعَ يَا سَعْدُ طَالِبِي وَقَدْ جِئْتُ كَيَّ أَلْفَاكَ آلَ مُحَلَّمٍ
 ثُمَّ سَارَ حَتَّى دَنَا مِنْ مَحَلَّتِهِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ، فَقَالَ لَهُ اللَّجَجِجُ: أَيُّهَا الرَّاكِبُ؛ هَلْ
 لَقِيتَ سَعْدَ بْنَ خَشْرَمَ فِي حَيِّ يَزْبُوعَ؟

قَالَ: أَنَا سَعْدُ؛ فَهَلْ تَدُلُّ عَلَى اللَّجَجِجِ بَنَ شَتِيفِ الْيَزْبُوعِيِّ؟
 قَالَ: أَنَا هُوَ؛ فَحَيَّاهُ وَتَسَاءَ لَا؛ فَقَالَ لَهُ اللَّجَجِجُ: أَتَيْتُكَ مِنْ أَرْضِ نَائِيَّةٍ؛ أُسْرِي مَعَ
 السَّارِيَةِ لِأَخْبِرَكَ بِاللَّدَاهِيَةِ فِي أَرْضِ الْعَالِيَةِ.
 قَالَ سَعْدُ: هَاتِ لَأَمِّكَ الْخَيْرَ؛ اصْدُقْنِي خَبْرَكَ، أَتَّبِعُ أَثْرَكَ، وَأُسْرُ نَفْرَكَ، وَتَحْمَدُ
 سَفْرَكَ.

قَالَ: أَذُلكَ عَلَى الرَّغِيْبَةِ.
 قَالَ سَعْدُ: الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ؛ فَوَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْأَعْمَى، فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ،
 وَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا الرَّجُلَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ لَهُ اللَّجَجِجُ: هَذَا سَعْدُ بْنُ خَشْرَمَ،
 فَأَعْطَاهُ مَالَهُ وَلَا تَظْلِمَ.
 فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ؛ اقْبِضْ مَالَكَ، فَأَقْبِلَا بِالْمَالِ، وَأَعْطَى سَعْدُ اللَّجَجِجَ مِنَ الْمَالِ
 حُكْمَهُ.

٢٥٧ - قَوْلُهُمْ: لَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَنَامَ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ حِذَامُ ابْنَةُ الدِّيَّانِ، وَذَلِكَ أَنَّ عَاطِسَ بْنَ خَلَّاجَ بْنَ سَهْمَ بْنَ
 شَمْرَ بْنَ ذِي الْجَنَاحِ سَارَ إِلَى أَبِيهَا فِي حِمَيْرٍ وَخَنْعَمٍ وَجُفَيْي وَهَمْدَانَ، فَلَقِيَهُمُ الدِّيَّانُ
 فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْيَمَنِ؛ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ تَحَاجَزُوا، وَإِنَّ الدِّيَّانَ
 خَرَجَ تَحْتَ لَيْلَةٍ وَأَصْحَابُهُ هُرَابًا؛ فَسَارُوا يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ ثُمَّ عَسَكَرُوا، فَأَصْبَحَ عَاطِسُ
 فَعْدَا لِقَاتِلَهُمْ فَإِذَا الْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعَ، فَجَرَّدَ خَيْلَهُ فِي الطَّلَبِ؛ فَانْتَهَوْا إِلَى عَسْكَرِ
 الدِّيَّانِ لَيْلًا، فَلَمَّا كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ أَثَارُوا الْقَطَا فَمَرَّتْ بِأَصْحَابِ الدِّيَّانِ، فَخَرَجَتْ
 حِذَامُ ابْنَةُ الدِّيَّانِ إِلَى قَوْمِهَا فَقَالَتْ [الوافر]:

(١) زهر الأكم ١٣٩/١، وجمهرة الأمثال ١٥٩/٢، والزاهر ٢٢٧/٢.

أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا وَسِيرُوا فَلَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَنَامَا
 أي: أن القطا لو تُرِكَ ما طَارَ في هذه الساعة، وقد أتاكم القوم؛ فلم يلتفتوا إلى
 قولها وأخَذُوا إِلَى المضاجع لِمَا نَالَهُمْ مِنَ الكلال؛ فقام دَيْسَم بن طارق فَقَالَ
 بصوت عالٍ [الوافر]:

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ
 وحكى أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِلْجَيْمِ بْنِ صَغْبٍ
 وَالِدِ حَنِيفَةَ وَعَجَّلَ ابْنِي لُجَيْمٍ، وَكَانَتْ حَذَامُ امْرَأَتَهُ، وَثَارَ الْقَوْمُ فَلَجَأُوا إِلَى وَادٍ كَانَ
 مِنْهُمْ قَرِيبًا وَاعْتَصَمُوا بِهِ حَتَّى أَصْبَحُوا وَامْتَنَعُوا مِنْهُمْ.

٢٥٨ - قَوْلُهُمْ: لَا مَاءَكَ أَبْقَيْتِ وَلَا حِرْكَ أَنْقَيْتِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الضُّبُّ بْنُ أَرْوَى الْكَلَاعِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ تَاجِرًا مِنَ الْيَمَنِ
 إِلَى الشَّامِ، فَسَارَ أَيَّامًا ثُمَّ حَادَ عَنْ أَصْحَابِهِ فَبَقِيَ مُفْرَدًا فِي تَبَعِهِ مِنَ الْأَرْضِ، حَتَّى
 سَقَطَ إِلَى قَوْمٍ لَا يَذَرِي مَنْ هُمْ؛ فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ هَمْدَانُ، فَتَنَزَّلَ بِهِمْ وَكَانَ
 طَرِيقًا طَرِيفًا؛ وَأَنَّ امْرَأَةً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا: عَمْرَةَ بِنْتُ سُبَيْعٍ هَوَيْتَهُ وَهَوَيْتَهَا؛ فَخَطَبَهَا
 الضُّبُّ إِلَى أَهْلِهَا، وَكَانُوا لَا يُزَوِّجُونَ إِلَّا شَاعِرًا أَوْ عَائِفًا أَوْ عَالِمًا بَعِيونَ الْمَاءِ؛
 فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَعْرِفْ مِنْهُ شَيْئًا فَأَبَوْا تَزْوِيجَهُ؛ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى أَجَابُوهُ
 فَتَزَوَّجَهَا، ثُمَّ إِنَّ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَرَادُوا الْعَارَةَ عَلَيْهِمْ فَتَطَيَّرُوا بِالضُّبِّ فَأَخْرَجُوهُ
 وَامْرَأَتَهُ وَهِيَ طَامِثٌ، فَانْطَلَقَا وَمَعَ الضُّبِّ سِقَاءٌ مِنَ الْمَاءِ، فَسَارُوا يَوْمًا وَلَيْلَةً
 وَأَمَامَهُمَا عَيْنٌ يَظُنَّانِ أَنَّهُمَا يُصْبِحَانِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: ادْفَعْ لِي هَذَا السِّقَاءَ حَتَّى أَغْتَسِلَ
 فَقَدْ قَارَبْنَا الْعَيْنَ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا السِّقَاءَ فَاغْتَسَلَتْ بِمَا فِيهِ وَلَمْ يَكْفِهَا، ثُمَّ صَبَحَا الْعَيْنَ
 فَوَجَدَاهَا نَاضِبَةً وَأَدْرَكَهَا الْعَطَشُ، فَقَالَ الضُّبُّ: لَا مَاءَكَ أَبْقَيْتِ وَلَا حِرْكَ أَنْقَيْتِ! ثُمَّ
 اسْتَظَلَّ بِشَجَرَةٍ حِيَالِ الْعَيْنِ، فَأَنْشَأَ الضُّبُّ يَقُولُ [المنسرح]:

تَاللَّهِ مَا طَلَّةٌ أَصَابَ بِهَا بَعْلًا سِوَايَ قَوَارِعِ الْعَطَبِ
 كَيْمَا يَكُونُ الْفَوَادُ مُضْطَبِّرًا وَيَكُنِّي سِي مَنْ عَزَائِهِ قَلْبِي
 وَأَيُّ مَهْرٍ يَكُونُ أَثْقَلُ مِنْ مَا طَلَّبُوهُ مِنِّي عَلَى الضُّبِّ

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٦٦، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٣، ومجمع الأمثال ٢/٢١٧.

أَنْ يَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ صُمِّ صَفَا أَوْ يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطَقَ الْخُطْبِ
أَخْرَجَنِي قَوْمُهَا بِأَنْ رَحَى دَارَتْ بِشُؤْمٍ لَهَا عَلَى الْقُطْبِ
فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت: ارجع إلى القوم فإنك شاعر؛ فانطلقا
راجعين؛ فلما وصلا خرج القوم إليهما، فقال الضُّبُّ: إني شاعر؛ فتركوهما.

٢٥٩ - قَوْلُهُمْ: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ جُنْدُبُ بْنُ الْعَنْبَرِ بْنِ عمرو بن تميم، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا
فَاجِشًا، وَكَانَ شُجَاعًا، وَأَنَّهُ جَلَسَ، وَسَعَدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ يَشْرِبَانِ، فَلَمَّا أَخَذَ الشَّرَابَ
فِيهِمَا قَالَ جُنْدُبُ لِسَعْدٍ وَهُوَ يَمَازِحُهُ: يَا سَعْدُ؛ شُرْبُ لَبَنِ اللَّقَاحِ، وَطُولُ النِّكَاحِ
أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْكِفَاحِ، وَدَغْسُ الرِّمَاحِ، وَرَكْضُ الْوَقَاحِ؟
قَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْمَلُ الْعَامِلَ، وَأَنْحَرُ الْبَازِلَ، وَأُسَكِّتُ الْقَائِلَ.
قَالَ جُنْدُبُ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ فَرِغْتَ دَعْوَتِي عَجَلًا، وَمَا ابْتَغَيْتَ لِي بَدَلًا،
وَلَرَأَيْتَنِي بَطَلًا؛ فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ [الخفيف]:

هَلْ يَسُودُ الْفَتَى إِذَا قَبِحَ الْوَجْهَ هُ وَأَمْسَى قِرَاهُ غَيْرُ عَتِيدِ
وَإِذَا النَّاسُ فِي النَّدْيِ رَأَوْهُ نَاطِقًا قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدِ
فَأَجَابَهُ جُنْدُبُ [الخفيف]:

لَيْسَ زَيْنُ الْفَتَى الْجَمَالَ وَلَكِنْ زَيْنُهُ الضُّرْبُ بِالْحُسَامِ التَّلِيدِ
إِنْ يَجُذِّكَ الْفَتَى فَذَاكَ وَإِلَّا رُبَّمَا ضَنَّ بِالْيَسِيرِ الْعَتِيدِ
قَالَ سَعْدٌ، وَكَانَ عَائِفًا: أَمَا وَالَّذِي أَحْلَفُ بِهِ لَتَأْسِرَنَّكَ طَعِينَةٌ بَيْنَ الْقَرِيَةِ وَالرَّقِينَةِ،
وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي طَيْرِي أَنَّهُ لَا يُغِيثُكَ غَيْرِي، وَتَفَرَّقَا عَلَى ذَلِكَ، فَعَبْرَا حِينًا ثُمَّ إِنْ جُنْدُبًا
خَرَجَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَطْلُبُ الْقَنِيصَ؛ فَآتَى أُمَّةً لِبَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ: إِنْ أَصْلَحَهَا مِنْ جُرْهُمِ،
فَقَالَ: لَتُمَكِّنَنِي مَسْرُورَةً، أَوْ لَتُقَهِّرَنَّ مَجْبُورَةً.

قَالَتْ: مَهْلًا؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ مِنْ نَوَكِهِ يَشْرَبُ مِنْ سِقَاءٍ لَمْ يُوكِهِ؛ فَتَزَلُ عَنْ فَرَسِهِ وَدَنَا
مِنْهَا، فَقَبِضَتْ عَلَى يَدَيْهِ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَتَحَرَّكَ، ثُمَّ كَتَفَتْهُ بَعْنَانِ فَرَسِهِ
وَرَاحَتْ بِهِ مَعَ غَنَمِهَا وَهِيَ تَحْدُو بِهِ وَتَقُولُ [الرجز]:

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٩٢/١، ومجمع الأمثال ٣٣٢/٢.

لَا تَأْمَنْ بَعْدَهَا الْوَلَايِدَا فَسَوْفَ تَلْقَى بِإِسْلَامٍ مُوَارِدَا
وَحِيَّةٌ تُضْحِي بِحَقِّ رَاصِدَا

فَمَرَّ سَعْدٌ فِي إِبِلِهِ فَقَالَ: يَا سَعْدُ أَغْنَيْ.

فَقَالَ سَعْدٌ: إِنَّ الْجَبَانَ لَا يُغِيثُ!

فَقَالَ جُنْدَبٌ:

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْكَرِيمُ الْمَشْكُومُ انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ فَأَطْلَقَهُ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يُقَالَ قَتَلَ امْرَأَةً لَقَتَلْتُكَ.

قَالَتْ: كَلَّا لَمْ يَكُنْ لِيَكْدِبَ طَيْرُكَ، وَيَضْدُقَ غَيْرُكَ.

قَالَ: صَدَقْتَ، وَيُزَوِّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " انْصُرْ أَخَاكَ

ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ فَقَالَ:
تَرْدُّهُ عَنِ الظُّلْمِ" (١).

٢٦٠ - قَوْلُهُمْ: كِلَاهُمَا وَتَمَرًا (٢)

قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ مَرَّ بِإِنْسَانٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ زُبْدٌ وَسَنَامٌ وَتَمَرٌ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أُنِلْنِي مِمَّا

بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ زُبْدٌ أَمْ سَنَامٌ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ: كِلَاهُمَا وَتَمَرًا.

وَيُقَالُ: إِنْ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ عَمَرُو بْنُ حُمْرَانَ الْجَعْدِيُّ، وَكَانَ فِي إِبِلٍ لِأَبِيهِ

يُرْعَاهَا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ قَدْ جَهَدَهُ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَمَرُو زُبْدٌ وَتَمَرٌ وَقُرْصٌ،

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَطْعِمْنِي مِنْ زُبْدِكَ أَوْ قُرْصِكَ.

فَقَالَ عَمَرُو: كِلَاهُمَا وَتَمَرًا، ثُمَّ قَرَأَهُ وَسَقَاهُ.

(١) أخرجه البخاري ١٦٨/٣ (٢٤٤٤)، ومسلم ١٩/٨ (٢٥٨٤) (٦٢)، وأبو داود (٤٨٨٤)، وأحمد

٣٠/٤، والبخاري في " التاريخ الكبير " ٣٧٤/١، ويعقوب بن سفيان في " المعرفة " ٣٠٠/١،

وفي إسناده مقال.

(٢) جمهرة الأمثال ١٤٧/٢، ومجمع الأمثال ١٥١/٢.

٢٦١ - قَوْلُهُمْ: أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ قُتَيْدُ بْنُ جَعْفَوَةَ الْمَازِنِيِّ لِلرَّبِيعِ بْنِ كَعْبِ الْمَازِنِيِّ، وَذَلِكَ: أَنْ الرَّبِيعَ دَفَعَ فَرَسًا كَانَ قَدْ أَبَّرَ عَلَى الْخَيْلِ كَرَمًا وَجَوْدَةً إِلَى أَخِيهِ كُئَيْشٍ لِيَأْتِيَ بِهِ أَهْلَهُ، وَكَانَ كُئَيْشٌ أَنْوَكٌ مَشْهُورًا بِالْحَقِّقِ؛ وَمِنْهُمْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ يُقَالُ لَهُ: قُرَادُ بْنُ جَزْمٍ قَدِمَ عَلَى أَصْحَابِ الْفَرَسِ لِيُصِيبَ مِنْهُمْ غِرَّةً فَيَأْخُذَهُ، وَكَانَ دَاهِيَةً فَمَكَثَ فِيهِمْ مُقِيمًا لَا يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَلَا يُظْهِرُ مِنْ أَمْرِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى كُئَيْشٍ رَاكِبًا لِلْفَرَسِ رَكِبَ نَاقَتَهُ ثُمَّ عَارَضَهُ فَقَالَ: يَا كُئَيْشُ هَلْ لَكَ فِي عَانَةٍ لَمْ أَرُ مِثْلَهَا سِمَنًا وَلَا عِظْمًا، وَعَظِيرَ مَعَهَا مِنْ ذَهَبٍ؟! فَأَمَّا الْأَثْنُ فَتَزَوَّجَ بِهَا إِلَى أَهْلِكَ فَمِتْلًا قُدُورَهُمْ وَتَفَرَّحَ صَدُورَهُمْ، وَأَمَّا الْعَظِيرُ فَلَا افْتِقَارَ بَعْدَهُ.

فَقَالَ كُئَيْشٌ: فَكَيْفَ لَنَا بِهِ؟

قَالَ: أَنَا لَكَ بِهِ؛ لَيْسَ يُدْرِكُ إِلَّا عَلَى فَرَسِكَ هَذَا.

قَالَ: فَذُونَكُهُ.

قَالَ: نَعَمْ؛ فَأَمْسِكْ أَنْتَ عَلَيَّ رَاحِلَتِي؛ فَرَكِبْ قُرَادُ الْفَرَسِ وَقَالَ: انتظرني في هذا المكان.

قَالَ: نَعَمْ، وَمَضَى؛ فَلَمَّا تَوَارَى أَنْشَأَ يَقُولُ [الرجز]:

ضَيِّعَتْ فِي الْعَيْرِ ضَلَالًا مُهْرَكَ لِطُطْعِمَ الْحَيَّ جَمِيعًا خَيْرَكَ
فَسَوْفَ تَأْتِي بِالْهَوَانِ أَهْلَكَ وَقَبْلَ هَذَا مَا خَدَعْتُ الْأَنْوَكَا

فَلَمْ يَزَلْ كُئَيْشٌ يَنْتَظِرُهُ حَتَّى اللَّيْلِ؛ فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ انْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنْ سَأَلَنِي أَخِي عَنِ الْفَرَسِ قُلْتُ تَحْوَلُ نَاقَةً؛ فَلَمَّا رَأَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ قَالَ: أَيْنَ الْفَرَسُ؟ قَالَ: تَحْوَلُ نَاقَةً.

قَالَ: فَمَا فَعَلَ السَّرْجُ، وَعَرَفَ أَنَّهُ خُدِيعٌ قَالَ: لَمْ أَذْكُرِ السَّرْجَ فَاطْلُبْ لَهُ عِلَّةً، فَضَرَبَهُ الرَّبِيعُ لِيَقْتُلَهُ. فَقَالَ لَهُ قُتَيْدُ بْنُ جَعْفَوَةَ: أَلِهَ عَمَّا فَاتَكَ؛ فَإِنْ أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

وَقَدِمَ قُرَادُ بْنُ جَزْمٍ عَلَى قَوْمِهِ بِالْفَرَسِ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ [الطويل]:

(١) زهر الأكم ١٤٠/١، ومجمع الأمثال ١٢١/١، والأمثال العربية ١٢٥/١.

رَأَيْتُ كُمَيْشًا نُورُكُهُ لِي نَافِعٌ وَلَمْ أَرِ نُورَكَ قَبْلَ ذَلِكَ يَنْفَعُ
يَوْمًا لِي غَيْرًا مِنْ نُضَارٍ وَعَسْجِدٍ فَهَلْ كَانَ فِي غَيْرِ كَذَلِكَ مَطْمَعُ
وَقُلْتُ لَهُ أَمْسِكْ قَلْوَصِي وَلَا تَرِمْ خِدَاعًا لَهُ وَذُو الْمَكَائِدِ يَخْدَعُ
فَأَصْبَحَ يَزِمِي الْخَافَقَيْنِ بِطَرْفِهِ وَأَصْبَحَ تَخْتِي ذُو أَفَانِينَ جُرْشُعُ
أَبْرَ عَلَى الْجُرْدِ الْعَنَاجِيحِ كُلِّهَا فَلَيْسَ وَلَوْ أَفْحَمْتَهُ الْوَعْرَ يَخْشَعُ

٢٦٢ - قَوْلُهُمْ: زُرْ غَبًّا تَزِدْ حُبًّا^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُعَاذُ بْنُ صِرْمٍ الْخُرَاعِي، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ عَكَ وَكَانَ فَارِسُ خُرَاعَةَ، وَكَانَ يُكْثِرُ زِيَارَةَ أَخْوَالِهِ فَاسْتَفَادَ مِنْهُمْ فَرَسًا وَأَتَى بِهِ قَوْمَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: جُحَيْشُ بْنُ سَوْدَةَ، وَكَانَ عَدُوًّا: أَتُسَابِقُنِي عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَبَقِ صَاحِبِهِ أَخَذَ فَرَسَهُ؟ فَسَابَقَهُ مُعَاذٌ وَأَخَذَ فَرَسَ جُحَيْشٍ؛ وَأَرَادَ أَنْ يَغِيظَهُ فَطَعَنَ أَيُّطَلُ الْفَرَسَ بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ، فَقَالَ جُحَيْشُ: لَا أُمُّ لَكَ، قَتَلْتَ فَرَسًا خَيْرًا مِنْكَ وَمِنْ الْوَيْدِ؛ فَرَفَعَ مُعَاذُ السَّيْفَ فَضْرَبَ مَفْرَقَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ لَحِقَ بِأَخْوَالِهِ، وَبَلَغَ الْحَيِّ مَا صَنَعَ؛ فَزَكَبَ أَخَ لَجُحَيْشٍ وَابْنَ عَمِّ لَهُ فَلَحِقَاهُ، فَشَدَّ عَلَى أَحَدِهِمَا فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، وَشَدَّ عَلَى الْآخَرِ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ [الطويل]:

ضَرَبْتُ جُحَيْشًا ضَرْبَةً لَا لَثِيمَةً وَلَكِنْ بِصَافٍ ذِي طَرَائِقٍ مُسْتَكَّةَ
قَتَلْتُ جُحَيْشًا بَعْدَ قَتْلِ جَوَادِهِ وَكُنْتُ قَدِيمًا فِي الْحَوَادِثِ ذَا فَتْكَ
قَصَدْتُ لِعَمْرٍو بَعْدَ بَذْرِ بِضَرْبَةٍ فَخَرَّ صَرِيحًا مِثْلَ عَاتِرَةِ النَّسِكِ
لَكِنِّي يَغْلَمُ الْأَقْوَامَ أَنِّي صَارِمٌ خُرَاعَةُ أَجْدَادِي وَأُنْمِي إِلَى عَكَ
فَقَدْ دُقْتُ يَا جَحْشَ بْنَ سَوْدَةَ ضَرْبَتِي وَجَرَّبْتَنِي إِنْ كُنْتُ مِنَ الْقَتْلِ فِي سَلَكِ
تَرَكْتُ جُحَيْشًا ثَاوِيًا ذَا نَوَائِحِ خَضِيبَ دَمٍ جَارَاتِهِ حَوْلَهُ تَبْكِي
تُرِنُّ عَلَيْهِ أُمُّهُ بِانْتِحَابِهَا وَتَقْشُرُ جِلْدِي مَخَجَرِهَا مِنَ الْحَكِ
لِيَرْفَعَ أَقْوَامًا حُلُولِي فِيهِمْ وَيُزْرِي بِقَوْمٍ إِنْ تَرَكْتَهُمْ تَزْكِي
وَحِضْنِي سَرَاءَ الطَّرْفِ وَالسَّيْفِ مَغْقَلِي وَعِطْرِي غُبَارُ الْحَزْبِ لَا عَبَقُ الْمِسْكِ
تَتَوَقَّعُ عِدَاةُ الرُّوعِ نَفْسِي إِلَى الْوَعَى كَتَوَقَّعُ الْفَطَا يَسْمُو إِلَى الْوَسْلِ الرُّكِّ

(١) المستقصى في أمثال العرب ١٠٩/٢، وزهر الأكم ٣٢٢/١، ومجمع الأمثال ٣٢٢/١.

وَلَسْتُ بِرَغْدِيدٍ إِذَا رَاعَ مَغْضِلٌ وَلَا فِي نَوَادِي الْقَوْمِ بِالضِّيْقِ الْمَسْكِ
وَكَمْ مَلِكٍ جَدَّلْتُهُ بِمَهْنَدٍ وَسَابِغَةٍ بِيَضَاءِ مُحْكَمَةِ السِّلْكِ
فَأَقَامَ فِي أَحْوَالِهِ زَمَانًا؛ ثُمَّ خَرَجَ مَعَ بَنِي خَالِهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ فِتْيَانِهِمْ يَتَصَيَّدُونَ،
فَحَمَلَ مَعَاذَ عَلَى غَيْرِ فَلَاحِقَهُ ابْنُ خَالٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْغَضْبَانُ، فَقَالَ: خَلِّ عَنِ الْغَيْرِ.
قَالَ: لَا، وَلَا نَعْمَةً عَيْنٍ.

قَالَ الْغَضْبَانُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ مَا تَرَكْتَ قَوْمَكَ.
فَقَالَ مُعَاذُ: زُرْ غَيًّا تَزْدَدُ حُبًّا؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَرَادَ أَهْلَ الْمَقْتُولِ
قَتْلَهُ، فَقَالَ لَهُمْ قَوْمُهُ: لَا تَقْتُلُوا فَارِسَكُمْ وَإِنْ ظَلَمَ؛ فَاقْبَلُوا مِنْهُ الدِّيَّةَ.

٢٦٣ - قَوْلُهُمْ: مَنْ يَرِ يَوْمًا يُرِ بِهِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ كَلَحَبُ بْنُ شُوْبُوبِ الْأَسَدِيِّ، وَكَانَ حُبًّا عَاتِيًا، وَكَانَ يُغَيِّرُ عَلَى
طَيْئٍ وَحْدَهُ، وَأَنْ حَارِثَةُ بْنُ لَامِ الطَّائِي دَعَا رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: عِثْرِمُ فَقَالَ لَهُ: أَمَا
تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْفِينِي هَذَا الْخَبِيثَ؟

فَقَالَ: بَلَى؛ ثُمَّ أَرْسَلَ عَشْرَةَ عُيُونًا عَلَيْهِ فَعَلِمُوا مَكَانَهُ وَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فِي
جَمَاعَةٍ فَوَجَدُوهُ نَائِمًا فِي ظِلِّ أَرَاكِه وَفَرَسُهُ مَشْدُودٌ عِنْدَهُ؛ فَتَزَلَّ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَمَعَهُ
آخَرُ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِإِحْدَى يَدَيْهِ فَانْتَبَهَ فَرَعَا؛ فَتَزَعَّ يَدَهُ مِنْ مُمَسِّكِيهَا وَقَبَضَ
عَلَى حَلْقِ الْآخَرِ فَقَتَلَهُ، وَبَادَرَ الْبَاقُونَ إِلَيْهِ فَأَخَذُوهُ وَشَدُّوهُ وَثَاقًا، فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ
الْمَقْتُولِ، وَهُوَ حَوْذَةُ بْنُ عِثْرِمَ: دَعُونِي أَقْتُلْهُ كَمَا قَتَلَ أَبِي.
قَالُوا: حَتَّى نَأْتِيَ حَارِثَةَ؛ فَأَبَى.

فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتَهُ لَنَقْتُلَنَّكَ بِهِ، وَأَتُوا بِهِ حَارِثَةَ بْنَ لَامٍ فَقَالَ لَهُ حَارِثَةُ: يَا
كَلَحَبُ إِنْ كُنْتَ أَسِيرًا فَطَالَمَا أَسْرَتْ.

فَقَالَ كَلَحَبُ: مَنْ يَرِ يَوْمًا يُرِ بِهِ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

فَقَالَ حَوْذَةُ لِحَارِثَةَ: أَعْطِنِي أَقْتُلْهُ بِأَبِي.

فَقَالَ: دُونَكُمْ؛ وَجَعَلُوا يَتَكَلَّمُونَ وَهُوَ يَعَالِجُ كِتَافَهُ حَتَّى انْحَلَّ، ثُمَّ وَثَبَ عَلَى
رِجْلَيْهِ يَحَاضِرُهُمْ وَتَوَاتَبُوا عَلَى الْخَيْلِ وَاتَّبَعُوهُ فَأَعْجَزَهُمْ؛ فَقَالَ حَوْذَةُ فِي

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٦٢/٢، وجمهرة الأمثال ٢٧٢/٢، ومجمع الأمثال ٤٠٣/٢.

ذَلِكَ [الطويل]:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ أُؤُوبَ وَقَدْ ثَوَى
فَمَاتَ ضَايَعًا هَكَذَا بِسَيْدِ امْرِئٍ
فَبَلَغَ ذَلِكَ كَلْحَبًا فَقَالَ [الطويل]:
أَحْوَذَةُ إِنْ تَفَحَّرَ وَتَزْعُمُ بِأَنِّي
فَأُقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مِنْ مَنِي
لَضَبِّ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَلْفَةً مُقْسِمٍ
تُوَاعِدُنِي بِالْمُنْكَرَاتِ وَإِنِّي
فَلِنْ أَفْنٍ أَوْ أَعْمَرَ إِلَى وَقْتِ مُدَّةٍ
لِئِيمٍ فَمَنِّي عَثْرُمُ اللَّؤْمِ الْأَمِّ
أَلِيَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ حِينَ يُقْسِمُ
صَدُوقٍ وَيَزْبُوعِ الْفَلَا مِنْكَ أَكْرَمُ
صُبُورٍ عَلَى مَا نَابَ جَلْدٌ عَرْمَرُمُ
فَإِنِّي ابْنُ شُؤْبُوبِ الْجَسُورِ الصِّلْحَدَمِ

٢٦٤ - اَقْلَبْ قَلَابٍ^(١)

هَذَا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ تَكُونُ مِنْهُ سَقَطَةٌ فَيَتَذَارَكُهَا بَأَن يَقْلِبُهَا عَنْ جِهَتِهَا، وَيَضْرِبُهَا عَنْ مَعْنَاهَا، وَهُوَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو النَّدَى فِي أَمْثَالِهِ: يُقَالُ: أَحَمَقَ مِنْ عَدِي بْنِ جَنَابٍ؛ وَهُوَ أَخُو زُهَيْرِ بْنِ عَدِي بْنِ جَنَابٍ، وَكَانَ زُهَيْرٌ وَقَّادًا عَلَى الْمُلُوكِ؛ وَقَدْ عَلَى النُّعْمَانِ وَمَعَهُ أَخُوهُ عَدِي، فَقَالَ النُّعْمَانُ: يَا زُهَيْرُ إِنَّ أُمِّي تَشْتَكِي فِيمَ يَتَذَاوَى نِسَاؤُكُمْ؟ فَالْتَفَتَ عَدِي، فَقَالَ: دَوَاؤُهَا الْكَمَرَةُ. فَقَالَ النُّعْمَانُ لِرُزْهَيْرٍ: مَا هَذِهِ؟ فَقَالَ: هِيَ الْكَمَاءُ أُيُّهَا الْأَمِيرُ.

فَقَالَ عَدِي: اَقْلَبْ قَلَابَ مَا هِيَ إِلَّا كَمَرَةُ الرِّجَالِ.

٢٦٥ - قَوْلُهُمْ: قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَةُ فِي النَّارِ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عُرْفُطَةُ بْنُ عَزْفَجَةَ الْهَرَائِي، وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي هِرَّانَ، وَكَانَ الْحَضَيْنُ بْنُ نَبِيتِ الْعُكْلِيِّ سَيِّدُ بَنِي عُكْلٍ؛ فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَغِيرُ عَلَى صَاحِبِهِ؛

(١) جمهرة العسكري ١: ١٥١ والميداني ٢: ٢٨ والمستقصى: ١١٤ واللسان (قلب).

(٢) جمهرة العسكري ٢: ١٢٣ وفصل المقال: ٤٣٢ والميداني ٢: ٢٨ والحيوان ٢: ٢٥٧ ((الغير

يضرب)). والخزانة ٤: ٣٨٨ والعذري: ١٤٥.

فإذا أسرت بنو عُكْلٍ من بني هِزَّانٍ أسيرًا قتلوه، وإذا أَسَرَتْ بنو هِزَّانٍ منهم أسيرًا فدَّوه؛ فقدم رَاكِبٌ لِبَنِي هِزَّانٍ عليهم فَرَأَى ما يَصْنَعُونَ فَقَالَ لَهُمْ: لَمْ أَرِ قَوْمًا ذَوِي عَدَدٍ وَعُدَّةٍ وَجَلَدٍ وَتَزَوَّةٍ يَلْجِثُونَ إِلَى سَيْدٍ لَا يَنْقُضُ بِهِمْ وَثْرًا؛ أَرْضَيْتُمْ أَنْ يَفْنَى قَوْمُكُمْ رَغْبَةً فِي الدِّيَّةِ، والقوم مثلكم تؤلمهم الجراح وَيَعْضُّهُمْ السلاح؛ فَكَيْفَ تُقْتَلُونَ وَيَسْلَمُونَ؟ وَوَبَّخَهُمْ تَوْبِيخًا عَنِيفًا وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي عُكْلٍ خَرَجُوا فِي إِبْلِ لَهْمٍ، فَاخْرَجُوا إِلَيْهِمْ؛ فخرجوا فأصابوهم فاستاقوا الإبل وأسروهم، فلما قَدِمُوا مَحَلَّتَهُمْ قالوا لهم: هَلْ لَكُمْ فِي اللَّفَّاحِ، وَالْأُمَّةِ الرَّدَّاحِ، وَالْفَرَسِ الْوَقَّاحِ؟

قَالُوا: لَا؛ ثُمَّ ضَرَبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وبلغ عُكْلًا الْخَبَرَ فساروا يريدون الغارة عَلَى بَنِي هِزَّانٍ، وَنَذَرَتْ بِهِمْ بَنُو هِزَّانٍ فَالتَقُوا فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى فَشَّتِ الْجِرَاحُ، وَقُتِلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هِزَّانٍ وَأَسَرَ رَجُلَانِ مِنْ عُكْلٍ، وانهزمت عُكْلٌ فَقَالَ عُرْفُطَةُ لِلْأَسِيرَيْنِ: أَيُّكُمَا أَفْضَلُ لَأَقْتُلَهُ بِصَاحِبِهِ؟ وَعَسَى أَنْ تُفَادِيَ الْآخَرَ، فجعل كل واحد منهم يُخْبِرُ أَنَّ صَاحِبَهُ أَكْرَمَ مِنْهُ؛ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا جَمِيعًا، فَقَدِمَ أَحَدُهُمَا لِيُقْتَلَ وجعل الْآخَرُ يَضْرِبُ فَقَالَ عُرْفُطَةُ: قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرَ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

وَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَهُ مُسَافِرٌ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ: أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى هِنْدًا بِنْتَ عُتْبَةَ وَكَانَتْ تَهْوَاهُ، فَقَالَتْ: إِنْ أَهْلِي لَا يُزَوِّجُونَنِي مِنْكَ لِأَنَّكَ مُعَسِّرٌ؛ فَلَوْ وَفَدْتَ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ لَعَلَّكَ تُصِيبُ مَا لَا فَتَرُوجُنِي! فَرَحَلَ إِلَى الْحِجْرَةِ وَافِدًا إِلَى الثُّعْمَانِ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ مُقِيمٌ عِنْدَهُ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ قَادِمٌ مِنْ مَكَّةَ فَسَأَلَهُ عَنْ خَبَرِ أَهْلِ مَكَّةَ بَعْدَهُ؛ فَأَخْبَرَهُ بِأَشْيَاءَ كَانَ فِيهَا: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ تَزَوَّجَ هِنْدًا؛ فَطُعِنَ مِنَ الْغَمِّ، فَأَمَرَ النُّعْمَانُ بِهِ أَنْ يُكْوَى؛ فَأَتَاهُ الطَّيِّبُ بِمَكَاوِيهِ فَجَعَلَهَا فِي النَّارِ ثُمَّ وَضَعَ مِكْوَاةً مِنْهَا عَلَيْهِ، وَعَلِجَ مِنْ غُلُوجِ الثُّعْمَانِ وَاقِفٌ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ يُكْوَى ضَرَطَ، فَقَالَ مُسَافِرٌ: قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرَ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ.

وَيُقَالُ: إِنْ الطَّيِّبُ ضَرَطَ؛ وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو الْحَسَنِ الدِّمَشْقِيُّ.

٢٦٦ - قَوْلُهُمْ: لَنْ تَعْدَمَ الْحَسَنَاءُ ذَامًا^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ حُبَّى بِنْتُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْعَدَوَانِيَةِ وَكَانَتْ جَمِيلَةً؛ فَسَمِعَ

بِجَمَالِهَا مَالِكُ بْنُ غَسَّانٍ فَخَطَبَهَا وَحَكَّمَ أَبَاهَا فِي مَهْرِهَا؛ فَلَمَّا حَمَلَهَا قَالَتْ أُمُّهَا لِيَسْوَرَتَهَا: إِنَّ لَنَا عِنْدَ الْمُلَامَسَةِ رُشْحَةً لَهَا هَنَّةٌ؛ فَإِذَا أَرَدْتُنَّ إِدْخَالَهَا عَلَى زَوْجِهَا فَمَسَّحْنِ أَغْطَافَهَا بِمَا فِي أَضْدَافِهَا؛ فَلَمَّا أَرَدْنَ ذَلِكَ بِهَا أَعَجَلَهُنَّ زَوْجُهَا عَنْ تَطْيِيبِهَا، فَوَجَدَ مِنْهَا رُؤْيِيَةً؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ طُرُوقَتَكَ؟ قَالَ: لَمْ أَرْ كَاللَّيْلَةِ لَوْلَا رُؤْيِيَةُ أَنْكَرْتُهَا. فَقَالَتْ هِيَ مِنْ خَلْفِ الشَّرِّ: لَنْ تَعْدَمَ الْحَسَنَاءُ ذَائِمًا؛ فَأَرْسَلْتُهَا مَثَلًا.

٢٦٧ - قَوْلُهُمْ: تَرَى الْفِتْيَانَ كَالنَّحْلِ وَلَا تَدْرِي مَا الدَّخْلُ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَثْمَةُ بِنْتُ مَطْرُودِ الْبَجَلِيَّةِ؛ فَكَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ وَرَأْيٍ مُسْتَمَعٍ فِي قَوْمِهَا، وَكَانَتْ لَهَا أُخْتُ يُقَالُ لَهَا: خَوْدٌ؛ ذَاتُ جَمَالٍ وَعَقْلٍ، وَإِنْ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ مِنْ بَنِي عَامِدٍ، بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ خَطَبُوا خَوْدًا إِلَى أَبِيهَا، أَتَوْهُ وَعَلَيْهِمُ الْحُلَلُ الِيَمَانِيَّةُ وَتَحْتَهُمُ النِّجَابُ، فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو مَالِكِ بْنِ عَقِيلَةَ ذِي النَّحْيَيْنِ، فَقَالَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى الْمَاءِ؛ فَبَاتُوا عَلَى الْمَاءِ لَيْلَتَهُمْ، ثُمَّ أَصْبَحُوا غَادِينَ فِي تِلْكَ الْحُلَلِ وَالْهَيْئَةِ وَمَعَهُمْ رَبِيبَةٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهَا: الشَّعْنَاءُ كَاهِنَةٌ؛ فَمَرُّوا بِوَصِيدِهَا يَتَعَرَّضُونَ لَهَا وَكُلُّهُمْ وَسِيمٌ جَمِيلٌ، وَخَرَجَ أَبُوهَا فَجَلَسُوا إِلَيْهِ فَرَحَّبَ بِهِمْ، فَقَالُوا: بَلَّغْنَا أَنَّ لَكَ ابْنَةً وَنَحْنُ شَبَابٌ كَمَا تَرَى، كُلُّنَا نَمْنَعُ الْجَانِبَ، وَنَمْنَعُ الرَّاغِبَ، فَقَالَ أَبُوهَا: كُلُّكُمْ خِيَارٌ؛ فَأَقِيمُوا نَزْرَانِيَا، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى بَنَتِهِ فَقَالَ: مَا تَرِينَ؟ فَقَدْ أَتَاكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ، فَقَالَتْ: أَنْكِحْنِي عَلَى قَدْرِي وَلَا تُشْطِطْ فِي مَهْرِي؛ فَإِنْ تُخْطِئَنِي أَخْلَامُهُمْ لَا تُخْطِئَنِي أَجْسَامُهُمْ؛ لَعَلِّي أُصِيبُ وَلَدًا وَأَكْثَرُ عَدَدًا؛ فَخَرَجَ أَبُوهَا فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ أَفْضَلِكُمْ.

قَالَتْ رَبِيبَتُهُمُ الشَّعْنَاءُ الْكَاهِنَةُ: اسْمِعْ أَخْبِرْكَ عَنْهُمْ؛ هُمْ إِخْوَةٌ، كُلُّهُمْ إِسْوَةٌ؛ أَمَّا الْكَبِيرُ فَمَالِكُ، جَرِيءٌ فَاتِكٌ، يُتَعَبُ السَّنَابُكُ، وَيَسْتَضْغُرُ الْمَهَالِكُ؛ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيهِ فَالْعَمْرُ، بَخْرٌ غَمْرٌ، يَقْضِرُ دُونَهُ الْفَخْرُ، نَهْدٌ صَفْرٌ؛ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيهِ فَعَلْقَمَةُ، صَلِيبُ الْمَعْجَمَةِ، مَنِيعُ الْمَشْتَمَةِ، قَلِيلُ الْجُمُجُمَةِ؛ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيهِ فَعَاصِمٌ، سَيِّدٌ نَاعِمٌ، جَلْدٌ صَارِمٌ، أَبِي حَارِزٍ، جَيْشُهُ غَانِمٌ، وَجَارُهُ سَالِمٌ؛ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيهِ فَثَوَابٌ، سَرِيعُ الْجَوَابِ، عَتِيدُ الصَّوَابِ، كَرِيمُ النَّصَابِ، كَلِيبُ الْغَابِ؛ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيهِ فَمُذْرِكٌ، بَذُولٌ لَا

(١) المستقصى في أمثال العرب ٦٢/٢، وزهر الأكم ٢٧٨/١، وجمهرة الأمثال ٢٧١/١، ومجمع

يَمْلِكُ، عَزُوفٌ عَمَّا يَتْرُكُ، يُغْنِي وَيُهْلِكُ؛ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيهِ فَجَنْدَلٌ، لِقَرْزِهِ مُجَدَّلٌ، مُقَلٌّ لِمَا يَحْمِلُ، يُعْطِي وَيَبْذُلُ، وَعَنْ عُدُوهِ لَا يَنْكُلُ؛ فَشَاوَرْتُ أُخْتَهَا فِيهِمْ، فَقَالَتْ أُخْتُهَا عَثْمَةُ: تَرَى الْفَتَيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يَدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ؛ اِسْمَعِي مِنِّي كَلِمَةً: إِنَّ شَرَّ الْغَرِيبَةِ يُعْلَنُ وَخَيْرُهَا يُدْفَنُ؛ أَنْكِحِي فِي قَوْمِكَ وَلَا تَغْرُكِ الْأَجْسَامُ؛ فَلَمْ تَقْبَلْ مِنْهَا، وَبَعَثَتْ إِلَى أَبِيهَا: أَنْكِحْنِي مُدْرِكًا؛ فَأَنْكِحَهَا أَبُوهَا عَلَى مَائَةِ نَاقَةٍ وَرُعَاتِيهَا، وَحَمَلَهَا مُدْرِكٌ فَلَمْ تَلْبَثْ عِنْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ فَوَارِسٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً، ثُمَّ إِنَّ زَوْجَهَا، وَإِخْوَتَهُ، وَبَنِي عَامِدٍ انْكَشَفُوا فَسَبُّوَهَا فِيمَنْ سَبَّوْا؛ فَبَيْنَا هِيَ تَسِيرُ إِذْ بَكَتْ فَقَالُوا: مَا يَبْكُكِ؛ أَعْلَى فِرَاقِ زَوْجِكَ؟

قَالَتْ: قَبِّحَهُ اللَّهُ.

قَالُوا: لَقَدْ كَانَ جَمِيلًا.

قَالَتْ: قَبِّحَ اللَّهُ جَمَالًا لَا نَفْعَ مَعَهُ؛ إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى عَصِيَانِي أُخْتِي، وَقَوْلُهَا: تَرَى الْفَتَيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يَدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ، وَأَخْبَرْتَهُمْ كَيْفَ خَطَبُوهَا. فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ يُكْنَى أَبَا نُوَّاسٍ، شَابٌ أَسْوَدٌ، أَفْوَهٌ مُضْطَرِبُ الْخَلْقِ: أَتَرْضَيْنَ بِي عَلَى أَنْ أَمْنَعَكَ مِنْ ذَنَابِ الْعَرَبِ؟ فَقَالَتْ لِأَصْحَابِهِ: أَكْذَلِكُ هُوَ؟

قَالُوا: نَعَمْ؛ إِنَّهُ مَعَ مَا تَرَيْنَ لَمَنْعِ الْخَلِيلَةِ، وَتَنْقِيهِ الْقَبِيلَةِ.

قَالَتْ: أَجْمَلُ جَمَالٍ، وَأَكْمَلُ كَمَالٍ؛ قَدْ رَضِيتُ بِهِ؛ فَزَوَّجُوهَا إِثَاءً.

٢٦٨ - قَوْلُهُمْ: جَوَّعَ كَلْبُكَ يَتْبَعُكَ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ حِمْيَرَ، كَانَ عَنِيفًا عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، يَغْصِبُهُمْ أَمْوَالَهُمْ، وَيَسْلُبُهُمْ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَكَانَتِ الْكُهَنَةُ تَخْبِرُهُ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَهُ فَلَا يَحْفَلُ بِذَلِكَ، وَأَنَّ امْرَأَتَهُ سَمِعَتْ أَصْوَاتَ السُّؤَالِ فَقَالَتْ: إِنِّي لِأَرْحَمُ هَؤُلَاءِ لَمَّا يَلْقَوْنَ مِنَ الْجَهْدِ وَنَحْنُ مِنَ الْعَيْشِ الرَّغْدِ، وَإِنِّي لِأَخَافُ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْكَ سِبَاعًا وَقَدْ كَانُوا لَدِينَا أَتْبَاعًا!

فَرَدَّ عَلَيْهَا: جَوَّعَ كَلْبُكَ يَتْبَعُكَ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٥٠، وزهر الأكم ١/١٦٧، ومجمع الأمثال ١/١٦٥.

فلبث بذلك زَمَانًا ثُمَّ أَغْزَاهُمْ فَعَنَيْنُمَا وَلَمْ يَقْسِمْ فِيهِمْ شَيْئًا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالُوا لِأَخِيهِ وَكَانَ أَمِيرَهُمْ: قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذَا الْجَهْدِ وَنَحْنُ نَكْرَهُ خُرُوجَ الْمُلْكِ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَى غَيْرِكُمْ، فَسَاعِدْنَا عَلَى قَتْلِ أَخِيكَ وَاجْلِسْ مَكَانَهُ، وَعَرَفَ بَغْيَهُ وَاعْتِدَاءَهُ عَلَيْهِمْ فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ؛ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ؛ فَمَرَّ بِهِ عَامِرُ بْنُ جَذِيمَةَ وَهُوَ مُقْتُولٌ، وَقَدْ سَمِعَ بِقَوْلِهِ: جَوَّعَ كُلُّبِكَ يَتْبَعُكَ، فَقَالَ: رَبِّمَا أَكَلَ الْكَلْبُ مُؤَدَّبَهُ إِذَا لَمْ يَنْلِ شَبْعَهُ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

٢٦٩ - قَوْلُهُمْ: إِيَّاكَ أَغْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سَهْلُ بْنُ مَالِكٍ الْفَزَارِيِّ، وَذَلِكَ: أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمئِذٍ فَمَرَّ بِبَعْضِ أَحْيَاءِ طَيْئٍ؛ فَسَأَلَ عَنْ سَيِّدِ الْحَيِّ فَقِيلَ لَهُ: حَارِثَةُ بْنُ لَامٍ؛ فَأَمَّ رَحْلَهُ فَلَمْ يُصِبْهُ شَاهِدًا، فَقَالَتْ لَهُ أخته: انْزِلْ فِي الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ؛ فَتَزَلْ فَأَكْرَمْتَهُ وَالطَّفَفَةَ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ خِבَاءٍ إِلَى خِبَاءٍ فَرَأَى أَجْمَلُ أَهْلَ ذَهْرٍهَا وَأَكْمَلُهُمْ، وَكَانَتْ عَقِيلَةً قَوْمِهَا وَسَيِّدَةً نِسَائِهَا؛ فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَجَعَلَ لَا يَذَرِي كَيْفَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا وَلَا مَا يُوَافِقُهَا مِنْ ذَلِكَ؛ فَجَلَسَ بِفَنَاءِ الْخَبَاءِ يَوْمًا وَهِيَ تَسْمَعُ كَلَامَهُ وَهُوَ يَنْشُدُ [الرَّجْزَ]:

يَا أَخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَةِ كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتَى فَرَارَةِ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِغْطَارَةَ إِيَّاكَ أَغْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ

فلما سمعت قوله عَرَفَتْ أَنَّهُ إِثَّاهَا يَغْنِي، فَقَالَتْ: مَاذَا يَقُولُ ذِي عَقْلٍ أَرِيبَ، وَلَا رَأْيَ مُصِيبَ، وَلَا أَنْفَ نَجِيبَ؛ فَأَقَمَ مَا أَقَمْتَ مُكْرَمًا، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِذَا شِئْتَ مُسْلَمًا؛ فَاسْتَحْيَا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ: مَا أَرَدْتَ مُنْكَرًا وَاسْوَأَاتًا.

قَالَتْ: صَدَقْتَ؛ وَكَأَنَّهُا اسْتَحْيَتْ مِنْ تَسْرُعِهَا إِلَى تَهْمَتِهِ.

فَارْتَحَلَ فَأَتَى الثُّغْمَانَ فَحَبَّاهُ وَأَكْرَمَهُ؛ فَلَمَّا رَجَعَ نَزَلَ عَلَى أَخِيهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ مُقِيمٌ عِنْدَهُمْ تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهَا وَكَانَ جَمِيلًا؛ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: أَنْ اخْطُبْنِي إِنْ كَانَتْ لَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ حَاجَةٌ؛ فَإِنِّي سَرِيعَةٌ إِلَى ذَلِكَ؛ فَخَطَبَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَسَارَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ.

(١) زهر الأكم ١/١٥٨، وجمهرة الأمثال ١/١٢٦، ومجمع الأمثال ١/١٤٩.

٢٧٠ - قَوْلُهُمْ: قَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَغَيْرُهُ: الدَّابِرُ: الْأَصْلُ؛ أَي: أَذْهَبَ اللَّهُ أَصْلَهُ.
وَقَالَ الشَّاعِرُ [الطويل]:

فَدَى لَكُمْ رِجْلِي أُمِّي وَخَالَتِي غَدَاةَ الْكُلابِ إِذْ تُجَزِ الدَّوَابِرُ
أَي: يُقْتَلُ الْقَوْمُ فَتُذْهِبُ أَصُولُهُمْ فَلَا يَبْقَى لَهُمْ أَثَرٌ.

٢٧١ - قَوْلُهُمْ: حَابَيْتُ فُلَانًا^(٢)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: خَصَصْتُهُ بِالْمَيْلِ.
وَقَالَ زُهَيْرُ [الطويل]:

أَحَابِي بِهِ مَيْتًا بِنَحْلٍ وَأَبْتَعِي وَذَاكَ بِالْقَوْلِ الَّذِي أَنَا قَائِلُ
أَي: أَخَصَّ بِهَذَا الْقَوْلِ، وَأَظْهَرَ مَاخُودًا مِنَ الْحَبْوَةِ، وَهُوَ مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ
الْعَطِيَّةِ، وَيُقَالُ: مَعْنَى حَابَيْتُ؛ أَي: مِلْتُ إِلَى الرَّجُلِ وَاتَّصَلْتُ بِهِ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ
حَبِي السَّحَابِ، وَهُوَ مَا دَنَا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.
قَالَ أَوْسُ [الطويل]:

وَأَبْيَضَ عَسَلًا كَأَنَّهُ تَرَاوَاهُ تَلَأُوْ بَرْقٍ فِي حَبِي تَكَلَّلَا

٢٧٢ - قَوْلُهُمْ: اقْتُلُونِي وَمَالِكًا^(٣)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ، وَذَلِكَ: أَنَّهُ عَانَقَ الْأَشْتَرَ التَّخَعِي فَسَقَطَا إِلَى
الْأَرْضِ، وَاسْمُ الْأَشْتَرِ مَالِكٌ؛ فَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ: اقْتُلُونِي وَمَالِكًا؛ فَضْرَبَ بِهِ
الْمَثَلَ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ بِصَاحِبِهِ مَكْرُوهًا وَإِنْ نَالَهُ مِنْهُ ضَرَرٌ.

٢٧٣ - قَوْلُهُمْ: الْعَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الْآبِيَةَ^(٤)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ يَزِيدُ بْنُ رُوَيْمٍ الشَّيْبَانِيُّ جَدُّ حَوْشَبِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
يَزِيدِ بْنِ رُوَيْمٍ، وَحَدِيثُ ذَلِكَ فِيهِمَا قَالَ الْمَفْضَلُ الضَّبِّي: زَعَمُوا أَنَّ السُّلَيْكَ ابْنَ

(١) المعاني الكبير ٢٣١/١، ولسان العرب ٢٦٨/٤.

(٢) خزائن الأدب ٥٠٦/٩.

(٣) مجمع الأمثال ١٠٥/٢، والعباب الزاخر ٤٢٦/١.

(٤) فصل المقال ٥١٦/١، والميداني ١: ٣٠٧ وجمهرة العسكري ٢: ٥٧ وجمهرة ابن دريد ٣:

١٥٩ والمستقصى: ١٣٣ والحيوان ٥: ٢١٢ والزاهر ٢: ٢٣٢.

السُّلَكَةُ خَرَجَ يُرِيدُ أَنْ يُغَيِّرَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَمَرَّ عَلَى بَنِي شَيْبَانَ فِي ربيع
وَالنَّاسُ مُخْصَبُونَ؛ فَإِذَا هُوَ بَيْتٌ قَدْ انْفَرَدَ مِنَ الْبُيُوتِ عَظِيمٍ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُونُوا
إِلَى مَكَانٍ كَذَا حَتَّى آتِيَ هَذَا الْبَيْتَ فَلَعَلِّي أُصِيبُ لَكُمْ خَيْرًا.

قالوا: افعل؛ فانطلق وقد أَمْسَى وَجَنُّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ؛ فَإِذَا الْبَيْتُ بَيْتُ يَزِيدَ بْنِ زُوَيْمٍ،
وَإِذَا الشَّيْخُ وَامْرَأَتُهُ بَفَنَاءِ الْبَيْتِ؛ فَأَتَى السُّلَيْكُ الْبَيْتَ مِنْ مُؤَخَّرِهِ فَدَخَلَ؛ فَلَمْ يَلِثْ أَنْ
أَرَاخَ ابْنَ لَهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَرَا حَاحَهَا غَضِبَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِابْنِهِ: هَلَا عَشَّيْتَهَا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ.
قَالَ ابْنُهُ: إِنَّهَا آيَةٌ.

قَالَ لَهُ: الْعَاشِيَةُ تَهِيحُ الْآيَةِ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، وَنَفَضَ يَدَهُ فِي وَجْهِهَا فَرَجَعَتْ إِلَى
مَرْتَعِهَا، وَتَبِعَهَا الشَّيْخُ حَتَّى مَالَتْ لِأَذُنَى رَوْضَةٍ فَرْتَعَتْ فِيهَا، وَجَلَسَ الشَّيْخُ عِنْدَهَا
لِتَسْعَشَى وَتَبِعَهُ السُّلَيْكُ؛ فَلَمَّا وَجَدَهُ مُعْتَرِئًا خَلَّهَ مِنْ وَرَائِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَأَطَارَ رَأْسَهُ،
وَصَاحَ بِالْإِبِلِ وَطَرَدَهَا؛ فَلَمْ يَشْعُرْ أَصْحَابُهُ - وَقَدْ سَاءَ ظَنُّهُمْ وَتَخَوَّفُوا عَلَيْهِ - إِلَّا
بِالسُّلَيْكِ يَطْرُدُهَا.

وَقَالَ السُّلَيْكُ فِي ذَلِكَ [الطويل]:

| | |
|--|--|
| وَعَاشِيَةٌ رُجٌّ بَطَانٍ دَعَزَتْهَا | بِصَوْتٍ قَتِيلٍ وَسَطَهَا يَتَسَيَّفُ |
| كَأَنَّ عَلَيْهِ لَوْنٌ بُزْدٍ مُحَبَّرٍ | إِذَا مَا أَتَاهُ صَارِخٌ مُتَلَهِّفُ |
| فَبَاتَ لَهُ أَهْلٌ خَلَاءٍ فَنَاوَهُمُ | وَمَرَّتْ لَهُمْ طَيْرٌ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا |
| وَكَانُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونُ وَصَحْبِي | إِذَا مَا عَلُوا نَشْرًا أَهْلُوا وَأَوْجَفُوا |
| وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَصْعَلَكُتْ حِقْبَةً | وَكُنْتُ لِأَسْبَابِ الْمَنِيَّةِ أَعْرِفُ |
| وَحَتَّى رَأَيْتُ الْجُوعَ بِالصَّيْفِ ضَرْنِي | إِذَا قُمْتُ يَغْشَانِي ظِلَالٌ فَأُسَدِّفُ |

٢٧٤ - قَوْلُهُمْ: الْبَيْعُ مُرْتَحَضٌ وَغَالٍ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَحْيَحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ الْأَوْسِيُّ سَيِّدُ يَثْرِبَ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّ
قَيْسَ بْنَ زُهَيْرَ بْنَ جَذِيمَةَ الْعَنْسِيَّ أَتَاهُ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا لَمَّا وَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي
عَامِرٍ وَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَتَجَهَّزَ لِقَاتِلِهِمْ حَيْثُ قَتَلَ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ زُهَيْرَ بْنَ جَذِيمَةَ،
فَقَالَ قَيْسٌ لِأَحْيَحَةَ: يَا أَبَا عَمْرٍو بُنِيتُ أَنَّ عِنْدَكَ دِرْعًا لَيْسَتْ يَشْرِبُ دِرْعٌ مِثْلَهَا؛ فَإِنْ

كَانَتْ فَضْلًا فَبَغْنِيهَا أَوْ فَهَبَهَا لِي.

قَالَ: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ؛ لَيْسَ مِنِّي بَيْعُ السِّلَاحِ وَلَا يَفْضُلُ عَنْهُ، وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْتَلِيَهُ إِلَى بَنِي عَامِرٍ لَوْهَبْتُهَا لَكَ وَلَحَمَلْتُكَ عَلَى سَوَابِقِ خِيَلِي، وَلَكِنْ اشْتَرَاهَا بِابْنِ لَبُونٍ؛ فَإِنْ الْبَيْعُ مُرْتَحَضٌ وَغَالٍ؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ: وَمَا تَكْرَهُ مِنْ اسْتِلاَمَتِكَ إِلَيَّ بَنِي عَامِرٍ؟

قَالَ: كَيْفَ لَا أَكْرَهُ ذَلِكَ، وَخَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ الَّذِي يَقُولُ [الطويل]:

إِذَا مَا أَرَدْتُ الْعِزَّ فِي آلٍ يَنْرِبُ فَنَادِ بِصَوْتٍ يَا أَحْيَحَةَ تُمْنَعِ
رَأَيْنَا أَبَا عَمْرٍو أَحْيَحَةَ جَارُهُ يَبِيتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ غَيْرَ مُرْوَعِ
وَمَنْ يَأْتِهِ مِنْ خَائِفٍ يَنْسُ خَوْفُهُ وَمَنْ يَأْتِهِ مِنْ جَائِعٍ الْبَطْنُ يَشْبَعِ
فَضَائِلُ كَانَتْ لِلْجُلَاحِ قَدِيمَةً وَأَكْرِمُ بِفَخْرٍ مِنْ خِصَالِكَ أَرْبَعِ

فَقَالَ قَيْسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو مَا عَلَيْكَ بَعْدَ هَذَا مِنْ لَوْمٍ؛ فَلَهَا عَنْهُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَسَاوَمَهُ فَعُضِبَ أَحْيَحَةُ وَقَالَ لَهُ: بَيْتٌ عِنْدِي؛ فَبَاتَ عَنْده فَلَمَّا شَرِبَا تَغْنَّى أَحْيَحَةُ، وَقَيْسٌ يَسْمَعُ [الوافر]:

أَلَا يَا قَيْسُ لَا تَسْمَنَّ دِرْعِي فَمَا مِنِّي يُسَاوِمُ بِالْذُرُوعِ
فَلَوْلَا خُلَّةٌ لِأَبِي جُزْيٍ وَأَنْتَ لَسْتُ عَنْهَا بِالتَّرُوعِ
لَأَبَتْ بِمِثْلِهَا عَشْرَ وَطَرْفٍ لَحُوقِ الْإِطْلِ جَيَّاشِ تَلِيعِ
وَلَكِنْ سَمَّ مَا أَحْبَبْتُ فِيهَا فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ عَيْنِ الْبُيُوعِ
فَمَا هِبَةُ الذُّرُوعِ أَخَا بَغِيضٍ وَلَا الْخَيْلِ السَّوَابِقِ بِالْبَدِيعِ

٢٧٥ - قَوْلُهُمْ: زَيْنَبُ سُتْرَةٌ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ رُهَيْمَةَ الْمَدَنِيِّ الشَّاعِرُ لَزِينَبَ بِنْتِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمَخْزُومِي.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِكْرَمَةَ، وَكَانَتْ عَجُوزًا كَبِيرَةً وَلَهَا جَوَارٍ مُغَنِّيَاتٌ، وَكَانَ ابْنُ رُهَيْمَةَ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَهُوَ مَوْلَى لَخَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ يَتَعَشَّقُ بَعْضَ جَوَارِيهَا، وَيُسَبِّبُ بِهَا وَيُغَنِّيهِ يُونُسُ الْكَاتِبُ، وَيُلْقِيهِ عَلَى جَوَارِيهَا فَتُسَرُّ لَذَلِكَ

وَتَصِلُهُمَا وَتَكْسُوهُمَا، فَمِنْ قَوْلِهِ فِيهَا [الرمل]:

أَقْصَدْتُ زَيْنَبَ قَلْبِي بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْبَاطِلُ مِنِّي وَالْغَزَلُ
وَلَهَا يَقُولُ [الخفيف]:

إِنَّمَا زَيْنَبُ الْهَوَى وَهِيَ الْهَمُّ وَالْمَنَى
وله فيها عِدَّةُ أَشْعَارٍ؛ ثُمَّ إِنَّ زَيْنَبَ حَجَبَتْهَا لشيءٍ بَلَّغَهَا، فَقَالَ ابْنُ رُهَيْمَةَ [الكامل]:

وَجَدَ الْفَوَادُ بِزَيْنَبَا وَجَدَا شَدِيدًا مُتَعَبَا
أَمْسَيْتُ مِنْ كَلَفِ بِهَا أَدْعَى الشَّقِيَّ الْمُسَهَبَا
وَلَقَدْ كَثَيْتُ عَنْ اسْمِهَا عَمْدًا لِكُنِّي لَا تَغْضَبَا
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَةً وَكَتَمْتُ أَمْرًا مُعْجَبَا
فصار كل من أَوْماً إلى شيء وهو يريد غيره يقول: زَيْنَبُ سُتْرَةٌ.

٢٧٦ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَسْحَرُ بِكَلَامِهِ^(١)

مَعْنَاهُ: يُعَلِّلُ وَيُخَدِّعُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ: سَأَلْتُ يُونُسَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]، فَقَالَ: مِنَ الْمُعَلَّلِينَ.
وَأُنْشِدَ لَامِرِي الْقَيْسِ [الوافر]:

عَصَافِيرُ وَذِبَّانٌ وَدُودُ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
وَقَالَ لُبَيْدُ [الطويل]:

فَإِنْ تَسَالَيْنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ
نَحُلُ بِلَادًا كُلُّهَا حُلٌّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحَمِيرِ
وَالسِّحْرُ أَيْضًا: الْاسْتِهْوَاءُ وَذَهَابُ الْعَقْلِ.

وَالسِّحْرُ: صَرْفُ الْإِنْسَانِ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى غَيْرِهِ؛ يُقَالُ: سَحَرْتُهُ عَنْ كَذَا؛ أَيْ: صَرَفْتُهُ عَنْهُ؛ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]؛ أَيْ: تُضَرَّفُونَ.

٢٧٧ - قَوْلُهُمْ: أَخَذَتْهُ الْأَخْذَةُ

قَالَ الْفَرَاءُ: الْأَخْذَةُ السِّحْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فِي يَدِهِ أَخْذَةٌ؛ أَي: حِيلَةٌ يَسْحَرُ بِهَا.

٢٧٨ - قَوْلُهُمْ: مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي، وَهَذَا أَثَرُهُ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ، وَذَلِكَ: أَنَّ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ لَمَّا قَتَلَ زُهَيْرَ بْنَ جَدِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ الْعَبْسِيَّ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ، وَعَلِمَ أَنَّ غَطَفَانَ غَيْرَ تَارِكْتَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الثُّعْمَانَ فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَجَارَهُ، وَمَعَهُ أَخُوهُ عُتْبَةُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَنَهَضَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ فَاسْتَعَدَّ لِمَحَارَبَةِ بَنِي عَامِرٍ، وَهَجَمَ الشَّتَاءُ، فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ: يَا قَيْسُ؛ أَنْتُمْ أَعْلَمُ وَحَزْبُكُمْ؛ فَإِنِّي رَاحِلٌ إِلَى خَالِدٍ حَتَّى أَقْتَلَهُ. فَقَالَ لَهُ قَيْسُ: يَا حَارِثُ قَدْ أَجَارَهُ الثُّعْمَانُ. فَقَالَ الْحَارِثُ: لَا أَقْتُلُهُ وَلَوْ كَانَ فِي حَجْرِهِ.

وَكَانَ النُّعْمَانُ قَدْ ضَرَبَ عَلَى خَالِدٍ وَأَخِيهِ قُبَّةً وَأَمْرُهُمَا بِحُضُورِ طَعَامِهِ وَنِدَامِهِ؛ فَأَقْبَلَ الْحَارِثُ وَمَعَهُ تَابِعٌ لَهُ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ، فَأَتَى بَابَ النُّعْمَانِ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ الثُّعْمَانُ وَفَرِحَ بِهِ؛ فَدَخَلَ الْحَارِثُ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ حَدِيثًا وَأَعْلَمَهُمْ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ؛ فَأَقْبَلَ الثُّعْمَانُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ يَأْكُلُونَ مِنْهُ؛ فَلَمَّا رَأَى خَالِدٌ إِقْبَالَ الثُّعْمَانِ عَلَى الْحَارِثِ غَاظَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا لَيْلَى أَلَا تَشْكُرُنِي؟ فَقَالَ: فِيمَ دَا؟

قَالَ: قَتَلْتُ زُهَيْرًا فَصَرْتُ بَعْدَهُ سَيِّدَ غَطَفَانَ؛ وَفِي يَدِ الْحَارِثِ تَمْرَاتٌ فَاضْطَرَبَتْ يَدُهُ وَجَعَلَ يُزْعَدُ وَيَقُولُ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ، وَالتَّمْرُ يَسْقُطُ مِنْ يَدِهِ؛ وَنَظَرَ الثُّعْمَانُ إِلَى مَا بِهِ مِنَ الزَّمْعِ، فَتَخَصَّ خَالِدًا بِقَضِييِهِ وَقَالَ: هَذَا يَقْتُلُكَ؛ فَافْتَرَقَ الْقَوْمُ، وَبَقِيَ الْحَارِثُ عِنْدَ النُّعْمَانِ، وَأَشْرَجَ خَالِدٌ قُبَّةً عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ وَنَائِمًا، وَانْصَرَفَ الْحَارِثُ إِلَى رَحْلِهِ؛ فَلَمَّا هَدَأَتِ الْعَيُونُ خَرَجَ الْحَارِثُ بِسَيْفِهِ شَاهِرِهِ حَتَّى أَتَى قُبَّةَ خَالِدٍ فَهَتَكَ شَرَجَهَا بِسَيْفِهِ، وَدَخَلَ فَرَأَى خَالِدًا نَائِمًا وَأَخُوهُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَيَّقَ خَالِدًا فَاسْتَوَى قَائِمًا، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ: يَا خَالِدُ؛ أَظَنَنْتَ أَنَّ دَمَ زُهَيْرٍ كَانَ سَائِعًا لَكَ، وَعَلَاهُ بَسِيفُهُ حَتَّى قَتَلَهُ،

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٦٣/٢، وجمهرة الأمثال ٢٥٧/٢، ومجمع الأمثال ٢٥٧/٢.

وانتبه غُثْبَةُ أخوه، فَقَالَ له الحارث: لئن نَبَسْتَ لِأَلْحِقَنَّكَ بِهِ؛ وانصرف الحارث فركب فرسه ومضى عَلَى وَجْهِهِ، وَخَرَجَ غُثْبَةُ صَارِخًا حَتَّى أَتَى بَابَ النُّعْمَانِ فَنَادَى: يَا سُوءَ جَوَارَاهُ.

فَأَجِيب: لَا رَوْعَ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: دَخَلَ الحارث عَلَى خَالِدٍ فَقَتَلَهُ وَأَخْفَرَ المَلِكَ جَوَارَهُ؛ فَوَجَّهَ النُّعْمَانُ فِي أَثَرِهِ بِفُؤَارِسٍ، فَلَحِقُوهُ سَحَرًا، فَعُطِفَ عَلَيْهِمْ فَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ، وَكثُرُوا عَلَيْهِ؛ فَجَعَلَ لَا يَقْصِدُ لَجَمَاعَةٍ إِلَّا فَرَّقَهَا، وَلَا لِفَارِسٍ إِلَّا قَتَلَهُ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ [الرجز]:

أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِي الْمَغْلُوبُ مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهُ
فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا، وَارْتَدَعَ الْقَوْمُ عَنْهُ وَانصَرَفُوا إِلَى النُّعْمَانِ.

الْمَغْلُوبُ: الْمَشْدُودُ بِالْعِلْبَاءِ لثَلَا يَضْطَرِبُ السَّيْفُ.

والعلباء: العصبة الصفراء التي تكون في العنق، وهما العلباوان.

٢٧٩ - قَوْلُهُمْ: قَدْ كَانَ ذَاكَ مَرَّةً فَالْيَوْمَ لَا^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُرِّ الْحُثَمِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا فِيمَا ذَكَرَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ رِجَالِ خُثْعَمٍ، قَالُوا: كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُرِّ بِمَكَّةَ، وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتْ الْكِتَابَ، فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ يَرِيدُ أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنْ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ؛ فَمَرَّ عَلَى فَاطِمَةَ فَرَأَتْ نُورَ النُّبُوَّةِ فِي وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى؟

قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ.

فَقَالَتْ لَهُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ وَأَعْطِيكَ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ؟

فَقَالَ [الرجز]:

أُمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْجِلُّ لَا جِلَّ فَاسْتَبَيَّنَهُ
فَكَيَّفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَتَوَيْنَهُ

وَمَضَى مَعَ أَبِيهِ فَرَزَّوْجَهُ أَمْنَةَ، وَظَلَّ عِنْدَهَا يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ؛ فَاشْتَمَلَتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ انصرفت وقد دعت نفسه إِلَى الْإِبِلِ؛ فَأَتَاهَا فَلَمْ يَرِ مِنْهَا حِرْصًا، فَقَالَ

لها: هَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ لِي؟

فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ ذَاكَ مَرَّةً فَالْيَوْمَ لَا؛ فَأَرْسَلْتُهَا مَثَلًا.

ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ بَعْدِي؟

قَالَ: رَوَّجَنِي أَبِي أَمَنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ فَكُنْتُ عِنْدَهَا.

فَقَالَتْ: رَأَيْتُ فِي وَجْهِكَ نَوْرَ النُّبُوَّةِ فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ بِي، وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَضْعَهُ إِلَّا

حَيْثُ أَحَبُّ؛ وَقَالَتْ فَاطِمَةُ فِي ذَلِكَ [الطويل]:

بَنِي هَاشِمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أَحْيَاكُمْ أَمِينُهُ إِذْ لِلْبَاهِ يَغْتَلِجَانِ
كَمَا غَادَرَ الْمِصْبَاحُ بَعْدَ خُبُونِهِ فَتَائِلٌ قَدْ مِثَّتْ لَهُ بِدِهَانِ
وَمَا كُلُّ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ نَصِيْبِهِ بِحَزْمٍ وَلَا مَا فَاتَهُ بِتَوَانِ
فَأَجْمَلُ إِذَا طَالَبْتُ أَمْرًا فَإِنَّهُ سَيَكْفِيهِ جَدَانِ يَضْطَرِّعَانِ
وَقَالَتْ أَيْضًا فِي ذَلِكَ [الكامل]:

إِنِّي رَأَيْتُ مُخِيلَةً نَشَأَتْ فَتَلَالُاتٍ بِخَنَاتِمِ الْقَطْرِ
لِلَّهِ مَا زُهِرِيَّةٌ سَلَبْتُ ثَوْبِيكَ مَا اسْتَلَبْتُ وَمَا تَذْرِي

٢٨٠ - قَوْلُهُمْ: حَدِيثُ خُرَافَةٍ^(١)

هُوَ رَجُلٌ مِنْ عُذْرَةٍ، ذَكَرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِيُّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ نِسَاءَهُ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: "إِنَّهُ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمٌّ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ لَهَا أُمٌّ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُحَوِّلَنِي عَنْ أُمِّكَ؛ فَحَوَّلَهَا عَنْهَا، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى أُمِّهِ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَأْتِي امْرَأَتَهُ؛ فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ أُمِّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَتَى أُمَّهُ آتِيَانِ فَقَالَا لَهَا: أَيُّهُمَا الْمَرْأَةُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ مَنْزِلٍ؟ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ عِشَاءٍ؟ قَالَتْ: مَرْحَبًا بِكُمَا ادْخُلَا. قَالَ: فَقَالَا لَهَا: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ الَّتِي تَسْمَعُ حَوْلَ بَيْتِكَ؟ قَالَ: وَمَا حَوْلَ بَيْتِهَا مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُؤَسِّسَهُمَا، فَقَالَتْ: هَذِهِ أَصْوَاتُ إِبِلٍ لَنَا وَشَاةٍ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أُعْطِيَ مُتَمَمٌّ مَا تَمَنَّاهُ. قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا ابْنُهَا فَقَالَ: يَا أُمَّتَاهُ مَا هَذَا الَّذِي

(١) زهر الأكم ١/ ١٨٥.

أَرَى؟ فَحَدَّثَهُ حَدِيثَ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَاهَا؛ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَحَدَّثَ بِهِ امْرَأَتَهُ، فَحَدَّثَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ أُمَّهُا فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ؛ وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْمَنْزِلِ الصَّالِحِ فَأَنْزَلَ بِهِ أُمَّهُ، وَنَظَرَ إِلَى الْمَنْزِلِ الشُّؤْمِ فَأَنْزَلَ كَيْهِ، فَقَوْلِي لَهُ: وَاللَّهِ لَا أَرْضَى حَتَّى تُحَوِّلَنِي إِلَى مَنْزِلِ أُمِّكَ، وَتُحَوِّلَ أُمُّكَ إِلَيَّ مَنْزِلِي؛ فَأَتَى أُمَّهُ فَحَدَّثَهَا، فَقَالَتْ: نَعَمْ؛ يَا بَنِي أَفْعَلْ. فَفَعَلَ فَأَتَاهُمَا آتِيَانِ لِلْمَرْأَةِ وَأُمُّهُمَا بَعْدَ رَقْدَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَا: هَلْ مِنْ قَرَى؟ هَلْ لَكَ مِنْ مَنْزِلٍ؟ فَقَالَتَا لَهُمَا: لَا؛ وَرَاءَكُمَا؛ مَا عِنْدَنَا إِلَّا حَنْظَلَاتٌ فِي سَلَّتِنَا. فَقَالَا: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ اللَّاتِي حَوْلَ بَيْتِكُمَا؟ قَالَتَا: أَصْوَاتُ سِبَاعٍ وَجِنٍّ، لَوْ قَدْ ذَهَبْتُمَا دَخَلَتْ عَلَيْنَا فَأَكَلْتُنَا. قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أُعْطِي مَتَمِّنٍ مَا تَمْنَى وَإِنْ كَانَ شَرًّا؛ فَلَمَّا مَضَيَا دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا السِّبَاعُ فَأَكَلَتْهُمَا. فَقَالَ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ. فَقَالَ: إِنَّ خُرَافَةَ كَانَ رَجُلًا مِنْ غُدْرَةِ سَبْتِهِ الْجِنِّ فَكَانَ فِيهِمْ زَمَانًا يَسْمَعُ وَيَرَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّاسِ فَكَانَ يُحَدِّثُهُمْ بِمَا رَأَى فِي الْجِنِّ مِنَ الْعَجَائِبِ؛ فَكَانَ النَّاسُ إِذَا سَمِعُوا حَدِيثًا عَجَبًا قَالُوا: كَأَنَّ هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ.

وذكر إسماعيل بن أبا نِ الْوَرَّاق قَالَ: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن عبد الرحمن قَالَ: سألت أبي عن حديث خُرَافَةٍ، وعن كثرة ذِكْرِ النَّاسِ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ لَهُ حَدِيثًا عَجَبًا، ثُمَّ قَالَ: بَلَّغْنِي أَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا نَبِيَّ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِحَدِيثِ خُرَافَةٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَجِمَ اللَّهُ خُرَافَةً؛ إِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ حَاجَاتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ لَقِيَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْجِنِّ فَأَسْرَوْهُ - أَوْ قَالَ: فَسَبَوْهُ - فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: نَعْفُو عَنْهُ. وَقَالَ آخَرُ: نَقْتُلُهُ. وَقَالَ آخَرُ: نَسْتَعْبِدُهُ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرِهِ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَسْرَنَا هَذَا، فَنَحْنُ نَتَشَاوَرُ فِي أَمْرِهِ. فَقَالَ: إِنَّ حَدِيثَكُمْ بِحَدِيثِ عَجَبٍ أَتَشْرِكُونَنِي فِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ، وَكَأَنْتَ لِلَّهِ عَلَيَّ نِعْمَةٌ فَرَأَيْتَ وَرَكِبْنِي ذَيْتٌ، فَخَرَجْتُ هَارِبًا؛ فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ إِذْ أَصَابَنِي عَطَشٌ شَدِيدٌ فَصِرْتُ إِلَى بَيْرٍ، فَتَرَلْتُ لِأَشْرَبَ فَصَاحَ بِي صَائِحٌ مِنَ الْبَيْرِ: مَهْ؛ فَخَرَجْتُ وَلَمْ أَشْرَبْ. فَغَلَبَنِي الْعَطَشُ فَعُدْتُ؛ فَصَاحَ: مَهْ؛ فَخَرَجْتُ وَلَمْ أَشْرَبْ. ثُمَّ غَدْتُ الثَّالِثَةَ فَشَرِبْتُ وَلَمْ أَتَمِّتْ إِلَى الصُّوتِ، فَقَالَ قَائِلٌ

مِنَ الْبِئْرِ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رَجُلًا فَحَوَّلْهُ امْرَأَةً، وَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةً فَحَوَّلْهَا رَجُلًا؛ فَإِذَا أَنَا امْرَأَةً؛ فَأَتَيْتُ مَدِينَةً قَدْ سَمَّاهَا، نَسِي زِيَادَ اسْمَهَا، فَتَزَوَّجَنِي رَجُلٌ فَوَلَدْتُ لَهُ وَلَدَيْنِ؛ ثُمَّ إِنْ نَفْسِي تَأَقَّتْ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِي وَبَلَدِي، فَمَرَرْتُ بِالْبِئْرِ الَّتِي شَرِبْتُ مِنْهَا فَتَزَلْتُ لِأَشْرَبَ، فَصَاحَ بِي كَمَا صَاحَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى الصَّوْتِ وَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رَجُلًا فَحَوَّلْهُ امْرَأَةً، وَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةً فَحَوَّلْهَا رَجُلًا، فَعُدْتُ رَجُلًا كَمَا كُنْتُ؛ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ الَّتِي أَنَا مِنْهَا؛ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَوَلَدْتُ لِي وَلَدَيْنِ؛ فَلِي ابْنَانِ مِنْ ظَهْرِي وَابْنَانِ مِنْ بَطْنِي. فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ هَذَا لَعَجَبٌ! أَنْتَ شَرِيكُنَا فِيهِ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ ثَوْرٌ يَطِيرُ، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ إِذَا رَجُلٌ بِيَدِهِ خَشَبَةٌ يُخْضِرُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلَمَّا رَأَاهُمْ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ فَرَدُّوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَرَدِّهِمْ عَلَى الْأَوَّلِ. فَقَالَ: إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا أَتُشْرِكُونِي فِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ لِي عَمٌّ وَكَانَ مُوسِرًا، وَكَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ جَمِيلَةٌ، وَكُنَّا سَبْعَةَ إِخْوَةٍ؛ فَخَطَبَهَا رَجُلٌ، وَكَانَ لَهُ عِجْلٌ يُرَبِّيهِ، فَأَفْلَتَ الْعِجْلُ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَدَّهَ فَايْتَنِي لَهُ؛ فَأَخَذْتُ خَشَبَتِي هَذِهِ وَاتَّزَرْتُ ثُمَّ أَحْضَرْتُ فِي أَثَرِهِ وَأَنَا غُلَامٌ، وَقَدْ شَبْتُ؛ فَلَا أَنَا الْحَقُّ وَلَا هُوَ يَنْكُلُ. فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ هَذَا لَعَجَبٌ! أَنْتَ شَرِيكُنَا فِيهِ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أُتْنَى، وَغُلَامٌ لَهُ عَلَى فَرَسٍ رَائِعٍ فَسَلَّمَ كَمَا سَلَّمَ صَاحِبَاهُ وَسَأَلَ كَسْؤَ الْهِمَا؛ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَمَرَدَّهُمْ عَلَى صَاحِبِيهِ. فَقَالَ: إِنْ حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا أَتُشْرِكُونِي فِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ فَهَاتِ حَدِيثَكَ. قَالَ: كَانَتْ لِي أُمٌّ حَبِيئَةٌ، ثُمَّ قَالَ لِلْفَرَسِ الْأُتْنَى الَّتِي تَحْتَهُ أَكْذَاكَ هُوَ؟ فَقَالَتْ بِرَأْسِهَا: نَعَمْ؛ وَكُنَّا نَتَّهَمُهَا بِهَذَا الْعَبْدِ، وَأَشَارَ إِلَى الْفَرَسِ الَّذِي تَحْتَ غُلَامِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلْفَرَسِ أَكْذَاكَ؟ فَقَالَ بِرَأْسِهِ: نَعَمْ؛ فَوَجَّهْتُ غُلَامِي هَذَا الرَّائِبَ عَلَى الْفَرَسِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ حَاجَاتِي فَحَبَسْتُهُ عِنْدَهَا؛ فَأَعْفَى فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهَا صَاحَتْ صَنِحَةً، فَإِذَا هِيَ بِجُرْذٍ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَتْ لَهُ: امْخُزْ فَمَخُزْ، ثُمَّ قَالَتْ: اكْزُزْ فَكْزُزْ؛ ثُمَّ قَالَتْ ازْرَعْ فَزْرَعْ، ثُمَّ قَالَتْ: احْصُدْ فَحْصُدْ، ثُمَّ قَالَتْ: دُسْ فَدَاسْ، ثُمَّ دَعَتْ بِرَحَى فَطَحَنَتْ بِهَا قَدَحُ سَوِيْقٍ؛ فَانْتَبَهَ الْغُلَامُ فَرِعًا مُرَوِّعًا، فَقَالَتْ لَهُ: ائْتِ بِهَذَا مَوْلَاكَ فَاسْقِهِ إِثَاءً؛ فَأَتَنِي غُلَامِي فَحَدَّثَنِي بِمَا كَانَ مِنْهَا، وَقَصَّ عَلَيَّ الْقِصَّةَ؛ فَاحْتَلْتُ لَهُمَا جَمِيعًا حَتَّى سَقَيْتُهُمَا الْقَدَحَ، فَإِذَا هِيَ فَرَسٌ أُتْنَى وَإِذَا هُوَ فَرَسٌ ذَكَرٌ؛ أَكْذَاكَ؟ فَقَالَا بِرَأْسَيْهِمَا: نَعَمْ، فَقَالُوا:

يَا سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا أَعْجَبُ شَيْءٍ سَمِعْنَاهُ! أَنْتَ شَرِيكُنَا فِيهِ؛ فَاجْمَعُوا رَأْيَهُمْ فَأَعْتَقُوا خُرَافَةً؛ فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا الْخَبَرِ."

٢٨١ - قَوْلُهُمْ: لَا تُعَلِّمِ الْيَتِيمَ الْبِكَاءَ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ: أَنَّ عَلْقَمَةَ جَذَلَ الطَّعَانَ بْنَ فِرَاسٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، أَغَارَ عَلَى بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ كَلْبٍ، وَهُمْ بَعْضَانُ؛ فَقَتَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَلٍ، وَعَبْدَةَ بْنَ هُبَلٍ، وَمَالِكَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَضَرَّيْمَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ هُبَلٍ، وَأَسْرَ مَالِكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَلٍ، قَالَ: فَلَمَّا أَصِيبُوا وَأَفْلَتَ مَنْ أَفْلَتَ أَقْبَلْتُ جَارِيَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ مِنْ كَلْبٍ، فَقَالَتْ لِرُهْنٍ وَلَمْ يَشْهَدْ الْوَقْعَةَ: يَا عَمَّاهُ، مَا تُرَى فَعَلَ أَبِي؟

قَالَ: وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ أَبُوكَ؟

قَالَتْ: عَلَى شِقَاءٍ وَمَقَاءٍ، طَوِيلَةُ الْإِنْقَاءِ، تَمَطَّقُ بِالْعَرَقِ تَمَطَّقُ الشَّيْخُ بِالْمَرَقِ.

قَالَ: نَجَا أَبُوكَ.

ثُمَّ أَتَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ: يَا عَمَّاهُ! وَمَا تُرَى فَعَلَ أَبِي؟

قَالَ: وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ أَبُوكَ؟

قَالَتْ: عَلَى طَوِيلٍ بَطْنُهَا، قَصِيرٍ ظَهْرُهَا، هَادِيهَا سَطْرُهَا، يَكْبُهَا حَضْرُهَا.

قَالَ: نَجَا أَبُوكَ.

ثُمَّ أَتَتْهُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ هُبَلٍ، فَقَالَتْ: يَا عَمَّاهُ! مَا تُرَى فَعَلَ أَبِي؟

قَالَ: وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ أَبُوكَ؟

قَالَتْ: عَلَى الْكَرَّةِ الْأَنْوَحِ الَّتِي يَكْفِيهَا لَبَنُ لَقُوحِ.

قَالَ: هَلَكَ أَبُوكَ.

قَالَ: فَبَكَتْ.

فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَسْوَأُ بَكَاهَا.

فَقَالَ زُهَيْرٌ: لَا تُعَلِّمِ الْيَتِيمَ الْبِكَاءَ.

الشُّقَاءُ: الطَّوِيلَةُ، وَالْمَقَاءُ: إِتْبَاعُ؛ يُقَالُ: أَشَقُّ أُمَّقُ.

قَالَ: الْكَزَّةُ: الضَّيْقَةُ مَخَارِجُ النَّفْسِ، وَالْأَنْوَحُ: الَّتِي تَنْحُ مِنَ الْكَرْبِ.

قَالَ: وَالنَّقْيُ الْمُنْحُ، وَالنَّقْيُ: كُلُّ عَظْمٍ فِيهِ مَخ.

٢٨٢ - قَوْلُهُمْ [البسيط]^(١):

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَدَارَكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا
أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - فيما زعم بن الكلبي - الثُّغْمَانُ بن المنذر؛ وَكَانَ مِنْ
حَدِيثِهِ: أَنْ وَقَدَ بَنِي عَامِرٍ قَدِمُوا النُّعْمَانَ بن المنذر فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِمْ، وَمَعَهُمْ
لَبِيدُ بن ربيعة غُلَامًا صَغِيرًا فَخَلَّفُوهُ فِي رِحَالِهِمْ وَدَخَلُوا عَلَى النُّعْمَانَ، فَوَجَدُوا
الرَّبِيعَ بن زيَادَ الْعَبْسِيَّ عِنْدَهُ؛ فَجَعَلَ الرَّبِيعُ يَهْزَأُ بِهِمْ وَيَسْخَرُ مِنْهُمْ، فغَاظَهُمْ ذَلِكَ
وَرَجَعُوا إِلَى رِحَالِهِمْ فَوَضَعُوا غَدَاءَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا رَأَيْتُمْ مَا لَقِينَا مِنْ
أَخِي بَنِي عَبْسٍ؟! فَاسْتَفْظَعُوا ذَلِكَ.

فَقَالَ لَهُمْ لَبِيدٌ: إِذَا دَخَلْتُمْ غَدَا عَلَى النُّعْمَانَ فَأَدْخِلُونِي مَعَكُمْ.

قالوا: أَوْ عِنْدَكَ خَيْرٌ؟

قَالَ: سَتَرُونَ.

فَانْطَلَقُوا بِهِ مَعَهُمْ؛ فَاسْتَأْذَنُوا عَلَى النُّعْمَانَ فَأَذِنَ لَهُمُ وَالرَّبِيعُ مَعَ النُّعْمَانَ يَأْكُلُ
تَمْرًا وَزَيْدًا.

فَقَالَ لَبِيدٌ: أَيْتُ اللَّعْنِ؛ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذِنَ لِي فِي الْكَلَامِ؟

فَأَذِنَ لَهُ، فَأَنْشَدَ [الرجز]:

مَهْلًا أَبَيْتُ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ إِنْ اسْتَهْ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهُ

وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إِضْبَعَهُ يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ

كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيْعَهُ

فَأَقْفَ النُّعْمَانَ وَرَفَعَ يَدَهُ، وَقَالَ: كُفْ؛ وَيْلَكَ يَا رَبِيعُ! إِنِّي أَحْسَبُكَ كَمَا ذَكَرَ.

قَالَ: لَا؛ وَالَّذِي يُضْلِحُ الْمَلِكُ مَا أَنَا كَذَلِكَ، إِنْ الْغُلَامُ لَكَاذِبٌ، فَأَذِنَ لِي فَأَرْحَلَ

رِكَابِي، فَأَذِنَ لَهُ؛ فَقَامَ الرَّبِيعُ مَغْضِبًا وَهُوَ يَقُولُ [الطويل]:

(١) المستقصى في أمثال العرب ١٩٢/٢، وجمهرة الأمثال ١١٨/٢، ومجمع الأمثال ١٠٢/٢.

لَسِنٌ رَحَلْتُ رِكَابِي إِنَّ لِي سَعَةً مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ عَرَضًا وَلَا طَوْلًا
وَلَوْ جَمَعْتَ بَنِي لَحْمٍ بِأَسْرِهِمْ لَمْ يَغْدِلُوا رِيْشَةً مِنْ رِيْشٍ قِثْمِيلًا
وَيُزَوَّى: شَمُوِيلًا.

فأجابه النُّعْمَانُ [الطويل]:

سَجَّحَ بِرَخْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنكَ الْأَبَاطِيلَا
فَقَدْ رُمِيتَ بَدَاءٍ لَسْتُ غَاسِلُهُ مَا جَاوَرَ اللَّيْلَ يَوْمًا أَهْلُهُ النَّيْلَا
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتِدَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا
فَذَهَبَتِ الْكَلِمَةُ مَثَلًا.

٢٨٣ - قَوْلُهُمْ: رُبُّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عامر بن الظَّرْبِ العدَوَانِي، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ: أَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ النَّاسَ فِي الْحَجِّ، فَرَأَاهُ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ غَسَّانَ، فَقَالَ: لَا أَتْرُكُ هَذَا الْعَدَوَانِي حَتَّى أَذْلَهُ؛ فَلَمَّا رَجَعَ ذَلِكَ الْمَلِكُ إِلَى مَنْزِلِهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ: أَحْبَبْتُ أَنْ تَزُورَنِي فَأَخْبُوكَ وَأَكْرِمَكَ وَأَتَخَذَكَ خَلِيلًا؛ فَأَتَاهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا: تَفِدْ وَيَفِدْ مَعَكَ قَوْمُكَ فَيُصَيِّبُونَ فِي جَنْبِكَ وَيَتَجَهَّوْنَ بِجَاهِكَ؛ فَخَرَجَ وَأَخْرَجَ مَعَهُ نَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ؛ فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادَ الْمَلِكِ أَكْرَمَهُ وَأَكْرَمَ قَوْمَهُ، ثُمَّ انْكَشَفَ لَهُ رَأْيُ الْمَلِكِ، فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: الرَّأْيُ نَائِمٌ وَالْهَوَى يَقْظَانُ؛ وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ يَغْلِبُ الْهَوَى الرَّأْيَ؛ عَجَلْتُ حِينَ عَجَلْتُمْ، وَلَنْ أَعُودَ بَعْدَهَا؛ إِنَّا قَدْ تَوَرَّطْنَا بِلَادَ هَذَا الْمَلِكِ فَلَا تَسْبِقُونِي بِرَيْثٍ أَمْرٍ أَقِيمَ عَلَيْهِ، وَلَا بَعْجَلَةٍ رَأْيٍ أَخْفُ مَعَهُ؛ فَإِنْ رَأَيْيَ لَكُمْ.

فَقَالَ قَوْمُهُ: قَدْ أَكْرَمَنَا كَمَا تَرَى، وَبَعْدَ هَذَا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ.

فَقَالَ: لَا تَعَجَلُوا فَإِنْ لَكُمْ لِكُلِّ عَامٍ طَعَامًا، وَرُبُّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ؛ فَمَكثُوا أَيَّامًا، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَجْعَلَكَ النَّاظِرَ فِي أُمُورِ قَوْمِي، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي لِي كَثَرْتُ عِلْمَ لَسْتُ أَعْلَمُ إِلَّا بِهِ تَرَكْتَهُ فِي الْحَيِّ مَدْفُونًا، وَإِنْ قَوْمِي أَضْيَاءُ بِي فَارْتَبِ لِي سِجْلًا بِجَبَايَةِ الطَّرِيقِ فَيَرَى قَوْمِي طَمَعًا تَطِيبُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، فَأَسْتَخْرِجُ كَثَرِي وَأَرْجِعُ إِلَيْكَ وَافِرًا؛ فَكَتَبَ لَهُ بِمَا سَأَلَ، وَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ:

(١) جمهرة الأمثال ٤٩١/١، ومجمع الأمثال ٢٩٧/١.

ارتحلوا حتَّى إذا أذْبَرُوا قالوا: لم نَرْ كالِيومِ وإفْدَ قَوْمِ أَقَلِّ ولا أبعد من نوالِ!
فَقَالَ: مَهْلا فليس عَلَى الرِّزْقِ قَوْتُ، وَغَنِمَ من نجا من الموت. ومن لم يَرِ باطنا
يَعِشْ وَاهِنًا؛ فلما قدم عَلَى قومه لم يَعُد.

٢٨٤ - قَوْلُهُمْ: مَا عِنْدَهُ طَائِلٌ وَلَا نَائِلٌ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَغِيْرَهُ: الطَّائِلُ: من الطُّوْلِ وَهُوَ الْفَضْلُ، وَالنَّائِلُ: من النَّوَالِ وَهُوَ
الْعَطِيَّةُ؛ فَالْمَعْنَى: ما عنده فَضْلٌ ولا جُود، وَقَالَ غِيْرَهُ: الطَّائِلُ: الْفَضْلُ من قولك: قد
طَالَ فلان فلانا إذا زاد عَلَيْهِ فِي طَوْلِهِ، وَالنَّائِلُ: الْبُلُوغُ، وَهُوَ من قولك: نِلْتُ كذا؛
أَي: بَلَغْتُ؛ فَالْمَعْنَى: ما عنده فَضْلٌ ولا بُلْغَةٌ.

٢٨٥ - قَوْلُهُمْ: رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ^(٢)

رُبَّ حَرْفٍ جَارٍ يَدُلُّ عَلَى الْكثْرَةِ وَالْقَلَّةِ معاً، أَوْ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَطْ أَوْ أَكْثَرُ، أَوْ
لا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا إِلَّا بِالْقَرَائِنِ خِلَافَ شَهِيْرٍ فِي النِّحْوِ لا نَطِيلَ بَذَكَرَهُ وَلَا
بَشَوَاهِدَهُ، وَالْأَخُ مَعْرُوفٌ وَفِيهِ لُغَاتٌ مَعْرُوفَةٌ.

وَأَصْلُ الْمَثَلِ: أَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادَ رَأَى مع امْرَأَةٍ رَجُلًا يُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُهُ خَالِيَيْنِ،
وَمَعَهُمَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ يَبْكِي وَهُمَا مُقْبِلَانِ عَلَى شَأْنِهِمَا لا يَكْتَرِثَانِ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَنِ
الرَّجُلُ؟

قَالَتْ: أَخِي.

فَقَالَ حَيِّثُذِ: رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ! تَكْذِيبًا لَهَا فِي دَعْوَاهَا؛ يُقَالُ: إِنَّهُ أَخُوكَ فِي
الصَّدَاقَةِ وَالْمُودَةِ لا بِالْقَرَابَةِ وَالنَّسَبِ.

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ مَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ
وَمَعَهُ فَتَى وَسِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ فَقَالَ لَهُ: مِنْ هَذَا الْفَتَى؟

فَقَالَ: بَعْضُ إِخْوَانِي.

فَأَنشَدَ حَيِّثُذِ [الطَوِيلُ]:

دَعَنْتَنِي أَخَاهَا أَمْ عَمْرُو وَلَمْ أَكُنْ أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلَبَانِ

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٧٥.

(٢) زهر الأكم ٢٨٠/١، وجمهرة الأمثال ١/٤١٨.

دَعْتَنِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا يَصْنَعُ الْأَخَوَانِ
وقال أيضاً في معنى هذا المثل: رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وقالوا: القريب من
قرب نفعه، وقالوا: القريب من تقرب لا من تنسب.
وَقَالَ حَبِيبُ [الكامل]:

وَلَقَدْ سَبِرْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبِرْتَهُمْ وَبَلَوْتُ مَا وَصَفُوا مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعًا وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ
وَقَالَ ابْنُ هَزْمَةَ فِي نَحْوِ هَذَا [الكامل]:

هَشُّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدِّبِ الْخِدَامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَذِرْ أَيْتُهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ
وَقَالَ غَيْرُهُ [البيسط]:

ذُو الْوَدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةِ وَإِخْوَانِي أَسْوَةٌ عِنْدِي لِخِلَانِي
أَحِبَّةٌ جَاوَرَتْ آدَابَهُمْ أَدَبِي فَهُمْ وَإِنْ فَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ جِيرَانِي
أَزْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَعَدَّتْ أَجْسَامُنَا بِعِرَاقٍ أَوْ خَرَّاسَانِ
وَقَالَ حَبِيبٌ أَيْضًا [الكامل]:

أَوْ نَفْتَرُقْ نَسَبًا يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْنَانَاهُ مَقَامُ الْوَالِدِ
٢٨٦ - قَوْلُهُمْ: رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ^(١)

يُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ النَّابِغَةُ الدُّبَيَانِي، وَكَانَ قَدْ وَقَدَ إِلَى الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ
وُفُودٌ مِنَ الْعَرَبِ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ، يُقَالُ لَهُ شَقِيقٌ، فَمَاتَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا حَبَا
الثُّعْمَانُ الْوُفُودَ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ شَقِيقٍ بِمِثْلِ حَبَاءِ الْوُفْدِ، فَقَالَ النَّابِغَةُ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ:
رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ.

وَقَالَ النُّعْمَانُ [الطويل]:

أَبْقَيْتَ لِلْعَبْسِيِّ فَضْلًا وَنِعْمَةً وَمَخْمَدَةً مِنْ بَاقِيَاتِ الْمَحَامِدِ
حَبَاءَ شَقِيقٍ فَوْقَ أَغْظَمِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحْبَى قَبْرُ وَافِدِ
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حَبَاءٌ وَنِعْمَةٌ وَرُبَّ امْرِئٍ سَاعٍ لآخر قَاعِدِ

(١) المستقصى في أمثال العرب ٩٥/٢، وزهر الأكم ٢٨١/١، ومجمع الأمثال ٢٩٩/١.

٢٨٧ - قَوْلُهُمْ: يَا حَبْدَا الْإِمَارَةَ وَلَوْ عَلَى الْحِجَارَةِ^(١)

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَوَّلُ مَا قِيلَ ذَلِكَ لِلْحِجَاجِ بْنِ عَتِيقِ الثَّقَفِيِّ، وَكَانَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ وَلَاهُ بِنَاءُ دَارِ الْإِمَارَةِ بِالْبَصْرَةِ وَالْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِهَا؛ فَظَهَرَتْ لَهُ أَمْوَالُ وَحَالٍ لَمْ تَكُنْ، فَقِيلَ: حَبْدَا الْإِمَارَةَ وَلَوْ عَلَى الْحِجَارَةِ.

وَقَالَ مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، وَقَالَ لَابْنُهُ: ابْنُ لِي دَارًا بِمَكَّةَ وَاتَّخَذَ فِيهَا مَنْزِلًا لِنَفْسِكَ فَفَعَلَ؛ فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الدَّارَ فَإِذَا فِيهَا مَنْزِلٌ قَدْ أَجَادَهُ وَحَسَّنَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْمَنْزِلُ؟

فَقَالَ: هَذَا الْمَنْزِلُ الَّذِي أُعْطِيتَنِي.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَبْدَا الْإِمَارَةَ وَلَوْ عَلَى الْحِجَارَةِ.

٢٨٨ - قَوْلُهُمْ [الرَّجْزُ]^(٢):

أَوْسَعَتْهُمْ سَبًّا وَأَوْدَوْا بِالْإِبِلِ

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلْمَى، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ وَرْقَاءَ الصُّيْدَاوِيِّ أَغَارَ عَلَى بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُطْفَانَ فَاسْتَأْذَنَ إِبِلَ زُهَيْرٍ وَرَاعِيَهُ يَسَارًا فَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ قَصِيدَتَهُ [الْبَسِيطُ]:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدَكَ اشْتِيَاقًا أَيَّامًا سَلَكَوْا
وَبَعَثَهَا إِلَى الْحَارِثِ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ الْإِبِلُ فَهَجَاهُ، فَقَالَ كَعْبُ: أَوْسَعَتْهُمْ سَبًّا، وَأَوْدَوْا بِالْإِبِلِ.

٢٨٩ - قَوْلُهُمْ: نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا^(٣)

هُوَ عِصَامُ بْنُ شَهْبَرِ الْجَزْمِيِّ، وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى أَمْرِ التُّغَمَانِ بْنِ الْمُثَنِّرِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَبَائِهِ شَرَفٌ فَشَرَّفَ بِنَفْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّابِغَةُ [الرَّجْزُ]:

(١) مجمع الأمثال ٤١٨/٢.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٤٣١/١، وجمهرة الأمثال ١١٦/١، ومجمع الأمثال ٣٦٣/٢.

(٣) فصل المقال: ١٣٧ - ١٣٨ وجمهرة العسكري ٢: ٣١٢ والميداني ٢: ١٩٢ والمستقصى:

٣١٩ واللسان (عصم) والعقد ٣: ٩٣ وثمار القلوب: ١٣٦ والوسيط: ١٧٢، ١٥٨.

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا

٢٩٠ - قَوْلُهُمْ: لَا فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو سَفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَذَلِكَ: أَنَّهُ أَقْبَلَ بَعِيرَ قُرَيْشٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَحَيَّنَ انْصِرَافَهَا مِنَ الشَّامِ فَتَدَبَّ الْمُسْلِمِينَ لِلخُرُوجِ مَعَهُ، وَأَقْبَلَ أَبُو سَفِيَانٍ حَتَّى دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ خَافَ خَوْفًا شَدِيدًا، فَقَالَ لِمُتَجِدِّي بْنِ عَمْرٍو: هَلْ أَحْسَسْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ؟

فَقَالَ مُتَجِدِّي: مَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ أَنْكَرَهُ إِلَّا رَاكِبِينَ أَتَيَا هَذَا الْمَكَانَ، وَأَشَارَ لَهُ إِلَى مُنَاحِ عَدِيٍّ، وَبَسَّسَ عَيْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَخَذَ أَبُو سَفِيَانٍ أَبْعَارًا مِنْ أَبْعَارِ بَعِيرِيهِمَا فَفَتَّهَا فَإِذَا هِيَ نَوَى، فَقَالَ عَلَانِيَةً يَثْرِبُ: هَذِهِ عَيُونُ مُحَمَّدٍ، فَضَرَبَ وَجْهَهُ عِيرَهُ فَسَاحَلَ بِهَا وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ حِينَ فَصَلَ مِنَ الشَّامِ يُخْبِرُهُمْ بِمَا يَخَافُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَبُو سَفِيَانٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ الْعِيرَ وَيَأْمُرُهُمُ بِالرَّجُوعِ، فَأَبَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تَرْجِعَ، وَرَجَعَتْ بَنُو زُهْرَةَ مِنْ ثَنِيَّةِ لُقَيْتٍ، عَدَلُوا إِلَى السَّاحِلِ مَنْصَرِفِينَ إِلَى مَكَّةَ، فَصَادَفَهُمْ أَبُو سَفِيَانٍ فَقَالَ: يَا بَنِي زُهْرَةَ؛ لَا فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ!

قَالُوا: أَنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ تَرْجِعَ، وَمَضَتْ قُرَيْشٌ إِلَى بَدْرِ فَوَافَقَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ أَحَدٍ.

٢٩١ - قَوْلُهُمْ: كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَه أَمَامَةُ بِنْتُ نُشْبَةَ بْنِ مُرَّةَ، وَكَانَ تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ أَعُورٌ يُقَالُ لَهُ: خَلْفُ بْنُ رَوَاحَةَ، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ زَمَانًا حَتَّى وَلَدَتْ خَمْسَةَ، ثُمَّ نَشَزَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْبِرْ فَطَلَّقَهَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَاهَا وَأَخَاهَا خَرَجَا فِي سَفَرٍ لَهَا فَلَقِيَهُمَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٩.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/١٥١، ومجمع الأمثال ٢/١٤٧.

يُقَالُ له: حارثة بن مُرّة؛ فخطب أمانة، وأحسن العطية فزوجها منه، وَكَانَ أَعْرَجَ مَكْسُورُ الْفَخْدِ؛ فلما دخلت عليه رَأَتْهُ مَحْطُومَ الْفَخْدِ فَقَالَتْ: كُسِيرَ وَعُورُ؛ وَكُلُّ غَيْرِ خَيْرٍ؛ فَضْرَبَ قَوْلُهَا مَثَلًا.

٢٩٢ - قَوْلُهُمْ: بَقِيَ شَدُّهُ^(١)

يُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فِيمَا يُحْكَى عَنْ الْبَهَائِمِ: هِرٌّ قَدْ أَفْنَى الْجِرْدَانَ، فَاجْتَمَعَ الْبَاقُونَ فَقَالُوا: نَرِيدُ أَنْ نَحْتَالَ بِهَذَا الْهَرِّ بِحِيلَةٍ، فَإِنَّهُ قَدْ أَفْنَانَا؛ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يُعْلَقَ فِي عُنْقِهِ جُلْجُلٌ؛ فَإِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ حَذَرُوهُ؛ فَجَاءُوا بِالْجُلْجُلِ وَشَدُّوهُ بِالْخِيَطِ؛ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ قَالُوا: مَنْ يَشُدُّهُ فِي عُنْقِهِ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَقِيَ شَدُّهُ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ [الرَّجَزُ]:

إِلَّا أَمْرًا يَفْقَدُ خَيْطَ الْجُلْجُلِ

٢٩٣ - قَوْلُهُمْ: خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيُضِي وَاصْفِرِي^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ، وَهُوَ يَوْمُنَا صَغِيرٌ، وَذَلِكَ: أَنَّ عَمَّهُ كَانَ قَدْ حَمَلَهُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَتَزَلَّ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ، وَكَانَ عَلَيْهِ قَنَابِرٌ، فَمَضَى طَرْفَةُ بِفَخٍّ فَنَصَبَهُ لِلْقَنَابِرِ وَقَعْدَ عَامَّةٍ يَوْمَهُ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا، وَنَفَرَتِ الْقَنَابِرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَقَالَ [الرَّجَزُ]:

قَاتَلَكُنَّ اللَّهُ مِنْ قَنَابِرٍ مُهْتَدِيَاتٍ بِالْفَلَا نَوَافِرٍ

فَلَا سُقَيْشُنَّ مَعِينَ الْمَاطِرِ

ثُمَّ انْتَزَعَ فَخَّهُ مِنَ التَّرَابِ وَرَجَعَ إِلَى عَمِّهِ؛ فَلَمَّا تَحَمَّلُوا نَظَرَ طَرْفَةَ إِلَى الْقَنَابِرِ تَلْتَقِطُ حَبًّا كَانَ أَلْقَاهُ لَهَا فَقَالَ [الرَّجَزُ]:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَغْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيُضِي وَاصْفِرِي

وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي

(١) مجمع الأمثال ١/١٠٠.

(٢) الأمثال لابن سلام ١٤٧/١، والمستقصى في أمثال العرب ٧٥/٢، وزهر الأكم ١٦٠/١.

٢٩٤ - قَوْلُهُمْ: كَانَ وَبَالَآ عَلَيْهِ

الْوَبَالَ: الدَّاءُ.

قَالَ لُبَيْدُ [الوافر]:

رَعَوْهُ مَزْبَعًا وَتَصَيَّفُوهُ بِلَا وَبَاءٍ سُيِّئٍ وَلَا وَبَالَ

١٩٥ - قَوْلُهُمْ: مَا كَانَ نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَاكَ^(١)

قَالَ أَبُو عُيَيْنَةَ: النَّوْلُ وَالنَّوَالُ: الصَّلَاحُ.

وَقَالَ الْأَخْفَشُ: النَّوْلُ وَالنَّوَالُ: الْحِطُّ وَالْعَطِيَّةُ.

وَقَالَ لُبَيْدُ [الوافر]:

وَقَفْتُ بِهِنَّ حَتَّى قَالَ صَحْبِي جَزَعْتُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالنَّوَالِ

قَالَ أَبُو عُيَيْنَةَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِصَلَاحٍ لَكَ.

وَقَالَ الْأَخْفَشُ: لَيْسَ ذَلِكَ بِحِطٍّ وَغَنِيْمَةٍ لَكَ.

وَقَالَ غَيْرُهُمَا: النَّوَالُ: الصَّوَابُ.

وَأُنْشِدَ لِلْبَيْدِ أَيْضًا [الكامل]:

فَدَعِيَ الْمَلَامَةَ وَيَبَّ غَيْرُكَ إِنَّهُ لَيْسَ النَّوَالُ بِلَوْمٍ كُلِّ كَرِيمٍ

وهذا يحتمل المعاني الثلاثة.

٢٩٦ - قَوْلُهُمْ: حَسِيْبُكَ اللهُ^(٢)

أَي: مُحَاسِبُكَ عَلَى مَا تَفْعَلُ، وَالْحَسِيْبُ: الَّذِي يَتَوَلَّى الْحِسَابَ.

وَقَالَ الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ [الطويل]:

فَلَا تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حُوبَةً يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ حَسِيْبُ

أَي: يُحَاسِبُكَ بِهَا اللهُ جَلَّ وَعَزَّ.

٢٩٧ - قَوْلُهُمْ: هُوَ غَلِقَ

أَي: كَثِيرَ الْغَضَبِ، وَالْغَلِقَ: الْغَضَبُ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ [الطويل]:

(١) الزاهر ١/٣٩٤.

(٢) الزاهر ١/١٦٠.

وَأَغْلَقْتُ مِنْ دُونِ امْرِئٍ إِنْ أَجَزْتَهُ فَلَا تُبْتَغَى عَوْرَاتُهُ غَلَقَ الْفُقْلِ
أي: أضيّق في غضبي، ويُقال: الغَلَقُ: الضَّيِّقُ الخُلُقِ العَسِرِ الرَضَى.

٢٩٨ - قَوْلُهُمْ: قَامَ عَلَى طَاقَةٍ

أي: عَلَى أَقْصَى مَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الْهَيْئَةِ، والطاقة: القوة عَلَى الشَّيْءِ، وَهُوَ الطُّوقُ
أَيْضًا.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ؛ أي: قوة.

٢٩٩ - قَوْلُهُمْ: الْإِيغَارُ

معناه: الموضع الذي يُمْنَعُ مِنْ دُخُولِهِ؛ وَهُوَ مأخوذ من قولك: أُوغِرْتُ الْمَاءَ،
وَهُوَ: أَنْ تُغْلِيَهُ حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ فِيهِ.

٣٠٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ جَزَلٌ

معناه: هُوَ قَوِيٌّ عَلَى مَا يُكَلِّفُهُ، وأصل ذلك الحطب الجزل، وَهُوَ الْقَوِيُّ الغليظ.
وَمِنْهُ: أَجَزَلَ اللَّهُ لَهُ الْعَطِيَّةُ؛ أي: وَفَّرَهَا.

٣٠١ - قَوْلُهُمْ: سَرَدَ الْحَدِيثَ، وَلَا تَسْرُدْ عَلَيْنَا^(١)

السَّرْدُ: أَنْ تَجِيءَ بِهِ وَلَاءٌ فِي نَسَقٍ وَاحِدٍ، وأصل ذلك من سَرَدَ الدَّرْعَ، وَهُوَ أَنْ
تُحْكِمَهَا وَتَجْعَلَ نِظَامَ حَلَقِهَا وَلَاءٌ غَيْرَ مُخْتَلَفٍ.
وَقَالَ لُبَيْدٌ [الكَامِلُ]:

صَنَعَ الْحَدِيدَ مُحَافِظًا أَشْرَادَهُ لِيَنَالَ طُولَ الْعَيْشِ غَيْرَ مَزُومٍ
ويكون السَّرْدُ من الخرز، يُقَالُ: سَرَدَ يَسْرُدُ إِذَا خَرَزَ، والمسرْدُ: الإِسْفَى،
وَالسَّرَادُ: السَّيْرُ الَّذِي يُخْرَزُ بِهِ.
وَقَالَ لُبَيْدٌ [الوَافِرُ]:

يَشْكُ صِفَاحَهَا بِالرَّوْقِ شَرْرًا كَمَا خَرَجَ السَّرَادُ مِنَ السِّقَالِ

٣٠٢ - قَوْلُهُمْ: اعْتَذَرْتُ إِلَى فُلَانٍ

الاعتذار: قَطَعَ الرَّجُلُ عَنْ حَاجَتِهِ، أَوْ قَطَعَهُ عَمَّا أَمْسَكَ فِي قَلْبِهِ، وَأَصْلُهُ قَوْلُهُمْ:
اعْتَذَرْتُ الْمِيَاهَ إِذَا انْقَطَعَتْ.

(١) المحكم ٤٤٨/٨، ولسان العرب ٢١١/٣.

وَقَالَ لُبَيْدٌ [الوافر]:

شُهُورُ الصُّيْفِ وَاعْتَذَرْتُ عَلَيْهِ نِطَافُ الشَّيْطَانِ مِنَ السَّمَاءِ
وَيُقَالُ: الاعتذار: مَحْوُ أثرِ الطلب، أو محو أثر الموجدة، مِنْ قَوْلِهِمْ: قد
اعتذرت المنازل إذا دَرَسَتْ.

قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ [البسيط]:

أَوْ كُنْتُ تَعْرِفُ آيَاتٍ فَقَدْ جَعَلْتُ أَطْلَالَ إِلْفِكَ بِالْوَزْكَاءِ تَعْذِيرَ

٣٠٣ - قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ بَغَاءٌ

مَعْنَاهُ: مَتَّهَمٌ بِسُوءَةٍ مَقْرُوفٍ بِهَا، وَالْبَغَاءُ بِالْكَسْرِ: التُّهْمَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣].

وَقَالَ لُبَيْدٌ يَصِفُ بَقْرَةَ تَطْلُبُ وَلَدَهَا [المنسرح]:

قَدْ آثَرْتُ قِرْقَةً الْبِغَاءِ وَقَدْ كَانَتْ تُرَاعِي مُلَمَّعًا شَبِيهَا
الْقِرْقَةُ: التُّهْمَةُ، يَقُولُ: آثَرْتُ تَتَّبَعُ الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَتَّبَعُ أَنْ يَكُونَ أَصِيبَ بِهَا عَلَى
ثَوْرِهَا الْمُلَمَّعِ.

وَالْبِغَاءُ بِالضَّمِّ: الطَّلَبُ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ بَرَّاقَةَ الْهَمْدَانِي [الكامل]:

لَا يَمْنَعُكَ مِنْ بَغَا ءِ الْخَيْرِ تَغْلَاقُ السُّمَائِمِ

٣٠٤ - قَوْلُهُمْ: وَمِنْ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَسْعَرُ بْنُ حُمْرَانَ الْجُعْفِيِّ؛ وَكَانَ رَاهِنًا عَلَى مُهْرٍ لَهُ كَرِيمٍ
فَعَطِبَ، فَقَالَ [الكامل]:

أَهْلَكَتُ مُهْرِي فِي الرِّهَانِ لَجَاجَةً وَمِنْ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

٣٠٥ - قَوْلُهُمْ: مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - فَيَمَّا ذَكَرَ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ - الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَلِكٍ كِنْدَةَ،
وَذَلِكَ: أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ جَمَالُ بِنْتِ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ وَكَمَالُهَا وَشِدَّةُ عَقْلِهَا دَعَا عِنْدَ ذَلِكَ
امْرَأَةً مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهَا عِصَامُ ذَاتَ عَقْلٍ وَلِسَانٍ وَأَدَبٍ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي جَمَالُ

(١) مجمع الأمثال ٣١٠/٢.

(٢) الأمثال لابن سلام ١٣٨/١، والمستقصى في أمثال العرب ٣٣٤/٢، ومجمع الأمثال ٢٦٢/٢.

ابنة عَوْفٍ وكمالها، فاذهبي حَتَّى تَعْلَمِي لِي عِلْمَهَا؛ فمضت حَتَّى انتهت إِلَى أُمِّهَا، وهي أُمَامَةُ بنت الحارث، فأَعْلَمَتْهَا ما قدمت له، فأرسلت إِلَى ابنتها: أَيُّ بُيَّةٍ! هذه خالَتُكَ أَتَتْكَ لتَنْظُرَ إِلَيْكَ، فلا تستتري عنها بشيء إن أرادت النظر من وجهٍ أو خُلُوتٍ، وناطقها إن اسْتَنْطَقَتْكَ؛ فدخلت إِلَيْهَا فنظرت إِلَى ما لم يُرَ مثله قَطًّا؛ فخرجت من عندها وهي تقول: تَرَكَ الخِدَاعَ من كَشَفِ القناع؛ فأرسلتها مثلاً.

ثُمَّ انطلقت إِلَى الحارث؛ فلما رآها مُقْبِلَةً قَالَ: ما وراءك يا عصام؟

قالت: صَرَّحَ المَحْضُ عن الرُّبْدَةِ؛ رأيت جَبْهَةً كالمرآة المَصْقُولَةَ يَزِينُهَا شَعْرُ حَالِكٍ كأذْنا ب الخيل، إن أَرْسَلْتَهُ خلته سلاسل، وإن مَشَطْتَهُ قلت: عَنَاقِيدُ جلاها الوابل، وحاجبين كأنهما خُطَأٌ بقلم، أو سُودًا بِحُمَمٍ، تَقْوُسا عَلَى مثل عين الطَّبْيَةِ العَبْهَرَةِ، بينهما أَنْفٌ كَحَدِّ السَّيْفِ المصقول، حَقَّتْ به وَجَتَانِ كالأَرْجوانِ فِي بياضِ كالجمان، شُقٌّ فِيهِ كَالخاتم لذيذ المبسم، فِيهِ ثَنِيَا غُرٌّ، ذات أُشْرٍ، تُقَلِّبُ فِيهِ لسانا بفصاحةٍ، وبيانٍ بعقلٍ وافرٍ، وجوابٍ حاضرٍ، تلتقي دونه شفتان حَمَّاءُوانِ تَحْلُبَانِ رِيْقًا كالشهد، ذلك فِي رِقَبَةٍ بِيضاء كالفضة رُكِبَتْ فِي صَدْرٍ كصدر تِمثال دُمَيَّةٍ، وَعَضْدَانِ مُدْمَجَانِ، يَتَّصِلُ بهما ذراعان، ليس فِيهما عَظْمٌ يَمَسُّ ولا عِزْقٌ يُجَسُّ، رُكِبَتْ فِيهما كَفَّانِ دَقِيقِ قصبهما، لِئِنْ عصبهما، يعقد إن شئت منهما الأنامل؛ نَتَأَفَى ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يَخْرِقَانِ عليها ثيابها، تحت ذلك بطن طُوي كطَيِّ القباطي المُدْمَجَةِ، كُسِّيَ عُنْكَا كالقراطيس المدرجة، تحيط تلك العُكْنُ بُسْرَةً كالمدھن المَجْلُوءَ، خلف ذلك ظهر فِيهِ كالجداول، ينتهي ذلك إِلَى خَضِرٍ لولا رحمة الله لَانْتَبَرَّ، لها كفل يُقْعِدُهَا إذا قامت، وَيُقِيمُهَا إذا قعدت، كأنه دِغْضُ الرمل لَبَدَهُ سقوط الطلِّ، تحملها فخذان لَفَّاءُوانِ كأنهما قُفْلَتَانِ عَلَى نَصْدِ جُحْمَانِ، تحتها ساقان خدلتان كالْبُرْدِيَّيْنِ شيبتا شعر أسود كأنه حَلَقُ الزَّرْدِ، يحمل قدمان كخدو اللسان؛ فتبارك الله مع صِغَرِهِما كيف يُطِيقَانِ ما فوقهما؟!

فأرسل الملك إِلَى أَيْيَها فخطبها فزَوَّجَهُ إِثَّاهَا، وبعث بصداقها فَجُهِزَتْ؛ فلما أرادوا أَنْ يحملوها إِلَى زوجها قالت لها أُمُّهَا: أَيُّ بُيَّةٍ! إن الوصية لو تركت لفضل فِي أدب تركت ذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل وَمَعُونَةٌ للعاقل؛ ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لِغِنَى أبويها وَشِدَّة حاجتهما إِلَيْها كُنْتَ أَغْنَى الناس عنه، ولكن

للرجال خُلِقْنَا ولنا خُلِقُوا. أَيُّ بُنْيَةٍ! إنك فارقت الحواء الذي منه خرجت، وخَلَقْتَ العُشَّ الذي فِيهِ دَرَجْتَ إِلَى وكر لم تعرفيه، وَقَرِينَ لم تألفيه، فأصبح بملكه إياك عليك رقبيا ومَلِيكًا، فكوني له أُمَّةً يَكُنْ لك عبداً وشِيكًا. يَا بُنْيَةَ! احملي عني عشر خصال تكن لك ذُخْرًا وَذِكْرًا؛ الصَّحْبَةُ بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعاهد لموقع عينيه، والتَّقَفُّدُ لِمَوْضِعِ أنفه، فلا تقع عيناه منك عَلَى قَبِيحٍ، ولا يَشُمْ منك إِلَّا طيب الريح، والكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعاهد لوقت طعامه، والهدو عنه حين منامه؛ فَإِنْ حرارة الجوع مَلْهَبَةٌ، وَتَنَغِيصُ النوم مَغْضَبَةٌ، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء عَلَى نفسه وحشمه؛ فَإِنْ الاحتفاظ بالمال حُسْنُ التقدير، والإرعاء عَلَى العيال والحشم حُسْنُ التَّذْيِيرِ، ولا تُفْشِي له سِرًّا، ولا تعصي له أمراً، فَإِنَّكَ إِنْ أَفْشَيْتَ سِرَّهُ لم تأمني غدره، وَإِنْ عَصَيْتَ أمره أَوْغَرْتَ صدره، ثُمَّ اتَّقِي مع ذلك الفرح إِنْ كَانَ تَرَحًّا، والاكْتِتَابُ عنده إِنْ كَانَ فَرَحًا؛ فَإِنَّ الخصلة الأولى من التَّقْصِيرِ، والثانية من التَّكْدِيرِ؛ وكوني أَشَدَّ ما تكونين له إعظاماً أَشَدَّ ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة، واعلمي أَنَّكَ لا تَصْلِينَ إِلَى ما تحبين حَتَّى تُؤْثِرِي رِضَاهُ عَلَى رِضَاكَ، وهواه عَلَى هَوَاكَ فيما أَحْبَبْتَ وكرهت. والله جَلَّ وَعَزَّ بخير لك.

فَحَمِلْتُ إِلَيْهِ فَعَظُمَ موقعها منه، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده أمر اليمن.

وَيُقَالُ: إِنْ أَوَّلَ من قاله النابغة الذبياني لعصام بن شهر حاسب النعمان، وَكَانَ النعمان قد اعتَلَّ، فَأَتَاهُ النابغة ليعوده فحجبه عَصَامٌ، فَقَالَ النابغة [الوافر]:

فَإِنِّي لَا أَلُومُكَ فِي دُخُولِي وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ

٣٠٦- قَوْلُهُمْ: بَغْرَةٌ؛ عِنْدَ الشَّيْءِ يَتَهَاوَنُ بِهِ^(١)

أَصْلُ ذَلِكَ: أَنَّ نِسَاءَ الجاهلية كَانَ إِحْدَاهُنَّ إِذَا مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا اعْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَنَةً لَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا؛ إِذَا تَمَّ الْحَوْلُ فَمَرَّ كَلْبُ رَمَتِهِ بِبَغْرَةٍ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا، وَإِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ لِثَرِي النّاسِ أَنْ إِقَامَتِهَا حَوْلًا بَعْدَ زَوْجِهَا أَهْوَنَ عَلَيْهَا مِنْ بَغْرَةٍ يُزْمَى

(١) محاضرات الأدباء ٤٢٢/١، والعباب الزاخر ٨٦/١.

بها كلب، ثُمَّ كثر ذلك حَتَّى جُعِلَ مَثَلًا فِي كُلِّ مَا يَتَهَاوَنُ بِهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ امْرَأَةً تُوقِي عَنْهَا زَوْجَهَا فَاسْتَكْتَعَيْنَهَا؛ فَأَرَادُوا أَنْ يَذَاوَوْهَا، فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ تَمْكُثُ فِي بَيْتِهَا الْحَوْلَ، فَإِذَا كَانَ الْحَوْلُ فَمَرَّ كُلُّ رَمْتِهِ بِبَعْرَةٍ ثُمَّ خَرَجَتْ؛ أَفَلَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا؟" (١).

وقد ذكرت الشعراء هذه الإقامة، فمن ذلك قولُ لُينُد [الكامل]:
وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرْمِلَاتُ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

٣٠٧ - قَوْلُهُمْ: مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ^(٢)

أي: الطلعة، وأصل النقيبة: اللون والصورة، ويُقال: هُوَ حَسَنُ النَّقِيبَةِ وَالنِّقَابِ؛ أي: الصورة واللون، وإنما سُمِّيَ النِّقَابُ الذي تلبسه المرأة بذلك لأنه يَسْتُرُ نِقَابَهَا؛ أي: لَوْنُهَا بِلَوْنِهِ.

وَيُقَالُ: يُرَادُ بِالنَّقِيبَةِ: المَفَاجَأَةُ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَقِيتُ فُلَانًا نِقَابًا إِذَا فَاجَأَكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَطْلُبَهُ.

وَيُقَالُ: النَّقِيبَةُ: الْمُخْتَبَرُ؛ يُقَالُ: نَقَبْتُ عَنْ خَبْرِهِ، وَنَقَبْتُ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ إِذَا بَحِثْتُ عَنْ خَبْرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [ق: ٣٦]؛ أَيِ ابْحَثُوا عَنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي النَّقِيبَةِ [البسيط]:

أَبِي الْهَضِيمَةِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ مَعْدُ سَنَاقُ الْوَسِيقَةِ مَاضِي الْهَمِّ مُنْشَمِرُ

٣٠٨ - قَوْلُهُمْ: كَانَ ذَاكَ بَيِضَةَ الْعُقْرِ

العُقْرُ هَاهُنَا اسْتِعْقَامُ الرَّحِمِ فَلَا تَحْمِلُ، وَزَعَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّهُ يَعْنِي بَيِضَةَ الْعُقْرِ: بَيِضَةَ الدِّيكِ، وَذَلِكَ: أَنَّ الدِّيكَ بَيِضٌ فِي عُمُرِهِ بَيِضَةٌ وَاحِدَةٌ، فَيَضْرِبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِكُلِّ مَنْ فَعَلَ فِعْلَةً وَاحِدَةً لَمْ يَضِفْ إِلَيْهَا أُخْرَى.

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ بَيِضَةُ الدِّيكِ بَيِضَةَ الْعُقْرِ لَأَنَّهُ تُمْتَحَنُ بِهَا

(١) التمهيد لابن عبد البر (ج ١٧/ص ٣١٣).

(٢) لسان العرب ٧٦٥/١.

الجارية فيعلم حالها في العقر، وهذا قول لا يُعَقَّل، ولا أعلم أحدا قاله غيره.

٣٠٩ - قَوْلُهُمْ: تَعَسَّتِ الْعَجَلَةُ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَه فَنَدَّ مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقَّاص، وَكَانَ أَحَدَ الْمُغْتَنِينَ الْمُخْسِنِينَ، وَكَانَ يَجْمَعُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ، وَلَهُ يَقُولُ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ [الخفيف]:
قُلْ لِفَنْدٍ يُشْتَبِعُ الْأَطْعَانَا طَالَمَا سَرَّ عَيْشَنَا وَكَفَانَا
وكانت عائشة أرسلته يأتيها بنار، فوجد قوما يخرجون إلى مصر فخرج معهم، فأقام بها سنة، ثُمَّ قَدِمَ فَأَخَذَ نَارًا وَجَاءَ يَعْدُو فَعَثَرَ وَتَبَدَّدَ الْجَمْرُ، فَقَالَ: تَعَسَّتِ الْعَجَلَةُ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ [الرملي]:

مَا رَأَيْنَا لِغُرَابٍ مَثَلًا إِذْ بَعَثْنَاهُ يَجِي بِالْمَشْمَلَةِ
غَيْرَ فَنَدٍ أَرْسَلُوهُ قَابِئًا فَتَوَى حَوْلًا وَسَبَّ الْعَجَلَةَ

٣١٠ - قَوْلُهُمْ: الْعَصَا مِنَ الْغُصْبَةِ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَفْعَى الْجُزْهُمِي، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ ذَلِكَ: أَنَّ نِزَارًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ مُضَرَّ، وَإِيَادًا، وَرَبِيعَةَ، وَأَنْمَارًا، فَقَالَ: يَا بَنِي! هَذِهِ الْقَبَةُ الْحُمْرَاءُ، وَكَانَتْ مِنْ أَدَمَ لِمُضَرٍّ، وَهَذَا الْفَرَسُ الْأُدْهُمُ وَالْخَبَاءُ الْأَسْوَدُ لِرَبِيعَةَ، وَهَذِهِ الْخَادِمُ وَكَانَتْ شَمْطَاءَ لِإِيَادَ، وَهَذِهِ الْبَدْرَةُ وَالْمَجْلِسُ لِأَنْمَارَ يَجْلِسُ فِيهِ؛ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ كَيْفَ تَقْتَسِمُونَ فَأَتُوا الْأَفْعَى الْجُزْهُمِي وَمَنْزِلَهُ بَنْجِرَانٍ؛ فَتَشَاجَرُوا فِي مِيرَاثِهِ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجُزْهُمِي؛ فَبَيْنَا هُمْ فِي مَسِيرِهِمْ إِلَيْهِ إِذْ رَأَى مُضَرُّ أَثَرَ كَلَأٍ قَدْ رُعِيَ فَقَالَ: إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي رَعَى هَذَا الْأَعُورُ، قَالَ رَبِيعَةُ: إِنَّهُ لَا زُورَ.

قَالَ إِيَادُ: إِنَّهُ الْأَبْتَرُ، قَالَ أَنْمَارُ: إِنَّهُ لَشُرُودٌ؛ فَسَارُوا قَلِيلًا فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ يَضَعُ جَمْلَهُ، فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْبَعِيرِ، فَقَالَ مُضَرُّ: هُوَ أَعُورٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ رَبِيعَةُ: هُوَ أَزُورٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٢٣، وزهر الأكم ١/٨٠، ومجمع الأمثال ١/١٣٩.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٣٣٤، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠، ومجمع الأمثال ١/١١٥.

قَالَ إِيَاد: هُوَ أَبْتَر؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ أُنْمَار: هُوَ شَرُودٌ؟

قَالَ: نَعَمْ؛ وَهَذِهِ وَاللَّهِ صِفَةُ بَعِيرِي فَذُلُّونِي عَلَيْهِ.

قَالُوا: وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَاهُ.

قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ. وَتَعْلُقُ بِهِمْ وَقَالَ: كَيْفَ أَصْدَقُكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي

بِصِفَتِهِ؟

فَسَارُوا حَتَّى قَدَمُوا نَجْرَانَ، فَلَمَّا نَزَلُوا نَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ جَمَلِي، وَصَفُّوا لِي صِفَتَهُ، ثُمَّ قَالُوا: نَرَهُ؛ فَاخْتَصَمُوا إِلَيَّ الْأَفْعَى، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ حَكَمَ الْعَرَبُ؛ فَقَالَ الْأَفْعَى: كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟

قَالَ مُضَرُّ: رَأَيْتَهُ قَدْ رَعَى جَانِبًا وَتَرَكَ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ.

قَالَ رُبَيْعَةُ: رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ ثَابِتَةً الْأَثَرُ وَالْأُخْرَى فَاسِدَةً فَعَرَفْتُ أَنَّهُ أَزُورٌ؛ لِأَنَّهُ

أَفْسَدَهُ بِشِدَّةِ وَطْئِهِ.

قَالَ إِيَاد: عَرَفْتُ أَنَّ أَبْتَرَ بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ، وَلَوْ كَانَ ذِيَالًا لِمَصْعَ بِهِ.

قَالَ أُنْمَار: عَرَفْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَعَى فِي الْمَكَانِ الْمَلْتَفِ نَبْتَهُ ثُمَّ يَجُوزُهُ

إِلَى أَرْقٍ مِنْهُ وَأَخْبِثَ نَبْتًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ.

فَقَالَ لِلرَّجُلِ: لَيْسُوا بِأَصْحَابِكَ فَاطْلُبْ بَعِيرَكَ؛ ثُمَّ سَأَلَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟

فَأَخْبَرُوهُ؛ فَرَحَّبَ بِهِمْ؛ ثُمَّ أَخْبَرُوهُ بِمَا جَاءَ بِهِمْ، فَقَالَ: أَنْتَحَاجُونَ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ كَمَا

أَرَى؟! ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ فَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً، وَأَتَاهُمْ بِخَمْرٍ، وَجَلَسَ لَهُمُ الْأَفْعَى حَيْثُ يَرَى،

وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ.

فَقَالَ رُبَيْعَةُ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ لَحْمًا أَطْيَبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّ شَاتَهُ غُذِّيَتْ بِلَبْنِ كَلْبَةٍ.

قَالَ مُضَرُّ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ خَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ؛ لَوْلَا أَنَّ حَبْلَتَهُ نَبَتَتْ عَلَى قَبْرِ.

فَقَالَ إِيَاد: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَسْرَى مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ.

فَقَالَ أُنْمَار: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ كَلَامًا أَنْفَعُ فِي حَاجَتِنَا مِنْهُ، وَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَكُمْ.

فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ إِلَّا شَيْاطِينُ، ثُمَّ دَعَا الْقَهْرْمَانَ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْخَمْرُ وَمَا أَمْرُهَا؟

قَالَ: هِيَ حَبْلَةٌ غَرَسْتُهَا عَلَى قَبْرِ أَبِيكَ.

وَقَالَ لِلرَّاعِي: مَا أَمْرُ هَذِهِ الشَّاةِ؟

قَالَ: هِيَ عَنَاقٌ أَرْضَعْتُهَا بِلَبَنٍ كَلْبَةً، وَكَانَتْ أُمُّهَا مَاتَتْ، وَلَمْ تَكُنْ فِي الْغَنَمِ شاةً وَلَدَتْ غَيْرَهَا، ثُمَّ أَتَى أُمُّهُ فَقَالَ لَهَا: اضْذُقِينِي مَنْ أَبِي؟ فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ مَلِكٍ كَثِيرِ الْمَالِ وَكَانَ لَا يُولِدُ لَهُ، قَالَتْ: فَخَفْتُ أَنْ يَمُوتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ فَيَذْهَبُ الْمَلِكُ، فَأَمَكَنْتُ مِنْ نَفْسِي ابْنَ عَمٍّ لَهُ كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِ فَوَلَدْتُكَ؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَصَّوْا عَلَيْهِ قِصَّتَهُمْ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا وَصَّيَ بِهِ أَبُوهُمْ، فَقَالَ: مَا أَشْبَهَ الْقُبَّةَ الْحُمْراءَ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لِمُضَرٍّ؛ فَذَهَبَ بِالْذَنَانِيرِ وَالْإِبِلِ الْحُمْرِ، فَسَمِيَتْ مُضَرُ الْحُمْراءِ.

وَأَمَّا صَاحِبُ الْفَرَسِ الْأَدْهَمِ وَالْخَبَاءِ الْأَسْوَدِ فَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ أَسْوَدٌ، فَصَارَتْ لِرَبِيعَةِ الْخَيْلِ الْأَدْهَمِ، فَقِيلَ: رَبِيعَةُ الْفَرَسِ. وَمَا أَشْبَهَ الشَّمْطَاءَ فَلَيَّادٌ، فَصَارَتْ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْبَلَقُ فَسَمِيَتْ إِيَادُ الشَّمْطَاءِ، وَقُضِيَ لِأَنْمَارٍ بِالْدَرَاهِمِ وَالْأَرْضُ؛ فَصَدُرُوا مِنْ عِنْدِهِ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ الْأَفْعَى: إِنْ الْعَصَا مِنَ الْعُصِيَّةِ، وَإِنْ خَشِينَا مِنْ أَخْشَنَ، وَمُسَاعِدَةُ الْخَاطِلِ تَعْدُ مِنَ الْبَاطِلِ؛ فَأَرْسَلَهُمْ مِثْلًا.

وَالْعَصَا مِنَ الْعُصِيَّةِ مَعْنَاءُ: تَكُونُ عُصِيَّةٌ ثُمَّ تَكْبُرُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْأَمْرَ الصَّغِيرَ يَكُونُ كَبِيرًا؛ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَخْخُرَ أَمْرًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَكُونُ عَوَاقِبُهُ.

ومثله قول الحارث بن وَغَلَةَ الْجَزْمِيِّ [الكامل]:

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا وَتَزْتَهُمْ وَبَدَأْتَهُمْ بِالْغَشْمِ وَالظُّلْمِ
أَنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا لَغَيْرِهِمْ وَالشَّيْءُ تَخْخِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي
وَحَكَّى أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ: أَنَّ الْعُصِيَّةَ فَرَسٌ كَانَتْ كَرِيمَةً فَتَتَجَتُّ مُهْرًا جَوَادًا فَسَعَى الْعَصَا، وَخَرَجَ جَوَادًا، فَقِيلَ: الْعَصَا مِنَ الْعُصِيَّةِ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ إِلَّا عَنْهُ، وَالْأَوَّلُ الْمَعْرُوفُ.

٣١١ - قَوْلُهُمْ: عَيْدُ الْعَصَا^(١)

أَوَّلُ مَنْ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ بَنُو أَسَدٍ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّ ابْنًا لِمَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ

معاوية حَجَّ فَقُقِدَ، فَأَتَاهُم رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ: حِبَالُ بَنِي نَصْرٍ بِنِ غَاضِرَةَ؛ وَيُقَالُ: إِنْ غَاضِرَةُ مِنَ السُّكُونِ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الْحَارِثُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةَ أَيَّامِ الْحَجِّ، وَبَنُو أَسَدٍ بِهَا فَطَلَبَهُمْ فَهَرَبُوا مِنْهُ؛ فَأَمَرَ مَنَادِيًا يَنَادِي: مَنْ آوَى أَسَدِيَا فَدَمُهُ جُبَارٌ.

فَقَالَتْ بَنُو أَسَدٍ: إِنَّمَا قَتَلَ صَاحِبُكُمْ حِبَالُ بَنِي نَصْرٍ بِنِ غَاضِرَةَ مِنَ السُّكُونِ؛ فَانْطَلَقُوا بَنَاءً إِلَى الْمَلِكِ حَتَّى نَخْبِرَهُ؛ فَإِنْ قَتَلَ الرَّجُلُ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَإِنْ عَفَا فَهُوَ أَعْلَمُ؛ فَخَرَجُوا بِحِبَالٍ إِلَيْهِ فَقَالُوا: قَدْ أَتَيْنَاكَ بِطَلَبَتِكَ، فَأَخْبَرَهُ حِبَالُ بِمَقَالَتِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ؛ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ كِنْدَةَ مِنْ بَنِي وَهَبٍ بِنِ الْحَارِثِ يُقَالُ لَهَا: عُصِيَّةُ، أَخْوَالُهَا بَنُو أَسَدٍ: أَبَيَّتِ اللَّعْنَ هَبُّهُمْ لِي فَإِنَّهُمْ أَخْوَالِي، قَالَ: هُمْ لَكَ؛ فَأَعْتَقْتَهُمْ فَقَالُوا: إِنَّا لَا نَأْمَنُ إِلَّا بِأَمَانِ الْمَلِكِ؛ فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَصًا، وَبَنُو أَسَدٍ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ؛ فَأَقْبَلُوا إِلَى تِهَامَةَ وَمَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَصًا؛ فَلَمْ يَزَالُوا بِتِهَامَةَ حَتَّى هَلَكَ الْحَارِثُ، فَأَخْرَجَهُمْ بَنُو كِنَانَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَشَمُّوا عِيِيدَ الْعَصَا بِعُصِيَّةِ التِّي عَتَقْتَهُمْ، وَبِالْعَصَا التِّي أَخَذُوهَا.

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بِنِ صَعْصَعَةَ يَهْجُو رَجُلًا مِنْهُمْ [الكامل]:

أَشْدُّ يَدَيْكَ عَلَى الْعَصَا إِنَّ الْعَصَا جُعِلَتْ أَمَارَتُكُمْ بِكُلِّ سَبِيلٍ
إِنَّ الْعَصَا إِنْ تُلْقِيَهَا يَا ابْنَ أَسْتِهَا تُلْقَى كَفَقْعٍ بِالْفَلَاةِ مَحِيلٍ
وَقَالَ عُثْبَةُ بْنُ الْوَعْلِ لِأَبِي جَهْمَةَ الْأَسَدِيِّ [الكامل]:

أَعْتَيْقُ كِنْدَةَ كَيْفَ تَفْخَرُ سَادِرًا وَأَبُوكَ عَنْ مَجْدِ الْكِرَامِ بِمَغْزِلٍ
إِنَّ الْعَصَا لَا دَرَّ دُرُّكَ أَحْرَزَتْ أَشْيَاخَ قَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
فَأَشْكُرُ لِكِنْدَةَ مَا بَقِيَتْ فِعَالَهُمْ وَلَتَكْفُرَنَّ اللَّهُ إِنْ لَمْ تَفْعَلِ

٣١٢ - قَوْلُهُمْ: عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرِيَّ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ؛ لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ: أَنْ سِرْ إِلَى الْعِرَاقِ؛ أَرَادَ سُلُوكَ الْمَفَازَةِ، فَقَالَ لَهُ رَافِعُ بْنُ عَمْرِو الطَّائِي: قَدْ سَلَكْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهِيَ خَمْسٌ لِلْإِبِلِ الْوَارِدَةِ، وَلَا أَظُنُّكَ تَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَحْمِلَ الْمَاءَ،

(١) الأمثال لابن سلام ١٣١/١، والمستقصى في أمثال العرب ١٦٨/٢، وجمهرة الأمثال ٤٢/٢، ومجمع الأمثال ١٣/٢.

قَالَ: فَتَحَمَّلَ مِنَ الْمَاءِ شَيْئًا كَثِيرًا، وَاشْتَرَى مَائَةَ شَارِفٍ فَعَطَّشَهَا ثُمَّ سَقَاهَا الْمَاءَ حَتَّى رَوَيْتَ، ثُمَّ كَبَّتْهَا وَكَعَمَ أَفْوَاهَهَا، ثُمَّ سَلَكَ الْمَفَازَةَ حَتَّى إِذَا مَضَى يَوْمَانِ وَخَافَ الْعَطَشَ عَلَى النَّاسِ وَالْخَيْلِ، وَخَافَ أَنْ يَذْهَبَ مَا فِي بُطُونِ الْإِبِلِ، نَحَرَهَا فَاسْتَخْرَجَ مَا فِي بُطُونِهَا مِنَ الْمَاءِ فَسَقَى النَّاسَ وَالْخَيْلَ وَمَضَى؛ فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ قَالَ رَافِعٌ: انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ سِدْرًا عِظَامًا؟ فَإِنْ رَأَيْتُمُوهُ وَإِلَّا فَهُوَ الْهَلَاكُ، فَنَظَرَ النَّاسُ فَرَأَوْا السِّدْرَ فَأَخْبَرُوهُ، فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ هَجَمُوا عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ خَالِدٌ [الرَّجَزُ]:

لِللَّهِ دَرُّ رَافِعٍ أَتَى اهْتَدَى فَوَزَّ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى

٣١٣ - قَوْلُهُمْ: رَقْنٌ عَلَيْهِ

معناه: انْقَطَعَ عَلَيْهِ نُقْطَةٌ أَوْ عَلِمَ عَلَيْهِ عِلَامَةٌ؛ يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْحَرْفِ الَّذِي يُعْلَمُ عَلَيْهِ ثُمَّ جُعِلَ ذَلِكَ مَثَلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ يُسَسُّ مِنْهُ؛ مَعْنَاهُ: أَيْسَ مِنْهُ؛ أَيْ: قَدْ ضُرِبَ عَلَيْهِ، وَأَصْلُ التَّرْقِينِ: نَقَطَ الْكِتَابَ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَيُقَالُ: جَاءَ مُرْتَقِنًا بِالرُّعْفَرَانِ؛ أَيْ: عَلَيْهِ آثَارُهُ وَالتُّنْقُطُ مِنْهُ.

وَقَالَ رُؤْبَةُ [الرَّجَزُ]:

دَارَ كَرَقَمِ الْكَاتِبِ الْمُرَقِّنِ بَيْنَ نَقَى الْمُتْلَقَى وَبَيْنَ الْأَجْوَنِ

٣١٤ - قَوْلُهُمْ: قَصِيرَةٌ مِنْ طَوِيلَةٍ^(١)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُغْنَى بِذَلِكَ: تَمْرَةٌ مِنْ نَخْلَةٍ؛ فَالْقَصِيرَةُ: التَّمْرَةُ، وَالطَّوِيلَةُ: النَخْلَةُ.

٣١٥ - قَوْلُهُمْ: مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ، وَلَا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَامِرُ بْنُ ذُهْلٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ، أَخُو شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُمَا لَمَّا مَاتَ ذُهْلٌ تَزَوَّجَتْ سَعْدَ بْنَ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ، وَذَهَبَتْ بِابْنَيْهِمَا مَعَهَا؛ فَلَمَّا وَلَدَتْ لَهُ ذُهْلًا رَجَعَ شَيْبَانُ وَعَامِرٌ إِلَى قَوْمِهِمَا، فَوَجَدَا عَمَّهُمَا قَيْسَ بْنَ ثَعْلَبَةَ قَدْ أَكَلَ مَالَهُمَا؛

(١) القاموس المحيط ٥٩٦/١.

(٢) زهر الأكم ١٤١/١، وجمهرة الأمثال ٢٨٧/٢، والأمثال العربية ١٥٨/١.

فوثب عليه عامر يخنقه ليقتله، فَقَالَ قيس: يا ابن أخي؛ دَغْنِي فَإِنَّ الشَّحَّ مَثْوَاةٌ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

فَقَالَ عامر: مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمَرَةٍ، وَلَا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ، وتركه.

٣١٦ - قَوْلُهُمْ: أَبِي يَغْزُو وَأُمِّي تُحَدِّثُ^(١)

قَالَ ابن الأَعْرَابِيِّ: ذَكَرُوا أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ، فَأَتَاهُ جِيرَانُهُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَبَرِ، فَجَعَلَتْ أَمْرَاتُهُ تَقُولُ: قُتِلَ مِنَ الْقَوْمِ كَذَا؛ وَأُسِرَ كَذَا؛ وَجُرِحَ كَذَا، فَقَالَ ابْنُهَا مُتَعَجِبًا: أَبِي يَغْزُو وَأُمِّي تُحَدِّثُ.

٣١٧ - قَوْلُهُمْ: اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سَارِيَةُ بْنُ عُوَيْمِرَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ الْعُقَيْلِي، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّ تَوْبَةَ بْنَ الْحَمِيرِ شَهِدَ بَنِي خِفَاجَةَ، وَبَنِي عَوْفٍ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ عِنْدَ هَمَّامِ بْنِ مَطْرَفٍ الْعُقَيْلِي، وَكَانَ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي عَامِرٍ؛ فَضَرَبَ ثَوْرُ بْنُ أَبِي سَمْعَانَ بْنَ كَعْبٍ الْعُقَيْلِي تَوْبَةَ بْنَ الْحَمِيرِ بِجُرْزٍ، وَعَلَى تَوْبَةَ دِرْعًا وَبَيْضَةً، فَجَرَحَ أَنْفَ الْبَيْضَةِ وَجْهَ تَوْبَةَ؛ فَأَمَرَ هَمَّامُ بْنُ مَطْرَفٍ بِثَوْرٍ فَأَقْعَدَ بَيْنَ يَدَيِ تَوْبَةَ وَقَالَ: خُذْ حَقِّكَ يَا تَوْبَةَ.

فَقَالَ تَوْبَةُ: مَا كَانَ هَذَا إِلَّا عَنْ أَمْرِكَ، وَمَا كَانَ ثَوْرٌ لِيُقَدِّمَ عَلَيَّ عِنْدَ عَيْرِكَ، وَانصَرَفَ وَلَمْ يَقْتَصْ مِنْهُ وَهُوَ يَقُولُ [الرَّجْزُ]:

إِنْ يُمَكِّنِ الدَّهْرُ فَسَوْفَ أَنْتَقِمَ أَوْ لَا فَإِنَّ الْعَفْوَ أَذْنَى لِلْكَرَمِ
ثُمَّ إِنْ تَوْبَةُ بَلَغَهُ أَنْ ثَوْرًا قَدْ خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَرِيدُ مَاءَ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: جِرْبُزٌ، أَوْ جُرْبُزٌ بِثَلَاثٍ؛ فَتَبِعَهُمْ تَوْبَةُ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُمْ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بَنِي عُقَيْلٍ يُقَالُ لَهُ: سَارِيَةُ بْنُ عُوَيْمِرَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ، وَكَانَ صَدِيقًا لِتَوْبَةَ، فَقَالَ تَوْبَةُ: لَا أَطْرُقُهُمْ وَهُمْ عِنْدَ سَارِيَةَ؛ فَوَكَّلَ بِتَفْقُدِهِمْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَخْرُجُوا، وَقَالَ سَارِيَةُ لِلْقَوْمِ وَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُضْبِحِينَ: اذْرِعُوا اللَّيْلَ فَإِنَّهُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ، وَلَسْتُ آمِنٌ عَلَيْكُمْ تَوْبَةَ وَقَالَ: لَقَدْ اغْتَرَرْتُ مِنَ الرَّجُلَيْنِ،

(١) مجمع الأمثال ١/١٤٩، والأمثال العربية ١/١١٣.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٣٤٣، وجمهرة الأمثال ٢/١٨١، ومجمع الأمثال ٢/١٩٣.

وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَنْ يُضْبِحُوا بِهَذَا الْبَلَدِ، فَاسْتِضَاءَ آثَارَهُمْ بِأَنْ أَوْقَدَ نَارًا؛ إِذَا هُوَ
بِآثَارِ الْقَوْمِ؛ فَخَرَجَ تَوْبَةً فِي أَثَرِهِمْ مُسْرِعًا حَتَّى أَتَى قُرُونُ بَقَرٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فِيهِ سَمُرٌ،
فَعَشِيَهُمْ؛ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ صَفُّوا رِجَالَهُمْ وَزَحَفَ إِلَيْهِمْ تَوْبَةً؛ فَارْتَمَى الْقَوْمُ، ثُمَّ إِنْ
تَوْبَةً قَالَ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ: تَرَسَ لِي فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ ثَوْرًا يَكْثُرُ رَفْعُ الثُّرْسِ عَسَى أَنْ
أَوَافِقَ مِنْهُ عِنْدَ رَفْعِهِ الثُّرْسِ مَزْمَى فَأَرْمِيهِ فَفَعَلَ؛ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ عَلَى حَلْمَةِ ثَدْيِهِ
فَصَرَعَهُ، وَغَشُّوا الْقَوْمَ فَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّلَاحَ حَتَّى أَتَخَنُّوهُمْ؛ وَمَضَى تَوْبَةً حَتَّى طَرَقَ
سَارِيَةَ بْنِ عُؤَيْمِرٍ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا رَهْطًا مِنْ قَوْمِكَ بِالسَّمُرَاتِ مِنْ قُرُونِ
بَقَرٍ فَأَذْرِكُوهُمْ؛ فَمَنْ كَانَ حَيًّا فَعَالِجُوهُ، وَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَاجِئُوهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَلَحِقَ
سَارِيَةَ بِالْقَوْمِ فَاحْتَمَلَهُمْ وَقَدْ مَاتَ ثَوْرُ بْنُ أَبِي سَمْعَانَ، وَهَذَا الْخَبَرُ جَرَّ قَتْلَ تَوْبَةٍ.

٣١٨ - قَوْلُهُمْ: عَنَقَاءُ مُغْرَبٌ^(١)

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: كَانَ لِأَهْلِ الرَّيْسِ نَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ: حَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ، وَكَانَ
بَارِضَهُمْ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ: دَمَخٌ مَضْعَدَةٌ فِي السَّمَاءِ مَيْلٌ؛ فَكَانَتْ تَنْتَابُهُ طَائِرَةٌ كَأَعْظَمِ مَا
يَكُونُ لَهَا غُنْقٌ طَوِيلَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الطَّيْرِ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، وَكَانَتْ تَقَعُ مُتَنَصِّبَةً؛
فَكَانَتْ تَكُونُ عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ تَنْقُضُ عَلَى الطَّيْرِ فَتَأْكُلُهَا؛ فَجَاعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَعْوَزَهَا
الطَّيْرُ فَانْقَضَتْ عَلَى صَبْيٍ فَذَهَبَتْ بِهِ، فَسَمِيَتْ عَنَقَاءُ مُغْرَبٌ بِأَنَّهَا تُغْرِبُ بِكُلِّ مَا
أَخَذَتْ؛ ثُمَّ إِنَّهَا انْقَضَتْ عَلَى جَارِيَةٍ حِينَ تَرَعَرَتْ فَأَخَذَتْهَا فَضَمَّتْهَا إِلَى جَنَاحَيْنِ لَهَا
صَغِيرَيْنِ سِوَى جَنَاحَيْهَا الْكَبِيرَيْنِ ثُمَّ طَارَتْ بِهَا؛ فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَى نَبِيِّهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ
خُذْهَا واقطع نسلها وسلط عليها آفة، فأصابتها صاعقة فاحترقت؛ ففرضبتها العرب
مَثَلًا فِي أَشْعَارِهَا.

وَأُنْشِدَ لِعَنْتَرَةَ بْنِ الْأَخْرَسِ الطَّائِي فِي مَرْثِيَةِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ [الطَوِيلُ]:

لَقَدْ حَلَقْتُ بِالْجَوِّ فَتَحَاءَ كَاسِرٌ كَعَنَقَاءِ دَمَخٍ حَلَقْتُ بِالْحَزُورِ
فَمَا إِنْ لَهَا بَنِيضٌ فَيَعْرِفَ بَيْضُهَا وَلَا شِبْهُ طَيْرٍ مُنْجِدٍ أَوْ مُغَوَّرِ

٣١٩ - قَوْلُهُمْ: مَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا مَنْ هُوَ أَعْظَمُ حَكَمَةً مِنْكَ^(١)

الحكمة: القدر والمنزلة؛ ومن ذلك حديثُ عُمَرُ بن الخطاب: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَ اللَّهُ حِكْمَتَهُ، وَقَالَ: ائْتَعِشْ نَعَشَكَ اللَّهُ وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ وَهَضَبَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ إِلَى الْأَرْضِ).

٣٢٠ - قَوْلُهُمْ: بِهِ نَظَرَةٌ

النَّظَرَةُ: إِصَابَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَأَى فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ جَارِيَةً بِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: "إِنَّ بِهَا نَظَرَةً فَاسْتَرْقُوا لَهَا"^(٢).
وَالسَّفْعَةُ كَالنَّظَرَةِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِيمَا أَحْسَبَ: يُقَالُ: بِهِ نَظَرَةٌ، وَبِهِ رَدَّةٌ؛ أَي: قُبْحٌ.

وَقَالَ الطِّرِمَاحُ فِي صِفَةِ نَحْلٍ [الطويل]:

مُخَصَّرَةٌ الْأَوْسَاطِ عَارِيَّةُ الشَّوَى وَبِالْهَامِ مِنْهَا نَظَرَةٌ وَشُنُوعٌ
وَيُقَالُ: النَّظَرَةُ: الْعَيْبُ.
قَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:
وَأَنَا سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ مَا شِئْتُ إِلَّا نَظَرَةً فِي غَمْدِي
أَي: عَيْبٌ.

٣٢١ - قَوْلُهُمْ: شَيْخٌ فَإِنْ^(٣)

أَي: هَرِمَ، وَالْفَنَاءُ هَاهُنَا: الْهَرَمُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: (حِجَّةٌ هَاهُنَا، ثُمَّ احْدِجْ هَاهُنَا حَتَّى تَفْنَى)؛ يَخْضُ عَلَى الْغَزْوِ وَيَفْضِلُهُ عَلَى الْحَجِّ بَعْدَ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ.
وَقَالَ لَيْدٌ [الطويل]:
حَبَابِلُهُ مَبْنُوثَةٌ لِسَبِيلِهِ وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَابِلُ
يُرِيدُ بِالْحَبَابِلِ: أَسْبَابُ الْمَوْتِ؛ يَقُولُ: إِذَا أَخْطَأَهُ الْمَوْتُ هَرِمَ.

(١) أساس البلاغة ٩٤/١.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٩)، وأبو يعلى في مسنده (٦٩١٨)، والطبراني في مسند الشاميين (١٧٤٥).

(٣) أساس البلاغة ٣٥٩/١، والزاهر ٢٤/٢.

٣٢٢ - قَوْلُهُمْ: قَمَقَمَ اللَّهُ عَصْبَهُ^(١)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، أَوْ غَيْرُهُ: مَعْنَاهُ: قَبِضَ اللَّهُ عَصْبَهُ وَجَمَعَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ؛ وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْقَمَقَامِ وَهُوَ الْجَيْشُ يُجْمَعُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا حَتَّى يَعْظُمَ، وَالْقَمَقَامُ فِي غَيْرِ هَذَا: الْبَحْرُ، وَالْقَمَقَامُ: السَّيْدُ، وَالْقَمَقَامُ: صِغَارُ الْقِرْدَانِ.

٣٢٣ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ يَسْبِعُ فُلَانًا^(٢)

أَي: يَزِمُهُ بِالْقَوْلِ الرَّدِيِّ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَبَعْتُ الذِّئْبَ وَغَيْرَهُ إِذَا رَمَيْتَهُ بِسَهْمِكَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: سَبَعْتُهُ؛ أَي: قُلْتُ فِيهِ مَا يَدْعُرُهُ وَيُجْزَعُ مِنْهُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَبَعْتُ الْوَحْشَ؛ أَي: دَعَرْتُهَا؛ تَقُولُ: دَعَرْتُهُ كَمَا يَدْعُرُهُ السَّبْعُ.

وَقَالَ الطِّرِمَاحُ يَصِفُ ذُنْبًا [الطويل]:

فَلَمَّا عَوَى لَفَتَ الشِّمَالُ سَبْعَتَهُ كَمَا أَنَا أَحْيَانًا لَهُنَّ سَبُوعُ

٣٢٤ - قَوْلُهُمْ: بَكَى الصَّبِيُّ حَتَّى فَحَمَ^(٣)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: بَكَى حَتَّى انْقَطَعَ بُكَاءُهُ مِنْ كَثَرَةِ مَا بَكَى. وَيُقَالُ: فَحَمَ وَأَفْحَمَ إِذَا انْقَطَعَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: نَاطَرْتُهُ حَتَّى أَفْحَمْتُهُ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلَّذِي لَا يَقُولُ الشَّعْرَ: مُفْحَمٌ؛ لِأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ. وَيُقَالُ: مَعْنَى فَحَمَ؛ أَي: كَبَدَ وَاسْوَدَّ وَجْهُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْبُكَاءِ.

٣٢٥ - قَوْلُهُمْ: رَزَحَ فُلَانٌ^(٤)

أَي: ذَهَبَ مَا فِي بَدَنِهِ وَضَعُفَ.

قَالَ الْفَرَاءُ، وَغَيْرُهُ: هُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَزَحَ الْبَعِيرَ إِذَا هَزَلَ حَتَّى لَا يَكُونَ بِهِ نُهَوْضٌ، فَشَبَّهَ الرَّجُلَ الَّذِي ضَعُفَ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَى التَّهَوُّضِ بِذَلِكَ، وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: لَصِقَ بِالْأَرْضِ.

وَقَالَ الطِّرِمَاحُ [المتقارب]:

(١) أدب الكاتب ١/١٤٠، ومجمع الأمثال ٢/١٠٦.

(٢) الزاهر ١/٤٣٠.

(٣) أدب الكاتب ١/١٤٥، وإصلاح المنطق ١/٢٥٠.

(٤) الزاهر ٢/٢٥.

إِذَا الْقَرْمُ بَادَرَ دِفْءَ الْعِشِيِّ وَرَاحَتْ طُرُوقُهُ رَازِحَهُ
وَقَالَ غَيْرُ الْفَرَاءِ: الرَّازِحُ مَاخُودٌ مِنَ الْمَرْزَحِ وَهُوَ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ؛ فَكَأَنَّ
الضَّعِيفَ قَدْ لَصِقَ بِذَلِكَ لَيْسَ يُمَكِّنُهُ التَّهَوُّضُ إِلَّا مَا عَلَا.

وَقَالَ الطِّرِمَّاخُ [الطويل]:

كَأَنَّ الدُّجَى دُونَ الْبِلَادِ مُوَكَّلٌ يَنْبِغُ بِجَنْبِي كُلِّ عَلَوٍ وَمَرْزَحٍ

٣٢٦ - قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ وَسَيْلَةٌ فَلَانٍ وَقَدْ تَوَسَّلْتُ بِكَذَا

فَالْوَسِيلَةُ: مَا تَقَرَّبَ بِهِ الرَّجُلُ، وَتَوَسَّلْتُ: تَقَرَّبْتُ.

وَأَصْلُ الْوَسِيلَةِ: الْعَمَلُ الَّذِي يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ يُقَالُ: وَسَلَ فَلَانٌ إِلَى رَبِّهِ؛
أَي: عَمِلَ عَمَلًا يَقَرِّبُهُ بِهِ إِلَيْهِ.

قَالَ الْخَلِيلُ: وَسَلَ أَيْضًا بِالتَّشْدِيدِ.

وَقَالَ لَبِيدٌ [الطويل]:

أَرَى النَّاسَ لَا يَذَرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهُمْ بَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ إِلَى اللَّهِ وَاسِلٌ

٣٢٧ - قَوْلُهُمْ: ذَرِيعَتِي إِلَى فَلَانٍ كَذَا^(١)

أَي: مَا يُذْنِبُنِي مِنْهُ وَيُقَرِّبُنِي إِلَيْهِ.

وَأَصْلُ الذَّرِيعَةِ: جَمَلٌ يُرْسَلُ مَعَ الْوَحْشِ يَزْعَى مَعَهَا حَتَّى تَأْنَسَ بِهِ وَلَا تَنْفُرَ مِنْهُ؛
فَإِذَا أَرَادَ مُرِيدٌ أَنْ يَصْطَادَ الْوَحْشَ اسْتَرَّ بِذَلِكَ الْجَمَلَ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْوَحْشِ رَمَى؛
ثُمَّ جَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ يُذْنِبُ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَرِيعَةً، وَقَالَ الرَّاعِي [البسيط]:

وَلِلْمَنْزِيَةِ أَشْبَابٌ تَقْرُبُهَا كَمَا تَقْرُبُ لِلْوَحْشِيَّةِ الدُّرْعُ

وَيُقَالُ لِلْجَمَلِ: الدَّرِيعَةُ أَيْضًا.

٣٢٨ - قَوْلُهُمْ: أَطْنَبَ فِي وَصْفِهِ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَغَيْرُهُ: مَغْنَاءُ: اجْتَهِدَ.

وَيُقَالُ: أَطْنَبَ فِي عَدْوِهِ إِذَا اجْتَهِدَ فِيهِ؛ وَكُلُّ ذَاهِبٍ مُجْتَهِدٍ فِي ذَهَابِهِ فَهُوَ
مُطْنَبٌ.

وَيُقَالُ فِي الْفَرَسِ: طَنْبٌ، وَهُوَ طَوَّلٌ فِي ظَهْرِهِ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ طُفَيْلٌ [الطويل]:

وَمِنْ بَطْنِ ذِي عَاجٍ رِعَالٌ كَأَنَّهُمَا جَرَادٌ يُبَارِي وَجْهَةَ الرِّيحِ مُطْنِبُ

٣٢٩ - قَوْلُهُمْ: لَا يَنَامُ وَلَا يَنِيْمُ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: إِيَّاسُ بْنُ مُضَرَ؛ وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَ الْكَلْبِي عَنْ الشَّرْقِيِّ بْنِ الْقَطَامِيِّ: أَنَّ إِبْلَ إِيَّاسَ نَدَّتْ لَيْلَا فَنَادَى وَلَدَهُ وَقَالَ: إِنِّي طَالِبُ الْإِبْلِ عَنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَمَرَ عَمْرًا ابْنَهُ أَنْ يَطْلُبَ فِي وَجْهِ آخِرٍ، وَتَرَكَ عَامِرًا ابْنَهُ لِعِلَاجِ الطَّعَامِ؛ قَالَ: فَتَوَجَّهَ إِيَّاسُ، وَعَمَرُو، وَانْقَمَعَ عُثْمَيْرُ فِي الْبَيْتِ مَعَ النِّسَاءِ، فَقَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ حُلْوَانَ امْرَأَتَهُ لِأَحَدِي خَادِمَيْهَا: أَخْرِجِي فِي طَلَبِ أَهْلِكَ؛ وَخَرَجَتْ لَيْلَى فَلَقِيَهَا عَامِرٌ مُحْتَقِبًا صَيْدًا قَدْ عَالَجَهُ؛ فَسَأَلَهَا عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ، فَقَالَتْ: لَا عِلْمَ لِي بِهِمَا، وَأَتَى عَامِرَ الْمَنْزَلِ، وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: قُصِّي أَثَرَ مَوْلَاكَ. فَلَمَّا وَلَّتْ قَالَ لَهَا: تَقْرُصِعِي؛ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ أَتَاهُمَا الشَّيْخُ وَعَمَرُو ابْنَهُ قَدْ أَدْرَكَ الْإِبْلَ، فَوَضَعَ لَهُمُ الطَّعَامَ، فَقَالَ إِيَّاسُ: السَّلِيمُ لَا يَنَامُ وَلَا يَنِيْمُ؛ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

وَقَالَتْ لَيْلَى امْرَأَتُهُ: وَاللَّهِ إِنْ زِلْتُ أُخْنَدُ فِي طَلَبِكُمَا وَالْهَةِ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: فَأَنْتِ خَنْدَفُ.

قَالَ عَامِرُ: وَأَنَا وَاللَّهِ إِنْ زِلْتُ دَائِبًا فِي صَيْدٍ وَطَبَخِ.

قَالَ: فَأَنْتِ طَابِخَةٌ.

قَالَ عَمَرُو: فَمَا فَعَلْتُ أَنَا أَفْضَلُ؛ أَدْرَكْتُ الْإِبْلَ.

قَالَ: فَأَنْتِ مَدْرَكَةٌ؛ وَاسْمِي عُثْمَيْرًا قَمْعَةً لَانْقِمَاعِهِ مَعَ النِّسَاءِ فِي الْبَيْتِ؛ فَغَلَبَتْ هَذِهِ الْأَلْقَابُ عَلَى أَسْمَائِهِمْ.

٣٣٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يُؤَلِّبُ عَلَيَّ

أَيُّ: يُحَرِّشُ؛ يُقَالُ: أَلَّبَ عَلَيْهِ تَأْلِيًّا، وَقَدْ تَجَمَّعُوا وَتَأَلَّبُوا عَلَيْهِ إِذَا اجْتَمَعُوا؛ يُحَرِّضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُمْ أَلَّبَ عَلَيْهِ إِذَا اجْتَمَعُوا.

وَقَالَ طُفَيْلٌ [الطويل]:

إِذَا انْصَرَفْتُ مِنْ عَتَّةٍ بَعْدَ عَتَّةٍ وَجَزَسَ عَلَى آثَارِهَا كَالْمُؤَلَّبِ

٣٣١ - قَوْلُهُمْ: حَقَّنَ اللَّهُ دَمَهُ^(١)

أَي: حَبَسَهُ فِي جِلْدِهِ وَمَلَأَهُ بِهِ، وَكُلُّ مَا مَلَأَتْ شَيْئًا أَوْ دَسَسَتْهُ فِيهِ فَقَدْ حَقَّنَتْهُ فِيهِ، وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتِ الْحَقْنَةُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ إِبِلًا [الكَامِل]:
جُسْرَدًا تَحَقَّنَتِ النَّجِيلَ كَأَنَّمَا بِجُلُودِهِنَّ مَسْدَارُجُ الْأَنْبَارِ
أَي: أَكَلَتِ النَّجِيلَ فَمَلَأَتْ بِهِ أَجْوَافَهَا، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: يَأْبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَةَ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلْمَعْتَذِرِ بغير عذر.

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: وَأَصْلُ ذَلِكَ: أَنَّ رَجُلًا حَقَّنَ إِهَالَةً وَشَرَطَ أَنَّهَا سَمْنٌ، فَلَمَّا ضُبَّ فَإِذَا هُوَ إِهَالَةٌ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعْذِرْنِي.
فَقَالَ الرَّجُلُ: أَبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَةَ.

وَقَالَ غَيْرُ أَبِي عُيَيْدَةَ: أَصْلُ ذَلِكَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَطْعَمَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ فَأَعْذِرْنِي؛ وَبَصَرَ الطَّالِبُ بِنَحْيِ سَمْنٍ فِي رَحْلِهِ، فَقَالَ: أَبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَةَ.

٣٣٢ - قَوْلُهُمْ: شَاعَ الْخَبَرُ^(٢)

مَعْنَاهُ: اتَّصَلَ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ؛ وَكَذَلِكَ سَهَّمُ شَائِعٍ وَمُشَاعٍ إِذَا تَفَرَّقَ فِي جَمِيعِ الدَّارِ وَغَيْرِهَا فَاتَّصَلَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ بِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا.
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ ذَلِكَ فِي بُولِ النَّاقَةِ؛ يُقَالُ: إِذَا قَطَّعَتْ بُولَهَا قِطْعًا قَدْ أَوْزَعَتْ بِبُولِهَا؛ فَإِذَا أُرْسِلَتْهُ إِرسَالًا مُتَّصِلًا شَدِيدًا قِيلَ: أَشَاعَتْ بِهِ.
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ [الطَّوِيل]:

إِذَا مَا دَعَاهَا أَوْزَعَتْ بِكَرَائِثِهَا كإِبْزَاغِ آثَارِ الْمُدَى فِي التَّرَائِبِ
وَقَالَ [الطَّوِيل]:

أَقَامَ بِهَا حَتَّى اسْتَمَرَّتْ حَوَامِلُ وَحَتَّى أَشَاعَتْ بَوْلُهَا الرُّوَاغُ

٣٣٣ - قَوْلُهُمْ: حَتَّى أَبُورَ مَا عِنْدَ فُلَانٍ^(٣)

مَعْنَاهُ: حَتَّى أَنْظَرَ مَا عِنْدَهُ.

(١) تهذيب اللغة ١/٤٦١.

(٢) الزاهر ١/٤٣٧.

(٣) الزاهر ١/٤٤٣.

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي النَّاقَةِ: إِذَا ضَرَبَهَا الْفَحْلُ فَأَرَادُوا أَنْ يَعْلَمُوا
أَلَا قَيْحٌ هِيَ أَمْ لَا عَرَضُوهَا عَلَى الْفَحْلِ؛ فَإِنْ صَحَّ لِقَاحُهَا اسْتَكْبَرَتْ وَقَطَعَتْ بُولَهَا،
فَيَقَالُ مِنْهُ: بُزْتُ النَّاقَةَ أَبُورُهَا بَوْرًا، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: ابْتَرْتُهَا.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ زُعْبَةَ الْبَاهِلِيُّ [الطويل]:

بَضْرِبْ كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فُضُولُهُ وَطَغْنِ كِإِبْزَاعِ الْمَخَاضِ تَبُورُهَا

٣٣٤ - قَوْلُهُمْ: عَلِمَ بِهِ الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْأَحْمَرُ: الْأَبْيَضُ.

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ [المتقارب]:

وَأَحْمَرُ جَعْدًا عَلَيْهِ الثُّسُور وَفِي ضَبْنِهِ نَعْلَبٌ مُنْكَسِرٌ
وَمِنْهُ قَوْلُ عَثْرَةَ [الرجز]:

كُلُّ امْرِئٍ يَخْمِي حِرَّهُ أَشْـودَهُ وَأَخْمَـرَهُ

٣٣٥ - قَوْلُهُمْ: دَاهَنَ فُلَانٌ^(١)

الْإِذْهَانُ: تَرَكَ الْمُنَاصَحَةَ وَإِبْقَاءَ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ.

وَحَكَى اللَّحْيَانِيُّ: مَا أَدْهَنْتَ إِلَّا عَلَى نَفْسِكَ؛ أَي: مَا أَبْقَيْتَ إِلَّا عَلَيْهَا.

وَأَنشَدَ الْفِرَاءُ [الرجز]:

مَنْ لِي بِالْمُزَرَّرِ الْيَلَامِقِ صَاحِبِ إِذْهَانٍ وَأَلْقِ آلِقِ

٣٣٦ - قَوْلُهُمْ: غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَعْنُ بْنُ عَطِيَةِ الْمَذْحِجِي، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ حَتِيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَزْبٌ شَدِيدٌ؛ فَمَرَّ مَعْنُ فِي حَفَلَةٍ حَمَلَهَا بِرَجُلٍ مِنْ
حَزْبِهِمْ وَهُوَ صَرِيْعٌ فَاسْتَغَاثَهُ فَأَغَاثَهُ مَعْنُ وَسَارَ بِهِ حَتَّى أَوْصَلَهُ مَأْمَنَهُ، ثُمَّ عَظَفَ
أَوَّلُكَ عَلَى مَذْحِجٍ فَهَزَمُوهُمْ وَأَسْرَوْا مَعْنًا وَأَخَا لَهُ يُقَالُ لَهُ: رَوْقٌ يُضْعَفُ؛ فَلَمَّا
انصَرَفُوا إِذَا صَاحِبُ مَعْنٍ الَّذِي نَجَّاهُ وَهُوَ أَخُو رَئِيسِ الْقَوْمِ؛ فَتَنَادَاهُ مَعْنُ [الرملي]:

يَا خَيْرَ جَارٍ بِيَدٍ أَوْلَيْتَهَا أَنْجٍ مُنْجِيكَ

(١) الزاهر ٤٣٠/١.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١٦٧/٢، وجمهرة الأمثال ٨١/٢، ومجمع الأمثال ٥٨/٢.

هَلْ مِنْ جَزَاءٍ عِنْدَكَ الْ — يَوْمَ لِمَنْ رَدَّ عَوَادِيكَ
مِنْ بَعْدِ مَا نَالَكَ بَالٌ — كُلِّمْ لَدَى الْحَرْبِ غَوَاشِيكَ
فعرفه صاحبه فَقَالَ لِأَخِيهِ: هَذَا الْمَانُ عَلَيَّ وَمُنْقِذِي بَعْدَمَا أَشْرَفْتُ عَلَى الْمَوْتِ،
فَهَبْهُ لِي، فَوَهَبَهُ لَهُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ، وَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَضْعِفَ لَكَ الْجَزَاءَ، فَاخْتَرُ أُسِيرًا
آخَرَ؛ فَاخْتَارَ مَعْنُ أَخَاهُ رَوْقًا وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى سَيِّدٍ مَذْجَجٍ وَهُوَ فِي الْأَسْرَى، ثُمَّ انْطَلَقَ
فُسَيْلٌ عَنْ أَمْرِهِمَا، فَحَدَّثَ قَوْمَهُ بِخَبْرِهِمَا، فَأَنْبَوَهُ وَشْتَمَوْهُ أَنْ لَا يَكُونَ أَنْقَذَ رَأْسَهُمْ
وَتَرَكَ أَخَاهُ الْفَسَلَ، فَقَالَ مَعْنُ: عَثُكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ.

٣٣٧ - قَوْلُهُمْ: اسْتَغْنَتْ بِفُلَانٍ

أَي: اسْتَغْنَتْ بِهِ، وَالْإِغَاثَةُ: الْإِعَانَةُ.

وَحَكَى اللَّخَيَّانِيُّ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ: مَاتَ فُلَانٌ فَاسْتَغَاثُوا عَلَى دَفْنِهِ بِنَا؛ أَي:
اسْتَعَاثُوا بِنَا، وَيُقَالُ: أَغْنَتْ فُلَانًا وَغَوَّثْتُهُ؛ أَي: أَعَثَّتُهُ.
وَقَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:

يَا رَبَّ أَنْتَ الرَّبُّ تُسْتَعَاثُ لَكَ الْحَيَاةُ وَلَكَ الْمِيرَاثُ

٣٣٨ - قَوْلُهُمْ: تَنَاضَلَ الرَّجُلَانِ وَكُنَّا فِي النَّضَالِ

قَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَى النَّضَالِ: التَّحَايِرُ فِي الرِّمِيِّ، يُقَالُ: تَنَضَّلْتُ الرَّجُلَ؛ أَي:
تَخَيَّرْتُهُ، وَأَنْشَدَ [البسيط]:

وَفَتْيَةِ جُهْدٍ لِلزَّادِ جَمْعُهُمْ سَقَطَ تُنْضِلُ مِنْ عَجْفَاءٍ مِمْعَالٍ

قَالَ: وَمِنْ ذَلِكَ سَمِيَ الرَّجُلُ بِنَضْلَةٍ.

٣٣٩ - قَوْلُهُمْ: حَتَّى تَزْهَقَ نَفْسُهُ^(١)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: يُقَالُ: زَهَقَ الْحَجَرُ إِذَا نَدَرَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِ الدَّوَابِّ
وَأَشْبَاهِهَا؛ فَكَأَنَّ مَعْنَى تَزْهَقُ نَفْسُهُ؛ أَي: تَخْرُجُ وَتَنْدَرُ.

وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهُذَلِيُّ [المقارب]:

تَهَادَى قَوَائِمُهَا جَنْدَلَا زَوَاهِقَ ضَرْبِ قُلَاقٍ بَقَالٍ

٣٤٠ - قَوْلُهُمْ: رَبِّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْنًا^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَحْلَمِ الشَّيْبَانِيِّ، وَكَانَ شَيْبَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَحْلَمِ شَامَ غَيْثًا فَأَرَادَ أَنْ يَرْحَلَ بِامْرَأَتِهِ جَمَاعَةَ بَنَاتِ عَوْفٍ بْنِ أَبِي عَمْرٍو، فَقَالَ لَهُ أَخُوها مَالِكُ: أَيْنَ تَطْعَنُ بِأَخْتِي؟ قَالَ: أَطْلُبُ مَوْقِعَ هَذِهِ السَّحَابَةِ.

قَالَ: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّهَا رُبَّمَا خَيَّلَتْ وَلَيْسَ فِيهَا قَطْرٌ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَيْكَ بَعْضَ مَقَانِبِ الْعَرَبِ.

قَالَ: لَكِنِّي لَسْتُ أَخَافُ ذَلِكَ؛ فَمَضَى وَعَرَضَ لَهُ مِرْوَانُ الْقُرْظُ بْنُ زَنْبَاعٍ بْنُ جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ فَأَعْجَلَهُ عَنْهَا، فَاَنْطَلَقَ بِهَا حَتَّى جَعَلَهَا بَيْنَ بَنَاتِهِ وَأَخَوَاتِهِ وَلَمْ يَكْشِفْ لَهَا سِتْرًا.

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ لَشَيْبَانَ: مَا فَعَلْتَ أَخْتِي؟

قَالَ: نَفَقْتَنِي عَنْهَا الرِّمَاحُ.

فَقَالَ مَالِكُ: رَبِّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْنًا، وَرَبِّ فَرْوَقَةٍ يُدْعَى لَيْثًا، وَرَبِّ غَيْثٍ لَمْ يَكُنْ غَيْثًا؛ فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا.

٣٤١ - قَوْلُهُمْ: الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرٍو بْنُ الصُّعَيْقِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ، وَكَانَتْ شَاكِرٌ مِنْ هَمْدَانَ أَسْرَوْهُ فَأَحْسَنُوا إِلَيْهِ وَرَوَّحُوا عَنْهُ، وَقَدْ كَانَ يَوْمَ فَارَقَ قَوْمَهُ نَحِيفًا؛ فَهَرَبَ مِنْ شَاكِرٍ، فَبَيْنَا هُوَ بَقِيَ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ اصْطَادَ أَرْنَبًا فَاشْتَوَاهَا فَلَمَّا بَدَأَ يَأْكُلُ مِنْهَا أَقْبَلَ ذَنْبَ فَأَقْعَى مِنْهُ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَنَبَذَ إِلَيْهِ مِنْ شِوَائِهِ قَوْلِي بِهِ، فَقَالَ عَمْرٍو عِنْدَ ذَلِكَ [الطَوِيلُ]:

| | |
|---|---|
| لَقَدْ أَوْعَدْتَنِي شَاكِرٌ فَخَشِيتُهَا | وَمِنْ شَعْبِ ذِي هَمْدَانَ فِي الصَّدْرِ هَاجِسُ |
| قَبَائِلُ شَتَّى أَلَفَ اللَّهُ بَيْنَهَا | لَهَا جَحَفٌ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ يَابِسُ |
| وَنَارٍ بِمَوْمَةٍ قَلِيلٍ أُنِيسُهَا | أَتَانِي عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ |

(١) الأمثال لابن سلام ١٤٣/١، والمستقصى في أمثال العرب ٩٨/٢، وزهر الأكم ٢٣٨/١.

(٢) الأمثال لابن سلام ٦٨/١، والأمثال للضبي ١٢٣/١، والمستقصى في أمثال العرب ٣٤١/١، ومجمع الأمثال ٩٩/٢.

نَبَذْتُ إِلَيْهِ حُزَّةً مِنْ شَوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أَجَالِسُ
قَوْلِي بِهَا جَذْلَانِ يَنْقُضُ رَأْسَهُ كَمَا آصُ بِالنَّهْبِ الْمُغِيرُ الْمُخَالِسُ
فلما وصل إلى قومه قالوا: ياعمرو! إِنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِنَا نَحِيفًا وَأَنْتَ الْيَوْمَ
بَادِنٌ!

فَقَالَ: الْقَيْدُ وَالرُّنْعَةُ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

وَمَعْنَى الرُّنْعَةِ: الخصب، ومن ذلك قَوْلُهُمْ: هُوَ يَرْتَعُ فِي كَذَا؛ أَي: هُوَ فِي شَيْءٍ
كَثِيرٍ لَا يُمْنَعُ مِنْهُ، فَهُوَ مُخْصَبٌ.

٣٤٢ - قَوْلُهُمْ: غَشَّ فُلَانٌ فُلَانًا^(١)

معناه: أَنَّهُ عَمِلَ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ شَيْئًا مَا يَكْذِرُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْغَشَّاشِ وَهُوَ الْمَاءُ
الْقَلِيلُ الْكَدِرُ، وَأَنْشَدَ اللَّحْيَانِي [الرَّجَز]:

يَوْمَ عَلَى بَثْرِ بَنِي زَيْدٍ عَطَشَ كِذْنًا مِنَ الرَّمْضَاءِ فِيهِ نَمَتْحَشُ
قَدْ كَانَ فِي بَثْرِ بَنِي نَضْرٍ مَحَشُ وَمَشَرْتُ يُزَوِّ بِهْ غَيْرُ غَشَّاشِ

٣٤٣ - قَوْلُهُمْ: الْحَمَى أَضْرَعَتْنِي لِلنُّومِ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ: مُرَيْنٌ، وَكَانَ لَهُ أَخُوَانٌ أَكْبَرُ مِنْهُ يُقَالُ
لَهُمَا: مُرَارَةٌ وَمُرَّةٌ، وَكَانَ مُرَيْنٌ لَصًّا مُغِيرًا يُقَالُ لَهُ: الذَّنْبُ؛ فَخَرَجَ مُرَارَةً يَتَصَيَّدُ فِي
جَبَلٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: أُبْلَى فَاخْتَطَفَهُ الْجَنُّ، وَبَلَغَ أَهْلَهُ خَبْرَهُ فَاَنْطَلَقَ مُرَّةً فِي أَثَرِهِ حَتَّى إِذَا
كَانَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ اخْتِطَفَ، وَكَانَ مُرَيْنٌ غَائِبًا، فَلَمَّا قَدِمَ بَلَغَهُ الْخَبْرُ فَأَقْسَمَ لَا يَشْرَبُ
خَمْرًا وَلَا يَمَسُّ رَأْسَهُ غَسْلَ حَتَّى يَطْلُبَ بِأَخُوهِ، فَتَنَكَّبَ قَوْسَهُ وَأَخَذَ أَسْهَمًا ثُمَّ
اَنْطَلَقَ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ الَّذِي هَلَكَ فِيهِ أَخُوَاهُ، فَمَكَثَ فِيهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَرَى شَيْئًا،
حَتَّى إِذَا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ إِذَا هُوَ بِظُلَيْمٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ، وَاسْتَقْلَّ الظِّلِيمُ حَتَّى وَقَعَ
بِأَسْفَلِ الْجَبَلِ، فَلَمَّا وَجِبَتْ الشَّمْسُ بَصُرَ بِشَخْصٍ قَائِمٍ عَلَى صَخْرَةٍ يَنَادِي [الرَّجَز]:
يَا أَيُّهَا الرَّمَامِيُّ الظِّلِيمُ الْأَسْوَدُ تَبَّتْ مَرَامِيكَ الَّتِي لَمْ تُرْشَدْ
فَأَجَابَهُ مُرَيْنٌ [الرَّجَز]:

(١) الزاهر ٨٤/٢.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٣١٣/١، وزهر الأكم ٢٠٠/١، ومجمع الأمثال ٢٠٥/١.

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ فَوْقَ الصَّخْرَةِ كَمْ عَبْرَةٌ هَيَّجَتْهَا وَعَبْرَةٌ
بَقَتْ لَكُمْ مُرَارَةً وَمُورَةً فَرَقَّتْ جَمْعًا وَتَرَكْتَ حَسْرَةً
فتواري الجني عنه هويًا من الليل، وأصابته مُرَيْنًا حُمَى فغلبته عينه، فأتاه الجني
فاحتمله، وَقَالَ له: ما أناك وقد كنت حذرًا، فَقَالَ: الْحُمَى أَضْرَعْتَنِي لِلنُّومِ؛ فَذَهَبَتْ
مَثَلًا.

ثُمَّ أَتَى بِهِ حَاضِرُ الْجَنِّ؛ فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصَّبْحِ خَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالَ مُرَيْنُ
[الوافر]:

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ فُتَيَانُ قَوْمِي بِمَا لَا قَيْثُ بَعْدَهُمْ جَمِيعًا
بِأَتِي قَدْ وَرَدْتُ بَنِي حُبِّي وَعَايَنْتُ الْمَخَاوِفَ وَالْفُظَيْعَا
غَزَوْتُ الْجِنَّ أَطْلُبُهُمْ بِثَأْرِي لِأَسْقِيَهُمْ بِهِ سُمًّا نَقِيعَا
تَعَرَّضَ لِي ظَلِيمٌ بَعْدَ سَبْعٍ فَأَزْمِيهِ فَأَثْرُكُهُ صَرِيعَا
وَكُنْتُ إِذَا الْقُرُومُ تَعَاوَرْتَنِي جَرِي الصُّدْرِ مُعْتَزِمًا مَنِيعَا
بَنَى لِي مَعْشَرِي وَجُدُودَ صِدْقٍ بِذِرْوَةِ شَامِخٍ بَيْنَتَا رَفِيعَا
وَعَزًّا ثَابِتًا وَظِلَالًا مَجْدٍ تَرَى شَمَّ الْجِبَالِ لَهُ خُضُوعَا

٣٤٤ - قَوْلُهُمْ: لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ امْرَأَةٌ مِنْ عُدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا: أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ
مِنْ بَنِي عَمِّهَا يُقَالُ لَهُ: عَرُوسٌ، فَمَاتَ عَنْهَا، فَتَرَوُجَهَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا يُقَالُ لَهُ: نَوْفَلٌ،
وَكَانَ أَعْسَرَ أَبْخَرٍ بَخِيلًا دَمِيمًا؛ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَظْعَنَ بِهَا قَالَتْ لَهُ: لَوْ أَذْنْتُ لِي فَرَيْتُ
ابْنَ عَمِّي وَبَكَيْتُ عِنْدَ رَمْسِهِ.

قَالَ: افْعَلِي؛ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ: يَا عَرُوسَ الْأَعْرَاسِ، يَا أَسَدًا عِنْدَ الْبَاسِ، مَعَ أَشْيَاءٍ
لَيْسَ يَغْلُمُهَا النَّاسُ.

قَالَ نَوْفَلٌ: وَمَا تِلْكَ الْأَشْيَاءُ؟

قَالَتْ: كَانَ عَنِ الْهِمَّةِ غَيْرُ نَعَاسٍ، وَيُعْمَلُ السِّيفُ صَبِيحَاتِ الْبَاسِ.
ثُمَّ قَالَتْ: يَا عَرُوسَ الْأَعْرَاسِ الْأَزْهَرِ، الطَّيِّبِ الْخِيَمِ الْكَرِيمِ الْغُنْصُرِ؛ مَعَ أَشْيَاءٍ

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٦٩، ومجمع الأمثال ٢/٢١١.

ليس تُذَكِّرَ.

قَالَ: وَمَا تِلْكَ الْأَشْيَاءُ؟

قَالَتْ: كَانَ عَيُوفًا لِلْحَنَّا وَالْمُنْكَرِ، طَيِّبَ النِّكْهَةِ غَيْرَ أَبْخَرٍ، أَيْسَرَ غَيْرَ أَعْسَرَ؛ فَعَرِفَ أَنَّهَا تُعَرِّضُ بِهِ. فَلَمَّا رَحَلَ بِهَا قَالَ: أَتَيْتُهَا الْمَرْأَةَ ضَمِّي عِطْرَكَ؛ وَنَظَرَ إِلَى قَشْوَةٍ فِيهَا عِطْرُهَا مَطْرُوحَةً.

فَقَالَتْ: لَا عِطْرَ بَعْدَ عَزْوِيسٍ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

٣٤٥ - قَوْلُهُمْ: خَالِفْ تُذَكِّرُ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْحُطَيْئَةُ، وَكَانَ وَرَدَ الْكُوفَةَ فَلَقِيَ رَجُلًا فَسَأَلَهُ عَنْ فَتَى الْوَصْرِ نَائِلًا، فَقَالَ: عَلَيْكَ بَعْثِيَّةُ بْنُ النَّهَاسِ الْعِجْلِي؛ فَمَضَى نَحْوَ دَارِهِ فَصَادَفَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ عُثْبَةُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَفَأَنْتَ عَثَابُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: إِنْ اسْمُكَ لَشَيْبَةُ بِذَلِكَ.

قَالَ: أَنَا عُثْبِيَّةُ؛ فَمَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا جَزُولُ.

قَالَ: وَمَنْ جَزُولُ؟

قَالَ: أَبُو مُلَيْكَةَ.

قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَزْدَدْتُ إِلَّا جَهْلًا بِكَ.

قَالَ: أَنَا الْحُطَيْئَةُ.

قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ.

قَالَ الْحُطَيْئَةُ: فَحَدَّثَنِي عَنْ أَشْعَرِ النَّاسِ مَنْ هُوَ؟

قَالَ: أَنْتَ.

قَالَ الْحُطَيْئَةُ: خَالِفْ تُذَكِّرُ؛ بَلْ أَشْعَرُ مِنِّي الَّذِي يَقُولُ [الطويل]:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّنْمَ يُشْنَمُ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنُ عَنْهُ وَيُذَمُّ
قَالَ: صَدَقْتَ؛ فَمَا حَاجَتُكَ؟

قَالَ: ثِيَابُكَ هَذِهِ؛ فَإِنَّهَا قَدْ أَعْجَبَتْنِي، وَكَانَ عَلَيْهِ مِطْرَفٌ خَزْرٌ، وَجُبَّةٌ خَزْرٌ وَعِمَامَةٌ خَزْرٌ؛ فَدَعَا بِثِيَابِ فَلَبَسَهَا وَدَفَعَ ثِيَابَهُ إِلَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: حَاجَتُكَ أَيْضًا.
قَالَ: مِيزَةُ أَهْلِي مِنْ حَبٍّ وَتَمْرٍ، وَكِسْوَتُهُمْ؛ فَدَعَا عَوْنًا لَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُمِيرَهُمْ وَيَكْسُوهُمْ، فَقَالَ الْخُطِيبَةُ: الْعَوْدُ أَحْمَدُ، ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ [الطويل]:
سُئِلْتُ فَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تُغْطِ طَائِلًا فَسَيِّئَانِ لَا دَمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
٣٤٦ - قَوْلُهُمْ: ظَلُومٌ غَشُومٌ^(١)

الظُّلُومُ: الَّذِي يَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَهُ؛ وَأَصْلُ الظُّلْمِ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.
وَالْغَشُومُ: الَّذِي يَخْبِطُ النَّاسَ وَيَأْخُذُ كُلَّ شَيْءٍ.
قَالَ الْفَرَّاءُ: وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ غَشَمِ الْحَاطِبِ، وَهُوَ: أَنْ يَخْتَطِبَ بِاللَّيْلِ فَيَقْطَعَ كُلَّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّجَرِ بغيرِ رُؤْيَةٍ، وَأَنْشَدَ [الطويل]:
وَقَالَتْ تَجْهَزُ فَاغْشِمِ النَّاسَ سَائِلًا كَمَا يَغْشِمُ الشَّجَرَاءُ بِاللَّيْلِ حَاطِبُ
٣٤٧ - قَوْلُهُمْ: هُوَ عَسُوفٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: الْعَسْفُ: الْأَخْذُ عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ بِالْجُرْأَةِ وَالْإِفْدَامِ، ثُمَّ جُعِلَ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى أَخْذٍ مَا لَيْسَ لَهُ بَعْفٍ وَشِدَّةٍ.
وَأَنْشَدَنَا الْفَرَّاءُ لِكُثْبَرِ عَزَّةٍ يَصِفُ نَاقَةً [الطويل]:
عَسُوفٌ بِأَجْوَاكِ الْفَلَاحِمِيرِيَّةِ مَرِيشٌ بِذُنْبَانِ السَّيِّبِ تَلِيلُهَا
٣٤٨ - قَوْلُهُمْ: تَنْخُ فِي التَّنْعَةِ

أَي: طَالَ مَكْنَهُ فِيهَا.
قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ: تَنْخُ فِي الْبِلَادِ تَنْخًا إِذَا أَقَامَ بِهَا طَوِيلًا، وَهُوَ أَتْنَخَ بِهَا مَتْنِي إِذَا كَانَ أَطْوَلَ مُقَامًا بِهَا مِنْكَ.

٣٤٩ - قَوْلُهُمْ: نَصَبْتُ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ^(١)

قَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ: رَفَعْتَهُ إِلَيْهِ.

وَنَصَبْتُهُ عَنْ كَذَا؛ أَيْ: رَفَعْتُهُ فِي الْمُسَاءَلَةِ وَاسْتَخْرَجْتُ مَا عِنْدَهُ مِنْهُ، وَيُقَالُ: نَصَبْتُ النَّاقَةَ فِي السَّيْرِ أَنْصَبَهَا نَصًّا؛ أَيْ: رَفَعْتُهَا وَاسْتَخْرَجْتُ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا، وَالْمِنْصَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ ثِيَابٌ تُزْفَعُ لَتَقْعَدَ عَلَيْهَا الْعُرُوسُ فَيُنْظَرُ إِلَيْهَا.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ [الْمُتَقَارِبُ]:
وَنُصَّ الْحَدِيثُ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَصِّهِ
أَيْ: أَرْفَعُهُ إِلَيْهِمْ.

٣٥٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ ظَلِفُ النَّفْسِ وَمَا أَظْلَفَهُ لِنَفْسِهِ^(٢)

أَيْ: يَمْتَنِعُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ عَيْنًا يَتَدَسَّسُ بِهِ وَيَبْقَى أَثَرُهُ عَلَيْهِ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: وَيُقَالُ: أَرْضٌ ظَلِفَةٌ إِذَا لَمْ تُؤَذَّ أَثَرًا، وَقَالَ الشَّاعِرُ [الْوَافِرُ]:
أَلَمْ أَظْلِفْ عَلَى الشُّعْرَاءِ عِزْضِي كَمَا ظْلِفَ الْوَسِيقَةُ بِالْكَرَاعِ
الْكَرَاعُ: أَنْفٌ مِنَ الْحَرَّةِ، إِذَا سَقِيتَ فِيهَا وَسِيقَةً لَمْ يَتَبَيَّنْ أَثَرُهَا، فَيَقُولُ: أَمْنَعُ
الشُّعْرَاءَ أَنْ يَنَالُوا مِنْ عِزْضِي كَمَا يَمْتَنِعُ الْكَرَاعُ مِنْ أَنْ يَتَبَيَّنَ فِيهِ أَثَرٌ.

٣٥١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ ضَجْرٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: الضَّجْرُ: ضَيْقُ النَّفْسِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَكَانٌ
ضَجْرٌ إِذَا كَانَ ضَيْقًا.

وَقَالَ ذَرِيذُ بْنُ الصِّمَّةِ [الْوَافِرُ]:

فَأَمَّا تُنْمِسُ فِي لَحْدٍ مُقِيمًا بِمَسْهَكَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ ضَجْرٌ

٣٥٢ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ جَيْدُ الْقَرِيحَةِ^(٣)

أَيْ: الْإِسْتِخْرَاجُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَرَحْتُ بَثْرًا، وَاقْتَرَحْتُ إِذَا حَفَرْتُ فِي
مَوْضِعٍ لَا يَوْجَدُ فِيهِ الْمَاءُ فَأَنْبَطَ مَاءٌ، وَأَنْشَدَ [الطَّوِيلُ]:

(١) الزاهر ٢٧٥/١، وجمهرة اللغة ٥٠/١.

(٢) المعجم الوسيط ٥٧٦/٢.

(٣) الزاهر ١٧/٢، ومقاييس اللغة ٨٣/٥.

وَدَوِيَّةٌ مُسْتَوْدَعٌ رَذِيائَتُهَا تَنَائِفٌ لَمْ يُفْرَحْ بِهِنَّ مُعِينٌ

٣٥٣ - قَوْلُهُمْ: مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكَ أَهْلُكَ^(١)

يُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ دَمِيمٌ، فَأَتَى عَلَى مَحَلَّةٍ قَوْمٌ قَدْ انْتَقَلَوْا عَنْهَا فَوَجَدَ فِيهَا مِرَاةً فَأَخَذَهَا، فَنَظَرَ فِيهَا إِلَى وَجْهِهِ، فَلَمَّا رَأَى قُبْحَهُ طَرَحَهَا وَقَالَ: مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكَ أَهْلُكَ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

٣٥٤ - قَوْلُهُمْ: ذَهَبَ أُمْسٌ بِمَا فِيهِ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ضَمْنُ بْنُ عَمْرٍو الْيَزْبُوعِي، وَكَانَ هَوَى امْرَأَةً فَطَلَبَهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ فَأَبَتْ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ غَرِيبٌ ثَعْلَبِيٌّ يَرْبُوعٌ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا؛ فَاتَّبَعَ ضَمْنُ بْنُ عَمْرٍو أَثَرَهُمَا وَقَدْ اجْتَمَعَا فِي مَكَانٍ؛ فَصَارَ فِي خَمَرٍ إِلَى جَانِبِهِمَا يَرَاهُمَا وَلَا يَرِيَانَهُ، فَقَالَ غَرِيبٌ [الطويل]:

قَدِمَا تُؤَاتِينِي وَتَأْبَى بِنَفْسِهَا عَلَى الْمَرْءِ جَوَابِ التَّنُوفَةِ ضَمْنُ بْنُ عَمْرٍو

فَشَدَّ عَلَيْهِ ضَمْنُ بْنُ عَمْرٍو فَقَتَلَهُ وَقَالَ [الطويل]:

سَتَعْلَمُ أَتَيْ لَسْتُ رَاضٍ بِبُضْعِهَا وَأَنْكَ عَنْهَا إِنْ نَأَيْتَ بِمَغْزِلٍ

فَقِيلَ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَ ابْنَ عَمِّكَ؟

فَقَالَ: ذَهَبَ أُمْسٌ بِمَا فِيهِ.

٣٥٥ - قَوْلُهُمْ: النَّمَطُ الْأَوْسَطُ^(٣)

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: النَّمَطُ: الطَّرِيقَةُ؛ يُقَالُ: الزَّمْ هَذَا النَّمَطَ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ يُلْحَقُ بِهِمُ النَّالِيُّ، وَرَجَعَ إِلَيْهِمُ الْعَالِيُّ).

وَالنَّمَطُ أَيْضًا: الضَّرْبُ مِنَ الضُّرُوبِ، وَالنَّوْعُ مِنَ الْأَنْوَاعِ، يُقَالُ: لَيْسَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ النَّمَطِ.

(١) مجمع الأمثال ٣١٠/٢.

(٢) مجمع الأمثال ٢٧٥/١.

(٣) مجمع الأمثال ٢٤٤/١، والزاهر ٢٨/٢.

٣٥٦ - قَوْلُهُمْ: نَاهِيكَ بِفُلَانٍ^(١)

معناه: كفاك به، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَوْلِهِمْ: قد نَهَى الرجل من الطعام وَأَنْهَى إذا اكْتَفَى.

وَقَالَ الشاعر [المنسرح]:

لَوْ كَانَ مَا وَاحِدًا هَوَاكِ لَقَدْ أَنَهَى وَلَكِنْ هَوَاكِ مُشْتَرِكُ

وَقَالَ الآخر [السريع]:

يَمْشِينَ دُشْمًا حَوْلَ قُبَّتِهِ يَنْهَيْنَ عَنْ أَكْلِ وَعَنْ شُرْبِ

٣٥٧ - قَوْلُهُمْ: فَتَّ فِي عَضْدِيهِ

العَضْد: القُوَّة، وَالفَتْ: الكسر، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَتَّتُ الشَّيْءَ إذا كسرتَه صغارًا وَمَعْنَى (في): مِنْ؛ فَاْلْمَعْنَى: كسر من عَضْدِيهِ؛ أي: من قوته، والصفات يقوم بعضها مقام بعض.

قَالَ امرؤ القيس [الطويل]:

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ

أي: مَنْ كَانَ أَقْرَبَ عَهْدِهِ بِالرَّفَاهِيَةِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ؛ هَكَذَا قَالَ الأَضْمَعِيُّ، قَالَ: وَتَكُونُ فِي بَمَعْنَى مع فِي هَذَا البيت، وَيُقَالُ: العَضْد: الأعوان.

وَحَكَى النُّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: رَجُلٌ عَضْدٌ إِذَا كَانَ لَهُ أَعْوَانٌ يَعْضُدُونَهُ؛ فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: فَتَّ فِيهِمْ خِذْلَانَهُ؛ أي: فَرَّقَهُ فِيهِمْ، وَيَكُونُ (في) هَاهُنَا أَيْضًا بِمَعْنَى: مِنْ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: فَتَّ مِنْهُمْ؛ أي: كَسَرَ مِنْهُمْ، وَضَعَفَ نِيَّاتِهِمْ.

٣٥٨ - قَوْلُهُمْ: لَا تَبْلَهُ عِنْدِي بَالَةً

قَالَ الأَضْمَعِيُّ وغيره: مَعْنَاهُ: لَا يَنْدَاهُ مَنِّي نَدَى وَلَا خَيْرٌ، قَالَ: وَيُقَالُ لَا تَبْلَهُ عِنْدِي بَالَةً وَبَلَالٌ مِثْلُ قَطَامٍ، وَأَنْشَدَ [الوافر]:

فَلَا وَاللَّهِ يَأْبَى أَبْسَى عَقِيلٍ تَبْلُكَ بَعْدَهَا عِنْدِي بَلَالِ

وَمِنْهُ: بَلِ رَحْمَةً إِذَا وَصَّلَهَا، وَصَنَعَ إِلَى قَرَابَتِهِ خَيْرًا.

وجاء في الحديث: "بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ" ^(١).

٣٥٩ - قَوْلُهُمْ: يَفْقَعُ عَلَيْنَا وَأَخَذَ فِي التَّفْقِيعِ ^(٢)

فَالْمَعْنَى: أَنَّهُ كَلَامٌ وَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَى، وَأَصْلُ ذَلِكَ الْوَرَقَةُ مِنَ الْوَرْدِ وَغَيْرِهِ تُدَارُ ثُمَّ تُغْمَزُ بِالْإصْبَعِ فَتَفْقَعُ وَيُسْمَعُ لَهَا صَوْتُ، حَكَى ذَلِكَ الْخَلِيلُ، وَيَكُونُ أَيْضًا مِنَ الْفَقْعِ وَهُوَ الضَّرَاطُ، يُقَالُ: قَدْ فَقَعَ إِذَا ضَرَطَ، وَإِنَّهُ لَفَقَاعٌ خَبِيثٌ.

وَالْتَّفْقِيعُ أَيْضًا: صَوْتُ الْأَصَابِعِ إِذَا غُمَزَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَضُرِبَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

٣٦٠ - قَوْلُهُمْ: وَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ دَاحِسٌ وَالْغُبَرَاءِ ^(٣)

دَاحِسٌ: فَرَسٌ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ، وَالْغُبَرَاءُ: فَرَسٌ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمَا: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ يُقَالُ لَهُ: قِرْوَاشُ ابْنِ هُتَيْ مَارَى حَمَلُ بْنُ بَدْرِ أَخَا حَذِيفَةَ فِي دَاحِسٍ وَالْغُبَرَاءِ، فَقَالَ حَمَلُ: الْغُبَرَاءُ أَجُودُ، وَقَالَ قِرْوَاشُ: دَاحِسُ أَجُودُ؛ فَتَرَاهُنَا عَلَيْهِمَا عَشْرًا فِي عَشْرِ؛ فَأَتَى قِرْوَاشُ إِلَى قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ: رَهْنٌ مِنْ أَحِبِّتِ وَجَنَّبِي بَنِي بَدْرِ فَإِنَّهُمْ يَظْلِمُونَ لِقَدَرَتِهِمْ عَلَى النَّاسِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَا نَكِدُ أَبَاءَ.

قَالَ قِرْوَاشُ: فَإِنِّي قَدْ أُوجِبْتُ الرِّهَانَ.

فَقَالَ قَيْسٌ: وَبِئْسَ مَا أَرَدْتَ إِلَى إِشَامِ أَهْلِ بَيْتِ؟ وَاللَّهِ لَتَتَغَلَّنَّ عَلَيْنَا شَرًّا، ثُمَّ إِنْ قَيْسًا أَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرِ، فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكَ لِأَوَاضِعَكَ الرِّهَانَ عَنْ صَاحِبِي.

(١) هذا الحديث له عدة طرق:

١- حديث أبي الطفيل: أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٥٢/٨) وقال الهيثمي: فيه راول لم يسم.

٢- حديث أنس: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٧/٦)، رقم (٧٩٧٣).

٣- حديث ابن عباس: أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (١٥٢/٨) وقال الهيثمي: فيه يزيد بن عبد الله بن البراء الغنوي، وهو ضعيف.

٤- حديث سويد بن عامر: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٦/٦)، رقم (٧٩٧٢)، وابن عساكر من طريق البغوي (٥١/٥٧). وأخرجه أيضًا: هناد في الزهد (٤٩٢/٢)، رقم (١٠١١)، والقضاعي (٣٧٩/١)، رقم (٦٥٤)، والدليمي (١٠/٢)، رقم (٢٠٨٧) قال المناوي (٢٠٧/٣): قال البخاري: طريقه كلها ضعيفة، ويقوى بعضها بعضًا.

(٢) الزاهر ٨٣/٢.

(٣) مجمع الأمثال ١١٠/٢.

قَالَ حَمَلٌ: لَا أَوَاضِعُكَ أَوْ تَجِيءُ بِالْعَشْرِ؛ فَإِنْ أَخَذْتُهَا أَخَذْتُ سَبْقِي، وَإِنْ تَرَكْتُهَا تَرَكْتُ حَقًّا قَدْ عَرَفْتَهُ لِي وَعَرَفْتَهُ لِنَفْسِي؛ فَأَحْفَظُ قَيْسًا فَقَالَ: هِيَ عَشْرُونَ.

قَالَ حَمَلٌ: هِيَ ثَلَاثُونَ؛ فَتَلَا حِيَا وَتَزَايِدَا حَتَّى بَلَغَ بِهِ قَيْسٌ مِائَةً، وَوَضَعَ السَّبْقَ عَلَى يَدِ عَلاقٍ أَوْ ابْنِ عَلاقٍ أَحَدِ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ.

ثُمَّ قَالَ قَيْسٌ: فَأَخَيَّرْتُكَ مِنْ ثَلَاثٍ؛ فَإِنْ بَدَأْتَ فَاخْتَرْتُ فَلِي مِنْهُنَّ خَصْلَتَانِ، وَإِنْ بَدَأْتَ فَاخْتَرْتُ فَلَكَ مِنْهُنَّ خَصْلَتَانِ.

قَالَ حَمَلٌ: فَايْدَأْ.

قَالَ قَيْسٌ: فَإِنَّ الْغَايَةَ مِائَةُ غَلْوَةٍ، وَإِلَيْكَ الْمَضْمَارُ وَمُنْتَهَى الْمِيطَانِ؛ أَيُّ: حَيْثُ تَوَطَّنَ الْخَيْلُ لِلْسَّبْقِ قَالَ: فَخَزَا لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ، فَقَالَ: وَقَعَ الْبَأْسُ بَيْنَ ابْنِي بَغِيضٍ؛ فَضَمَّرُوهُمَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الَّذِي ذَرَعَ الْغَايَةَ بَيْنَهُمَا مِنْ ذَاتِ الْإِصَادِ، وَهِيَ رَدْهَةٌ وَسَطُ هَضْبِ الْقَلِيبِ، فَانْتَهَى الذَّرْعُ إِلَى مَكَانٍ لَيْسَ لَهُ اسْمٌ، فَقَادُوا الْفَرَسَيْنِ إِلَى الْغَايَةِ وَقَدْ عَطَّشُوهُمَا وَجَعَلُوا السَّابِقَ الَّذِي يَرُدُّ ذَاتَ الْإِصَادِ وَهِيَ مَلَأَى مِنَ الْمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ قِصْبَةٌ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا.

وَوَضَعَ حَمَلٌ حَنْسًا فِي دِلَاءٍ وَجَعَلَهُ فِي شُعْبٍ مِنْ شُعَابِ هَضْبِ الْقَلِيبِ عَلَى طَرِيقِ الْفَرَسَيْنِ، وَكَمَنَّ مَعَهُ فِتْيَانًا فِيهِمْ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: زُهَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو، وَأَمْرُهُمْ إِنْ جَاءَ دَاخِسٌ سَابِقًا أَنْ يَزْدُودَا وَجْهَهُ عَنِ الْغَايَةِ.

وَأَرْسَلُوهُمَا مِنْ مُنْتَهَى الذَّرْعِ؛ فَلَمَّا طَلَعَا قَالَ حَمَلٌ: سَبَقْتُكَ يَا قَيْسَ.

قَالَ قَيْسٌ: بَعْدَ إِطْلَاعِ إِيْنَاسٍ؛ أَيُّ: بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَى الْخَبَرِ تَعْرِفُهُ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا، ثُمَّ أَجْدَا، فَقَالَ حَمَلٌ: سَبَقْتُكَ يَا قَيْسَ.

قَالَ قَيْسٌ: رُوَيْدًا يَغْدُوَانِ الْجَدْدَ؛ أَيُّ: يَتَعَدَّيْنُهُ إِلَى الْوَعْثِ وَالْخَبَارِ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا؛ فَلَمَّا دَنُوا وَقَدْ بَرَزَ دَاخِسٌ قَالَ قَيْسٌ: جَزِيْ الْمُدْكِيَّاتِ غَلَاءً؛ أَيُّ: كَمَا يُتَغَالَى بِالْبَيْتِ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْفِتْيَةِ وَثَبَ زُهَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو فَلَطَمَ وَجْهَ دَاخِسٍ فَرَدَّهُ عَنِ الْغَايَةِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَيْسٌ بْنُ زُهَيْرٍ [الوافر]:

كَمَا لَا قَيْتَ مِنْ حَمَلٍ بِنِ بَذْرِ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
هُمْ فَخَرُوا عَلَى بَغِيرٍ فَخَرٍ وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

فَقَالَ قَيْسُ: يَا حَذِيفَةَ أَعْطِنِي سَبْقِي.

قَالَ: خَدَعْتُكَ.

قَالَ قَيْسُ: تَرَكَ الْخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مِائَةِ غَلْوَةٍ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

فَقَالَ غَلَاقُ الثَّعْلَبِيِّ الَّذِي وُضِعَ السَّبْقُ عَلَى يَدَيْهِ لِحَذِيفَةَ: إِنَّ قَيْسًا قَدْ سَبَقَ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ سَبَقَ حَذِيفَةَ، وَقَدْ قِيلَ: أَفَأَذْفَعُ إِلَيْهِ سَبْقَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ؛ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الثَّعْلَبِيُّ السَّبْقَ.

ثُمَّ إِنَّ عَرَكَ بْنَ عَمِيرَةَ، وَابْنَ عَمٍّ لَهُ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ نَدَّمَا حَذِيفَةَ وَقَالَا: قَدْ رَأَى النَّاسُ سَبْقَ جِوَادِكُمْ وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ رَأَى أَنْ جِوَادَهُمْ لُطِمَ، فَدَفَعْتُكَ السَّبْقَ تَحْقِيقَ لِدَعْوَاهُمْ فَاسْلُبُوهُ السَّبْقَ؛ فَإِنَّهُ أَقْصَرُ بَاعًا وَأَكْلُ حَدًّا مِنْ أَنْ يُرَادَّكَ، قَالَ لَهُمَا: وَيْلَكُمْمَا! أَرْجِعْ فِيهَا مُتَنَدِّمًا عَلَى مَا فَرَطَ؟ عَجَزَ وَاللَّهِ؛ فَمَا زَالَا بِهِ حَتَّى نَدِمَ، فَنَهَى خَمَيْصَةَ بْنَ عَمْرِ حَذِيفَةَ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ قَيْسًا لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مَكْرَمَةٍ بِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا سَبَقَتْ ذَابَّةٌ ذَابَّةً، فَمَا فِي هَذَا حَتَّى تُدْعَى فِي الْعَرَبِ ظُلُومًا؟

قَالَ: أَمَا إِذْ تَكَلَّمْتَ فَلَا بُدَّ مِنْ أَخْذِهِ.

ثُمَّ بَعَثَ حَذِيفَةَ ابْنَهُ أَبَا قَرْفَةَ إِلَى قَيْسٍ يَطَالِبُ بِالسَّبْقِ فَلَمْ يُصَادِفْهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ هِرْ بِنْتُ كَعْبٍ: مَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَصَادَفَ قَيْسًا؛ فَرَجَعَ أَبُو قَرْفَةَ إِلَى أَبِيهِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَعُودَنَّ إِلَيْهِ، وَرَجَعَ قَيْسٌ فَأَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ الْخَبْرَ، فَأَخَذَتْهُ زَفَرَاتٍ وَأَقْبَلَ مُتَقَلِّقًا، وَلَمْ يَلْبَثْ أَبُو قَرْفَةَ أَنْ رَجَعَ إِلَى قَيْسٍ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَبِي أَعْطِنِي سَبْقِي؛ فَتَنَاوَلَ قَيْسُ الرُّمَحَ فَطَعَنَهُ فَدَقَّ ضُلْبَهُ، وَرَجَعَتْ فَرَسُهُ عَائِرَةً؛ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَاحْتَمَلُوا دِيَةَ أَبِي قَرْفَةَ مِائَةَ عُشْرَاءَ، فَقَبَضَهَا حَذِيفَةُ وَسَكَنَ النَّاسُ، وَأَنْزَلَهَا عَلَى النَّقْرَةِ حَتَّى نَتَجَهَا مَا فِي بَطُونِهَا.

ثُمَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ زَهِيرٍ نَزَلَ اللَّقَاطَةَ، وَهِيَ قَرِيبٌ مِنَ الْحَاجِرِ وَكَانَ نَكَحَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي فِزَارَةَ فَاتَّاهَا فَبَنَى بِهَا، وَأَخْبَرَ حَذِيفَةَ بِمَكَانِهِ فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَتْرَةُ [الطَوِيلُ]:

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ

فَاتَتْ بَنُو جَذِيمَةَ حَذِيفَةَ فَقَالَتْ: يَبُوءُ مَالِكُ بْنُ زَهِيرٍ بِأَبِي قَرْفَةَ بْنِ حَذِيفَةَ، وَرَدُّوا

علينا مالنا؛ فأشار سنان بن أبي حارثة المُرِّي أن لا تُردَّ أولادها معها، وأن تُردَّ المائة بأعيانها.

فَقَالَ حذيفة: أَرُدُّ الإبل بأعيانها ولا أَرُدُّ النَّشأ؛ فَأَبَوْا أن يقبلوا ذلك، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ [الطويل]:

يَوَدُّ سِنَانٌ لَوْ نَحَارِبَ قَوْمَنَا وَفِي الْحَرْبِ تَفْرِيقُ الْجَمَاعَةِ وَالْأَزْلُ
يَدِبُ وَلَا يَخْفَى لِيُفْسِدَ بَيْنَنَا دَيْبًا كَمَا دَبَّتْ إِلَى جُحْرِهَا النَّمْلُ
فَيَا ابْنِي بَغِيضٍ رَاجِعَا السَّلْمَ تَسْلَمَا وَلَا تُشِمُّوا الْأَعْدَاءَ يَفْتَرِقَ الشَّمْلُ
فَإِنَّ سَبِيلَ الْحَرْبِ وَغَرٌّ مُضِلَّةٌ وَإِنَّ سَبِيلَ السَّلَامِ آمِنَةٌ سَهْلٌ

قَالَ: والربيع بن زياد يومئذ مُجَاوِرُ بني فَزَارَةَ عند امرأته، وَكَانَ مُشَاحِنًا لقيس في دِرْعِهِ ذِي الثَّوْنِ الَّتِي كَانَ الرَّبِيعُ لِبَسَهَا، فَقَالَ: مَا أَجَوَدَهَا أَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهَا، فَأَطْرَدَ قَيْسٌ لَبُونًا لِبْنِي زِيَادٍ، فَعَارَضَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ التَّمِيمِيَّ بِسِلَاحٍ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ [الوافر]:

أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنَمِّي بِمَا لَاقَتْ بَنِي زِيَادٍ
وَمَحَبَّسُهَا لَدَى الْقُرَشِيِّ تُشْرَى بِأَذْرَاعٍ وَأَشْيَافٍ حِدَادٍ

فلما قتلوا مالك بن زُهَيْرٍ وَرَجَعُوا تَوَاحَوْا بَيْنَهُمْ، فَقَالُوا: مَا فَعَلَ حِمَارُكُمْ؟
قَالُوا: صِدْنَاهُ.

قَالَ الرَّبِيعُ: مَا هَذَا الْوَحْيُ؟ إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ مَا أَذْرِي مَا هُوَ.

قَالُوا: قَتَلْنَا مَالِكَ بْنَ زُهَيْرٍ.

قَالَ: بئس ما فعلتم بقومكم؛ قَبِلْتُمْ الدِّيَةَ وَرَضِيتُمْ ثُمَّ عَدَوْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّكُمْ وَصِهْرِكُمْ وَجَارِكُمْ فَقَتَلْتُمُوهُ وَغَدَرْتُمْ.

قَالُوا: لَوْلَا أَنَّكَ جَارٌ لَقَتَلْنَاكَ؛ وَكَانَتْ خُفْرَةُ الْجَارِ ثَلَاثًا، فَقَالُوا: لَكَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؛ فَخَرَجَ وَتَبِعُوهُ فَلَمْ يُدْرِكُوهُ حَتَّى لَحِقَ بِقَوْمِهِ.

وَأَتَاهُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ فَصَالَحَهُ وَنَزَلَ مَعَهُ، وَدَسَّ أُمَةً يُقَالُ لَهَا: رَغِيَّةٌ إِلَى الرَّبِيعِ تَنْظُرُ مَا يَعْمَلُ، فَدَخَلَتْ بَيْنَ الْكِفَاءِ وَالنَّضْدِ لَتَنْظُرَ أُمُحَارِبَ هُوَ أُمُّ مُسَالِمٍ؛ فَأَتَتْهُ امْرَأَتُهُ تَعْرِضُ لَهُ وَهِيَ عَلَى طَهْرٍ فَرَجَرَهَا، وَقَالَ لَجَارِيَتِهِ: اسْقِنِي؛ فَلَمَّا شَرِبَ أَنْشَأَ يَقُولُ [الكامل]:

مَنَعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغْمِضُ حَارٍ جَلَلٌ مِنَ النَّبِإِ الْمُهِمِّ السَّارِي
 مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِضَوْءِ نَهَارٍ
 يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَنْدُبْنَ بَيْنَ عَوَانِسٍ وَعَذَارِي
 أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
 فأتت رعية قيسا فأخبرته ما قال الربيع، فقال: أنت حرة فأعتقها وقال: وثقت
 بأبي منصور.

وَقَالَ قَيْسُ [الوافر]:

فَإِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
 وَلَكِنْ وُلِدْتُ سَوْدَةً أَرْتُوهَا وَحَشُوا نَارَهَا لِمَنْ اضْطَلَاهَا
 فَإِنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا
 سَوْدَةٌ هِيَ أُمُّ بَنِي بَدْرِ مَا خَلَا حَمَلًا.

يَوْمُ الْمُرَيْقَبِ:

ثم قاد قيس بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المُرَيْقَبِ إلى
 بني فزارة، ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر، فالتقوا بذِي المُرَيْقَبِ فاقتتلوا، فقتل
 أرطاة وهو أحد بني مَحْزُومٍ من بني عبس عوف بن بدر، وقتل عنترة ضَمْضَمًا ونفرا
 ممن لا يُعْرِفُ اسمه، وفي ذلك يقول [الكامل]:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمْضَمٍ
 الشَّاتِمِي عِزْضِي وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقُهُمَا دَمِي
 إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ
 وَقَالَ [الكامل]:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا التَّقْتُ فُرْسَانُنَا بَلَوَى الْمُرَيْقَبِ أَنَّ ظَنِّكَ أَحْمَقُ
 يَوْمُ ذِي حُسَا:

ثم إن بني ذُبْيَانَ تَجَمَّعُوا لَمَّا أَصَابَ بَنُو عَبْسٍ مِنْهُمْ مَا أَصَابُوا، فَغَزَوْا -
 ورئيسهم حذيفة بن بدر - بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان - ورئيسهم
 الربيع بن زياد - فتوافوا بذِي حُسَا وهو وادٍ الهباءة في أعلاه؛ فهربت بنو عبس
 وأتبعها بنو ذُبْيَانَ حَتَّى لَحَقَّتْهَا بِالْمُعَيَّةِ وَيُقَالُ بَغْيَةً، فقالوا: التَّفَانِي أَوْ تُقِيدُونَا؛

فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يُناكرهم، وخاف إن قاتلوهم لا يقوموا لهم، فقال: إنهم ليس في كل حين يجتمعون، وحذيفة لا يستنفر أحدا لاقتداره وغُلوه، ولكن نُعطِيهم رهائن من أبنائنا فنُدفع حُدُهم عَنَّا؛ فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن يَصِلُوا إلى ذلك منهم مع الذي نضعهم على يديه، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهون من قتل الآباء، وكان رأي الربيع مُناجزتهم، فقال: يا قيس انتفخ سَخْرُك وامتلأ صدرك من جمعهم.

وَقَالَ الرَّبِيعُ [الطويل]:

أَقُولُ وَلَمْ أَفْلِكْ لِقَيْسٍ نَصِيحَةً أَرَى مَا تَرَى وَاللَّهِ بِالْغَيْبِ أَعْلَمُ
أَتَبْقِي عَلَى ذُبْيَانٍ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ وَقَدْ حَشَّ جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَضُرُّمُ
وَقَالَ قَيْسٌ: يَا بَنِي ذُبْيَانِ خُذُوا مِنَّا رَهَانَ بِمَا تَطْلُبُونَ وَيُرْضِيكُمْ إِلَى أَنْ نَنْظُرَ فِي
هَذَا فَقَدْ أَدْعَيْتُمْ مَا نَعْلَمُ وَلَا نَعْلَمُ، وَدَعُونَا حَتَّى تَتَبَيَّنَ دَعَاؤُكُمْ، وَلَا تَعْجَلُوا إِلَى
الْحَرْبِ فَلَيْسَ كُلُّ كَثِيرٍ غَالِبًا، وَضَعُوا الرَهَائِنَ عِنْدَ مَنْ تَرْضَوْنَ بِهِ وَنَرْضَى، فَقَبِلُوا
ذَلِكَ وَتَرَاضَوْا أَنْ تَكُونَ الرَهَائِنَ عِنْدَ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرِو الثَّعْلَبِيِّ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ
صَبْيَانِهِمْ وَتَكَافَأَ النَّاسُ، فَمَكَثُوا عِنْدَ سُبَيْعٍ حَتَّى حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَقَالَ لِابْنِهِ مَالِكٍ: إِنْ
عِنْدَكَ مَكْرَمَةٌ لَنْ تَبِيدَ إِنْ احْتَفَظْتَ بِهَؤُلَاءِ الْأَغْلِيْمَةِ، وَكَأَنِّي بَكَ لَوْ قَدْ مِتُّ قَدْ أَتَاكَ
خَالُكَ حَذِيفَةَ - وَكَانَتْ أُمُّ مَالِكٍ أُخْتُ حَذِيفَةَ - يُعَصِّرُ عَيْنَهُ وَقَالَ: هَلْكَ سَيِّدُنَا ثُمَّ
خَدَعَكَ عَنْهُمْ حَتَّى تَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِ فَيَقْتُلَهُمْ ثُمَّ لَا تَشْرُفُ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَإِنْ خِفْتَ ذَلِكَ
فَاذْهَبْ بِهِمْ إِلَى قَوْمِهِمْ فَلَمَّا ثَقُلَ سُبَيْعٌ جَعَلَ حَذِيفَةَ يَبْكِي وَيَقُولُ: وَاسَيِّدَاهُ هَلْكَ
سَيِّدُنَا؛ فَلَمَّا مَاتَ سُبَيْعٌ أَطَافَ حَذِيفَةَ بِمَالِكٍ وَأَعْظَمَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا خَالُكَ وَأَسْنُ مِنْكَ
فَادْفَعْ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّبْيَانَ يَكُونُونَ عِنْدِي إِلَى أَنْ تَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا، فَإِنَّهُ يَقْبَحُ بَكَ أَنْ
تَمْلِكَ عَلَيَّ شَيْئًا، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ؛ فَلَمَّا صَارَا عِنْدَهُ أَتَى بِهِمُ الْيَعْمَرِيَُّّةُ،
وَهِيَ مَاءُ بَوَادٍ مِنْ بَطْنِ نَخْلٍ، وَأَحْضَرَ أَهْلَ الَّذِينَ قُتِلُوا، فَجَعَلَ يُبْرِزُ كُلَّ غُلَامٍ مِنْهُمْ
فَيَنْصِبُهُ غَرْصًا وَيَقُولُ لَهُ: نَادِ أَبَاكَ، فَيُنَادِي أَبَاهُ وَهُوَ يَخْرُقُهُ بِالنَّبْلِ؛ فَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ
وَلَا تَرَكَهُ إِلَى الْغَدِ، ثُمَّ فَعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَمُوتَ؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ بَنِي عَبْسٍ
أَتَوْهُمْ بِالْيَعْمَرِيَّةِ، فَقَتَلَتْ بَنُو عَبْسٍ مِنْ بَنِي ذُبْيَانِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ مَالِكُ، وَيَزِيدُ
ابْنَا سُبَيْعٍ وَعَرْكِئِي بْنُ عَمِيرَةَ، وَقَالَ عَنَتْرَةُ فِي قَتْلِ عَرْكِئِي [الكامل]:

سَائِلٌ حَذِيفَةٌ حِينَ أَرَشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفَوُ
وَأَسْأَلُ عَمِيرَةً حِينَ أَجَلْتُ خَيْلَهَا رَقْصًا عَزِيزَ بَأْيٍ حَيٍّ تَلْحَقُ

يَوْمُ الْهَبَاءِ:

ثم إنهم تَجَمَّعُوا فالتقوا إِلَى جنب الهباءِ فِي يوم قَائِظٍ، فاقتتلوا من بُكْرَةٍ حَتَّى انتصف النهار، وحجز الحرُّ بينهم، وَكَانَ حَذِيفَةُ تُحْرِقُ الخيلَ فحذيه، وَكَانَ ذَا خَفْضٍ؛ فلما تحاجزوا أَقْبَلَ حَذِيفَةُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لِيَتَبَرَّدُوا فِيهِ، فَقَالَ قَيْسٌ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ حَذِيفَةُ رَجُلٌ تُحْرِقُ الخيلَ بَادِيَهُ، وَإِنَّهُ مُسْتَنْقِعُ الْآنَ فِي جَفْرِ الْهَبَاءِ وَإِخْوَتِهِ، فانهضوا فَاتَّبِعُوهُمْ؛ فانهضوا فَاتَّوَهُم، وَنَظَرَ حِضْنُ بْنُ حَذِيفَةَ إِلَى الخيلِ، وَيُقَالُ: عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ، فَبِعِلَّ وَانحدر فِي الجفرِ، فَقَالَ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ: مَنْ أَبْغَضَ النَّاسَ إِلَيْكُمْ أَنْ يَقِفَ عَلَى رُؤُوسِكُمْ؟
قالوا: قَيْسُ وَالرَّبِيعُ.

قَالَ: فَهَذَا قَيْسٌ قَدْ جَاءَكُمْ؛ فَلَمْ يَنْقُضْ كَلَامَهُ حَتَّى وَقَفَ قَيْسٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَفِيرِ الْجَفْرِ، وَقَيْسٌ يَقُولُ: لَيْتَكُمْ لَيْتَكُمْ؛ يَغْنِي: الصَّبِيَّةُ. وَفِي الْجَفْرِ حَذِيفَةُ، وَمَالِكُ، وَحَمَلُ بْنُ بَدْرٍ، فَقَالَ حَمَلٌ: نَشَدْتُكَ الرَّحِمَ يَا قَيْسُ! فَقَالَ قَيْسٌ: لَيْتَكُمْ، فَقَالَ حَذِيفَةُ: لَنْ قَتَلْتَنِي يَا قَيْسُ لَا تَصْلُحُ غُطْفَانِ أَبَدًا.

قَالَ قَيْسٌ: أَبْعَدَكَ اللَّهُ، قَتَلْتُكَ خَيْرَ لِعُطْفَانٍ، سَيَرَبُّعٌ عَلَى قَدْرِهِ كُلُّ سَيِّدٍ ظَلُومٍ، وَجَاءَ قِرْوَاشُ بْنُ هُنَيٍّ مِنْ خَلْفِ حَذِيفَةَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: احْذَرِ قِرْوَاشًا، وَكَانَ قَدْ رَبَّاهُ فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَشْكُرُ ذَاكَ لَهُ فَقَالَ: خَلُّوا بَيْنَ قِرْوَاشٍ وَظَهْرِي؛ فَتَزَعَ قِرْوَاشٌ لَهُ بِمِغْبَلَةٍ فَقَصَمَ بِهَا صُلْبَهُ وَابْتَدَرَهُ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَعَمَرُو بْنُ الْأَسْلَعِ فَضْرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى دَفَّقا عَلَيْهِ، وَأَخَذَ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ ذَا الثَّوْنِ سَيْفَ حَذِيفَةَ، وَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ سَيْفُ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ أَخَذَهُ حَذِيفَةُ يَوْمَ قُتِلَ مَالِكُ، وَمَثَلُوا بِحَذِيفَةَ وَقَطَعُوا ذَكَرَهُ فَجَعَلُوهُ فِي فِيهِ، وَجَعَلُوا لِسَانَهُ فِي سَبَّتِهِ، وَرَمَى جُنَيْدُ بْنُ زَيْدٍ مَالِكِ بْنَ بَدْرٍ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ زَيْدُ بْنُ مَالِكٍ نَذَرَ لَيَقْتُلَنَّ بَابَنَهُ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَدْرٍ فَأَخْلَلَ بِهِ نَذْرَهُ، وَقَتَلَ مَالِكُ بْنُ الْأَسْلَعِ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ بْنَ بَدْرٍ بَابَنَهُ، وَاسْتَصْغَرُوا عُيَيْنَةُ بْنُ حِضْنٍ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، وَقَتَلَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ يَزِيئُهُ [الوافر]:

تَعْلَمُ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُورًا عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ مَا يَسْرِيمُ

وَلَوْ لَا ظَلَمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدُّهْرُ مَا طَلَعَ التُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بَنَ بَذْرِ بَغَى وَالْبَغْيُ مَزَتْعُهُ وَخِيمُ
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
أَلَا قِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكَرُهَا وَمَا أَنَا بِالظَّلُومِ
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعْجُوجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ
وَقَالَ رَبَّانُ بْنُ سَيَّارٍ يَذْكُرُ حُذَيْفَةَ وَكَانَ يَحْسُدُهُ سُودَدَةُ [الطويل]:

فَإِنَّ قَتِيلًا فِي الْهَبَاءَةِ فِي اسْتِهِ صَحِيفَتُهُ إِنْ عَادَ لِلظُّلَمِ ظَالِمُ
مَتَى تَقْرُؤُهَا تَهْدِكُمْ مِنْ ضَلَالِكُمْ وَتُقْرَأُ إِذَا مَا فُضَّ عَنْهَا الْحَوَاتِمُ
فَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا فَوَارِسَ دَاحِسٍ يُنَبِّئُكَ عَنْهَا مِنْ رَوَاحَةٍ عَالِمُ
وَنَعَى عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ عَلَى عُؤَيْفِ الْقَوَافِي حِينَ هَاجَاهُ، فَقَالَ [الطويل]:

وَيُوقِدُ عَوْفٌ لِلْعَشِيرَةِ نَارَهَا فَهَلَا عَلَى جَفْرِ الْهَاءَةِ أَوْقَدَا
فَإِنَّ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ هَامَةً تُنَادِي بِنِي بَذْرِ وَعَارًا مُخْلَدَا
وَإِنَّ أَبَا وَرْدٍ حُذَيْفَةَ مُثْغَرٌ بِأَيْرٍ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ أَشْوَدَا
وَقَالَتْ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ بَدْرِ تَرْثِي أَبَاهَا [الطويل]:

إِذَا هَتَفْتُ بِالرَّقْمَتَيْنِ حَمَامَةً أَوِ الرِّسِّ فَأَبْكِي فَارِسَ الْكَتِفَانِ
أَحَلَّ بِهِ أُمِّسُ الْجُنَيْدِ نَذْرَهُ وَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطْفَانِ

يَوْمُ الْفَرُوقِ:

فلما أُصِيبَ أَهْلُ الْهَبَاءَةِ اسْتَعْظَمَتْ غَطْفَانُ قَتْلَ حُذَيْفَةَ وَكَبُرَ ذَلِكَ عِنْدَهَا فَتَجَمَّعُوا، وَعَرَفَتْ غُبَسُ أَنْ لَا مَقَامَ لَهَا بِأَرْضِ غَطْفَانٍ، فَخَرَجَتْ مُتَوَجِّهَةً نَحْوَ الْيَمَامَةِ يَطْلُبُونَ أَخْوَالَهُمْ، وَكَانَتْ عُبَلَةُ بِنْتُ الدُّوَلِ بْنِ حَنِيفَةَ أُمُّ رَوَاحَةٍ؛ فَأَتَوْا قَتَادَةَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَتَزَلُّوا الْيَمَامَةَ زُمَيْنًا؛ فَمَرَّ قَيْشُ ذَاتِ يَوْمٍ مَعَ قَتَادَةَ فَرَأَى قِحْفًا فَضْرِبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ ضَيْمٍ قَدْ أَقْرَرْتَ بِهِ مَخَافَةَ هَذَا الْمَصْرَعِ ثُمَّ لَمْ تَبَلْ مِنْهُ؛ فَلَمَّا سَمِعَهَا قَتَادَةَ كَرِهَهَا وَأَوْجَسَ مِنْهُ، فَقَالَ: ارْتَحِلُوا عَنَّا؛ فَارْتَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا هَجَرَ بِنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فَمَكَّثُوا فِيهِمْ زُمَيْنًا.

ثم إن بني سعد أتوا الجونَ ملكَ هَجَرَ فقالوا: هل لك في مُهْرَةٍ شَوْهَاءٍ، وَنَاقَةٍ حَمْرَاءٍ، وَفَتَاةٍ عَذْرَاءٍ؟

قَالَ: نعم.

قالوا: بنو عبس عَارُونَ نُغَيْرُ عَلَيْهِمْ مع جندك وتُسهِم لنا من غنائمهم؛ فأجابهم، وفي بني عَبْس امرأة من بني سَعْدٍ نَاكِحٌ فيهم، فَأَتَاهَا أَهْلُهَا لِيَضْمُوهَا وَأَخْبَرُوهَا الْخَبْرَ، فَأَخْبَرَتْ بِهِ زَوْجَهَا، فَأَتَى قَيْسًا فَأَخْبَرَهُ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُرْجَلُوا الظَّعَانِ وَمَا قَوِيَ مِنَ الْأَمْوَالِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَيَتْرَكُوا النَّارَ فِي الرِّثَّةِ فَلَا يُسْتَنَكَّرُ عَنْهُمْ عَنْ مَنْزِلِهِمْ، وَتَقْدَمُ الْفَرَسَانِ إِلَى الْفُرُوقِ فَوْقَ دُونَ الظُّغْنِ، وَبَيْنَ الْفُرُوقِ وَشَوْقِ هَجْرِ نَصْفِ يَوْمٍ؛ فَإِنْ تَبِعُوهُمْ قَاتَلُوهُمْ وَشَغَلُوهُمْ حَتَّى تُعْجِزَ الظُّغْنُ فَفَعَلُوا ذَلِكَ؛ فَأَغَارَتْ عَلَيْهِمْ جُنُودُ الْمَلِكِ مَعَ بَنِي سَعْدٍ فِي وَجْهِ الصَّبِيحِ فَوَجَدُوا الظُّغْنَ قَدْ أَسْرَزْنَ لِيَلْتَهُنَّ، وَوَجَدُوا الْمَنْزَلَ خَلَاءً، فَأَتَبَعُوا الْقَوْمَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْخَيْلِ بِالْفُرُوقِ فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى خَلَّوْا سَرَبَهُمْ؛ فَمَضَوْا حَتَّى لَحِقُوا الظُّغْنَ فَسَارُوا ثَلَاثَ لَيَالٍ وَأَيَّامَهُنَّ حَتَّى قَالَتْ بِنْتُ قَيْسٍ لِقَيْسٍ: يَا أَبَتَاهُ أَنْسَبُ الْأَرْضِ؟! فَعَلِمَ أَنَّ قَدْ جُهِدَتْ فَقَالَ: أَنْيَحُوا؛ فَأَنَاخُوا ثُمَّ ارْتَحَلْ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَتْرَةُ [الطويل]:

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نَطْرَفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا
حَلَفْتُ لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورَهَا تُفَارِقُكُمْ حَتَّى تَهْزُوا الْعَوَالِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي عَلَيْنَهُنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَازِيَا

فَلَحِقُوا بِنِي ضَبَّةَ - وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ بَكْرٍ بَنَ سَعْدٍ وَعَبْسًا أَخَوَانِ لِأُمِّ، وَيُقَالُ لَهُمْ ابْنَا ضُجَامَ - فَكَانُوا فِيهِمْ رُؤْمِيًّا، وَأَغَارَتْ ضَبَّةُ، وَكَانَتْ تَمِيْمٌ تَأْكُلُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَرَبَّيُوا، فَأَغَارُوا عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ، فَاسْتَاقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ امْرَأَةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ حَتَّى بَهَرَهَا وَلَهَثَتْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ: اِرْفُقْ بِهَا، فَقَالَ الْعَبْسِيُّ: إِنَّكَ بِهَا لَرَجِيمٌ؟

فَقَالَ الضَّبِّيُّ: وَمَا يَمْنَعُنِي ذَلِكَ؛ فَأَهْوَى الْعَبْسِيُّ لِعَجْزِهَا بِطَرَفِ السِّتَانِ فَنَادَتْ: يَا لَ حَنْظَلَةَ؛ فَشَدَّ الضَّبِّيُّ عَلَى الْعَبْسِيِّ فَقَتَلَهُ، وَتَنَادَى الْحَيَّانُ فَفَارَقْتَهُمْ عَبْسٌ، فَمَرَتْ تَرِيدُ الشَّامَ.

وَبَلَغَ بَنِي عَامِرٍ ارْتِفَاعُهُمْ نَحْوُ الشَّامِ فَخَافُوا انْقِطَاعَهُمْ مِنْ قَيْسٍ؛ فَخَرَجَتْ وَفُودُ بَنِي عَامِرٍ حَتَّى لَحَقْتَهُمْ، فَدَعَتْهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا وَيُحَالِفُوهُمْ.

فَقَالَ قَيْسُ: يَا بَنِي عَبْسٍ! خَالِفُوا قَوْمًا فِي ضِيَابَةِ بَنِي عَامِرٍ لَيْسَ لَهُمْ عِدَدٌ فَيَبْعُثُوا عَلَيْكُمْ بَعْدَهُمْ، فَإِنْ احْتَجْتُمْ أَنْ يَقُومُوا بُنْصَرَتَكُمْ قَامَتِ بَنُو عَامِرٍ، فَحَالَفُوا مَعَاوِيَةَ بْنَ شَكْلٍ، فَمَكَّثُوا فِيهِمْ، ثُمَّ إِنْ شَاعَرَا يُقَالُ: إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هُمَارِقٍ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُطْفَانَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ الثَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي قَالَ [الطويل]:

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا عَبْسَ ابْنِ بُغَيْضٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ
بِمَا انْتَهَكُوا مِنْ رَبِّ عَدْنَانَ جَهْرَةً وَعَوَفٌ يَنَاجِيهِمْ وَذَلِكَ كُمْ جَلَلُ
فَأَضْبَحْتُمْ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ يَعْزُكُم مَوْلَى مَوَالِيكُمْ شَكْلُ

فلما بلغت قَيْسًا قَالَ: مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ أَفْسَدَ عَلَيْنَا حِلْفَنَا؟! فخرجوا حَتَّى أَتَوْا بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، فَقَالُوا: نَكْرَهُ أَنْ تَسَامَعَ الْعَرَبُ أَنَّا حَالَفْنَاكُمْ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَلَكِنِّكُمْ حُلَفَاءُ بَنِي كِلَابٍ؛ فَكَانُوا فِيهِمْ حَتَّى كَانَ يَوْمُ جَبَلَةٍ فَتَهَايَجُوا فِي شَأْنِ قَتْلِ ابْنِ الْجَوْنِ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ بَعْدَ مَا أَعْتَقَهُ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ.

فَقَالَ عَوْفٌ: يَا بَنِي جَعْفَرِ إِنْ بَنِي عَبْسٍ أَدْنَى عَدُوِّكُمْ إِلَيْكُمْ؛ إِنَّمَا يُجْمُونُ كُرَاعَهُمْ وَيُحَدِّثُونَ سِلَاحَهُمْ، وَيَأْسُونَ فَرْحَهُمْ فِيكُمْ، فَاطِيعُونِي وَشُدُّوا عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَنْدِمُوا، وَقَالَ [الطويل]:

إِنِّي وَقَيْسًا كَالْمُسَمِّنِ كُلِّبُهُ فَخَدَشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَطَافِرُهُ
فلما بلغ ذلك بَنِي عَبْسٍ أَتَوْا رِبِيعَةَ بْنَ قُرْطٍ أَحَدَ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ فَحَالَفُوهُ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَيْسُ [الوافر]:

أَحَاوِلْ مَا أَحَاوِلْ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ
مَنِيعٍ وَشَطِ عِكْرِمَةَ بْنِ قَيْسٍ وَهُوْبٍ لِلطَّرِيفِ وَلِلتَّلَادِ
كَفَانِي مَا خَشِيتُ أَبُو هِلَالٍ رِبِيعَةً فَأَنْتَهَتْ عَنِّي الْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادُهُ يَسْرُبُنْ حَوْلِي بِذَاتِ الرِّمْتِ كَالْحِدَاءِ الْعَوَادِي

يَوْمُ شَعْوَاءَ:

ثُمَّ إِنْ بَنِي ذُبْيَانَ غَزَوْا بَنِي عَامِرٍ وَفِيهِمْ بَنُو عَبْسٍ يَوْمَ شَعْوَاءَ وَفِي يَوْمٍ آخَرَ، فَأَسْرَ طَلْحَةَ بْنَ سَيَّارٍ قُرَاشَ بْنَ هُنَيْفٍ فَنَسَبَهُ فَكَتَبَ عَنْ نَفْسِهِ، وَقَالَ: أَنَا ثَوْرُ ابْنِ عَاصِمِ الْبَكَّائِيِّ؛ فَخَرَجَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ؛ فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَدْنَى الْبُيُوتِ عَرَفَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَشْجَعِ أُمِّهَا عَبْسِيَّةٌ، كَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ فِزَارَةٍ، فَقَالَتْ لَزَوْجِهَا: إِنِّي لَأَرَى أَبَا شُرَيْحٍ.

قَالَ: وَمَنْ أَبُو شُرَيْحٍ؟

قَالَتْ: قِرْوَاشُ بْنُ هُنَيْ، نِعْمَ أَبُو الْأَصْيَافِ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ سِيَارٍ.

قَالَ: وَمَنْ أَيْنَ تَعْرِفِينَهُ؟

قَالَتْ: يَتِمُّتُ أَنَا وَهُوَ مِنْ أَبَوَيْنَا فَرَبَّانَا حَذِيفَةَ فِي أَيَّامِ غُطْفَانَ؛ فَخَرَجَ زَوْجُهَا حَتَّى أَتَى خُرَيْمَ بْنَ سَيَّارٍ، فَقَالَ: أَخْبَرْتَنِي امْرَأَتِي أَنَّ أَسِيرَ طَلْحَةَ أَخِيكَ قِرْوَاشُ بْنُ هُنَيْ؛ فَأَتَى خُرَيْمَ طَلْحَةَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ.

فَقَالَ: لَا تَعْزَى عَلَيَّ أَسِيرِي لِتَسْلُبُهُ مِنِّي.

قَالَ خُرَيْمٌ: لَمْ أَرِدْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا عَرَفْتَهُ امْرَأَةً فَلَانَ فَاسْمِعْ كَلَامَهَا؛ فَأَتَوْهَا، فَقَالَ

لَهَا طَلْحَةُ: مَا عَلِمْتُكَ أَنَّهُ قِرْوَاشُ؟

قَالَتْ: هُوَ هُوَ وَبِهِ شَامَةٌ فِي مَوْضِعٍ كَذَا؛ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ فَفَتَشَوْهُ فَوَجَدُوا الْأَمْرَ عَلَى

مَا ذَكَرْتُ.

فَقَالَ قِرْوَاشُ: مَنْ عَرَفَنِي؟

قَالُوا: فُلَانَةُ الْأَشْجَعِيَّةِ وَأُمُّهَا عَبْسِيَّةٌ.

فَقَالَ: رُبُّ شَرٍّ قَدْ حَمَلْتَهُ عَبْسِيَّةٌ؛ فَذَهَبْتُ مَثَلًا، وَدَفَعْتُ إِلَى حِصْنٍ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ

الْنابِغَةُ الذِّبْيَانِي فِي ذَلِكَ [البسيط]:

صَبِيرًا قُطِّيعَ بَنَ عَبْسٍ إِنَّهَا رَجِمَ خُنْتُمْ بِهَا فَأَنَاخْتُكُمْ بِجَعَجَاعِ

فَمَا أَشْطَّتْ سُمِّيَ إِنْ هُمْ قَتَلُوا بَنِي أَسِيدٍ وَمَرَّوَانَ بَنَ زُنْبَاعِ

كَانَتْ قُرُوضُ رِجَالٍ يَطْلُبُونَ بِهَا بَنِي رَوَاحَةَ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

يَوْمَ شَوَاحِطٍ:

وَلَمْ تَزَلْ عَبْسٌ فِي بَنِي عَامِرٍ حَتَّى غَزَا غَزِيٌّ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَوْمَ شَوَاحِطِ بَنِي ذِيانٍ

فَأَسْرَ مِنْهُمْ نَاسٌ: أَحَدُهُمْ أَخُو حَنْبِصِ الضَّبَابِيِّ، أَسْرَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ذِيانٍ؛ فَلَمَّا

أَفْدَتِ أَيَّامَ عَكَاطٍ اسْتَوْدَعَهُ يَهُودِيَا حَمَارًا مِنْ تِيْمَاءَ، فَوَجَدَهُ الْيَهُودِيُّ يَخْلِفُهُ فِي أَهْلِهِ

فَاجْتَبَتْ مَذَاكِيرَهُ فَمَاتَ؛ فَوُثِبَ حَنْبِصُ عَلَى بَنِي عَبْسٍ فَقَالَ: إِنْ غُطْفَانَ قَتَلْتَ أَخِي

فَدُوهُ، فَقَالَ قَيْسٌ: وَاللَّهِ إِنْ يَدِي مَعَ أَيْدِيكُمْ عَلَى غُطْفَانَ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّمَا وَجَدَهُ

الْيَهُودِيُّ مَعَ امْرَأَتِهِ.

فَقَالَ حَنْبِصٌ: وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ الرِّيحُ لَوَدِدْتُشْمُوهُ.

فَقَالَ قَيْسُ لِبَنِي عَبْسٍ: دُوهَ وَالْحَقُّوا بِقَوْمِكُمْ، فَاَلَمُوتَ فِي غُطْفَانِ خَيْرٌ مِّنَ
الْحَيَاةِ فِي بَنِي عَامِرٍ، وَقَالَ قَيْسٌ [الطويل]:

لَحَا اللّٰهُ قَوْمًا أَرَّشُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا كَأْسًا مِّنَ الْمَاءِ آجِنًا
أَكْلَفُ ذَا الْخُضِيِّينَ إِن كَانَ ظَالِمًا وَإِن كَانَ مَظْلُومًا وَإِن كَانَ شَاطِنًا
فَهَلَا بَيْنِي دُبْيَانٌ أُمِّكَ هَابِلٌ رَهْنَتْ بِفَيْفِ الرِّيحِ إِن كُنْتَ رَاهِنًا

فلما وَدَّتْ عَبْسٌ أَخَا حَنْبَصٍ خَرَجَتْ حَتَّى نَزَلَتْ بِالْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي
حَارِثَةَ وَهُوَ عِنْدَ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَجَاءَ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أَضْيَافُكَ
يَنْتَظِرُونَكَ.

قَالَ: بَلِ أَنَا ضَيْفُهُمْ؛ فَحَيَّاهُمْ وَهَشَّ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟

قَالُوا: إِخْوَتُكَ بَنُو عَبْسٍ، وَذَكَرُوا مَا لَقُوا وَأَقَرُّوا بِالذَّنْبِ.

فَقَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةٌ لَّكُمْ، أَكَلِمَ حِصْنًا؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ لِحِصْنٍ: هَذَا أَبُو أَسْمَاءَ،
قَالَ: مَا رَدَّهُ إِلَّا أَمْرٌ؛ فَدَخَلَ الْحَارِثُ فَقَالَ: طَرَقَتْ بِي حَاجَةٌ يَا أَبَا قَيْسٍ.
قَالَ: أَعْطَيْتَهَا.

قَالَ: بَنُو عَبْسٍ وَجَدْتُ وَفُودَهُمْ فِي مَنْزِلِي.

فَقَالَ حِصْنٌ: صَالِحُوا قَوْمَكُمْ؛ أَمَا أَنَا فَلَا أَدِي وَلَا أَتَدِي، قَدْ قَتَلْتُ بِأَبِي
وَعُمُومَتِي عَشْرِينَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ فَمَا أَدْرَكَتْ دِمَاءَهُمْ.

وَيُقَالُ: انْطَلَقَ الرَّبِيعُ، وَقَيْسٌ إِلَى يَزِيدَ بْنِ سَنَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ، وَكَانَا فَارِسِي بَنِي
دُبْيَانَ، فَقَالَا: أَنْعِمَ ظَلَامًا أَبَا ضَمْرَةَ.

قَالَ: نَعِمَ ظَلَامُكُمَا! فَمَنْ أَنْتُمَا؟

قَالَا: الرَّبِيعُ، وَقَيْسٌ.

قَالَ: مَرْحَبًا.

قَالَا: أَرَدْنَا أَنْ نَأْتِيَ أَبَاكَ فَتُعِينَنَا عَلَيْهِ لَعَلَّهُ يَلُومُ الشَّعْثَ وَيَرْأُبُ الصَّدْعَ؛ فَاَنْطَلَقَ
مَعَهُمَا فَقَالَ لِأَبِيهِ: هَذِهِ عَبْسٌ قَدْ عَصَبَتْ بِكَ رَجَاءً أَنْ تَلَاثِمَ بَيْنَ ابْنِي بَغِيضٍ.

قَالَ: مَرْحَبًا قَدْ آنَ لِلْأَحْلَامِ أَنْ تَتُوبَ وَالْأَرْحَامِ أَنْ تَتِطَّ؛ إِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ
إِلَّا بِحِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ حَلِيمٍ فَأَتَوْهُ؛ فَأَتَوْا حِصْنًا فَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟

قَالُوا: رُكْبَانُ الْمَوْتِ؛ فَعَرَفَهُمْ، فَقَالَ: بَلِ رُكْبَانُ السَّلْمِ؛ مَرْحَبًا بِكُمْ، إِنْ تَكُونُوا

اختللتهم إلى قومكم لقد اختل قومكم إليكم، ثُمَّ خرج معهم حَتَّى أَتَى سَنَانَا فَقَالَ لَهُ
حصن: قم بأمر عشيرتك، وارب بينهم فإني أعينك. فاجتمعت بنو مرة، وَكَانَ أَوَّلُ
من سعى في الحمالة حرملة بن الأشعر ثُمَّ مات، فسعى فيها ابنه هاشم بن حرملة
الذي يقول له القائل [الرجز]:

أَخِيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ السَّيْغَمَلَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُعْزِلَةً يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
يَوْمَ قَطْنٍ:

ولما تحمل الحاملان وتراضى ابني بغيض اجتمعت عبس وذبيان بقطن وهو
من الشَّزْبَةِ؛ فخرج حُصَيْنُ بْنُ ضَمَضَمٍ يُحْلِيْ فَرَسَهُ وَهُوَ أَخَذَ بِمَرْسِنِهَا.
فَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ: مَا لِيْ بِعَهْدِ حُصَيْنِ بْنِ ضَمَضَمٍ مُدَّ عَشْرُونَ سَنَةً، وَإِنِّي
لَأَحْسِبُهُ هَذَا؛ قُمْ يَا بَيْجَانُ فَادْنُ مِنْهُ وَنَاطِقْهُ فَإِنِ فِي لِسَانِهِ حُبْسَةٌ؛ فَقَامَ فَكَلِمَهُ فَجَعَلَ
حُصَيْنُ يَذْنُو مِنْهُ وَلَا يَكَلِمُهُ، حَتَّى إِذَا أَمَكْنَهُ جَالٌ فِي مَثْنِ فَرَسِهِ ثُمَّ وَجَّهَهَا نَحْوَهُ،
فَلَحَقَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْقَوْمَ فَقَتَلَهُ بِأَبْيِهِ ضَمَضَمٌ، وَكَانَ عَتْرَةَ قَتْلِهِ، وَكَانَ حُصَيْنُ أَلَى لَا
يَمَسُّ رَأْسَهُ غَسْلٌ حَتَّى يَقْتُلَ بِأَبْيِهِ، فَقَتَلَ بَيْجَانُ، فَاثَّارَتْ عَبْسٌ وَحَلَفَاؤُهُمْ وَقَالُوا: لَا
نُضَالِحُكُمْ مَا بَلَّ بِحَرِّ ضَوْفَةٍ؛ وَقَدْ غَدَرْتَ بَنَا بَنُو مُرَّةٍ، فَتَنَاهَضَ الْحَيَّانُ، وَدَعَا
الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ مِنْ يُبَارِزٍ؟

فَقَالَ سَنَانُ: وَكَانَ يَوْمُئِذٍ وَاجِدًا عَلَى ابْنِهِ يَزِيدٍ ادْعُوا لِي ابْنِي، فَأَتَاهُ هَرْمُ بْنُ
سَنَانٍ، فَقَالَ: لَا. فَأَتَاهُ ابْنُهُ خَارِجَةُ، فَقَالَ: لَا.

وَكَانَ يَزِيدُ يَحْزَمُ فَرَسَهُ وَيَقُولُ [الرجز]:

إِنَّ أَبَا ضَمْرَةَ غَيْرُ غَافِلٍ

ثُمَّ أَتَاهُ فَبَرَزَ لِلرَّبِيعِ.

وسفرت بينهم السفراء فأتى خارجة بن سنان أبا بيجان بابنه فدفعه إليه، وَقَالَ:
فِي هَذَا وَفَاءٌ مِنْ ابْنِكَ؟

قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ؛ فَكَانَ عِنْدَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ حَمَلَ خَارِجَةُ لِأَبِي بَيْجَانٍ مَائَتِيْ بَعِيرٍ؛
فَأَدَّى إِلَيْهِ مَائَةَ وَحِطَ عَنْهُ الْإِسْلَامُ مَائَةً، وَاصْطَلَحُوا وَتَعَاقدُوا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
خَارِجَةُ بْنُ سَنَانٍ [البسيط]:

أَغْنَيْتَ عَنْ آلِ الرَّبِيعِ قَتِيلَهُمْ وَكُنْتُ أَدْعَى إِلَى الْخَيْرَاتِ أَطْوَارَا
أَغْنَيْتَ عَنْهُمْ أَبَا بَيْنَجَانَ أَرُشَهُ وَدَيَّ وَدُهُمَا كَمِثْلِ النُّخْلِ أَبْكَارَا
وكان الذي وَلِي الصُّلْحَ عَوْفٌ وَمَعْقِلٌ ابنا سُبَيْعٍ من بني ثُعَلْبَةَ، فَقَالَ عَوْفُ بن
خارجة بن سنان: أَمَا إِذْ سَبَقَنِي هَذَانِ الشَّيْخَانِ إِلَى الْحِمَالَةِ فَهَلُمَّ إِلَى الظِّلِّ وَالطَّعَامِ
وَالْحِمْلَانِ، فَحَمَلُ وَأَطْعَمَ، وَكَانَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ يَوْمَئِذٍ، فَصَدَرُوا عَلَى الصُّلْحِ.

٣٦١ - قَوْلُهُمْ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ^(١)

يُقَالُ: إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِ فِيمَا ذَكَرَ
ابن عباس قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْزِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ، وَأَبُو بَكْرٍ
فَدَفَعَنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ؛ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلًا نَسَابَةً، فَسَلَّمَ
فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: مِمَّنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: مِنْ رِبِيعَةٍ. قَالَ: أَمِنْ هَامِيهَا أَوْ مِنْ
لَهَازِمِيهَا. قَالُوا: بَلْ مِنْ هَامِيهَا الْعُظْمَى. قَالَ: وَأَيُّ هَامِيهَا الْعُظْمَى أَنْتُمْ؟ قَالُوا: ذُهِلَّ
الْأَكْبَرُ. قَالَ: أَفَمِنْكُمْ عَوْفٌ الَّذِي كَانَ يُقَالُ: لَا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ:
أَفَمِنْكُمْ بِسَطَّامٌ ذُو اللَّوَاءِ وَمُنْتَهَى الْأَحْيَاءِ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَفَمِنْكُمْ جَسَّاسٌ بِنُ مَرَّةَ
حَامِي الذِّمَارِ وَمَنَايِجِ الْجَارِ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَفَمِنْكُمْ الْحَوْفَزَانِ قَاتِلِ الْمُلُوكِ وَسَالِيهَا
أَنْفُسَهَا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَفَمِنْكُمْ الْمُزْدَلِفُ صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ:
أَفَأَنْتُمْ أَخْوَالُ الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَفَأَنْتُمْ أَضْهَارُ الْمُلُوكِ مِنْ لَحْمٍ؟ قَالُوا:
لَا. قَالَ: فَلَسْتُمْ ذُهِلَا الْأَكْبَرِ بَلْ أَنْتُمْ ذُهِلَّ الْأَصْغَرُ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ غَلَامٌ مِنْ شَيْتَانٍ حِينَ
بَقَلَ وَجْهُهُ يُقَالُ لَهُ: دَعْقَلٌ، فَقَالَ [الرجز]:

إِنْ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا إِنَّكَ سَأَلْتَنَا فَلِمَ نَكْتُمُكَ شَيْئًا؛ فَمِنْ الرَّجُلِ أَنْتَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ
فُرَيْشٍ. قَالَ: بَخِ بَخِ أَهْلُ الشَّرَفِ وَالرِّيَاسَةِ؛ فَمِنْ أَيِّ فُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ تَيْمِ بْنِ
مَرَّةَ. قَالَ: مَكُنْتُ وَاللَّهِ الرَّامِي مِنْ صَفَاءِ الثُّغَرَةِ؛ أَفَمِنْكُمْ قُصِيُّ بْنُ كِلَابٍ الَّذِي جَمَعَ
الْقَبَائِلَ مِنْ فِيهِرٍ فَكَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَفَمِنْكُمْ هَاشِمٌ [الكمال]:

الَّذِي هَسَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالَ مَكَّةَ مُسْتَيْتُونَ عِجَافٌ؟
 قَالَ: لَا. قَالَ: أَفَمِنْكُمْ شَيْئَةٌ الْحَمْدُ مُطْعَمُ طَيْرِ السَّمَاءِ، الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ قَمَرًا
 يُضِيءُ لَيْلَ الظُّلَامِ الدَّاجِي؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَفَمِنْ الْمُفِضِينَ بِالنَّاسِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا.
 قَالَ: أَفَمِنْ أَهْلِ الْحِجَابَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَفَمِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ:
 فَاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زَمَامَ نَاقَتِهِ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ دَغْفَلُ
 [الرجز]:

صَادَفَ دَرَّةُ السَّيْلِ دَرَّاءَ يَدْفَعُهُ يَهِيضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَصْدَعُهُ
 أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ تَبَتَ لِأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ مِنْ زَمَعَاتِ قُرَيْشٍ أَوْ مَا أَنَا بِدَغْفَلٍ؛ فَتَبَسَّمَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: لَقَدْ وَقَعْتَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ
 عَلَى بَاقِيعَةٍ. قَالَ: أَجَلٌ؛ إِنَّ لِكُلِّ طَائِفَةٍ طَائِفَةً، وَإِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ. قَالَ: ثُمَّ دَفَعَنَا
 إِلَى مَجْلِسٍ آخَرَ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ؛ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ. قَالَ:
 مِمَّنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: مِنْ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ؛ فَالتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَيْسَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ عَزٌّ فِي قَوْمِهِمْ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ
 مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَانِيُّ بْنُ قَبِيصَةَ، وَالْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ، وَالثَّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ، وَكَانَ
 مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو بَارِعًا جَمَالًا وَلِسَانًا، وَكَانَتْ لَهُ غَدِيرَتَانِ، وَكَانَ أَقْرَبُ الْقَوْمِ إِلَى أَبِي
 بَكْرٍ مَجْلِسًا. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ الْعَدَدُ فِيكُمْ؟ قَالَ: إِنَّا لَنَزِيدُ عَلَى أَلْفٍ، وَلَنْ تُغْلَبَ
 أَلْفٌ مِنْ قِلَّةٍ. قَالَ: كَيْفَ الْمُنْعَةُ فِيكُمْ؟ قَالَ: عَلَيْنَا الْجَهْدُ وَلِكُلِّ قَوْمٍ جَدٌّ. قَالَ: وَكَيْفَ
 الْحَزْبُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ؟ قَالَ: إِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ لِقَاءَ حِينَ نَغْضِبُ، وَأَشَدُّ مَا
 نَكُونُ غَضَبًا حِينَ نُلْقَى، وَإِنَّا لَنُؤَثِّرُ جِيَادَنَا عَلَى أَوْلَادِنَا، وَالسَّلَاحَ عَلَى اللَّقَاحِ،
 وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جَلٌّ وَعَزٌّ، يُدِيلُ لَنَا وَيُدِيلُ عَلَيْنَا؛ لَعَلَّكَ أَخُو قُرَيْشٍ. قَالَ: إِنْ كَانَ
 بَلْعُكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَهَاهُوَ هَذَا. قَالَ: قَدْ بَلَعْنَا أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ؛ فَلِأَمِّ تَدْعُو يَا أَخَا
 قُرَيْشٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ
 إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا وَتَنْصُرُونِي؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا
 ظَاهَرَتْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَكَذَبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَعْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ. قَالَ: وَلِأَمِّ تَدْعُو أَيْضًا؟ فَتَلَا: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٠) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَنْزِلُكُمْ
وَأَبَائَهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ ذَلِكَكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿[الأنعام]. قَالَ: وَالْإِمْلَاقُ تَدْعُو أَيْضًا؟ فَتَلَا
عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فَقَالَ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو:
دَعَوْتُ وَاللَّهِ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَلَقَدْ أَفَكَ قَوْمٌ ظَاهَرُوا عَلَيْكَ
وَكَذَّبُوكَ؛ وَكَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ هَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ، فَقَالَ: وَهَذَا هَانِئُ بْنُ
قَبِيصَةَ شَيْخُنَا وَصَاحِبُ دِينِنَا، فَتَكَلَّمَ هَانِئُ. فَقَالَ: يَا أَخَا قُرَيْشٍ قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ،
وَإِنَّا نَرَى تَرْكَ دِينِنَا وَاتِّبَاعَكَ عَلَى دِينِكَ - بِمَجْلِسٍ وَاحِدٍ جَلَسْتَهُ مِنَّا لَمْ نَنْظُرْ فِي
أَمْرِكَ وَلَمْ نَتَّبِعْ فِي عَاقِبَةِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ - زَلَّةٌ فِي الرَّأْيِ وَإِعْجَالًا فِي النَّظَرِ، وَالزَّلَّةُ
تَكُونُ مَعَ الْعَجَلَةِ، وَمِنْ وَرَائِنَا قَوْمٌ نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ نَرْجِعُ وَتَرْجِعُ، وَنَنْظُرُ
وَتَنْظُرُ؛ وَكَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ، قَالَ: وَهَذَا الْمُثَنَّى بْنُ
حَارِثَةَ شَيْخُنَا وَكَبِيرُنَا وَصَاحِبُ حَزْبِنَا؛ فَتَكَلَّمَ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ: يَا أَخَا قُرَيْشٍ،
قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ فَأَمَّا الْجَوَابُ فِي تَرْكِ دِينِنَا وَاتِّبَاعِنَا إِيَّاكَ عَلَى دِينِكَ فَهُوَ جَوَابُ
هَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ، وَأَمَّا أَنْ تُؤْوِيَكُمْ وَنُصْرَكُمْ فَإِنَّا نَزَلْنَا بَيْنَ صَيْرَيْنِ مِنَ الْيَمَامَةِ وَالسَّمَامَةِ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا هَذَانِ الصَّيْرَانِ؟ فَقَالَ: مِيَاهُ الْعَرَبِ وَأَنْهَارُ
كِسْرَى؛ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَّا يَلِي مِيَاهُ الْعَرَبِ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ مَغْفُورٌ وَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ، وَأَمَّا مَا
كَانَ مِنَّا يَلِي أَنْهَارُ كِسْرَى فَذَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ؛ وَإِنَّمَا نَزَلْنَا
عَلَى عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى أَلَا نُحَدِّثُ حَدَثًا وَلَا نُؤْوِي مُخَدِّثًا، وَلَسْنَا نَأْمَنُ أَنْ
يَكُونَ الْأَمْرُ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَّا يَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ؛ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُؤْوِيَكُمْ مِنَّا يَلِي
مِيَاهُ الْعَرَبِ آوَيْنَاكَ وَنُصْرْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَسَأْتُمْ فِي
الرَّدِّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالْصِّدْقِ، وَلَيْسَ يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ جَلٌّ وَعَزٌّ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ
جَوَانِبِهِ؛ أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَمْنَحَكُمْ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ وَيُورِثَكُمْ دِيَارَهُمْ
وَيُفْرِشَكُمْ نِسَاءَهُمْ؛ أَتُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَتُقَدِّسُونَهُ؟ فَقَالَ الثُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ: اللَّهُمَّ لَكَ
ذَاكَ. قَالَ: فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
(٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب]، ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّم وَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! أَيُّ أَخْلَامٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِهَا يَكْفُ اللَّهُ بَأْسَ بَغْضِهِمْ عَنْ بَغْضٍ وَيَتَحَاجَّزُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا! ^(١).

٣٦٢ - قَوْلُهُمْ: مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا مَيْرٌ ^(٢)

الخير على وجوه؛ فالخير: المال، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]؛ فسرهُ المفسرون: لِحُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ.

والخير: الخيل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: ٣٢]؛ أي: الخيل.

والخير: كل ما رزقه الله جَلَّ وَعَزَّ الناس من متاع الدنيا، وَهُوَ الَّذِي يُرَادُ فِي المثل.

والمير: ما جلب من الميرة، وَهُوَ ما يتقوت ويتزود؛ فَيُرَادُ: أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ خَيْرٌ عاجل ولا يرجى منه أن يأتي بخير، وَيُقَالُ: خَرَجَ فُلَانٌ يَمِيرُ أَهْلَهُ، وَخَرَجَ يَمْتَارُ لَهُمْ، إِذَا خَرَجَ يَجْلِبُ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:
قَدْ يَخْلُفَ الْمَيَّارَ ذَا الْجَوَالِقِ فِي أَهْلِهِ بِأَفْلَقِ الْفَلَائِقِ
صَاحِبُ إِذْهَانٍ وَأَلْقَى أَلْقِ

٣٦٣ - قَوْلُهُمْ: دَوَّخْتُ الْبِلَادَ ^(٣)

أي: وَطَّئْتُهَا وَدَلَّلْتُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَوَّخِنِي الْحُرُّ؛ أي: كَسَرَنِي وَغَلَبَنِي، وَيُقَالُ: دَوَّخْتُ لِلْأَمْرِ؛ أي: دَلَّلْتُ لَهُ.

وَقَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ الضُّبَيْعِيُّ [المتقارب]:

فَدَوَّخُوا عَبِيدًا لِأَرْبَابِكُمْ وَإِنْ سَاءَ كُمْ ذَاكُمْ فَأَغْضَبُوا

(١) أخرجه البزار في البحر الزخار (٢٨١)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢١٤)، وأخرجه أيضا في معرفة الصحابة (١٥٠٥).

(٢) أدب الكاتب ١/١٣٩، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٣٦٢، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٥.

(٣) الزاهر ١٧/٢.

٣٦٤ - قَوْلُهُمْ: دَعَهُ يَخِيْسُ

مَغْنَاهُ: يَفْسُدُ حَتَّى لَا يُتَنَفَّعَ بِهِ؛ وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ خَاسَتْ الْجِيْفَةُ إِذَا بَدَأَتْ تَرْوُحَ وَتُتَيَّنُ.

٣٦٥ - قَوْلُهُمْ: قَدْ حَدَسْتُ الْأَمْرَ وَأَنَا أَحْدِسُ

مَغْنَاهُ: أَظُنُّ ظَنًّا أَبْلَغُ بِهِ غَايَةَ الشَّيْءِ فِي عَدَدِ وُزْنٍ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَلَغْتُ الْحَدَّاسَ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُغْدَى إِلَيْهِ وَيُطْلَبُ لِحَاقِهِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: حَدَسْتُ وَعَكَلْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ؛ أَحْدَسُ وَأَعَكَلَ إِذَا قَلْتَ بِرَأْيِكَ. وَحَكَى: حَدَسَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ إِذَا صَرَعَهُ، وَأَنْشَدَ [الطويل]:
بِمَغْتَرِكِ شَطِّ الْحَبِيَّا تَرَى بِهِ مِنْ الْقَوْمِ مَحْدُوسًا وَآخَرَ حَادِسًا
فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مَعْنَى حَدَسْتُ: أَصَبْتُ.

٣٦٦ - قَوْلُهُمْ: الْقَابِسُ الْعَجْلَانُ^(١)

يُرَادُ بِهِ: الَّذِي لَا يُعْرِفُ.

وَالْقَابِسُ: الَّذِي يَرِيدُ نَارًا يُشْعِلُهَا فِي شَيْءٍ مَعَهُ؛ يُقَالُ: اقْتَبَسْتُ مِنْ فُلَانٍ نَارًا، وَقَبَسْتُ مِنْهُ، وَأَقْبَسْتُ فُلَانًا نَارًا، وَقَبَسْتُهُ إِذَا أَعْطَيْتُهُ. وَكَذَلِكَ أَقْبَسْتُهُ الْعِلْمَ بِالْأَلْفِ أَكْثَرَ مَا يُقَالُ إِذَا أَفْذَنَهُ إِيَّاهُ. وَالْعَجْلَانُ: الْمُسْتَعْجِلُ، وَقَالَ النَّابِغَةُ [الكامل]:

أَمِنْ آلِ مَيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي عَجْلَانٌ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ
فَيَقُولُ: هُوَ غَرِيبٌ وَلَمْ يَتَلَبَّثْ فَأَتَقَرَّسَ فِيهِ فَلَمْ أَعْرِفْهُ وَلَمْ أَقَارِبْ ذَلِكَ.

٣٦٧ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ^(٢)

يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْأَمْرِ الْمُسْتَغْظَمِ الَّذِي يَكُونُ أَعْظَمَ مِمَّا يَتَخَوَّفُ مِنْهُ؛ وَأَصْلُ ذَلِكَ فِيمَا تَتَحَدَّثُ بِهِ الْعَرَبُ: أَنَّ الضَّبَّ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ؛ احْذَرِ الْحَرْشَ؛ فَبَيْنَمَا هُمَا فِي جُحْرِهِمَا إِذَا صَوْتُ فَأْسٍ يُخَفِّرُ بِهِ عَنْهُمْ فَقَالَ الْإِبْنُ: يَا أَبَتُ هَذَا الْحَرْشُ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ هَذَا أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ.

(١) الأمثال العربية ١/١٢٦.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٦٥، والمستقصى في أمثال العرب ١/١٥٠، وزهر الأكم ١/١٨٦.

والحزْشُ: هُوَ أَنْ يُؤْتَى إِلَى بَابِ جُحْرِ الضَّبِّ بِأَسْوَدَ مِنَ الْحَيَّاتِ فَيُحَرِّكَ عِنْدَ فَمِ الْجُحْرِ، فَإِذَا سَمِعَ الضَّبُّ حَسَّ الْأَسْوَدَ خَرَجَ إِلَيْهِ لِيَقَاتِلَهُ فَيُضَادُّ.

٣٦٨ - قَوْلُهُمْ: هُوَ آيَةٌ

الآيَةُ: الْعَلَامَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الشَّيْءِ؛ فَيُرَادُ: أَنَّهُ عَلَامَةٌ فِيْمَا يُوصَفُ بِهِ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَيْهِ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى الْعَلَامَةِ: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ [آل عمران: ٤١]؛ فَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ: اجْعَلْ لِي آيَةً أُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى أَنَّهُ يُوَلَّدُ لِي. قَالَ: عَلَامَتُكَ فِي ذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَكَلَّمَ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ خَرَسَ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ [الطويل]:

بِآيَةِ أَحْجَارٍ وَخَطٍ خَطَطْتِهِ لَنَا بِطَرِيقِ الْعَوْرِ وَالْمُتَنَجِّدِ
وَالْآيَةُ أَيْضًا: الْمَثَلُ؛ فَيُرَادُ بِهِ: أَنَّهُ يُتِمَّلُّ بِهِ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]؛ فَكُنْ الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ: أَنَّهُمَا مَثَلٌ فِي كُلِّ مَا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ، وَتَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى: الْعَلَامَةُ؛ أَي: هُمَا عَلَامَةٌ تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ.

٣٦٩ - قَوْلُهُمْ لِلشَّيْءِ: فِتْنَةٌ مِنَ الْفِتَنِ

الْفِتْنَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: النِّعْمَةُ وَاللَّذَّةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥]؛ أَي: نِعْمَةٌ تُسْرُونَ بِهَا وَتَلْتَدُونَ بِهَا.

وَيَكُونُ أَيْضًا مَعْنَى الْفِتْنَةِ: الْمِحْنَةُ وَالْبَلَاؤُ؛ أَي: تُمْتَحَنُونَ بِذَلِكَ لِيَعْلَمَ شُكْرَكُمْ.

٣٧٠ - قَوْلُهُمْ: يَمْنَعُ الْمَاعُونَ^(١)

الْمَاعُونَ فِي أَشْيَاءٍ؛ فَالْمَاعُونَ: الزَّكَاةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي [الكامل]:
قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَا غَوْنَهُمْ وَيَكْذِبُوا التَّنْزِيلَا
وَالْمَاعُونَ: مَا يُتَنَفَّعُ بِهِ كَالدَّلْوِ وَالْقَدْرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

والماعون: الماء بعينه، وأنشد الفراء نصف بيت [الوافر]:

يَمُحُّ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًا

٣٧١ - قَوْلُهُمْ: قَدْ أَجَازَهُ السُّلْطَانُ

أصل الجائزة: أن يعطى الرجل ما يُجيزه ليذهب لوجهه، وَكَانَ الرجل إذا ورد الماء قَالَ لِقَيْمِهِ: أَجْزَيْ؛ أي: أعطني ماء حَتَّى أَمْضِيَ لوجهي وأجوز عنك، ثُمَّ كَثُرَ ذلك حَتَّى جُعِلَتِ الجائزة عَطِيَّةً، قَالَ الراجز [الرجز]:

يَا قَيْمَ الْمَاءِ فَدَتَكَ نَفْسِي أَحْسِنْ جَوَازِي وَأَقِلْ حَبْسِي
وَقَالَ القطامي [الطويل]:

وَقَالُوا فُقَيْمَ قَيْمَ الْمَاءِ فَاسْتَجِزْ عُبَادَةَ إِنَّ الْمُسْتَجِيزَ عَلَى قُثْرِ

٣٧٢ - قَوْلُهُمْ: أَقَامُوا عَلَى فُلَانٍ مَأْتَمًا

أَضَلُّ الْمَأْتَمِ: مُجْتَمَعُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ عَلَى كُلِّ حُزْنٍ أَوْ فَرَحٍ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى صَيَّرُوهُ فِي الْمَوْتِ خَاصَّةً، وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ [الطويل]:

وَكَوْمَاءَ تَحْبُو مَا تُشَايِعُ سَاقَهَا لَدَى مِزْهَرٍ ضَارٍ أَجَشَّ وَمَأْتَمٍ
وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ [البسيط]:

وَمَأْتَمٍ كَالْدُمَى حُورٌ مَدَامِعُهَا لَمْ تَبْأَسِ الْعَيْشَ أَبْكَارًا وَلَا عُونًا

٣٧٣ - قَوْلُهُمْ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَسَافَةٌ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ وغيره: أصل المسافة: أن الطريق كَانَ إِذَا أَشْكَلَ وَأَرَادُوا أَنْ يَعْرِفُوا قَدْرَهُ وَبُعْدَهُ شَمُّوا ثُرْبَتَهُ، فعرف العالمُ بالطريق المُعَاوِدِ للسفر بُعْدَهُ مِنْ قَرْبِهِ، وَيُقَالُ: سَافٌ يَسُوفُ سَوْفًا، واستأف استيفًا: إِذَا شَمَّ.

وَقَالَ امرؤ القيس [الكامل]:

عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَافِي جَزَجَرًا
والعود: الجميل المُسَنَّ.

وجرجر: ضغا خوفًا من بُعْدِهِ، وإنما جعله عودًا لأنه أعلم بالطريق.

وَقَالَ رُؤْبَةُ [الرجز]:

إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَأَفَ أَخْلَاقَ الطُّرُقِ

٣٧٤ - قَوْلُهُمْ: ضَغَا مِنِّي وَهُوَ ضَغَاءٌ^(١)

أصل الضغو في الكلب والشعلب إذا اشتدَّ عليه أمرٌ عَوَى عَوَاءً ضعيفاً، فيقالُ لذلك العواء: الضُّغو والضُّغَاء، يُقَالُ: ضَغَا يَضْغُو ضُغْوًا وَضُغَاءً، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى جُعِلَ لِكُلِّ مَنْ عَجَزَ عَنْ شَيْءٍ.

٣٧٥ - قَوْلُهُمْ: الشَّحِيحُ أَعَذَرُ مِنَ الظَّالِمِ^(٢)

يُقَالُ: إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ، وَكَانَ جَمَعَ بَنِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِيُوصِيَهُمْ فَمَكَثَ طَوِيلًا لَا يَتَكَلَّمُ، فَاسْتَحْتَهُ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ. ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي! جُودُوا وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّحِيحَ أَعَذَرُ مِنَ الظَّالِمِ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَلَا يُسْتَذَلُّ لَكُمْ جَارٌ.

٣٧٦ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ يَضْرِبُ بِأُضْرِيهِ^(٣)

هَذَا مِمَّا تَغْلَطُ فِيهِ الْعَامَّةُ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا تَقُولُ: جَاءَ يَضْرِبُ أَزْدَرِيهِ إِذَا جَاءَ فَارِغًا.

٣٧٧ - قَوْلُهُمْ: دَخَلَ فِي غَمَارِ النَّاسِ^(٤)

هَذَا أَيْضًا مِمَّا يَغْلُطُونَ فِيهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: دَخَلَ فِي خُمَارِ النَّاسِ؛ أَيِ: فِيمَا يُؤَارِيهِ وَيَشْرُهُ مِنْهُمْ حَتَّى لَا يَبِينُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ خَمَرِ الْوَادِي، وَخَمَرُهُ: مَا وَارَى مِنْ جُزْفٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَيُقَالُ: مَكَانٌ خَمَرٌ، إِذَا كَانَ ذَا خَمَرٍ.

٣٧٨ - قَوْلُهُمْ: أَكْثَرُ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّكَ عَلَى الْعَدُوِّ قَادِرٌ^(٥)وَقَوْلُهُمْ: لَا تَكُنْ حُلُوءًا فَتُزْدَرَدَ وَلَا مُرًّا فَتُلْفَظَ^(٦)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ هَذَيْنِ الْمُثَلِينَ - فِيمَا زَعَمَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ - أَبُجْرُ بْنُ جَابِرِ الْعَجَلِيِّ،

(١) مجمع الأمثال ٤٢١/١، والأمثال العربية ١٤٤/١.

(٢) الأمثال لابن سلام ١٣٦/١، والمستقصى في أمثال العرب ٣٢٥/١، وجمهرة الأمثال ٥٤٤/١، ومجمع الأمثال ٣٥٦/١.

(٣) فصل المقال ٤٥٠/١.

(٤) الزاهر ٣٥٥/١.

(٥) مجمع الأمثال ١٥٣/٢.

(٦) مجمع الأمثال ٢٣٢/٢، ونثر الدر ٤٧٤/١.

وَكَانَ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ: أَنَّ حِجَارَ بْنَ أَبَجَرَ كَانَ نَصْرَانِيَا فَرُغِبَ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَتَى أَبَاهُ فَقَالَ: يَا أَبَتِي إِنِّي أَرَى أَقْوَامًا قَدْ دَخَلُوا فِي هَذَا الدِّينِ لَيْسَ لَهُمْ مِثْلُ قَدَمِي وَلَا مِثْلُ أَبَائِي فَشَرُّوهُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِيهِ، قَالَ: يَا بَنِي إِذَا أَرْمَعْتَ عَلَى هَذَا فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى أَقْدِمَ مَعَكَ عَلَى عَمْرٍ فَأَوْصِيهِ بِكَ، وَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ فَاعْلَا فَخُذْ مِنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ لَكَ هِمَّةٌ دُونَ الْغَايَةِ الْقَصْوَى، وَإِيَّاكَ وَالسَّامَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ سَمِمْتَ قَذَفْتَكَ الرِّجَالُ خَلْفَ أَعْقَابِهَا، وَإِذَا دَخَلْتَ مِضْرًا فَأَكْثَرَ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّكَ عَلَى الْعَدُوِّ قَادِرٌ، وَإِذَا حَضَرْتَ بَابَ السُّلْطَانِ فَلَا تُتَارِعَنَّ بَوَابَهُ عَلَى بَابِهِ؛ فَإِنْ أَيْسَرَ مَا يُلْقَاكَ مِنْهُ أَنْ يُعَلِّقَكَ اسْمًا يَسُبُّكَ بِهِ النَّاسُ؛ فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى أَمِيرِكَ فَبَوِّئْ لِنَفْسِكَ مَنَازِلًا يَجْمُلُ بِكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَجْلِسًا تُقَامُ مِنْهُ، أَوْ أَنْ تَجْلِسَ مَجْلِسًا يُقَصِّرُ بِكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ جَالِسَتْ أَمِيرَكَ فَلَا تَجَالِسْهُ بِخِلَافِ هَوَاهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ آمَنْ عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُعْجَلْ عَقُوبَتُكَ أَنْ يَنْفَرُ قَلْبُهُ عَنْكَ فَلَا يَزَالُ مِنْكَ مُنْقَبِضًا، وَإِيَّاكَ وَالْخُطْبَ فَإِنَّهَا مِشْوَارٌ كَثِيرُ الْعَثَارِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ حُلُومًا فَتَرْذَرْدَ، وَلَا مُرًّا فَتُلْفَظَ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْثَلَ الْقَوْمِ بَقِيَّةُ الصَّابِرِ عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ، الذَّائِدُ عَنِ الْحَرَمِ.

٣٧٩ - قَوْلُهُمْ: غَافَضْتُ فَلَانًا^(١)

فِي الْمَغَافَصَةِ قَوْلَانٍ: قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْمَوَاتِبَةُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَغَافَصَةُ كَالْمَفْجَاةِ.

وَقَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ يَصِفُ جَيْشًا [الْكَامِلَ]:

وَلَنَا مُغَافِصَةٌ تُسَوِّا لِي بَيْنَ مُتَقَصِّدٍ وَرَمَحَا

يعني: كَتِيبَةٌ؛ أَي: تُوَالِي بَيْنَ رَجُلٍ مَصْرُوعٍ وَهُوَ الْمُتَقَصِّدُ، وَرَمَحَا؛ أَي: تَرْمَحُ

رَمَحًا.

٣٨٠ - قَوْلُهُمْ: أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ بْنِ نَصْرِ اللَّخْمِيِّ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ جَدِيْمَةِ الْأَبْرَشِ، وَيُقَالُ: ابْنُ ابْنَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ، فَيُقَالُ: كَبَرَ عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ،

(١) المحيط في اللغة ١/٣٩٧.

(٢) جمهرة العسكري ٢: ٢٩٣ والدررة الفاخرة: ٣٨٦ والميداني ٢: ١٨٥ والمستقصى: ١٤٨.

وَكَانَ قَصِيرٌ مَوْلَى جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ لَمَّا قَتَلَتِ الزَّبَاءَ جَذِيمَةً أَتَى عَمْرًا فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ
جَذِيمَةَ وَقَتْلَ الزَّبَاءِ إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اطْلُبْ بِثَّارِكَ.
فَقَالَ عَمْرُو: كَيْفَ وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَوِّ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.
فَقَالَ لَهُ قَصِيرٌ: لَا تَأْبِينَنَّ عَلَيَّ فِي شَيْءٍ فَإِنِّي سَوْفَ أَحْتَالُ لَكَ؛ فَأَعِتْنِي وَخَلَاكَ
دَمٌ، ثُمَّ طَلَبَ بِثَّارِهِ حَتَّى أَذْرَكَهُ.

٣٨١ - قَوْلُهُمْ: وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ^(١)

الشَّجِيُّ: الْحَزِينُ، وَالشَّجَا، وَالشَّجْوُ: الْحُزْنُ، يُقَالُ: شَجَاهُ الْهَمُّ يَشْجُوهُ شَجْوًا.
وَقَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ [الوافر]:

شَجَا أَطْعَانُ غَاضِرَةَ الْغَوَادِي بِغَيْرِ مَشِيئَةٍ عَرَضًا فَوَّادِي
وَيُقَالُ: إِنْ أَصَلَ الشَّجَا: عَظِيمٌ يَغْتَرِي الْحَلْقَ فَيَغْضُصُ صَاحِبَهُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ،
وَرُبَّمَا قَتَلَهُ، يُقَالُ: شَجِيَ الرَّجُلُ يَشْجَى شَجَا: إِذَا أَصَابَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى صَارَ
الْحُزْنَ شَجَا، وَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ الْيَشْكُرِيُّ [الرملي]:
وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَسِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُتَنَزَّغُ
وَالْخَلِيُّ: الَّذِي لَيْسَ بِهِ حُزْنٌ؛ فَهُوَ يَغْذُلُ الشَّجِيَّ وَيُلُومُهُ فَيُوْذِيهِ، وَيُقَالُ: إِنْ أَوَّلُ
مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَ الْمَدَانِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ: أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي
التَّمِيمِيُّ.

وكان من حديث ذلك: أنه لما ظهر النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ودعا إِلَى
الإِسْلَامِ بعث أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي ابْنَهُ حُبَيْشًا فَأَتَاهُ بِخَبْرِهِ، فَجَمَعَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَالَ: يَا بَنِي
تَمِيمٍ لَا تُحْضِرُونِي سَفِيهَا، فَإِنَّهُ مَنْ يَسْمَعُ يَحُلْ؛ إِنْ السَّفِيهَ يَوْهَنُ مِنْ فَوْقِهِ وَيُيَبِّطُ مَنْ
دُونَهُ، وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، يَا بَنِي تَمِيمٍ؛ كَبُرَتْ سِنِّي وَدَخَلْتَنِي ذِلَّةً؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ
مَنِي حَسَنًا فاقْبَلُوهُ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ مِنِّي غَيْرَ ذَلِكَ فَقَوِّمُونِي أَسْتَقِمَّ؛ إِنْ ابْنِي شَافَهُ هَذَا
الرَّجُلُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُشَافَهَةً، وَأَتَانِي بِخَبْرِهِ وَكُتَابِهِ، يَأْمُرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ،
وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَأْخُذُ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُخْلَعُ
الْأَوْثَانُ وَيَتْرَكُ الْحَلْفُ بِالنِّيرَانِ، وَقَدْ عَرَفَ دَوُوَّ الرَّأْيِ مِنْكُمْ أَنَّ الْفَضْلَ فِيمَا يَدْعُو

(١) أدب الكاتب ٢٣٩/١، والمستقصى في أمثال العرب ٣٣٨/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٣/٢.

إليه، وأن الرأي ترك ما ينهى عنه؛ إن أحق الناس بمعونة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومساعدته على أمره أنتم؛ فإن يكن الذي يدعو إليه حقا فهو لكم دون الناس، وإن يكن باطلا كنتم أحق الناس بالكف عنه والستر عليه، وقد كَانَ أسقف نجران يحدث بصفته وَكَانَ سُفْيَانُ بن مُجَاشِع يحدث به قبله، وسمى ابنه محمدا؛ فكونوا في أمره أولا ولا تكونوا آخرًا؛ إيثوا طائعين قبل أن تأتوا كارهين؛ إن الذي يدعو إليه مُحَمَّد لو لم يكن ديننا كَانَ في أخلاق الناس حسنا، أطيعوني واثبِعُوا أَمْرِي أسأل لكم أشياء لا تُتَنَزَّعُ منكم أبدا؛ إنكم أصبحتم أعزَّ حَيٍّ في العرب، أكثرهم عددا وأوسعهم دارا، وإنني أرى أمرا لا يَجْتَنِبُهُ عزيز إلا ذَلٌّ، ولا يلزمه ذليل إلا عَزٌّ، إن الأول لم يدع للأخر شيئا، وهذا أمر له ما بعده؛ من سبق إليه غمرَ العاليي، واقتدى به التالي، والعزيمة حزم، والاختلاط عجز.

قَالَ مالِك بن نُؤَيْرَةَ: قد خرف شيخكم.

فَقَالَ أَكْثَمُ: وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ، وَالْهَفَى عَلَى أَمْرٍ لم أشهده ولم يَسْبِقْنِي.
وَقَالَ الْمُفَضَّل بن مُحَمَّد الضَّبِّي أو غيره: الشَّجِيُّ وَالْخَلِيُّ رجلان، وأول من قَالَ ذلك لقمان بن عادٍ، وَكَانَ نزل بقبيلة فابصر ذات يوم امرأة قد انتبذت من بيوت الحي، فأنبرى لها رجل، فمضيا جميعا حتَّى انفردا، وذلك بحيث يرى لقمان ويسمع، فقالت المرأة للرجل: إني أتماوتُ عَلَى أَهْلِي فإذا أسندوني في رَحْمِي جئت فأخرجتني، وتَنَكَّرْتُ فلم يعرفني أحد، فَقَالَ الرجل: افعلي، وَكَانَ اسم الزوج الشَّجِيِّ، واسم الصديق الخَلِيُّ، فَقَالَ لقمان: وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

٣٨٢ - قَوْلُهُمْ: حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عبيد بن الأبرص الأسدي، وَكَانَ للنعمان بن المُثَنِّرِ يومان: يوم بُؤْس لا يلقي فيه أحدا إلا قتله، ويوم سَعْدٍ لا يلقي فيه أحدا إلا حباه، فَمَرَّ به عبيد في يوم بؤسه فابتدرته الخيل فعرفوه، فقالوا له: ما كنت تصنع يا عبيد هَاهُنَا اليوم؟

قَالَ: ولم؟

قالوا: هَذَا يَوْمٌ بُئِيسٌ؛ وَأَقْبَلُوا بِهِ إِلَى النِّعْمَانِ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ: أَيْتِ اللَّعْنِ، أَتَيْتُكَ بِحَائِنِ رَجُلَاهُ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

فَقَالَ لَهُ النِّعْمَانُ: أَوْحَيْنَ وَافِقَ إِنَاهُ، وَعَرَفَهُ النِّعْمَانُ وَكَرِهَ مَكَانَهُ وَرَقَّ لَهُ، فَقَالَ: أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ [البسيط]:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ الْقَطْرِ يَاتِ فَالْدُّنُوبُ
فَقَالَ عَبِيدُ [البسيط]:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
فَقَالَ النِّعْمَانُ: أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ [مخلع البسيط]:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ

فقد كانت تُعَجِّبُنِي مِنْ شَعْرِكَ.

قَالَ: حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ.

وَالْجَرِيضُ: الْعَصَصُ بِالرِّيقِ، وَذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ، يُقَالُ: هُوَ يَجْرِضُ بَرِيقَهُ إِذَا تَغَصَّصَ بِهِ؛ فَأَمَرَ النِّعْمَانُ بِقَتْلِهِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ: حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ حَابِسُ بْنُ قُنْفُذٍ الْكِنْدِيُّ، وَكَانَ أَبُوهُ قُنْفُذٌ أَشْعَرُ قَوْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُوَلِّدْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرَ إِلَّا قَتَلَهُ خَوْفًا أَنْ يَقُولَ الشَّعْرُ فِيْفَوْقَهُ؛ فَوَلَدَ لَهُ غَلَامٌ، فَطَلَبَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهَا، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَقُولَ الشَّعْرُ: فَضَمِنْتُ لَهُ أَلَا يَقُولُ بَيْتًا؛ فَوَهَبَهُ لَهَا، وَأَدْرَكَ الْغَلَامُ فَانْفَجَرَ عَلَيْهِ الشَّعْرُ فَنَهَتْهُ أُمُّهُ وَأَعْلَمَتْهُ أَنَّهُ إِنْ قَرَضَ بَيْتًا وَاحِدًا قُتِلَ؛ فَامْتَنَعَ مِنَ الْقَوْلِ، فَأَمْرَضَهُ عَمُّهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا اسْتَدْرَضَهُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ مَرَضِهِ، فَقَالَ: شَعْرٌ كَثِيرٌ خِفْتُكَ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: قُلْ مَا شِئْتَ. فَقَالَ حَابِسٌ: حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ [الوافر]:

أَتَأْمُرْنِي وَقَدْ مُنِيتُ وَفَاتَنِي بِأَبْنِيَاتٍ أَحَبَّ رُحْنٌ مِّنِّي
فَلَا تَجْزَعُ عَلَيَّ فَإِنَّ يَوْمِي سَتَلْقَى مِثْلَهُ وَكَذَلِكَ ظَنِّي
فَأُقْسِمُ لَوْ بَقِيتُ لَقُلْتُ شِعْرًا أَفُوقَ بِهِ قَوَافِي كُلِّ جَنِّي

ثم مات.

٣٨٣ - قَوْلُهُمْ: بِجِدِّكَ لَا بِكَدِّكَ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حاتم بن عُمَيْرَةَ الهمداني، وَكَانَ بَعَثَ ابْنِيهِ؛ الْحِجْسَلَ وَعَاجِبَةً فِي تِجَارَةٍ؛ فَلَقِيَ الْحِجْسَلَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَأَسْرَوْهُ، وَسَارَ عَاجِبَةً أَيَّامًا ثُمَّ وَقَعَ عَلَى مَالٍ فِي طَرِيقِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ إِلَى مَوْضِعٍ مَتَجَرَّهُ فَأَخَذَهُ وَرَجَعَ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ [الوافر]:

كَفَانِي اللَّهُ بُعْدَ السَّيْرِ إِنِّي رَأَيْتُ الْخَيْرَ فِي السَّفَرِ الْقَرِيبِ
رَأَيْتُ الْبُعْدَ فِيهِ شَقًّا وَنَأْيٌ وَمَثَلْتُ كُلَّ مُتَفَرِّدٍ غَرِيبِ
فَأَسْرَعْتُ الْإِيَابَ بِخَيْرِ حَالٍ إِلَى حَوْرَاءَ خَزْعَبَةٍ لَعُوبِ
فَإِنِّي لَيْسَ يَشِينَنِي إِذَا مَا رَحَلْتُ سُتُوحَ شَحَاجٍ نَعُوبِ

فلما رجع تباشر به أهله وانتظروا الحِجْسَلَ؛ فلما جاء إبانة الذي كَانَ يَجِيءُ فِيهِ ولم يرجع رَأَبُهُمْ أَمْرَهُ، وَبَعَثَ أَبُوهُ أَخَاهُ لَهُ يُقَالُ لَهُ شَاكِرٌ فِي طَلَبِهِ وَالْبَحْثِ عَنْهُ؛ فَلَمَّا دَنَا شَاكِرٌ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي بِهَا الْحِجْسَلُ، وَكَانَ الْحِجْسَلُ عَائِفًا يَزْجُرُ الطَّيْرَ فَقَالَ [المقارب]:

تُخَبِّرُنِي بِالنَّجَاةِ الْقَطَا وَقَوْلُ الْغُرَابِ بِهَا شَاهِدُ
تَقُولُ أَلَا قَدْ دَنَا نَازِحُ فِدَاءٌ لَهُ الطَّارِفُ التَّالِدُ
أَخْ لَمْ تَكُنْ أُمَّنَا أُمُّهُ وَكَانَ أَبَانَا أَبٌ وَاحِدُ
تَذَارَكْنِي رَأْفَةً حَاتِمَ فَنِعْمَ الْمُسَرِّيبُ وَالْوَالِدُ

ثم إن شاكرا سأل عنه فأخبر بمكانه فاشتراه منهم؛ فلما رجع به قَالَ أَبُوهُ: اسْمَعْ بِجِدِّكَ لَا بِكَدِّكَ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

٣٨٤ - قَوْلُهُمْ: كُلُّ فِتَاةٍ بِأَيِّهَا مُعْجَبَةٌ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: الْعَجْمَاءُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ السَّعْدِيَّةِ، وَكَانَتْ خَرَجَتْ وَثَلَاثَ نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فِي لَيْلَةٍ طَلَقَةً لِيَتَحَدَّثْنَ، فَاتَيْنِ رَوْضَةً، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِهِنَ الْمَجْلِسُ أَخَذَنَ فِي الْحَدِيثِ فَقُلْنَ: أَيُّ النِّسَاءِ أَفْضَلُ؟

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٦٨، وزهر الأكم ١/١٦١، ومجمع الأمثال ١/٣٤٠.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٢٥، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٢٢٩، وزهر الأكم ١/٣٢٣.

قالت إحداهن: خَيْرُ النِّسَاءِ الْخَرِيدَةُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ.

قَالَتْ الْأُخْرَى: بَلْ خَيْرُ النِّسَاءِ ذَاتُ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّثَا وَحَسَنُ الْحَيَا.

قَالَتْ الْأُخْرَى: خَيْرُ النِّسَاءِ الشُّمُوعُ الْجُمُوعُ، الْحَصَانُ الْقَنُوعُ.

قَالَتْ الْأُخْرَى: بَلْ خَيْرُهُنَ الْجَامِعَةُ لِأَهْلِهَا، الْمَانِعَةُ الرَّافِعَةُ الْوَاضِعَةُ.

قُلْنَ: فَأَيُّ الرِّجَالِ خَيْرٌ؟

قَالَتْ إحداهن: الْحَظِي الرُّضِي الْقَنُوعُ، غَيْرُ الْحَظَالِ وَلَا الثُّبَالِ.

قَالَتْ الْأُخْرَى: بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ الْوَطِيُّ السَّنِي، الَّذِي يُكْرِمُ الْحَرَّةَ وَلَا يَجْمَعُ

الضَّرَّةَ.

قَالَتْ الْأُخْرَى: بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ الْغَنِيُّ الْمُقِيمُ، الرَّاظِي لَا يَلُومُ.

قَالَتْ الْأُخْرَى: وَأَبْيَكُنَّ إِنْ فِي أَبِي لَنَعْتَكُنَّ.

قَالَتْ الْعَجَمَاءُ: كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ.

الْحَظَالُ: الشَّدِيدُ الْغِيْرَةُ، يُقَالُ: قَدْ حَظَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ.

٣٨٥ - قَوْلُهُمْ: فَلَانُ فَاتِكَ^(١)

أَضْلُ الْفَتَكِ: أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ رَجُلًا غَارًا لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَرِيدُ قَتْلَهُ فَيَقْتُلُهُ. وَكَذَلِكَ إِذَا

كَمَنَ لَهُ فِي مَوْضِعٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا، فَإِذَا وَجَدَ غُرَّتَهُ قَتْلَهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَيْدُ الْإِيمَانِ الْفَتَكُ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ"^(٢).

ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ إِيَّاهُ حَتَّى صَارَ الْإِقْدَامُ عَلَى الْأُمُورِ الْعَظَامِ فِتْكًا، وَمِنْ ذَلِكَ

قَوْلُ خَوَاتِ صَاحِبِ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ [الطَوِيلُ]:

فَشَدَّتْ عَلَى النَّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً عَلَى سَمْنِهَا وَالْفَتْكُ مِنْ فَعَلَاتِي

وَلَمْ يَقْتُلْهَا، وَالْقَتْلُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

١ - الْفَتْكُ، وَقَدْ مَرَّ وَصْفُهُ.

٢ - وَالْغِيلَةُ، وَهُوَ: أَنْ يَخْدَعَ الرَّجُلُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى مَوْضِعٍ يَسْتَخْفِي لَهُ

ثُمَّ يَقْتُلُهُ.

٣ - وَالْعَدْرُ، وَهُوَ: أَنْ يُعْطِيَهُ الْأَمَانَ ثُمَّ يَقْتُلُهُ.

(١) مجمع الأمثال ١٠٧/٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٦٧٦)، والبوصيري في إتحاف الخيرة (١٨٤).

٣٨٦ - قَوْلُهُمْ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عاصم بن المُقَشَّعِ الضَّبِّي، وَكَانَ أَخُوهُ أَيْدَةُ عَلِيَّ امْرَأَةَ الْخُنَيْفِ بْنِ خَشْرَمِ الشَّيْبَانِي، وَكَانَ الْخُنَيْفُ أَعْيَزَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَشْجَعَهُمْ، وَكَانَ أَيْدَةُ عَزِيزًا مَنِيعًا؛ فَبَلَغَ الْخُنَيْفُ أَنَّ أَيْدَةَ قَدْ مَضَى إِلَى امْرَأَتِهِ، فَرَكِبَ الْخُنَيْفُ فَرَسَهُ وَأَخَذَ رُمْحَهُ وَانْطَلَقَ يَرصِدُ أَيْدَةَ؛ فَأَقْبَلَ أَيْدَةُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ قَدْ قَضَى حَاجَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ [الوافر]:

أَلَا إِنَّ الْخُنَيْفِ فَاعْلَمُوهُ كَمَا سَمَاءُ وَالِدُهُ اللَّعِينُ
بِهَيْمِ اللَّوْنِ مُحْتَقَرٌ ضَائِلٌ لِّئِيمَاتٍ خَلَاتُفُهُ ضَائِنُ
أَيُّوعْدُنِي الْخُنَيْفِ مِنْ بَعِيدٍ وَلَمَّا يَنْقُطِعْ مِنْهُ الْوَتِينُ
لَهَوْتُ بِجَارَتِيهِ وَحَادَ عَنِّي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنْفٌ شَفُونُ
فَسَدَدَ إِلَيْهِ الْخُنَيْفُ رُمْحَهُ، فَقَالَ لَهُ أَيْدَةُ: أَذْكُرُكَ خَشْرَمَ.

قَالَ: وَخُزْمَةَ خَشْرَمٍ لَا أَقْتُلُكَ.

قَالَ: فَأَمْهَلْنِي حَتَّى أَسْتَلِمَ.

قَالَ: أَوْ يَسْتَلِمُ الْحَاسِرُ؟!

فَقَتَلَهُ، وَقَالَ [الوافر]:

أَيَّابْنَ الْمُقَشَّعِ لَقِيتَ لَيْثًا لَهُ فِي جَوْفِ أَيْكَتِهِ عَرِينُ
تَقُولُ صَدَدْتُ عَنْكَ خَنًا وَجُبْنًا وَإِنَّكَ مَا جِدَّ بَطْلٌ مَتِينُ
وَإِنَّكَ قَدْ لَهَوْتَ بِجَارَتَيْنَا فَهَآكَ أَبِيدَ لَآفَاكَ الْقَرِينُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَحْمَى ذِمَارًا إِذَا قَضَرْتُ شِمَالَكَ وَالْيَمِينُ
لَهَوْتُ بِهَا فَقَدْ بُدِلَتْ قَبْرًا وَنَائِحَةً عَلَيْكَ لَهَا رَنِينُ

فلما بلغ نعيه أخاه عاصمًا لبس أطمارًا له، وركب فرسه، وتقلد سيفه، وذلك في آخر يوم من جُمَادَى الآخِرَةِ وبادر قتله قبل دخول رجب؛ لأنهم كانوا لا يقتلون في رجب أحدا؛ فانطلق حتى وقف بفناء خباء الخنَيْفِ، فنادى: يَا ابْنَ خَشْرَمِ اغْثِ المَرْهَقَ وَطالَمَا اغْثِ.

(١) مجمع الأمثال ٤٢/٢، والأمثال العربية ١٤٦/١.

فَقَالَ: مَا ذَاكَ؟

قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ غَضِبَ أَخِي امْرَأَتَهُ وَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ؛ فَأَخَذَ الْخُنَيْفِسَ رُمَحَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ حَتَّى انْطَلَقَا إِلَى مَوْضِعٍ بَعْدَ فِيهِ عَنْ قَوْمِهِ؛ فَلَمَّا عَلِمَ عَاصِمٌ أَنَّهُ قَدْ بَعُدَ دَنَا مِنْهُ حَتَّى قَارَبَهُ، ثُمَّ قَتَعَهُ بِالسَّيْفِ فَأَطَارَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ.

٣٨٧ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَذَمَّرُ

أَي: يَتَوَعَّدُ وَيَتَنَكَّرُ، وَيُقَالُ: تَذَمَّرَ عَلَيَّ، وَتَنَمَّرَ عَلَيَّ، وَتَنَكَّرَ لِي، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَذَلِكَ إِذَا أَوْعَدَكَ، وَالذَّمَرُ: الرَّجُلُ الْخَبِيثُ.

٣٨٨ - قَوْلُهُمْ: فَتَى مُقَدِّذٌ

الْمُقَدِّذُ: النَّظِيفُ الْمُتَرَتِّبُ النَّائِمُ الْهَيِّئَةُ؛ مَا خُوِذَ مِنَ السَّهْمِ الْمُقَدِّذِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ جَعَلَتْ لَهُ الْقُدُّذَ، وَهِيَ رِيْشُهُ، الْوَاحِدَةُ قُدَّةٌ، وَإِنَّمَا يُقَدِّذُ بَعْدَ أَنْ يَسْتَوِيَ بَرْيُهُ وَتَثْقِفَهُ، فَشُبِّهَ الْفَتَى لِمَمَامِ هَيْئَتِهِ وَحَسَنِ زِيَّهِ بِالسَّهْمِ الَّذِي قَدْ تَمَّ إِصْلَاحُهُ.

٣٨٩ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ فُلَانٌ مُهْرَبًا^(١)

أَي: يَغْدُو غَدْوًا شَدِيدًا، وَيُقَالُ: أَهْرَبَ فُلَانٌ، وَأَلْهَبَ، وَأَهْذَبَ، وَأَخْضَرَ، وَأَخْصَفَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

٣٩٠ - قَوْلُهُمْ فِي الْبِدَاءِ عَلَى الْبَاقِلِيِّ: شَرَقَ الْغَدَاةَ طَرِي^(٢)

أَي: قَطَعَ الْغَدَاةَ، وَيُقَالُ: شَرَقْتُ الثَّمَرَةَ إِذَا قَطَعْتَهَا، وَمِنْهُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ: "أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُصْحَى بِشَرْقَاءٍ أَوْ خَرْقَاءٍ، أَوْ مَقَابِلَةٍ، أَوْ مَدَابِرَةٍ"^(٣).

فَالشَّرْقَاءُ: الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنُ بَاثِنِينَ.

وَالْخَرْقَاءُ: الَّتِي تَنْقُبُ أَذْنَهَا ثَقْبًا مُسْتَدِيرًا.

وَالْمَقَابِلَةُ: الَّتِي يُقَطَّعُ مِنْ مَقْدَمِ أَذْنِهَا شَيْءٌ ثُمَّ يَتْرَكَ مَعْلَقًا لَا يَبِينُ كَأَنَّهُ زَنْمَةٌ.

(١) الزاهر ٧٨/٢.

(٢) أساس البلاغة ٢٤١/١، وتهذيب اللغة ١٣٨/٣.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٨٠٢)، والنسائي (٤٣٦٨)، وابن ماجه (٣١٤٤).

والمدابرة: أن يفعل ذلك بمؤخر الأذن؛ وكل ذلك في الغنم.

٣٩١ - قَوْلُهُمْ: أَسَكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَهُ^(١)

قَالَ الْفَرَّاءُ: النَّأْمَةُ: مهموزة خفيفة: الصَّوْتُ، وَهُوَ مِنَ النَّثِيمِ، وَهُوَ الصَّوْتُ.
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هِيَ النَّأْمَةُ مُشَدَّدَةٌ غَيْرُ مَهْمُوزَةٍ، وَهِيَ مَا يَنْثُمُ عَلَيْهِ مِنْ حَرَكَتِهِ،
وَالأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَيَّ.

٣٩٢ - قَوْلُهُمْ: إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةٌ رَأْسِ^(٢)

يُرَادُ بِذَلِكَ: الْقِلَّةُ؛ أَي: عِدَّتُهُمْ عِدَّةُ يَسِيرَةٍ، رَأْسُ يَشْبَعِهَا، وَالْعَامَّةُ تَغْلُطُ فِي ذَلِكَ
فَتَقُولُ: أَكَلَةٌ رَأْسُ بَتَسْكِينِ الْكَافِ.

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ الْعَنْبَرِيُّ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو
عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَتْ الْفَرَسَانُ إِذَا كَانَ أَيَّامُ عُكَاظٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ أَمِنْ بَعْضِهِمْ بَعْضًا
فَتَقْنَعُوا كَيْلًا يُعْرِفُوا، وَكَانَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ، وَيُقَالُ ابْنُ عَمْرٍو: لَا يَتَقَنَّعُ كَمَا يَتَقَنَّعُونَ،
فَوَافَى عُكَاظَ وَقَدْ حَشَدَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ، وَكَانَ طَرِيفُ قَدْ قَتَلَ قَبْلَ ذَلِكَ شَرَاهِيلَ
أَحَدَ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ شُبَيَّانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ حَمَصِيصَةُ أَحَدِ بَنِي شُبَيَّانَ:
أُرُونِي طَرِيفًا، فَأَرَوْهُ إِثًّا؛ فَجَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ طَرِيفَ تَأْمَلُهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ حَتَّى فَطَنَ لَهُ
طَرِيفُ فَقَالَ: مَا لَكَ تَنْظُرُ؟

قَالَ: أَتَوَسَّمُكَ لِأَعْرِفَكَ؛ فَإِنْ لَقَيْتَكَ فِي حَرْبٍ فَلِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَقْتَلَكَ إِلَّا أَنْ
تَقْتُلَنِي، فَقَالَ طَرِيفُ فِي ذَلِكَ [الْكَامِلُ]:

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنَّنِّي أَنَا ذَاكُمُ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُغْلَمُ
تَحْتِي الْأَعْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَعَفُ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلَّمُ

قَالَ: فَمَضَى لِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنْ عَائِذَةٌ وَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ يُقَالُ
لَهَا: عَائِذَةُ بْنُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، وَهُمْ حُلَفَاءُ لِبَنِي أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ شُبَيَّانَ خَرَجَ
مِنْهُمْ رَجُلَانِ يَتَصَيَّدَانِ، فَعَرَضَ لَهُمَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي شُبَيَّانَ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي هَنْدٍ، فَذَعَرَ

(١) إصلاح المنطق ٤٣١/١، والزاهر ١٧٧/١.

(٢) مجمع الأمثال ١٤٩/١، والأمثال العربية ١٢٦/١.

صيدا لهما فوثبا عليه فقتلاه؛ فتنادت بنو مُرِّ بن دُهْل فأرادوا قتلها بصاحبهم؛ فمنعهما بنو أبي ربيعة، فَقَالَ هاني بن مسعود: يا بني أبي ربيعة؛ إن إخوتكم قد أرادوا ظلمكم فامتازوا عنهم.

قَالَ: فاعتزلتهم بنو أبي ربيعة وساروا حَتَّى نزلوا ماء لهم يُقَالُ له: مُبَايِضٌ، فَقَالَ مَقَّاسُ العائِذِي، واسمه: مُسَهْرُ بن عمرو [البسيط]:

تَطْلُبُ هِنْدٌ غَزَالًا لَيْسَ تُدْرِكُهُ يَا هِنْدُ إِنَّ غَزَالَ الْفُرْصَةِ الْأَسَدُ

قَالَ: فلما نزلت بنو أبي ربيعة بِمُبَايِضِ هرب عبد لبعض بني أبي ربيعة، فَأَتَى بلاد تميم فأخبرهم أَنَّ حَيًّا حَرِيدًا من بني بكر بن وائل قد نزلوا عَلَى مُبَايِضٍ، وَهُوَ بنو أبي ربيعة؛ فَأَرْسَلُوا رُشْلًا يَعْلَمُونَ لَهُمْ ذَلِكَ؛ فَإِذَا الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ، فَقَالَ طريف: هؤلاء من كنت أبغي بآل تميم؛ إنما هم أَكَلَةُ رَأْسٍ.

فَأَقْبَلَ فِي بني عمرو بن تميم واستعزى قبائل من بني تميم، فَأَتَاهُ أَبُو الجَدْعَاءِ أَخُو بني طَهْيَةَ فِيمَنْ تَبِعَهُ من بني حنظلة، وَأَتَاهُ فَدَكِي بن أعبد فِيمَنْ تَبِعَهُ من بني سعد بن زيد مناة، فَأَقْبَلُوا مُتَسَانِدِينَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ بَاتُوا لِيَصْبَحُوهُمْ بِالْغَارَةِ، فَبَصُرَتْ بِهِمْ أُمَةٌ كَانَتْ تَرَعَى لِرَجُلٍ مِنْ بني عَائِذَةَ يُقَالُ له: شِمْرُ بن أَحْمَرٍ، فَقَالَتْ لِمَوْلَاهَا: رَأَيْتُ بِالْذُّوِّ نَعْمًا كَثِيرًا، فَقَالَ: يَا بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ مِنْ أَيِّ الْوَجُوهِ سَرَحَ نَعْمَ عِبَادُ بنِ مَسْعُودٍ؟

قَالُوا: مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ خِلَافَ الْوَجْهِ الَّذِي جَاءَتْ مِنْهُ الْجَارِيَةُ، فَقَالَ: يَا هَؤُلَاءِ؛ قَدْ وَاللَّهِ جَاءَتْكُمْ بَنُو تَمِيمٍ فَارْتَوُوا رَأْيَكُمْ فَانظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ.

فَاجْتَمَعُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ هَانِي بنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَهُمْ: أَطِيعُونِي الْيَوْمَ وَإِلَّا انْتَحَيْتُ عَلَى ظُبَّةِ سَيْفِي، فَقَالُوا: قُلْ فَلَا خِلَافَ عَلَيْكَ.

قَالَ: احْتَمِلُوا؛ فَاحْتَمَلُوا فَأَصْبَحُوا عَلَى ظَهْرٍ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَتَخَلَّفَنَّ عَنِّي أَحَدٌ يَطِيقُ حَمْلَ السِّلَاحِ؛ فَأَتَوْهُ فَأَتَى بِهِمْ إِلَى عِلْمِ مُبَايِضٍ مَعَهُ، فَأَقَامَ بِهِمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَسَرَقُوا بِالْأَمْوَالِ وَالسَّرْحِ.

قَالَ: وَصَبَّحْتَهُمْ بَنُو تَمِيمٍ وَقَدْ حَذِرُوا؛ فَمَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ فَعَرَضَ النَّزَالَ فَنَازَلَهُ أَحَمُّ الْمُنَاسِمِ، وَهُوَ نَعْمَانُ بنِ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ مَسْعُودٍ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ طريف: أَطِيعُونِي يَا بَنِي تَمِيمٍ وَافْرَغُوا مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَلْبٌ يَصِفُ لَكُمْ مَا وَرَاءَهُمْ، فَقَالَ أَبُو

الجدعاء وَفَدَكِي: أنقاتل أكلبًا أحرزوا أنفسهم وندع أموالهم! ما هذا برأي؛
وخالفوه، وَقَالَ هانئ لأصحابه: لا يُقَاتِلَنَّ رجل منكم.
ومضت بنو تميم حَتَّى لحقت بالنعم والعيال، فَقَالَ رجل من بني تميم وَلَحَقَّ
غُلامين من بكر بن وائل عَلَى جمل فَقَالَ: من أنتما؟
فقالا: ابنا هانئ.

فَقَالَ: ناواني أيديكما؛ فأبى قبيصة، وناوله عامر يده فضبطها وغمز فرسه
فاقتلعه عن الجمل، وَقَالَ: يكفيني هذا من الغنيمة؛ فمضى به قبل القتال، وأخذ
جارية من بني عبد الله بن أبي ربيعة، وهانئ ينهى أصحابه ويكفهم عن القتال.
وصارت بنو تميم في النعم والعيال، وَكَانَ أول ما مر به عليهم وهم في علم
مُبايض حُمولة عَبَاد بن مسعود ونعمه وفيها أهله وبناته وحرمه، فَقَالَ لِهَانِي: والله
لتأذنن لي في القتال أو لأفجرن.
قَالَ: فَقَالَ هانئ: قد أذنت لك ولابتك ولست آذن لغيركم، فنزلوا فاعترضوا
القوم.

قَالَ هانئ بن مسعود، ونظر إلى سعد بن عباد فَقَالَ: والله إنه لتسرني من ابن
أخي خَصْلَةٌ وتسوءني أخرى؛ يَسْرُنِي شدة مَثْنِيهِ، ويسوءني جفاء مِرْفَقِيهِ.
وَقَالَ عباد لابنيه: لا تنظرا حيث يقع السلاح منكما وانظرا حيث تضعان من
الرجل سلاحكما، قَالَ: فَأَوَّلُ من لقوا أَبُو الجدعاء الطُّهوي وَهُوَ يسوق حُمولة عَبَاد
وأهله، وَهُوَ في ستة من ولده، ولحق بعباد ابنان آخران له، فكان في أربعة.
قَالَ سعد بن عباد: فاعترضت أبا الجدعاء فجعلت عليه عيني، وأقبل نَحْوِي
معه سِنَانُ كأنه شُعْلَةٌ نار، فمار السنان بين عَضْدِي وَدَقِّي، فذكرت وصية أبي، ورأيت
فَتْقًا في الدرع من تحت لَبِّيهِ فأطعنه في ذلك الموضع طعنة فخرج منها مثل الجر
والأعناق بين كتفيه، وَخَرَّ مَيِّتًا؛ فَأَذِنَ هانئ في القتال للناس، فانحدروا فاعترضوا بني
تميم وقد تشاغلتم تميم بالغنائم.

قَالَ: وأقبل حَمَصِيصَةُ بن جندل وليس له هُمٌ غير طريف؛ فلما رآه قَالَ: اذكر
يمينك. وطعنه حمصيصة فقتله، وانهزمت بنو تميم، فَقَالَ ابْنُ مارد أخو بني ربيعة
في ذلك، وَيُقَالُ: بل قاله أَبُو النجم العجلي [الكامل]:

خَاضَ الْعُدَاةَ إِلَى طَرِيفٍ فِي الْوَعَى حَمَصِيصَةُ الْمِغْوَارِ فِي الْهَيْجَاءِ
وَقَالَ حَمَصِيصَةُ يَزِدُّ عَلَى طَرِيفٍ قَوْلُهُ [الكامل]:

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ غَكَاظُ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّسُ
وَلَقَدْ دَعَوْتُ طَرِيفُ دَعْوَةَ جَاهِلٍ سَفَهَا وَأَنْتَ بِمَنْظَرٍ قَدْ تَعْلَمُ
فَأَتَيْتُ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ مَحَلَّهُمْ وَالْجَيْشُ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْزَمُ
فَوَجَدْتُ قَوْمًا يَمْنَعُونَ ذِمَارَهُمْ بُسْلًا إِذَا هَابَ الْفَوَارِسُ أَقْدَمُوا
وَإِذَا دَعَوْتُ بَيْنِي رَبِيعَةً أَقْبَلُوا بِكِتَابٍ دُونَ النِّسَاءِ ثَلَمْلَمُ
سَلْبُوكَ دِرْعًا وَالْأَعْرَ كُلِيهِمَا وَبَنُو أَسِيدِ أَسْلَمُوكَ وَخَضَّمُ

٣٩٣ - قَوْلُهُمْ: رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ امْرَأُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ فِي بَيْتٍ لَهُ [الوافر]:
وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

٢٩٤ - قَوْلُهُمْ: لَا جَرَمَ لَقَدْ كَانَ كَذَا^(٢)

قَالَ الْفَرَّاءُ: لَا جَرَمَ كَلِمَةٌ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْزِلَةِ لَا بَدَ وَلَا مُحَالَةٍ؛
فَجَرَتْ عَلَى ذَلِكَ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ إِيَّاهَا حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ حَقًّا لَا فَعْلَنَ، أَلَا تَرَى
أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ: لَا جَرَمَ لَا يَتَيْنُكَ، لَا جَرَمَ لَقَدْ أَحْسَنْتَ، فَتَرَاهَا بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ؟
وَكَذَلِكَ فَسَرَهُ الْمَفْسُورُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لَا جَرَمَ أَنََّّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢]؛ أَي: حَقًّا فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ.

قَالَ: وَأَصْلُهَا مِنْ جَرَمْتُ؛ أَي: كَسَبْتُ، وَأَنْشَدَ [الكامل]:
وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَاةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا
أَي: كَسَبْتُهُمُ الطَّعْنَ أَنْ يَغْضَبُوا.

وفيه ثلاث لغات:

١ - فَبَنُو فَرَاةَ يَقُولُونَ: لَا جَرَمَ أَنْكَ قَائِمٌ.

(١) المستقصى في أمثال العرب ١٠٠/٢، وزهر الأكم ١٣٠/١.

(٢) خزانة الأدب ٣١١/١٠.

٢ - ومن العرب من يصلها من أولها بذا فيقول: لا ذا جرم، وأنشد [الرجز]:

إِنَّ كِلَابَا وَالْيَدِي لَأَذَا جَرَمٍ لَأَهْدِرَنَّ الْيَوْمَ هَذَا كَالصَّرْمِ

هَذَا الْمَعْنَى ذِي الشَّقَاشِقِ اللَّهُمَّ

٣ - وَحَكَى غير الفراء: لا ذا جرم، ولا أن ذا جرم، ولا ذو جرم.

٣٩٥ - قَوْلُهُمْ: إِيهَا

معناه: نعم، وأصل ذلك: أن العرب تقول: إِي هَا الله، يصلون؛ أي: ومعناها نعم
يها الله، ثُمَّ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى وَصَلُوا إِي بِحَرْفٍ مِنْ هَا الله.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرَبُ إِذَا كَثُرَ الْحَرْفُ عَلَى أَلْسِنَتِهَا وَعَرَفُوا مَعْنَاهُ حَذَفُوا بَعْضَهُ؛
لأن من شأنهم الإيجاز، من ذلك قَوْلُهُمْ: اللَّهُمَّ، كَانَ أَصْلُهُ وَالله أعلم: يَا الله أَمْنَا
بَخِير، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى وَصَلُوا الله بِحَرْفٍ مِنْ أَمْنَا، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَنْبِثُونَكَ أَحَقُّ
هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ [يونس: ٥٣]؛ بِمَعْنَى: نَعَمْ إِنَّهُ لَحَقُّ.

٣٩٦ - قَوْلُهُمْ لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُ عَرْفَ قَدْرَةٍ^(١)

يُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي فِي وَصِيَّةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى طَيْئٍ، كَتَبَ
إِلَيْهِمْ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِيَاكُمْ وَنِكَاحِ الْحَمَقَاءِ؛ فَإِنْ
نِكَاحَهَا عَزَّرَ وَوَلَدَهَا ضَيَّاعٌ، وَعَلَيْكُمْ بِالْخَيْلِ فَأَكْرَمُوهَا فَإِنَّهَا خُصُونُ الْعَرَبِ، وَلَا
تَضَعُوا رِقَابَ الْإِبِلِ إِلَّا فِي حَقِّهَا؛ فَإِنْ فِيهَا مَهْرُ الْكُرَيْمَةِ وَرُقُوءُ الدِّمِّ، وَبِأَلْبَانِهَا يَتَخَفُ
الْكَبِيرُ وَيُغْدَى الصَّغِيرُ؛ وَلَوْ الْإِبِلُ كُلُّفَتِ الطَّحْنَ لَطَحَنَتْ؛ وَلَنْ يَهْلِكَ أَمْرُ عَرْفَ
قَدْرَةٍ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا هَلَكَ أَمْرُ عَرْفَ قَدْرَةٍ"^(٢).

وَالْعَدَمُ عَدَمُ الْعَقْلِ لَا عَدَمُ الْمَالِ، وَلِرَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ، وَمَنْ عَتَبَ عَلَى
الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَسَمِ طَابَتْ مَعِيشَتُهُ، وَآفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى، وَالْعَادَةُ
أَمْلَكُ، وَالْحَاجَةُ مَعَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْبَغْضَةِ مَعَ الْغِنَى، وَالدُّنْيَا دُولٌ، فَمَا كَانَ لَكَ
أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ، وَالْحَسَدُ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ،
الشَّمَاةُ تُغْفَبُ، وَمَنْ يَزِ يَوْمًا يُزِ بِهِ، وَقَبْلَ الرَّمْيِ تُمْلَأُ الْكِنَانُ، النَّدَامَةُ مَعَ السَّفَاهَةِ،

(١) الأمثال لابن سلام ١٥٥/١، ومجمع الأمثال ١٨٢/٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٠٦٣).

دعامة العقل الحلم، خير الأمور مغبة الصبر، بقاء المودة عدل التعاهد، من يزر غبا يزدد حبا، التغرير مفتاح البؤس، من التواني والعجز نتجت الهلكة، لكل شيء ضراوة فضر نفسك بالخير، عي الصمت أحسن من عي المنطق، الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفيت، كثير التنصح يهجم على كثير الظنة، من ألحف في المسألة ثقل، من سأل فوق قدره استحق الحرمان، الرفق يمن والخرق شوءم، خير السخاء ما وافق الحاجة، خير العفو ما كان بعد القدرة.

٣٩٧ - قَوْلُهُمْ: مَقْتُلِ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكَيْهِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي فِي وَصِيَّةٍ لَبْنِيهِ وَكَانَ جَمَعَهُمْ فَقَالَ: تَبَارَوْا فَإِنَّ الْبِرَّ يَنْمَى عَلَيْهِ الْعَدَدُ، وَكَفَوْا أَلَسْتُمْ بِمَقْتُلِ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكَيْهِ؛ إِنْ قَوْلِي الْحَقُّ لَمْ يَدَعْ لِي صَدِيقًا، وَالصَّدَقُ مَنْجَاةٌ، وَلَا يَنْفَعُ مِمَّا هُوَ وَاقِعُ التَّوْقِي، وَفِي طَلَبِ الْمَعَالِي يَكُونُ الْغَنَى، وَالْاِقْتِصَادُ فِي السَّعْيِ أَبْقَى لِلْجَمَامِ، مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى مَا فَاتَهُ وَدَّعَ بَدَنَهُ، مَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ، التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ، أَصْبَحَ عِنْدَ رَأْسِ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْبَحَ عِنْدَ ذَنْبٍ، لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعْظُكَ، وَيَلْ لِعَالَمٍ أَمْرٌ مِنْ جَاهِلَةٍ، يَتَشَابَهُ الْأَمْرُ إِذَا أَقْبَلَ، فَإِذَا أُدْبِرَ عَرَفَهُ الْكَيْسُ وَالْأَحْمَقُ، الْبَطْرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ حَمَقٌ، وَالْعَجْزُ عِنْدَهُ أَفْنٌ، لَا تَغْضَبُوا مِنَ الْيَسِيرِ فَإِنَّهُ يَجْنِي الْكَثِيرَ، لَا تَجْبُوا فِيمَا لَمْ تَسْأَلُوا عَنْهُ، وَلَا تَضْحَكُوا مِمَّا لَا يَضْحَكُ مِنْهُ، تَنَاءَوْا فِي الدِّيَارِ وَلَا تَبَاغَضُوا، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْتَمِعُ تَتَقَعَّقُ عَمْدُهُ، أَلْزَمُوا النِّسَاءَ الْمَهَانَةَ، فَنَعْمَ لَهُوَ الْحَرَّةُ الْمَغْزُولُ، حِيلَةٌ مِنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ، إِنْ تَعَشَّ تَرَمَا لَمْ تَرَهُ، الْمَكْثَارُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ، مَنْ أَكْثَرَ أَسْقَطَ لَا تَجْعَلُوا سِرًا عِنْدَ أُمَّةٍ.

٣٩٨ - قَوْلُهُمْ: مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلُّهُ^(٢)

١ - وَ(كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ)^(٣).

٢ - مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذِرُ^(٤).

(١) التمثيل والمحاضرة ١/١٦٧، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٣٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/٢٢٥.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٥٠، ومجمع الأمثال ٢/٣٠١.

(٣) نثر الدر ١/١٣١.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٥٢، ومجمع الأمثال ٢/٣١٠.

- ٣ - وَ(اسْعِ بِجَدِّ أَوْ دَعْ).^(١)
 - ٤ - وَ(إِنْ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا).^(٢)
 - ٥ - وَ(الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ).^(٣)
 - ٦ - وَ(لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّةً عَامَ شِرَائِهَا، وَلَا حُرَّةً عَامَ هِدَائِهَا).^(٤)
 - ٧ - وَ(رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَعُ مِنْ صَوْلٍ).^(٥)
 - ٨ - وَ(الْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ).^(٦)
 - ٩ - وَ(رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا).^(٧)
 - ١٠ - وَ(مَنْ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ).^(٨)
 - ١١ - وَحَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعَةٍ.
 - ١٢ - وَ(حَسْبُكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلُّ).^(٩)
 - ١٣ - وَ(الْجَزَاءُ بِالْجَزَاءِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ).^(١٠)
- هذا كله يُقَالُ: إِنْ أَكْثَمَ بَنُ صَيْفِي أَوَّلَ مَنْ قَالَهُ.

٣٩٩ - قَوْلُهُمْ: وَاطَيْتُ فُلَانًا عَلَى ذَلِكَ^(١١)

إِنَّمَا هُوَ وَاطَأْتُ فُلَانًا بِالْهَمْزِ؛ أَي: وَافَقْتَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَالْمَوَاطَاةُ: الْمَوَافَقَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخْرِجُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧]؛ أَي لِيُوفِقُوا عِدَّةَ الشُّهُورِ

-
- (١) جمهرة الأمثال ١٢٩/١، وديوان المعاني ١٥٦/١.
 - (٢) المستقصى في أمثال العرب ١٤١/١، وزهر الأكم ١٥٤/١.
 - (٣) زهر الأكم ٣٣٦/١، ومجمع الأمثال ٢٠٨/١.
 - (٤) المستقصى في أمثال العرب ٢٥٤/٢، والأمثال العربية ١٥٣/١.
 - (٥) جمهرة الأمثال ٩٢/٢.
 - (٦) العقد الفريد ٢٧٩/١، وجمهرة الأمثال ٩٢/٢، ومجمع الأمثال ٢٠٨/١.
 - (٧) الأمثال لابن سلام ١٤٣/١، والمستقصى في أمثال العرب ٩٨/٢.
 - (٨) الأمثال لابن سلام ١٥٥/١، ومجمع الأمثال ٣٠٢/٢.
 - (٩) المستقصى في أمثال العرب ١٣٢/٢، وزهر الأكم ٣٥٣/١، ومجمع الأمثال ٣٦٢/١.
 - (١٠) الأمثال لابن سلام ١٥٠/١، والأمثال العربية ١٣٦/١.
 - (١١) الزاهر ١٤٤/١.

التي حرم الله؛ فإذا أحلوا شهرا، حرموا مكانه شهرا لتكون العدة سواء.
وكانت العرب في الجاهلية تتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم فتشق عليهم، فكانوا يولون الموسم رجلا يسمعون له ويطيعون، فإذا أرادوا الصّدر عن الحج قام فقال: أنا الذي لا أحاب ولا أعاب، فيقال له: صدقت؛ أنسنا شهرا؛ يريدون: آخر عتّا حُرمة المحرم إلى صفر وأحل المحرم؛ فيفعل ذلك، وإنما يدعوههم إلى ذلك توالي ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها، وإنما كان معاشهم من الإغارة، فكان يحلّ لهم المحرم ويحرم عليهم صفرا عاما، فإذا كان العام الآخر أعاد تحريم المحرم وأحل صفرا، ولم يكونوا يفعلون ذلك في كل عام.

فلما كان العام الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وافق حجه العام الذي كانوا يحرمون فيه المحرم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَاحْفَظُوا الْعِدَّةَ"^(١).

٤٠٠ - قَوْلُهُمْ: لَيْسَ لِمَا تَفْعَلُ طَعْمٌ

الطَّعْمُ: اللَّذَّةُ والمنزلة من القلب، وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الهذلي [الطويل]:
وَأَغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ وَأَجْتَرِي إِذَا الزَّادُ أَمْسَى لِلْمَزْلَجِ ذَا طَعْمٍ
أي: ذا منزلة من قلبه ولذّة عنده.

وَقَالَ آخِرُ [الطويل]:

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي شَقَاهَا وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمٌ
أي: لَهَا لَذَّةٌ.

٤٠١ - قَوْلُهُمْ: رِزْمَةُ الثِّيَابِ^(٢)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ، وغيره: إنما قيل لها رِزْمَةٌ لما كان فيها ثياب مختلفة، وهو مأخوذ من قولهم: قد رازم طعامه إذا خلط سمنًا وزيتًا وغير ذلك، ويُقال: رازمت للدابة إذا خلطت له، وَقَالَ الرَّاعِي [الطويل]:

كُلِّي الْحَمْضَ بَعْدَ الْمُقَحَّمِينَ وَرَازِمِي إِلَى قَابِلٍ ثُمَّ اعْذِرِي بَعْدَ قَابِلٍ

(١) أخرجه البخاري (٢١١٠/٥، رقم ٥٢٣٠)، ومسلم (١٣٠٥/٣، رقم ١٦٧٩)، وأبو داود (٢/

١٩٥، رقم ١٩٤٧). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٣١٢/١٣، رقم ٥٩٧٤).

(٢) مقاييس اللغة ٣٦٨/٤.

٤٠٢ - قَوْلُهُمْ: قَدْ دَفَدَمَ عَلَيْهِ

معناه: أن يتكلم وهو مُغْضِب، وأصل الدَّفْدَمَة: الغضب، ومِنْهُ قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَدَفَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤]؛ أي: غضب عليهم، والله أعلم.

٤٠٣ - قَوْلُهُمْ: لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ^(١)

رُوي عن رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، وكذا عنه: أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ: "يَا خَيْلَ الله اركبِي"^(٢)، وكذا: "مَاتَ حَتَفٌ أَنْفَهُ"^(٣)، وكذا: "الآن حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ"^(٤).

٤٠٤ - قَوْلُهُمْ: تَشَاجَرَا فِي كَذَا، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ مُشَاجَرَةٌ

معناه: اختلاف، وتشاجر القوم؛ أي: اختلفوا، وشجر بينهم القول؛ أي: اختلف، ومِنْهُ قَوْلُ الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]؛ أي فيما اختلف من القول، ويُقَالُ: شَجَرَ بَيْنَ رَجُلَيْهِ إِذَا خَالَفَ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ لِبَيْدٍ [الطويل]: فَأَضْبَحْتَ أُنَى تَأْتَهَا تَبْتَشُّسُ بِهَا كِلَا مَرْكَبَيْهَا بَيْنَ رِجْلَيْكَ شَاجِرُ

٤٠٥ - قَوْلُهُمْ: رَشَقْنِي بِكَلِمَةٍ

أي: رماني بكلمة، وأصل الرِّشْق: الرمي بالسهم، يُقَالُ: رَشَقْتُ رَشَقًا؛ أي: رميت.

وَالرِّشْقُ بِالْكَسْرِ: الوجه من الرمي، يُقَالُ: رَمِينَا رِشْقًا أَوْ رَشَقِينَ، وَالرِّشْقُ أَيْضًا: السهم التي يرميها فِي الوجه من الرمي، وَقَالَ أَبُو زَبِيد الطَّائِي يَصِفُ

(١) مجمع الأمثال ١٨٢/٢.

(٢) المقاصد الحسنة (١٣٣٢).

(٣) أخرجه أحمد (٣٦/٤)، رقم (١٦٤٦١)، والطبراني (١٩١/٢)، رقم (١٧٧٨)، قال الهيثمي (٢٧٧/٥): فيه محمد بن إسحاق مدلس، وبقية رجال أحمد ثقات. والحاكم (٩٧/٢)، رقم (٢٤٤٥) وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي (١٦٦/٩)، رقم (١٨٣١٧). وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة (٢٠٤/٤)، رقم (١٩٣٣٠)، وابن قانع (١١٥/٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٣٩٨/٣)، رقم (١٧٧٥)، وأحمد (٢٠٧/١)، رقم (١٧٧٦)، والطبراني (٧/٢٩٨)، رقم (٧١٩١) قال الهيثمي (١٨٤/٦): فيه أيوب بن جابر، وهو ضعيف. وأخرجه أيضًا: ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٥٧/١)، رقم (١٥٧).

المنية [الخفيف]:

كُلَّ يَوْمٍ تَزْمِيهِ مِنْهَا بِرَشَقٍ فَمُصِيبٌ أَوْ صَافٌ غَيْرَ بَعِيدٍ

٤٠٦ - قَوْلُهُمْ: صَمَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا

صَمَتَ يَصْمَتُ مِثْلَ سَكَتَ يَسْكُتُ، وَمَعْنَى قَوْلُهُمْ: صَمَتَ أَلْفًا؛ أَي: صَمَتَ فِي مَوْضِعِ أَلْفٍ كَلِمَةً كَأَن يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا، وَيُقَالُ: يُرَادُّ بِهِ: صَمَتَ أَلْفٌ يَوْمًا. وَالْخَلْفُ: الرَّدِيءُ مِنَ الْقَوْلِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ أَعْرَابِيٌّ مَعَ قَوْمٍ فَحَبِقَ فَلَمْ يَتَشَوَّرْ وَأَشَارَ بِإِبْهَامِهِ نَحْوَ اسْتِهِ وَقَالَ: إِنَّهَا خَلْفٌ نَطَقْتُ خَلْفًا.

وَيُقَالُ: تَرَكَ فُلَانٌ خَلْفَ سَوْءٍ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩]. وَقَالَ لَبِيدٌ [الكامل]:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَْتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدٍ أَجْرَبِ

٤٠٧ - قَوْلُهُمْ: رُزْتُ مَا عِنْدَ فُلَانٍ^(١)

أَي: طَلَبْتُ مَا عِنْدَهُ وَأَرَدْتَهُ.

وَقَالَ أَبُو النَجْمِ يَصِفُ الْبَقْرَ وَطَلِبَهَا الْكُنْسُ مِنَ الْحَرِّ [الرجز]:

إِذْ رَاذَتِ الْكُنْسُ إِلَى قُعُورِهَا وَاتَّقَتِ اللَّافِحَ مِنْ خُرُورِهَا
أَي: طَلَبْتُ الظِّلَّ فِي قَعْرِ الْكُنْسِ.

٤٠٨ - قَوْلُهُمْ: اسْتَعَزْتُ مِنْ فُلَانٍ كَذَا

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْعَارِيَّةُ: تَحْوِيلُ الشَّيْءِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَمَعْنَى أَعَزَّنِي ثَوْبُكَ؛ أَي: حَوَّلَهُ إِلَيَّ.

وَأُنْشِدَ لِأَبِي النَجْمِ فِي صِفَةِ قَانِصٍ فِي يَدِهِ سَهْمٍ [الرجز]:

وَفِي السِّدِّ الْيَمْنَى لِمُسْتَعِيرِهَا شُهْبَاءُ تُزَوِّي الزَّيْشَ مِنْ بَصِيرِهَا
يَعْنِي: أَنَّهُ حَوَّلَ الْمَعْبِلَةَ مِنَ الْكِنَانَةِ إِلَى يَدِهِ الْيَمْنَى وَهِيَ الشُّهْبَاءُ، وَأُنْشِدَ

للعجَّاج [الرجز]:

وَإِنْ أَعَارَتْ حَافِرًا مُعَارَا وَأَبَا حَمَثَ نُسُورُهُ الْأَوْقَارَا
يعني: حَوْلَتْهُ؛ أي: رفعته ووضعتة.

٤٠٩ - قَوْلُهُمْ: قَدْ بَلَخَ فِي يَدِي غَرِيمِي

أي: لَيْسَ بَقِيَ عنده شَيْءٌ يَقْضِيْنِي، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَلَحَتِ الرُّكْبَةُ إِذَا ذَهَبَ مَاؤُهَا، وَبَلَخَ الْفَرَسُ: إِذَا انْقَطَعَ جَرِيْهِ.
وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ [الطويل]:

وَرُمْتُ حِذَارَ الْمَوْتِ كُلَّ مَرَامٍ وَنَجَاكَ مَنَا بَعْدَ مَا مِلْتَ جَانِبَا
مُلِحُّ إِذَا بَلَحْنَ فِي الْوَعْثِ لَاحِقُ سَنَابِكَ رِجْلَيْنِي بِعَقْدِ حِرَامٍ
٤١٠ - قَوْلُهُمْ: حَاشَى فُلَانًا^(١)

أي: اسْتَشِيتُ فُلَانًا وَتَرَكْتَهُ، وَيُقَالُ: هُوَ يَتَحَاشَى كَذَا؛ أي: يَتْرُكُهُ.
وَقَالَ الْعُكْلِيُّ [الطويل]:

وَلَا يَتَحَاشَى الْفَحْلَ إِنْ أَعْرَضَتْ بِهِ وَلَا يَمْنَحُ الْمِرْبَاعَ مِنْهُ فَصِيلُهَا
وَيُزَوَّى: وَلَا يَتَحَاشَى؛ أي: لَا يَدْعُهُ أَنْ يَعْقِرَهُ إِنْ أَنْقَتَ النُّوقَ بِهِ.
وَقَالَ النَّابِغَةُ [البيسط]:

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا سُلَيْمَانٌ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ
٤١١ - قَوْلُهُمْ: صَمَّمَ عَلَى كَذَا

أي: عَزَمَ عَلَيْهِ وَمَضَى عَلَى رَأْيِهِ فِيهِ.
وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ [الطويل]:

وَحَضَحَصَ فِي ضَمِّ الصِّفَا فِئَاتِهِ وَرَامَ بِسَلْمَى أَمْرَهُ ثُمَّ صَمَّمَا
٤١٢ - قَوْلُهُمْ: لَاحِثٌ فُلَانًا فِي كَذَا وَبَيْنَنَا مَلَاخَاةٌ

الْمَلَاخَاةُ: الْمُمَانَعَةُ وَالْمُدَافَعَةُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَأَصْلُهُ الْمَلَاوِمَةُ وَالْمُبَاغِضَةُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى صَارَتْ كُلُّ مِمَانَعَةٍ وَمُدَافَعَةٍ مَلَاخَاةً وَلِحَاءً.

(١) تهذيب اللغة ١٥٠/٢، ولسان العرب ١٧٨/١٤.

وَقَالَ أَبُو النَجْمِ يَصِفُ إِبِلًا [الرجز]:

وَلَا حَتَّ الرَّاعِي عَنْ ذُرُورِهَا مَخَاضُهَا إِلَّا صَفَايَا خُورِهَا

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ يَصِفُ خَمْرَةَ [الوافر]:

نُؤْلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءٌ

٤١٣ - قَوْلُهُمْ: تَسَبَّيْتُ بِكَذَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبَبٌ

أي: وُصِلَ مِنَ الْمَوْدَةِ وَغَيْرِهَا، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾

[البقرة: ١٦٦] وكل ما جرَّ مودة أو غيرها فهو سبب، وهو الحبل يشد في الشيء يجذب به، ولا يُقَالُ للحبل سبب حتى يكون في شيء يجذبه.

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي [الوافر]:

وَقَالَ السَّامِتُونَ هَوَى زِيَادٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبٌ مُبِينٌ

٤١٤ - قَوْلُهُمْ: تَأَنَيْتُ فَلَانًا

معناه: انتظرتَه ورفقت به، قَالَ: وَأَصْلُ التَّأَنَّى: التَّأخير، وَيُقَالُ: آتَيْتُ عَشَائِي؛

أي: أخرته، وَقَالَ الْحَطِيطَةُ [الوافر]:

وَأَتَيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ أَوِ السَّعْرَى فَطَالَ بِي الْأَنَاءُ

وَأَشَدُّنَا الْيَمَامِيُّ [الكامل]:

لَا يُوجِسُنْكَ مِنْ كَرِيمٍ نَبْوَةٌ يَنْبُو الْفَتَى وَهُوَ الْجَوَادُ الْخَضِرُ

فَلِذَا نَبَا فَازُقُو بِهِ وَتَأَنَّهُ حَتَّى يَعُودَ بِهِ الطَّبَاعُ الْأَكْرَمُ

وَيُقَالُ: إِنْ خَيْرَ فَلَانٍ لِأَنِّي؛ أي: بطئ.

وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مَقْبَلٍ [البسيط]:

ثُمَّ اخْتَمَلَنْ أَنِيًّا بَعْدَ تَضْجِيَةٍ مِثْلَ الْمَخَارِيفِ مِنْ جَبِلَانٍ أَوْ هَجَرَ

٤١٥ - قَوْلُهُمْ: مَا لِي فِي الْأَمْرِ دَرَكٌ

أي: منزلة ومُرْتَقَى، والدَّرَكُ: المِرْقَاة، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي

الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وحكى الفراء: اجعل في رشائك دَرَكًَا، وهو حبل قنب يشد في العراقي، ويشد

فيه الرشاء لثلا يبتل؛ فيكون المَعْنَى: ما لي فيه منفعة ولا مدفع عن مضرة.

٤١٦ - قَوْلُهُمْ: تَجَشَّمْتُ كَذَا^(١)

أي: تَكَلَّفْتُهُ عَلَى مَشَقَّةٍ، يُقَالُ: تَجَشَّمْتُ كَذَا وَجَشِمْتُهُ، وَالاسْمُ الْجَشْمُ.

وَقَالَ الْمَرَارُ بْنُ سَعِيدِ الْفَقْعِيِّ [البسيط]:

يَمْشِينَ هَوْنًا وَبَعْدَ الْجَهْدِ مِنْ جَشْمٍ وَمِنْ حَيَاءٍ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَسْتَوِرٍ

٤١٧ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَبُو الْبَدَوَاتِ

أي: الآراء التي تبدو؛ أي: تظهر له، والواحدة: بَدَاةٌ.

وهذه الكلمة كانت العرب تمدح بها فيقال: هُوَ ذُو بَدَوَاتٍ؛ أي: آراء يراها ولا

يراهها غيره.

وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ [البسيط]:

وَالْأَمْرُ ذُو بَدَوَاتٍ مَا يَزَالُ لَهُ بَزَلَاءٌ يَغِيَا بِهَا الْجَنَائِمُ اللَّبْدُ

٤١٨ - قَوْلُهُمْ: شَرِبْنَا عَلَى الْخَسْفِ^(٢)

أي: عَلَى غَيْرِ أَكْلٍ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَاتَ الدَّابَّةُ عَلَى الْخَسْفِ؛ أي: عَلَى

غَيْرِ عِلْفٍ، وَكَذَلِكَ بَاتَ الْقَوْمُ عَلَى الْخَسْفِ؛ أي: جِيَاعًا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ يَتَّقَوْنَ تَوْنَهُ.

وَأَنشَدَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ [البسيط]:

بَشْنَا عَلَى الْخَسْفِ لَا رِسْلٌ نَفَاتُ بِهِ حَتَّى جَعَلْنَا حِبَالَ الرَّحْلِ فُضْلَانَا

وَالرِّسْلُ: اللَّبَنُ.

وَالْخَسْفُ فِي غَيْرِ هَذَا: الْهَوَانُ، يُقَالُ: أَقَامَ فُلَانٌ عَلَى الْخَسْفِ إِذَا صَبَرَ عَلَى

الدَّلِّ وَالْمَهَانَةِ.

وَقَالَ ابْنُ كُلْثُومٍ [الوافر]:

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسْفًا أَيْبَانَا أَنْ يُقَرَّ الْخَسْفُ فِينَا

وَقَالَ الْمُتَلَمِّسُ [البسيط]:

وَلَا يُقِيمُ عَلَى خَسْفٍ يُقَرُّ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عِزُّ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ

(١) الزاهر ٢٨/٢، ولسان العرب ١٢/١٠٠.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٦٥، والزاهر ٢/٢٩٩.

٤١٩ - قَوْلُهُمْ: غَرِيْمِي يَمْطُلُنِي

معناه: يُطَوِّلُ عَلَيَّ، وأصل ذلك مِنْ قَوْلِهِمْ: قد مَطَلَ الْقَيْنُ الْحَدِيدَ إِذَا مَدَّهُ وَطَوَّلَهُ.

وَقَالَ الْعَجَّاجُ [الرجز]:

بِمُرْهَفَاتٍ مُطِلَّتْ سَبَائِكَا تَقْضُ أُمَّ الْهَامِ وَالْثَرَائِكَا

٤٢٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يُسَدِّي^(١)

أي: يذهب ويَجِيءُ، يُقَالُ: قد سَدَى الدَّابَّةُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ مَرْسَلًا.

وَقَالَ الْمَرَّازُ الْفَقْعَسِيُّ [الطويل]:

وَفَثْلَاءَ تَأْدُو لِلنَّجَاءِ كَأَنَّهَا دُمُوكُ تُسَدِّي فِي مِقَاطٍ وَمَخَوَرٍ

الدُّمُوكُ: الْبَكْرَةُ، تُسَدِّي: تذهب وتَجِيءُ، وَالْمِقَاطُ: حُبْلُ الْقَنْبِ، وَالْمَخَوَرُ: الَّذِي

تدور عليه البكرة.

٤٢١ - قَوْلُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ حَرَاقِفُهُ

الْحَرَاقِفُ: جمع حَرْقَفَةٍ، وهي: العظم الذي يصل ما بين الْفَخْذِ وَالْوَرِكِ، إِذَا

هَزَلَ الْإِنْسَانُ وَالِدَابَّةُ ظَهَرَ.

وَقَالَ غَيْرُ الْأَضْمَعِيِّ: الْحَرْقَفَةُ: الْحَجَبَةُ، وهي طَرْفُ الْوَرِكِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى

الخاصرة.

٤٢٢ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَضَوَّرُ

أي: يَتَلَوَّى مِنْ جَزَعٍ أَوْ جَوْعٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَقَالَ

[الطويل]:

لَعَلَّ الشَّمَاتَى أَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمْ نَوَائِبُ تَأْتِينِي فَلَمْ أَتَضَوَّرِ

٤٢٣ - قَوْلُهُمْ: نَظَرَ إِلَيَّ شَزْرًا^(٢)

أي: فِي جَانِبٍ؛ وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الْبَغْضَاءِ، أَوْ مِنَ الْعَدَاوَةِ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ

الفرق.

(١) المعجم الوسيط ٩٦٦/٢.

(٢) الزاهر ٣٣/٢.

وَقَالَ المَرَار فِي الفِرْق يَصِف نَاقَةً تَخَاف أَن يَعْقِرَهَا [الطويل]:
لَهَا مَبْرَكٌ قَاصِرٌ وَعَيْنٌ بَصِيرَةٌ مَتَى مَا تُصَادِفْ لَمْحَةَ السَّيْفِ تَشْرِزِرْ
٤٢٤ - قَوْلُهُمْ: بَاعَ بَيْعًا بِنَسِيئَةٍ

أصل النسيئة: التأخير.

قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَخْرَتْهُ بَدِينُهُ قَدْ أَنْسَأَتْهُ؛ إِذَا زِدَتْ فِي الْأَجْلِ زِيَادَةً
يَقَعُ عَلَيْهَا تَأْخِيرٌ قُلْتُ: قَدْ نَسَأْتُ فِي أَيَّامِكَ وَفِي أَجْلِكَ.
وَكَذَلِكَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ: نَسَأَ اللَّهُ فِي أَجْلِكَ؛ إِذَا أَسْقَطَ الصِّفَةَ قَالَ: أَنْسَأَ اللَّهُ
أَجْلَكَ.

٤٢٥ - قَوْلُهُمْ: أَتَانَا بِالْفَرَجِ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ الْفَرَجِ: الْإِنْكَشَافُ؛ أَي: انْكَشَفَ مَا كَانُوا فِيهِ، وَيُقَالُ فِي
الْغَمِّ: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَنَا الْفَرَجَ.
قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ: كُنْتُ فَارًّا مِنَ الْحِجَاجِ
فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: مَاتَ الْحِجَاجُ، وَآخِرُ يُشِيدُ [الخفيف]:
رُبُّ مَا تَكْرَهُهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رِلَهُ فَرْجَةً كَحَلِّ الْعَقَالِ
فَلَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا كُنْتُ أَسْرًا!

٤٢٦ - قَوْلُهُمْ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ^(١)

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ الظُّلْمِ كُلُّهُ: وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ فَالْمَغْنَى: لَمْ
يُضَعِ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.
وَأُنْشِدَ لِكُغْبِ بْنِ زُهَيْرٍ [الطويل]:
أَقُولُ شَبِيهَاتٍ بِمَا قَالَ عَالِمًا بِهِنَّ وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ
جَزَمَ الْهَاءُ مِنْ أَشْبَهَ لِكَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ.

٤٢٧ - قَوْلُهُمْ: أَمَعَنَ فِي كَذَا

أَي: جَدَّ فِيهِ وَانْكَمَشَ.

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُهُ مِنَ الْمَاءِ الْجَارِي وَهُوَ الْمَعِينُ.

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٥٢/٢، وجمهرة الأمثال ٢٤٤/٢، ومجمع الأمثال ٣٠٠/٢.

وَيُقَالُ: أَمَعَتِ الْأَرْضُ إِذَا رَوِيَتْ، قَالَ كُثَيْرٌ [الطويل]:
أَقُولُ لِمَاءِ الْعَيْنِ أَمَعِنَ لَعْلُهُ بِمَا لَا يُرَى مِنْ غَائِبِ الْوَجْدِ يَشْهَدُ
مَعْنَى قَوْلِهِ: أَمَعِنَ: أَي: اجْرِ وَاظْهَر.

٤٢٨ - قَوْلُهُمْ: اسْتَخَزْتُ اللَّهَ

حُكِيَ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبِ النَّحْوِيِّ: اسْتَخَزْتُ: اسْتَفْعَلْتُ مِنَ الْخَيْرِ؛ أَي: سَأَلْتَهُ
أَنْ يُؤَقِّقَ لِي خَيْرَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَقْصَدُهَا، قَالَ: وَكَانَ الْأَصْلُ: اسْتَخَيْرْتُ اللَّهَ فَأَسْقَطَ
الْيَاءَ، وَأَلْقَيْتُ حَرَكَتَهَا عَلَى الْخَاءِ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ سَاكِنَةٌ وَبَعْدَهَا الرَّاءُ سَاكِنَةٌ، فَأَسْقَطَ
لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ.

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ الاسْتِخَارَةِ - فِي غَيْرِ هَذَا - الاسْتِعْطَافُ.

٤٢٩ - قَوْلُهُمْ: عَقَى فُلَانٌ وَالِدَيْهِ^(١)

عَقَّهُمَا: قَطَعَهُمَا.

قَالَ الْخَلِيلُ: عَقَى الْوَلَدَ وَالِدَهُ، يُعَقُّهُ عَقًّا، وَعُقُوقًا، فَهُوَ عَاقٌ؛ أَي: قَاطِعَ رَحِمِهِ،
وَأَصْلُ الْعَقَى: الشَّقُّ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ.

٤٣٠ - قَوْلُهُمْ: آرَى الْفَرَسَ لِلْمِغْلَفِ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُهُ الْحَبْسُ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي قَدْ أُرِّيَ لَهُ، يُشَدُّ بِهِ، يُقَالُ: أَرَى
لِلْفَرَسِ، فَتَشُدُّ لَهُ آخِيَّةٌ فِي الْأَرْضِ، فَسَمِيَ الْآرَى بِالْآخِيَّةِ.

٤٣١ - قَوْلُهُمْ: لَفُلَانٍ عِنْدَ فُلَانٍ آخِيَّةٌ^(٢)

أَي: شَيْءٌ يُفَسِّكُهُ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَالْآخِيَّةُ وَالْآرِيُّ وَاحِدٌ، وَهُمَا: الْمَحَابِسُ الَّتِي
تُرْبَطُ إِلَيْهَا الْخَيْلُ، وَاحِدَتُهَا: آخِيَّةٌ، وَالْجَمْعُ: أَوَاخِي، وَهُوَ حَبْلٌ يُذْفَنُ فِي الْأَرْضِ
وَيُخْرَجُ طَرَفُهُ فِيهَا غُرُوزَةٌ فَيُشَدُّ بِهِ رَسْنُ الْفَرَسِ، كَمَا قَالَ أَبُو النَّجْمِ [الرجز]:

بَيْنَ الْأَوَاخِي وَفِيهَا أَحْبَلُهُ

أَي: فِي كُلِّ آخِيَّةٍ فِيهَا حَبْلٌ.

(١) تهذيب اللغة ١/١٠٠.

(٢) نجعة الرائد ١/٣٩٠.

٤٣٢ - وَقَوْلُهُمْ: أَصَابَ فُلَانٌ مُنْيَتَهُ

أي: شَهَوْتَهُ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: أَصْلُ الْمُنْيَةِ: أَنْ يَضْرِبَ الْفَحْلُ الْنَاقَةَ فَيَمْضِي لَهَا عَشْرَ لَيَالٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَقِحَتْ عَادَ عَلَيْهَا الْفَحْلُ فَضَرَبَهَا عِنْدَ رَأْسِ الْعَشْرَةِ الْأَيَّامِ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا مُلْقَحَةٌ، وَيُرَى أَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ التَّمْيِي تِلْكَ الْمُنْيَةِ الَّتِي وَصِفَتْ.

٤٣٣ - قَوْلُهُمْ: أَصَابَ فُلَانٌ فُرْصَتَهُ^(١)

الْمَعْنَى: أَصَابَ إِرَادَتَهُ وَظَفَرَهُ.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَصْلُ الْفُرْصَةِ فِي وَرْدِ الْإِبِلِ، وَهِيَ التَّوْبَةُ إِذَا صَارَتْ إِلَيْهِ.

٤٣٤ - قَوْلُهُمْ: التَّقْدُّ عِنْدَ الْحَافِرَةِ^(٢)

يَتَكَلَّمُ بِهِذَا عِنْدَ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ، وَأَصْلُهُ: الرَّجُوعُ إِلَى أَوَّلِ الْأَمْرِ. الْكِسَائِيُّ: عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ.

وَيَقُولُونَ: خَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ فُلَانًا ثُمَّ رَجَعْتُ عَلَى حَافِرَتِي؛ يَرِيدُ: أَمْرِي، وَيُرَى قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَتَيْنَا لَمَزْدُوذُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النَّازِعَاتُ: ١٠] مِنْ هَذَا؛ أَيْ: فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ كَمَا كُنَّا فِي الدُّنْيَا.

٤٣٥ - قَوْلُهُمْ: ضَرَبَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ التَّبْرِيحِ: بُلُوغُ الْجَهْدِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: بَرَّحَ بِي فِي الْأَمْرِ، وَأَنْشَدَ [الْمُتْقَارِبُ]:

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدُّ الرَّجُلِ أَبْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جَارًا
أَبْرَحْتَ: بِالْغَتِّ.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: أَبْرَحْتَ: أَعْظَمْتَ وَأَكْرَمْتَ.

٤٣٦ - قَوْلُهُمْ: قَدْ أَلَحَّ فُلَانٌ، وَهُوَ مُلِحٌّ

أي: قَدْ لَزِمَنِي لَا يُفَارِقُنِي.

(١) أدب الكاتب ٨١/١.

(٢) أدب الكاتب ٣٢٠/١، وإصلاح المنطق ٢٩٥/١، وجمهرة الأمثال ٣١٠/٢، ومجمع الأمثال ٢/٢.

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ الْإِلْحَاحِ: أَنْ يَبْرُكَ الْبَعِيرُ فَلَا يَبْرَحَ، وَأَنْشَدَ [الرجز]:

لَيْسَ بِخَوَّارِ الضُّحَى وَلَا مُلِحِّ

أَي: لَا يَفْتَرُ فِي وَقْتِ الضُّحَى الَّذِي تَقْتَرُ الْإِبِلُ فِيهِ مِنْ سَيْرِ اللَّيْلِ.

٤٣٧ - قَوْلُهُمْ: وَقَعُوا فِي شَيْءٍ لَا يَنَادِي وَلِيْدَهُ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَصْلُ هَذَا الشَّدَّةِ، أَوْ الْغَارَةِ تَفْجَأُ الْقَوْمَ فَتَهْرَبُ النِّسَاءُ وَتَتْرَكُ

أَوْلَادَهَا مِنَ الْفَزَعِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]؛ ثُمَّ صَارَ مَثَلًا لِكُلِّ شَدَّةٍ.

٤٣٨ - قَوْلُهُمْ: مَا يُفِيْقُ وَمَا يَسْتَفِيْقُ مِنَ الشَّرْبِ

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَا يَدْعُهُ، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ: اسْتَفَقَتِ النَّاقَةُ، وَهُوَ: أَنْ تَحْلِبَهَا ثُمَّ

تَدْعُهَا حَتَّى يَثُوبَ لِبَنِيهَا، ثُمَّ تَحْلِبُهَا، فَقَوْلُهُمْ: مَا يَسْتَفِيْقُ؛ أَي: لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مَعْلُومٍ.

قَالَ أَبُو النَّجْمِ [الرجز]:

وَلَا تُفِيْقُ الْعَيْنُ مِنْ تَهْمَالِهَا

٤٣٩ - قَوْلُهُمْ: قَسَمَ الْمَالِ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَهُمْ

أَي: نِصْفَ لِهَذَا وَنِصْفَ لِهَذَا.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَأَصْلُ هَذَا: أَنَّ السَّوِيَّةَ عِنْدَ الْعَرَبِ كِسَاءٌ يُخْشَى ثِمَامًا يُشَقُّ

وَسُطُهُ مِثْلَ الْحَلْقَةِ يُخْمَلُ عَلَى ظَهْرِ الْحِمَارِ، وَالْجَمْعُ: سَوَايَا.

٤٤٠ - قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ الْحَيِّثِ: ذَنْبٌ أَمْعَطُ^(١)

وَذَلِكَ: أَنَّ الْأَمْعَطَ هُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَتِرُ فَلَا يُشْعَرُ بِهِ حَتَّى يَثْبُ عَلَى

الْإِنْسَانِ فَيَتَمَعَّطُ شَعْرَهُ؛ أَي: يَسْتَتِرُ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ.

وَقَالَ الْخَلِيلُ: ذَنْبٌ أَمْعَطُ؛ لِأَنَّ شَعْرَهُ يَتَمَرِّطُ فَيَتَأَذَّى بِالْبَعُوضِ وَالذَّبَابِ، فَيُخْرِجُ

عَلَى أَذَى شَدِيدٍ وَجُوعٍ، فَلَا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنْهُ مَا اعْتَرَضَ لَهُ.

٤٤١ - قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ يَنَآوِيْ فَلَانًا

الْمُنَاوَاةُ: الْمُعَادَاةُ، وَهِيَ مَهْمُوزَةٌ، يُقَالُ: نَاوَأْتُهُ مُنَاوَاةً وَنَوَاءً إِذَا عَادَيْتَهُ.

قَالَ الشَّاعِرُ [الكَامِلُ]:

بَلِيتَ قَتِيبَةً فِي الثَّوَاءِ بِفَارِسٍ لَا طَائِشَ رَعِيشٍ وَلَا وَقَافٍ
قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَأَصْلُهُ: أَنَّهُ نَاءٌ إِلَيْكَ بِالْعِدَاوَةِ وَنُوءَتْ إِلَيْهِ؛ أَي: نَهَضَتْ.

٤٤٢ - قَوْلُهُمْ لِلْبَغْلِ عِنْدَ الزُّجَرِ: عَتٌّ

قَالَ الْخَلِيلُ: أَصْلُ ذَلِكَ إِذَا رَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، يُقَالُ مِنْهُ: عَتٌّ يَعْتُّ عَتًّا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ التَّعَتُّتِ وَهُوَ التَّرْدِيدُ، يُقَالُ: تَعَتَّتَ فِي كَلَامِهِ تَعَتُّتًا: إِذَا رَدَّدَ، مِثْلُ: لَجَلَجَ.

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: إِنَّمَا هُوَ عَدٌّ عِنْدَ الزُّجَرِ، وَمَعْنَاهُ: أَصْرَفَ وَجْهَكَ إِلَى طَرِيقِكَ وَدَعَّ غَيْرَهُ.

وَأُنْشِدَ لِلنَّابِغَةِ [الْبَسِيطِ]:

فَعَدَّ عَمًّا إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَأَنْشَدَ لَابِنِ مَفْرَغٍ [الْكَامِلِ]:
عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةً نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلَيْنِ طَلِيقُ
وزعم ابن أرقم: أَنَّ عَدَسَ وَحَدَسَ كَانَا بَغَالَيْنِ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَعْنِفَانِ عَلَى الْبَغَالِ عَنَافًا شَدِيدًا، وَكَانَ الْبَغْلُ إِذَا سَمِعَ بِاسْمِ حَدَسٍ طَارَ فَرَقًا
مِمَّا يَلْقَى مِنْهُ؛ فَلَهَجَ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَالْمَعْرُوفُ عَدَسٌ.

٤٤٣ - قَوْلُهُمْ لِلَّذِي يَتَّبِعُ الْعَمَالَ: هُوَ دَائِضٌ

الدَّائِضُ: الَّذِي يَتَّبِعُ الشَّيْءَ وَيَدْوَرُ حَوْلَهُ. يُقَالُ: دَاَصَ حَوْلَهُ يَدِیْضُ دَائِضًا إِذَا دَارَ
حَوْلَهُ وَتَبِعَهُ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ الْأَنْصَارِيِّ [الْوَافِرِ]:

أَرَى الدُّنْيَا مَعِيشَتَهَا عَنَاءً فَتُخْطِئُنَا وَإِيَّاهَا نُلِیْضُ
فَإِنْ بَعُدَتْ بَعْدُنَا فِي بُعَاهَا وَإِنْ قَرُبَتْ فَنَحْنُ لَهَا نَدِیْضُ

٤٤٤ - قَوْلُهُمْ: يَجُودُ بِنَفْسِهِ

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: هُوَ يَسُوقُ بِنَفْسِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّهُ لِيَجَادُ إِلَى فُلَانَةٍ، وَإِنَّهُ
لِيَجَادُ إِلَى الْحَرْبِ؛ أَي: يُسَاقُ إِلَيْهَا، وَأُنْشِدَ لِلْبَيْدِ [الرَّمْلِ]:

وَمُجُودٌ مِنْ صَبَابَاتِ الْكَرَى غَاطِفِ الثُّمْرِ صَدَقِ الْمُتَبَدِّلُ
تَأْوَلَهُ: أَنَّهُ يَسَاقُ إِلَى النُّومِ مِنْ صَبَابَاتِ الْكَرَى.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَأَبُو عمرو: مَجُود: قَدْ صُبَّ عَلَيْهِ الثَّعَاسُ صَبًّا، مِنْ جُودِ الْمَطَرِ.

٤٤٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ شَرِيكُهُ شِرْكَةَ الْعِنَانِ

أَي: فِي شَيْءٍ خَاصٍ. قَالَ: وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ عَنَّا لِهَمَا شَيْءٍ؛ أَي: عَرَضَ، فَاشْتَرِيَاهُ وَاشْتَرَكَا فِيهِ.

٤٤٦ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَضْبِنُ فِي التَّرْدِ

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُمِيلُ الْفَضْلَ وَيَتَحَرِّفُ بِهِ عَنِ الْإِسْتِواءِ، يُقَالُ: صَبْنْتُ بِالشَّيْءِ؛ أَي: عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ.

قَالَ الشَّاعِرُ [الوَافِر]:

صَبْنْتُ الْكَأْسَ عَنَّا أَمْ عَمْرُو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا

٤٤٧ - قَوْلُهُمْ: قَدْ خَلَبَنِي حُبُّ فُلَانَةٍ

وَمَعْنَاهُ: بَلَغَ خَلْبِي، وَالْخَلْبُ: حِجَابُ الْقَلْبِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي تُحِبُّهُ النِّسَاءُ: إِنَّهُ لَخَلْبُ نِسَاءٍ، وَمِنْهُ يُقَالُ: رَجُلٌ خَلَابٌ؛ أَي: يَخْلُبُ النَّاسَ، يَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ. وَقَالَ جَرِيرٌ [الكَامِل]:

أَخْلَبْتِنَا وَصَدَدْتَ أُمَّ مُحَلِّمٍ أَفْتَجَمَعَيْنِ خِلَابَةً وَضُدُودَا

٤٤٨ - قَوْلُهُمْ: يَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ^(١)

مَعْنَاهُ: مِنْ مَفْصَلِهِ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ فُصُوصِ الْعِظَامِ، وَهِيَ مَفَاصِلُهَا، وَاحِدُهَا: فَصٌّ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ [الْمُتْقَارِب]:

فَرُبُّ أَمْرٍ تَزْدَرِيهِ الْعُيُونُ وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

٤٤٩ - قَوْلُهُمْ: لَيْسَ لِمَكْذُوبٍ رَأْيٌ^(٢)

مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ إِذَا كَذَّبَ لَمْ يُصَبِّ وَجْهَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ رَأْيُهُ بَاطِلًا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ، لَا أَنَّهُ لَا رَأْيَ لَهُ.

(١) أدب الكاتب ٣٠١/١، وإصلاح المنطق ١٦٢، ومجمع الأمثال ٤١٨/٢.

(٢) الأمثال لابن سلام ٤٠/١، وجمهرة الأمثال ١٨١/٢، والأمثال العربية ١٥٧/١.

وَيُقَالُ: إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْعَبْرُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَه لَابِتُهُ الْهَيْجُمَانَةُ.

وذلك: أَنْ عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ كَانَ يَزُورُهَا، فَنَهَاها قَوْمُهَا عَنْ ذَلِكَ فَأَبَى حَتَّى وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ؛ فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ شَمْسٍ، وَعَلِمَتْ الْهَيْجُمَانَةُ بِذَلِكَ فَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ قَوْمَهُ، وَقَدْ كَانُوا يَعْرِفُونَ مَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ مَازِنُ ابْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ [الرجز]:

حَسَنْتُ وَلَاتَ هَـنَا وَأَنْتَى لَكَ مَقْزُوعٌ

ومقروع: عَبْدُ شَمْسٍ، فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا: أَيُّ بُيْتَةٍ! اصْطَفَيْتَنِي فَإِنَّ الْمَكْذُوبَ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ، فَقَالَتْ لَهُ: ثُكَلْتُكَ إِنْ لَمْ أَكُنْ صَدَقْتُكَ، فَانْجِ وَمَا إِخَالُكَ نَاجِيًا؛ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ وَكَلِمَةُ مَازِنٍ وَكَلِمَتُهَا مَثَلًا.

٤٥٠ - قَوْلُهُمْ: أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبِ^(١)

يُقَالُ: إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَه النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي فِي قَوْلِهِ [الطويل]:

فَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعْبِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبِ

وقريب منه قول أَبِي الدَّرْدَاءِ الْأَنْصَارِيِّ [الرجز]:

مَنْ لَكَ يَوْمًا بِأَخِيكَ كُلِّهِ

أي: لَيْسَ بُدٌّ مَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَيْبٌ أَوْ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ.

٤٥١ - قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ عِنْدَ الذَّمِّ: هُوَ أَخْضَرُ^(٢)

معناه: لَيْثِيمٌ، وَالْخَضْرَاءُ: اللَّوْثُ.

وَقَالَ جَرِيرٌ [الطويل]:

كَسَا اللَّوْثُ تَيْمًا خَضْرَاءَ فِي جُلُودِهَا فَيَا وَيْلَ تَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الْخَضْرُ

٤٥٢ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَسْتَنْ

معناه: أَنَّهُ يَذْهَبُ فِي أَيِّ سَنَنِ شَاءَ لَا يَمْنَعُهُ أَحَدٌ وَلَا يَزُدُّهُ عَنْ وَجْهِهِ.

وَالسَّنَنُ: الطَّرِيقُ وَالْمَذْهَبُ.

قَالَ الشَّاعِرُ [الطويل]:

(١) الأمثال لابن سلام ٥٠/١، والمستقصى في الأمثال ٤٤٩/١، وزهر الأكم ٦١/١.

(٢) الزاهر ٤٤١/١.

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى مَا أَشَدَّهُ وَأَضْرَعَهُ لِلْمَرْءِ وَهُوَ جَلِيدٌ
دَعَانِي إِلَى مَا يَشْتَهِي فَأَجَبْتُهُ وَأَصْبَحَ بِي يَسْتَنُّ حَيْثُ يُرِيدُ

٤٥٣ - قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ عِنْدَ الذَّمِّ: هُوَ زَنْدٌ مَتِينٌ^(١)

الرَّزْدُ: الضَّيْقُ الْخُلُقِ، وَالْمَتِينُ: الشَّدِيدُ الْبَخْلِ.

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعَبَادِيُّ [الطَوِيلُ]:

إِذَا أَنْتَ فَاكَهْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَلْعَ وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَنَّدْ

٤٥٤ - قَوْلُهُمْ: مَا تَرْمَرَمَ^(٢)

أَي: مَا تَحَرَّكَ.

وَقَالَ الْكُمَيْتُ [الطَوِيلُ]:

تَكَادُ الْعَلَاةُ الْجَلْسُ مِنْهُمْ كُلَّمَا تَرْمَرَمَ تَلْقَى بِالْعَسِيبِ قَذَالَهَا

٤٥٥ - قَوْلُهُمْ: ازْدَمَلَهُ^(٣)

أَي: أَحْمَلَهُ، وَالزَّمَلَ: الْجَمَلَ، وَازْدَمَلَهُ: افْتَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلُهُ ازْتَمَلَهُ إِلَّا أَنْ

التَّاءُ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ الزَّاي صَارَتْ ذَالًا.

وَقَالَ الْكُمَيْتُ [الطَوِيلُ]:

كَمَا تُخْضِرُ الْأَثْقَالَ وَهِيَ مُهْمَةٌ بِمَسْلَمَةٍ اسْتَعْلَاؤُهَا وَازْدِمَالُهَا

وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتِ الرَّامِلَةُ مِنَ الْإِبِلِ؛ لِأَنَّ الثَّقْلَ يُحْمَلُ عَلَيْهَا.

٤٥٦ - قَوْلُهُمْ: قَدْ نَدَّدَ بِهِ

مَعْنَاهُ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِذِكْرِهِ وَتَابَعَ الْقَوْلَ فِيهِ.

وَقَالَ الْأَعَشَى يَصِفُ جَيْشًا [الطَوِيلُ]:

كَأَنَّ تَعَامَ الدَّوَّ بَاضَ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيحَ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ الْمُنْدَدِ

(١) الزاهر ١/٤٤٢.

(٢) الزاهر ٢/١٢، ومقاييس اللغة ٢/٣٧٩.

(٣) جمهرة اللغة ١/١٣٩.

٤٥٧ - قَوْلُهُمْ: كُلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا مُعَلَّقَةٌ^(١)

أي: كل أحد مأخوذ بجريرته لا بجريرة غيره، كما أن الشاة لا تُعَلَّقُ برجل غيرها.

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - فيما ذكر هشام بن الكلبي عن عبد الله بن أبي بكر بن حازم الأنصاري - وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد. وَكَانَ وَلِيَّ أَمْرِ الْبَيْتِ بَعْدَ جُزْهِمْ، فَبَنَى صَرْحًا بِأَسْفَلِ مَكَّةَ عِنْدَ سَوْقِ الْخَيْاطِينَ، وَجَعَلَ فِيهِ أَمَةً لَهُ يُقَالُ لَهَا حَزْرَةٌ، فِيهَا سَمِيَتْ حَزْوَرَةٌ مَكَّةَ، وَجَعَلَ فِي الصَّرْحِ سُلُمًا؛ فَكَانَ يَرْقَاهُ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يُنَاجِي اللَّهَ تَعَالَى، وَكَانَ يَنْطِقُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ، وَكَانَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَدِيقٌ مِنَ الصَّدِيقِينَ.

وكان يقول: مُزْبِعة وفاطمة، ووادعة وقاصمة، زعم ربُّكم لِيَجْزِيَنَّ بِالْخَيْرِ ثَوَابًا، وَبِالشَّرِّ عِقَابًا؛ إِنْ مِنْ فِي الْأَرْضِ عَمِيدٍ مِنْ فِي السَّمَاءِ، هَلَكْتُ جُزْهُمَ، وَرَبَلْتُ إِيَادَ، وَكَذَلِكَ الصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ.

فلما حضرته الوفاة جمع إيادا فَقَالَ لَهُمْ: اسْمَعُوا وَصِيَّتِي: الْكَلَامُ كَلِمَتَانِ، وَالْأَمْرُ بَعْدَ الْبَيَانِ؛ مَنْ رَشِدَ فَاتَّبِعُوهُ، وَمَنْ غَوَى فَارْفُضُوهُ، وَكُلُّ شَاةٍ مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِهَا؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

ومات وكيع فَتَنَعِيَ عَلَى الْجِبَالِ، وَفِيهِ يَقُولُ بَشِيرُ بْنُ الْحُجَيْرِ الْإِيَادِيَّ [المتقارب]:

وَنَحْنُ إِيَادٌ عِبَادُ الْإِلَهِ رَهْطٌ مُنَاجِيهِ فِي سُلْمٍ
وَنَحْنُ وَلَاةٌ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانُ الثُّخَاعِ عَلَى جُزْهِمْ

٤٥٨ - قَوْلُهُمْ: هَذَا أَجَلٌ مِنَ الْحَزْشِ^(٢)

أصل الحزش: التَّحْرِيطُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَرَشْتُ بَيْنَهُمْ؛ أَي: حَرَضْتُ. وَالْحَزْشُ فِي صَيْدِ الضَّبَابِ هُوَ: أَنْ يُجَاءَ إِلَى بَابِ جُحْرِ الضَّبِّ فَيَحْرَكُ بِالْيَدِ؛ فَإِذَا سَمِعَ الضَّبُّ حَرَكَتَهَا ظَنَّنَهَا حَيَّةً وَخَرَجَ لِيُقَاتِلَهَا، فَيُصْطَادُ.

(١) التمثيل والمحاضرة ٧٤/١، ومجمع الأمثال ١٤٢/٢.

(٢) الأمثال لابن سلام ٦٥/١، والمستقصى في أمثال العرب ١٥٠/١، وزهر الأكم ١٨٦/١.

فالعرب تُحَدِّثُ أَنَّ الضَّبَّ قَالَ لولده: احذر الحَرْش؛ فبينما هما ذات يوم إذ سمعا صوت محفار حافر يحفر عليهما، فَقَالَ الحسل لأبيه: يا أبه هَذَا الحَرْش؟ فَقَالَ: يا بني هَذَا أَجَلٌ مِنَ الحَرْش؛ فَضْرِبْ مَثَلًا لِكُلِّ مَنْ خَشِيَ شَيْئًا فَوَقَعَ فِي مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ.

٤٥٩ - قَوْلُهُمْ: لَا يَأْبَى الْكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ (ودخل عليه رجلان فرمى لهما وسادتين، فقعد أحدهما عَلَى الْوِسَادَةِ التي رَمَى لَهُ وَلَمْ يَقْعِدِ الْآخَرُ عَلَى وَسَادَتِهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اقْعُدْ عَلَى الْوِسَادَةِ، فَلَا يَأْبَى إِلَّا حِمَارٌ؛ فَقَعَدَ).

٤٦٠ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ بَاقِعَةٌ^(٢)

أَصْلُ الْبَاقِعَةِ: الطَّائِرُ الْحَذَرُ الَّذِي يَشْرَبُ الْمَاءَ مِنَ الْبِقَاعِ، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءَ، وَلَا يَرِدُ الْمَشَارِعَ وَالْمِيَاهُ الْمُحْضُورَةُ فَيُصْطَادُ؛ فَضْرِبْ بِهِ الْمَثَلَ لِكُلِّ حَذِرٍ مُحْتَالٍ.

٤٦١ - قَوْلُهُمْ: وَقَعُوا فِي الْمَنْصَفِ

أَيٌّ: فِي نِصْفِ الطَّرِيقِ بَيْنَهُمَا، وَالْمَنْصَفُ مِقْدَارُ نِصْفِ الشَّيْءِ مِنْ إِنَاءٍ وَغَيْرِهِ، وَلَا يُقَالُ فِيمَا يُعَدُّ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَغَيْرِهَا.

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ عِيُونَ الْإِبِلِ [الطويل]:

رَمَتْهَا نُجُومُ الْقَيْظِ حَتَّى كَانَتْهَا أَوَاقِيٌّ أَعْلَى دُهْنِهَا بِالْمَنْصَفِ

٤٦٢ - قَوْلُهُمْ: خُرَيْمٌ النَّاعِمِ^(٣)

قَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ خُرَيْمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي.

وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قِيلَ لَخُرَيْمٍ: مَا بَلَغَ مِنْ نِعْمَتِكَ؟

قَالَ: لَا أَلْبَسُ الْجَدِيدَ فِي الصَّيْفِ، وَلَا الْخَلْقَ فِي الشِّتَاءِ، وَلَا أَتَمْنَدُلُ إِلَّا

(١) التمثيل والمحاضرة ٧٣/١، والمستقصى في أمثال العرب ٢٦٨/٢، ومجمع الأمثال ٢٢٥/٢.

(٢) فصل المقال ١٤٣/١، والزاهر ٦٨/٢.

(٣) نهاية الأرب ١٣٣/٢.

بالخلقان من الثياب.

٤٦٣ - قَوْلُهُمْ: هُوَ كَزُّ

الكَزُّ: الضَّيْقُ؛ أَي: هُوَ بَخِيلٌ، قَالَ جُنْدُبُ بْنُ عَمْرِو التَّغْلَبِيِّ [الرجز]:
يَا لَيْتَنِي كَلَّمْتُ غَيْرَ خَارِجٍ أُمِّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ
غَزَوَى الْوَشَاحِ كَزَّةَ الدَّمَالِجِ
أَي: ضَيِّقَةَ الدَّمَالِجِ لَامْتَلَأَ عَضْدِيهَا.

٤٦٤ - قَوْلُهُمْ: أَكَلَهُ الشَّيْطَانُ^(١)

هُوَ حَيَّةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ، وَقَدْ كَانَ يَأْتِي بَيْتَ اللَّهِ جَلًّا وَعَزًّا الْحَرَامَ
فِي كُلِّ حِينٍ، فَيَضْرِبُ بِنَفْسِهِ حَوْلَ الْبَيْتِ فَلَا يَمُرُّ بِهِ أَحَدٌ؛ فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ.
وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَتْ حَيَّةٌ
يُقَالُ لَهَا الشَّيْطَانُ تَأْتِي فِي كُلِّ زَمَانٍ الْبَيْتَ فَلَا يَطُوفُ أَحَدٌ. قَالَ: وَبَعَثَ هِرْقُلُ بِسَفِينَةٍ
فِيهَا سَاجٌّ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ لِيُنَبِّئَ لَهُ بِهِ بَيْعَةً فَانْكَسَرَتْ بِجُدَّةٍ، فَخَرَجَتْ قَرِيشٌ
فَأَخَذَتْهَا، فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ: إِنَّكُمْ إِنْ اقْتَسَمْتُمُوهُ بَيْنَكُمْ ذَهَبٌ؛ فَهَلْ لَكُمْ فِي
أَنْ تَبْنُوا بِهِ الْكَعْبَةَ، فَقَدْ جَاءَكُمْ اللَّهُ بِهِ، قَالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ بِالشَّيْطَانِ؟ يَعْنُونَ: هَذِهِ
الْحَيَّةُ. قَالَ: إِنْ اللَّهُ إِذَا عَلِمَ نِيَّاتَكُمْ أَعَانَكُمْ. قَالُوا: وَدِدْنَا! فَأَخَذُوا فِي ذَلِكَ؛ فَلَمَّا
ابْتَدَأُوا فِي الْعَمَلِ جَاءَتْ تِلْكَ الْحَيَّةُ كَمَا كَانَتْ تَجِيءُ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ جَلًّا وَعَزًّا عَلَيْهَا
طَائِرًا مِثْلَ الْقُرْنِ فَشَقَّهَا وَاحْتَمَلَهَا إِلَى قَعِيقَعَانَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَأَخَذُوا فِي بُنْيَانِ
الْكَعْبَةِ؛ وَلِذَلِكَ حَدِيثُ الْمَغَازِي.

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: يَا وَجْهَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِذَلِكَ الْقَبِيحُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُرَى لِلْفَرْقِ

منه.

وَيُقَالُ: الشَّيْطَانُ حَيَّةٌ ذُو غُرْفٍ قَبِيحُ الْخُلُقَةِ.

وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ لِرَجُلٍ يَذُمُّ امْرَأَتَهُ [الرجز]:

عَجِيزٌ تَخْلِفُ حِينَ أَخْلَفُ كَمِثْلِ شَيْطَانِ الْحِمَاطِ أَغْرَفُ

وقد قيل في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصفات: ٦٥] بهذين القولين.

قَالَ الْفَرَّاءُ: وفيه وجه ثالث، يُقَالُ: إنه نَبْتُ قبيح الرؤوس يُسَمَّى رُؤُوس الشَّيَاطِينِ.

وأما قَوْلُهُمْ: هُوَ شَيْطَانٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ فإنما يُرَادُ به: النشاط، والقوة، والبطر.

قَالَ جرير [البسيط]:

أَيَّامٌ يَدْعُونَنِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزَلِي وَكُنْ يَهْوِينَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا

٤٦٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَّقِي

التَّقِيُّ: إِضْلَاحُ الشَّعْرِ؛ يُقَالُ: العروسُ تُقَيُّ وَتُكْحَلُ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: التَّقِيُّ التَّرِيضُ، وَيُقَالُ لِلَّتِي تُزَيِّنُ الْعُرُوسَ: مُقَيِّتَةٌ، وفي الحديث:

"قَالَتْ امْرَأَةٌ: أَنَا قَيِّتٌ عَائِشَةً حِينَ أُهْدِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (١).

وَقَالَ رُؤْبَةُ [الرجز]:

عَلَيَّ دِيْبَاجُ الشَّبَابِ الْأَذْهَنِ فِي عَتَهِي اللَّبْسِ وَالتَّقِي

وكل صانع فهو قَيِّ، والصانعة: قَيِّتَةٌ؛ وبذلك سُمِّيت القينة لأنها تعمل بيدها،

وَيُقَالُ لِلْحَدَادِ خَاصَّةً: قَيِّ.

قَالَ جرير [الكامل]:

تَصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَغْضَى بِهَا يَابْنَ الْقُيُونِ وَذَاكَ فِعْلُ الصَّنِيقِلِ

٤٦٦ - قَوْلُهُمْ: نَغَضَتْ عَلَيَّ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: التَّنْغِيزُ: قطع الشيء قبل الفراغ منه؛ فيُقَالُ لكل من منع إنسانا

أو غيره أن يفرغ مما هو عليه: قد نَغَضَ عليه.

قَالَ ذو الرمة [الطويل]:

غَدَاةٌ امْتَرَتْ مَاءَ الْعُيُونِ وَنَغَضَتْ لُبَانًا مِنَ الْحَاجِ الْخُدُورُ الرَّوَافِعُ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٠٤٣)، والحميدي في مسنده (٣٧١)، والطبراني في المعجم

الكبير (٦٣).

٤٦٧ - قَوْلُهُمْ: الْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ بْنُ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ يُقَاتِلُ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ وَيَزُجِرُ [الرَّجَزَ]:
أَنَا ابْنُ عَتَّابٍ وَسَيَفِي وَلَوْلَا وَالْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ
قَالَ: وَقَطَعَتْ يَدَهُ يَوْمَئِذٍ وَفِيهَا خَاتَمُهُ فَاخْتَطَفَهَا نَسْرٌ فَطَرَحَهَا بِالْيَمَامَةِ فَعَرِفَتْ
يَدَهُ بِخَاتَمِهِ.

وَيُقَالُ: إِنْ عَلِيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَدْ قُتِلَ فَقَالَ: هَذَا
يَعْسُوبُ قَرِيشٍ، جَدَعْتُ أَنْفِي وَشَفَيْتُ نَفْسِي.

٤٦٨ - قَوْلُهُمْ: وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ فِي قَوْلِهِ [الطَوِيلُ]:
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

٤٦٩ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يُقَرِّدُحُ

أَي: يَذِلُّ وَيَخْضَعُ، وَأَصْلُ الْقَرْدَحَةِ: الذَّلُّ، فَيُقَالُ لِكُلِّ مَنْ ذَلَّ لِيَأْخُذَ شَيْئًا: قَدِ
قَرَّدَحَ.

وَيُزَوَّى: أَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ قَالَ لِنَبِيهِ: يَا بَنِي إِذَا وَقَعْتُمْ فِي شِدَّةٍ فَقَرِّدَحُوا؛ فَإِنْ
الاضْطِرَّارُ فِي الشِدَّةِ أَشَدُّ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا.

٤٧٠ - قَوْلُهُمْ: نَكِسَ الْمَرِيضُ^(٣)

إِذَا عَاوَدَتْهُ الْعِلَّةُ، وَيُقَالُ: نَكِسَتْ الْخُضَابُ وَغَيْرُهُ إِذَا أَعْدَتْ عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمٍ الْحَوَالِي مِنَ الْأَزْدِ [الكَامِلُ]:

لَمَنِ الدِّيَارُ بَتَوَلَّعَ فَيَبُوسَ كَالْوَشْمِ رُجِّعَ فِي السِّدِّ الْمَنكُوسِ

٤٧١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ عِفْرٌ

قَالَ الْخَلِيلُ: يُقَالُ عِفْرٌ بَيْنَ الْعَفَّارَةِ، يُوصَفُ بِالشَّيْطَنَةِ، وَالْجَمْعُ أَعْفَارٌ.

(١) مجمع الأمثال ٣١١/٢.

(٢) الأمثال لابن سلام ١٣٩/١، والمستقصى ٤٠٤/٢، وصبح الأعشى ٣٥٠/١.

(٣) الزاهر ٣٥/٢.

قَالَ: وَالْعَفْرُ أَيْضًا: الْكَثِيسُ الظَّرِيفُ، قَالَ: وَيُقَالُ: شَيْطَانُ عَفْرِيَّةٍ، وَعَفْرِيَّةٌ وَهَمُ الْعِفَارِيَّةِ وَالْعَفَارِيَّةِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَفْرُ: الشَّدِيدُ الْجَرِيءُ، قَالَ: وَمِنْهُ نَاقَةُ عَفْرَنَاءَ؛ أَي: شَدِيدَةُ جَرِيئَتِهِ. وَيُقَالُ لِلْغُولِ: عَفْرَنَاءَ، وَأَسَدُ عَفْرَنِي، وَالْأُنْثَى عَفْرَنَاءُ؛ أَي: شَدِيدَةٌ. وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ [الرَّمْلُ]:

وَلَقَدْ أَجْزَمَ حَبْلِي عَامِدًا بِعَفْرِ نَاقَةٍ إِذَا الْأَلْ مَصَحْ
وَيُقَالُ: اعْتَفَرْتُهُ اعْتِفَارًا وَعَفَرْتُهُ تَغْفِيرًا إِذَا ضَرَبْتَ بِهِ الْأَرْضَ.

وَرَوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ أَنْغَضُكُمْ إِلَيَّ الْعَفْرِيَّةُ التَّفْرِيَّةُ " ^(١).

وُفِّرَ تَفْسِيرَيْنِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْجُمُوعُ الْمُنُوعُ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْقَوِي الظُّلُومُ.

٤٧٢ - قَوْلُهُمْ: فَرَّقْ أَنْفَعُ مِنَ الْحُبِّ

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْغَضْبَانُ بْنُ الْقَبْعَرِيِّ الشَّيْبَانِي، وَكَانَ لَمَّا خَلَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارُودِ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ الْحِجَاجَ وَانْتَهَبُوهُ قَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ تَعَشَّوْا الْجَدِي قَبْلَ أَنْ يَتَغْدَاكُمْ؛ فَلَمَّا قَتَلَ الْحِجَاجُ ابْنَ الْجَارُودِ أَخَذَ الْغَضْبَانُ وَجُمَاعَةً مِنْ نَظَرَائِهِ فَحَبَسَهُمْ، وَكَتَبَ الْحِجَاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِقَتْلِ ابْنِ الْجَارُودِ وَخَبَرَهُمْ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَسْعُودِ الْفَزَارِيِّ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَمِّنَ كُلَّ خَائِفٍ وَأَنْ يُخْرِجَ الْمَسْجُونِينَ؛ فَأَرْسَلَ الْحِجَاجُ إِلَى الْغَضْبَانِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ: إِنَّكَ لَسَمِينٌ.

فَقَالَ الْغَضْبَانُ: مَنْ يَكُنْ ضَيْفَ الْأَمِيرِ يَسْمَنُ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ قَالَ: الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ: تَعَشَّوْا الْجَدِي قَبْلَ أَنْ يَتَغْدَاكُمْ؟!

قَالَ: مَا نَفَعَتْ قَائِلُهَا وَلَا ضَرَّتْ مِنْ قِيلَتْ فِيهِ!

فَقَالَ: أَتُحِبُّنِي يَا غَضْبَانُ؟

قَالَ: أَوْ فَرَّقْ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْحُبِّ؛ فَذَهَبَ مَثَلًا.

(١) ذكره الراهرمزي في أمثال الحديث (١٦٥).

٤٧٣ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ رَكِيكَ^(١)

أي: ضَعِيفُ الْعَقْلِ، وَالرَّكَّةُ: الضَّعْفُ، وَالرَّكُّ: الْمَاءُ الضَّعِيفُ الْجَرِيَّةُ.
قَالَ الْخَطِيمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْمُخْرَزِيِّ يَصِفُ غَدِيرًا شَبَّهَ مَشْيَ الْمَرْأَةِ بِهِ [الطويل]:
تَهَادَى كَعُومِ الرَّكِّ كَعَكَعَهُ الْحَيَا بِأَبْطَحَ سَهْلٍ حِينَ تَمْشِي تَأَوَّدُ
وَقَالَ الْقَطَامِي [الوافر]:

تَرَاهُمْ يَغْمِرُونَ مَنْ اسْتَرْكُوا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا

٤٧٤ - قَوْلُهُمْ: لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخَلْقَا^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ بُقْنِيلَةُ الْأَشْجَعِي فِي قَوْلِهِ [البسيط]:
الْبَسَ جَدِيدَكَ إِنِّي لَا بَسَ خَلْقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخَلْقَا
وَيُزَوَّى صَدْرُ هَذَا [البسيط]:

الْبَسَ أَخَاكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي

وَيُزَوَّى: (أَنَّ عَائِشَةَ تَمَثَّلَتْ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَتَصَدَّقَتْ بِمَالٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ رُئِيتُ تَرْقِعُ
خِمَارًا لَهَا، فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَتَتَصَدَّقِينَ بِالْمَالِ الْعَظِيمِ وَتَرْقِعِينَ خِمَارَكَ؟
فَقَالَتْ: الْبَسَ جَدِيدَكَ إِنِّي لَا بَسَ خَلْقِي).

٤٧٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَحْلَمُ مِنَ الْأُحْنَفِ^(٣)

هُوَ الْأُحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَاسْمُهُ صَخْرٌ، وَكَانَ فِي رِجْلِهِ حَتْفٌ وَهُوَ الْمِيلُ، فَغَلَبَ
عَلَيْهِ لِقَبِهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَرْقِصُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَتَقُولُ [الرجز]:

وَاللَّهِ لَوْ لَا ضَعْفُهُ مِنْ هَزَلِهِ وَحَنْتُ وَدَقَّةً فِي رِجْلِهِ

مَا كَانَ فِي فُتَيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ

وَكَانَ حَلِيمًا مَوْصُوفًا بِذَلِكَ، حَكِيمًا مُعْتَرِفًا لَهُ بِهِ؛ فَمِنْ حِلْمِهِ أَنَّهُ أَشْرَفَ عَلَيْهِ
رَجُلٌ وَهُوَ يُعَالِجُ قَدْرًا يَطْبُخُهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ [الطويل]:

قَدَرْتُ كَكْفَ الْقِرْدِ لَا مُسْتَعِيرَهَا يُعَارُ وَلَا مَنْ يَأْتِيهَا يَتَدَسَّسُمُ

(١) الزاهر ١/١٦٥.

(٢) المستقصى ٢/٢٦١، وجمهرة الأمثال ٢/٣٨٣.

(٣) المستقصى ١/٧٠، ومجمع الأمثال ١/٢١٩.

فَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَوْ شَاءَ لَقَالَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا.
وَقَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِنَصِيبِي حُمْرُ النَّعَمِ.
فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ أَعَزُّ الْعَرَبِ.

فَقَالَ: إِنْ النَّاسَ يَرُونَ الْحِلْمَ ذُلًّا، وَقَالَ: رَبُّ غِيظٍ قَدْ تَجَرَّعَتْهُ مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدَّ مِنْهُ.

قَالَ: وَكَانَ لَا يَقُولُ لِأَحَدٍ الطَّرِيقَ، وَقَالَ: إِنَّمَا أُنَجِّيه عَنِ الطَّرِيقِ.
وَكَانَ يَقُولُ: كَثْرَةُ الْمَزَاحِ تَذْهَبُ بِالْهَيْئَةِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ
مِنَ الْمَزَاحِ اجْتَرَأَ عَلَيْهِ، وَأَنْشَدَهُ رَجُلٌ [الرَّجَزُ]:
يَوْمٌ لَهُمْ ذَانِ وَيَوْمٌ لِلصَّدْفِ وَلِتَمِيمٍ مِثْلُهَا أَوْ تَعْتَرِفُ
فَقَالَ الْأَحْنَفُ: تَعْتَرِفُ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ! فَمَا الْحَاجَةُ؟
وَمِنْ سُؤْدَدِهِ وَحِكْمَتِهِ قَوْلُهُ: السُّؤْدُدُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ، وَحُسْنُ الْفِعَالِ، وَقَالَ: ثَلَاثُ
مَا أَقُولُهُنَّ إِلَّا لِيَعْتَبَرَ بِهِنَّ مُعْتَبِرٌ:

١ - لَا أَخْلُفُ جَلِيسِي بِغَيْرِ مَا أَخْضَرَهُ بِهِ.

٢ - وَلَا أُدْخِلُ نَفْسِي فِي غَيْرِ مَا أُدْخِلَ فِيهِ.

٣ - وَلَا آتِي السُّلْطَانَ أَوْ يُرْسِلَ إِلَيَّ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا بَحْرٍ! ذُلَّنِي عَلَى مُحَمَّدٍ بَغِيرِ مَرْزَنَةِ. فَقَالَ: الْخَلْقُ السَّجِيحُ،
وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ أَدْوَى الدَّاءِ اللِّسَانُ الْبَذِيءُ، وَالْخَلْقُ الرَّدِيءُ.
وَأَبْلَغُ رَجُلٍ مَصْعَبًا عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا، فَأَتَاهُ الَّذِي أَبْلَغَ عَنْهُ يَعْتَذِرُ، فَقَالَ: الَّذِي
أَبْلَغْنِيهِ ثَقَةٌ. فَقَالَ الْأَحْنَفُ: كَلَّا أَيُّهَا الْأَمِيرُ؛ فَإِنَّ الثَّقَةَ لَا يَبْلُغُ! وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ.

٤٧٦ - قَوْلُهُمْ: خَاسَ بِهِ^(١)

معناه: غَدَرَ بِهِ.

قَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ [الطَوِيلُ]:

فَيَا رَبِّ إِنْ خَاسَتْ بِمَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ الْعَهْدِ فَأَبْعَثْ لِي بِمَا فَعَلْتَ نَضْرًا

(١) العباب الزاخر ٩٩/١، ولسان العرب ٧٤/٦.

٤٧٧ - قَوْلُهُمْ: قَدْ خَفَتْ

يعنون: نام؛ وإنما الخَفْتُ والخَفُوتُ: النعاس؛ يُقَالُ: خفت يخفت خفتا وخفتوتا.

وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ [الطويل]:

وَكَأَنْتَ لَنَا لَهْوًا تُحَلِّي نُعَاسَنَا إِذَا مَا خَفَتْنَا بِالْخُرُوقِ السَّبَاسِبِ

٤٧٨ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَقْسَى مِنَ التَّمْسِ

التَّمْسُ: الظَّرْبَانُ، وَهُوَ سَبْعٌ مِنَ السَّبَاعِ.

وَقَالَ أَبُو زِيَادٍ الْكِلَابِيُّ: هُوَ مِثْلُ الْحَمَلِ، وَلَوْنُهُ إِلَى الشُّهْبَةِ، قَالَ: وَهُوَ بَنَجْدٌ كَثِيرٌ. قَالَ: وَهُوَ مِنْ اخْبَثِ الْأَشْيَاءِ رِيحًا وَأَكْثَرَهَا صَنِدًا، وَأَكْثَرُ صِيدِهِ الضَّبَابُ، وَإِنَّمَا يَصْطَادُهَا بِفَسْوِهِ؛ وَذَلِكَ: أَنَّهُ يَجِيءُ حَتَّى يَجْعَلَ اسْتِهِ عَلَى بَابِ جُحْرِ الضَّبِّ ثُمَّ يَفْسُو فِيهِ، فَإِذَا بَلَغَتْ فَسْوَتُهُ الضَّبَّ اضْطَرَبَ فَسَمِعَ الظَّرْبَانُ حِسَّهُ، فَطَمَرِ إِلَى مَعْدَاتِهِ، قَالَ: وَهِيَ مُنْتَهَى حُفْرَتِهِ، فَيَحْفَرُ مِنْ فَوْقِهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ، وَأَنْشَدَ [الطويل]:

فَمَا كَانَ يَا عَفْرَاءَ رِيحُ ابْنِ جُنْدُبٍ ظَرِيفٍ إِذَا طَابَ الرِّيحُ يَطِيبُ
كَأَنَّ كَبِيرَ السِّنِّ أَشْهَبَ لَوْنُهُ خَيْثًا مِنَ الظَّرِيفِ إِلَيْكَ يَتُوبُ

٤٧٩ - قَوْلُهُمْ: هُوَ لَبِيقٌ

معناه: رَفِيقٌ لَطِيفٌ فِيمَا يَعْمَلُ، وَقَالَ رُوَيْتٌ يَصِفُ جِمَارًا [الرجز]:

قَبَاضَةٌ بَيْنَ الْعَزِيفِ وَاللَّبِيقِ مُقْتَدِرُ الصَّنْعَةِ وَهَوَاهُ الشَّفَقِ
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: لَيْسَ الْخُلُقُ خُلُوقًا، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْمُلْبِقَةُ لِلْبَيْنِ وَحَلَاوَتِهَا.

٤٨٠ - قَوْلُهُمْ: مَا عَدَا مِمَّا بَدَا^(١)

أي: مَا عَدَاكَ عَنِّي مِمَّا بَدَا لَكَ مِنِّي، وَمَعْنَى عَدَاكَ: صَرَفَكَ.

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيُّ [الكامل]:

فَوَدِدْتُ إِذْ شَحَطُوا وَشَطَّ مَزَارُهُمْ وَعَدَتْهُمْ عَنَّا عَوَادِ تَشْغَلُ
وبدا: ظهر.

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ

البصرة قَالَ لعبد الله بن العباس: (صِرْ إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَا تَأْتِ طَلْحَةَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَعْرِفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأُنْكَزْتَنِي بِالْعِرَاقِ؟ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ؟! فَلَمَّا بَلَغَهُ قَالَ: أَبْلَغُهُ سَلَامِي، وَقُلْ لَهُ: عَهْدُ خَلِيفَةٍ، وَدَمُ خَلِيفَةٍ، وَاجْتِمَاعُ ثَلَاثَةٍ وَانْفِرَادُ وَاحِدٍ، وَأُمٌّ مَيُوزُورَةٍ، وَمَشَاوِرَةُ الْعَشِيرَةِ).

٤٨١ - قَوْلُهُمْ: وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الحَظِيثَةُ الشَّاعِرُ، وَكَانَ أَتَاهُ ابْنُ الْحَمَامَةِ الشَّاعِرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ.

فَقَالَ الحَظِيثَةُ: كَلِمَةٌ تُقَالُ لَيْسَ لَهَا جَوَابُ.

فَقَالَ: أَلَيْحُ؟

قَالَ: وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ.

قَالَ: قَدْ صَهَرْتَنِي الشَّمْسُ.

قَالَ: عَلَيْكَ بِالْجَبَلِ يَفِيءُ عَلَيْكَ ظِلُّهُ، قَالَ: قَدْ احْتَرَقَتْ رِجْلَايَ. قَالَ: بُلْ عَلَيْهِمَا تَبْرُودَا! قَالَ: إِنِّي مُزْمِلٌ.

قَالَ: لَمْ أَضْمَنْ لِأَهْلِكَ زَادَكَ.

قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ.

قَالَ: اصْبِرْ حَتَّى نَتَغَدَّى؛ فَإِنْ فَضَلَ مِنْ غُلْمَانِنَا وَأَجْرَانِنَا شَيْءٌ كُنْتَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ

الْكَلْبِ!

قَالَ: أَنَا ابْنُ الْحَمَامَةِ الشَّاعِرِ.

قَالَ: كُنْ ابْنُ أَبِي طَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَتَّ!

قَالَ: أَحْزَاكَ اللَّهُ.

قَالَ: مِنْ شَاءِ سَبِّ.

قَالَ: أَوْ تَحْلُمُ أَيْضًا.

قَالَ: أَفَأَجْمَعُ عَلَيْكَ بُخْلًا وَجَهْلًا؟!

٤٨٢ - قَوْلُهُمْ: اخْتَر وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَعَشَى فِيمَا حُكِيَ مِنْ خَبَرِ السَّمْوُولِ بْنِ عَادِيَا الْيَهُودِيِّ، وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ اسْتَدْعَى السَّمْوُولَ أَدْرَاعَهُ وَكُرَاعَهُ وَقَطِينَهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ يَسْتَنْجِدُهُ عَلَى بَنِي أَسَدٍ؛ فَلَمَّا مَاتَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بَأْتَقَرَةً بَعَثَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ كَنْدَةَ إِلَى السَّمْوُولِ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ وَدِيعَةَ امْرِئِ الْقَيْسِ فَأَبَى؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ؛ فَلَمَّا عَلِمَ بِهِ السَّمْوُولُ أَغْلَقَ بَابَ حَصْنِهِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ حِيلَةٌ.

وَأَقْبَلَ ابْنُ السَّمْوُولِ، وَكَانَ غَائِبًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ الْقِصَّةَ، فَأَخَذَهُ الْحَارِثُ، وَقَالَ لِلْسَّمْوُولِ: أَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ تُسَلِّمَ إِلَيَّ الْوَدِيعَةَ، أَوْ أَقْتُلَ ابْنَكَ؟ فَفَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْهُ فَإِنِّي لَا أَسْلَمُ الْوَدِيعَةَ؛ فَذَبَحَهُ وَانصَرَفَ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ الْأَعَشَى فَقَالَ [البسيط]:

كُنْ كَالسَّمْوُولِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ
خَيْرُهُ خُطَّتَنِي خَسَفٌ، فَقَالَ لَهُ اغْرِضْهُمَا هَكَذَا أَشْمَعُهُمَا جَارٍ
فَقَالَ [البسيط]:

تُكُلْ وَغَدِرْ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ
فَشَكُّ غَيْرِ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ اقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
فَضْرِبَ قَوْلُهُ: وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ مَثَلًا.

٤٨٣ - قَوْلُهُمْ: الْمُؤْمِنُ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ^(٢)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي عَزَّةَ الشَّاعِرِ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ الْجُمَحِيِّ.

"وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنِّي رَجُلٌ مُعِيلٌ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ مَعَهُمْ لِيُعْطُونِي مَا أَغْوَدُ بِهِ عَلَى عِيَالِي؛ فَمَنْ عَلَيْهِ وَحْدَرُهُ أَنْ يَعُودَ؛ فَضَمِنَ لَهُ أَلَّا يُكْثَرَ عَلَيْهِ جَمْعًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ خَرَجَ فِيمَنْ تَأَلَّبَ عَلَى

(١) المستقصى ٤٣٦/١، وجمهرة الأمثال ٤٣٥/٢.

(٢) المثل السائر ١٩٠/١، والمستقصى ٢٦٨/٢، وجمهرة الأمثال ٣٨٦/٢، ومجمع الأمثال ٢/

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَسِيرًا وَلَمْ يَأْسِرْ يَوْمَئِذٍ سِوَاهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ عَلَيَّ فَإِنِّي حُمِلْتُ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ؛ لَا تَأْتِي مَكَّةَ تَمْسَحُ عَارِضِيكَ وَتَقُولُ: خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ؛ ثُمَّ أَمَرَ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ الْأَفْلَحِ فَضَرَبَ عَنْقَهُ^(١). وَمَعْنَى الْكَلَامِ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ فَطِنٌ لَا يَخْدَعُهُ إِنْسَانٌ مَرَّتَيْنِ.

٤٨٤ - قَوْلُهُمْ: الْعَصَا مِنَ الْعُصْيَةِ^(٢)

معناه: العصا تكونُ عُصِيَّةً ثُمَّ تَكْبُرُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْأَمْرَ الصَّغِيرَ يَكُونُ كَبِيرًا؛ أَيْ: فَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَخْفَرَ أَمْرًا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَدْرِي مَا تَكُونُ عَوَاقِبُهُ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: الْأَمْرُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي.

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ [الْكَامِلُ]:

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ وَبَدَأْتَهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْغَشْمِ
أَنْ يَأْبِسُوا نَحْلًا لِيُغَيِّرَهُمْ وَالْأَمْرُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي

٤٨٥ - قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ مَاجِنٌ

الْمُجُونُ: التَّهْتُّكُ بِالْمُجُونِ، وَالْمُجَاهَرَةُ بِهِ، يُقَالُ: مَجَنَ يَمَجُنُ مُجُونًا. قَالَ الشَّاعِرُ [الرَّمْلُ]:

إِنَّ بِالْحِيرَةِ قَسًا قَدْ مَجَنَ فَتَنَ الرُّهْبَانَ فِيهَا وَافْتَنَنَ

٤٨٦ - قَوْلُهُمْ: أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا^(٣)

أَيْ: رُدِّ الْأَمْرَ إِلَى الْعَالِمِ بِهِ؛ وَيُقَالُ: إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْخَطِيئَةُ. وَكَانَ فِي حَدِيثِهِ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ يُغَدِّي النَّاسَ، فَأَكَلَ أَكْلًا جَافِيًا؛ فَلَمَّا فَرَّغَ النَّاسُ مِنَ الطَّعَامِ وَخَرَجُوا ثَبَتَ مَكَانَهُ، فَأَتَاهُ الْحَاجِبُ لِيُخْرِجَهُ فَامْتَنَعَ وَقَالَ: أَتَرْغَبُ بِهِمْ عَنْ مَجَالِسَتِي؟ فَلَمَّا سَمِعَ سَعِيدٌ ذَلِكَ قَالَ: دَعَهُ.

(١) سمط اللآلئ ١٣١/١.

(٢) الأمثال لابن سلام ١٢٥/١، والمستقصى ٣٣٤/١، وزهر الأكم ٢٠٣/١، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠، ومجمع الأمثال ١١٥/١.

(٣) الأمثال لابن سلام ١٣٨/١، والمستقصى ٢٤٧/١، ومجمع الأمثال ١١٩/٢.

وتذكروا الشعراء والشعر؛ فَقَالَ لَهُمْ: ما أصبتم جَيِّدَ الشعر ولا شاعر الشعراء؛
وَلَوْ أُعْطِيتُمْ الْقَوْسَ بَارِيهَا وَقَفْتُمْ عَلَى ما تريدون!
فَقَالَ لَهُ سَعِيد: وهل عِنْدَكَ من ذلك علم؟
قَالَ: نعم.

قَالَ: فمن أشعر العرب؟

قَالَ: الذي يقول [الخفيف]:

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عَظْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَن قَدْ رَزَّئْتُهُ الْإِعْدَامَ
ثم أنشده إِيَّاهَا حَتَّى أَتَى عَلَيْهَا، قَالَ: فمن يقولها؟
قَالَ: أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي.

قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: ثُمَّ الذي يقول [البسيط]:

أَذْرِكْ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُذْرِكُ بِالضُّدِّ غِفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ
ثم أنشدها حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا، قَالَ: ومن يقول هذه؟
قَالَ عبيد بن الأبرص، وفي حديث آخر أنه قَالَ - حيث سئل - الذي يقول
[الطويل]:

فَجَاءَتْ كَتِيتَ الْمَشْيِ هَيَّابَةَ الشَّرَى يُدَافِعُ رُكْنَاهَا جَوَارِي أَرْبَعَا
يُزَجِّجُهَا مَشْيِ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى صُبَابُ الْكَرَى فِي مَشْنِهَا فَتَقَطَّعَا
قَالَ: ومن يقول ذلك؟
قَالَ: امرؤ القيس.

قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: والله حسبك بي عند رغبة أو رهبة؛ إذا رفعت إحدى رجلي عَلَى الأخرى
ثُمَّ عَوَيْتُ فِي إِثْرِ الْقَوَافِي كَمَا يَغْوِي الْفَصِيلُ الصَّادِرُ!
قَالَ: ومن أنت؟

قَالَ الْحَطِيطَةُ: فرحب به سعيد وَقَالَ: أَسَأْتَ بِكِتْمَانِكَ نَفْسِكَ، وقد علمت شوقنا
إِلَيْكَ وَإِلَى حَدِيثِكَ! ثُمَّ وصله وكساه.
فَقَالَ يمدحه [الطويل]:

لَعْمَرِي لَقَدْ أَمْسَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ بَصِيرٌ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبٌ
جَرِيءٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ صَدْرَهُ وَلِلْفَاحِشَاتِ الْمُنْدِيَاتِ هَيُوبٌ
سَعِيدٌ فَلَا يَغْرُزُكَ خِفَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَهُوَ صَلِيبٌ
فَقَالَ النَّاسُ: أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا.

والمنديات: التي تلحق بالإنسان شرا أو عارا.

٤٨٧ - قَوْلُهُمْ: نَفَرَهُ عَنَّا

أي: اطْرُدْهُ وَأَقِمَّهُ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: وَهُوَ مِنْ نَفَزَانِ الطَّبِي؛ وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبَهَا مُؤَلَّدَةً حَتَّى سَمِعْتَهَا مِنْهُ،
وَأَنْشَدَ [الرجز]:

يُزْرِحُ بَغْدَ الْجَهْدِ وَالتَّزْمِيمِ تَنْفُسَ الْجِدَائِةِ السَّنْفُورِ

٤٨٨ - قَوْلُهُمْ لِلدَّيْكَ وَالْكَبْشِ: فَنِيخُ^(١)

معناه: مَفْهُورٌ مَغْلُوبٌ، يُقَالُ: فَتَحَهُ إِذَا أَذَلَّهُ وَقَهَرَهُ.

وَقَالَ الْعَجَّاجُ [الرجز]:

سَيَعْلَمُ الْجُهَّالُ أَنِّي مَفْنَخٌ لَهُامِهِمْ أَرْضُهَا وَأَنْفَخُ

٤٨٩ - قَوْلُهُمْ: بَيْنَهُمْ هُدْنَةٌ

يُقَالُ: بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ مُهَادَنَةٌ، وَفَعَلْنَا ذَلِكَ فِي الْهُدْنَةِ، وَمَعْنَاهَا:

السَّكُونُ، وَيُقَالُ: هَدَنْتِ الْمَرْأَةَ وَلَدَهَا تَهْدِنُهُ فِي الْمَهْدِ: إِذَا سَكَنَتْهُ لِيَنَامَ.

وَقَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:

وَلَمْ يُعَوِّذْ نَوْمَةَ الْهُدُونِ

وَقَالَ الْآخَرُ [الطويل]:

وَمُنْتَكَبٌ عَالَتْ مَحْشُورُهُ بِهِ وَقَدْ هَدَنَ اللَّيْلُ الشُّورَ الْعَوَالِيَا

أي: لَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ اسْتَوَى الْمُزْتَفِعُ بغيره؛ فَكَأَنَّهُ لَمَّا يَبِينُ ارْتِفَاعَهُ سَكَنَتْهُ وَوَضَعَ

منه.

٤٩٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ عُقْدَةٌ مِنَ الْعُقَدِ

قَالَ أَبُو عمرو: أصل العقدة: الحائط من النخل، وجمعه عقادٌ. قَالَ: والقرية ذات النخل يُقَالُ لَهَا عُقْدَةٌ؛ فَكَأَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا اتَّخَذَ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْكَمَ أَمْرَهُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَاسْتَوْثَقَ، ثُمَّ صَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ عُقْدَةً. وَحَكَّى ابْنُ حَبِيبٍ: هُوَ آلفٌ مِنْ غُرَابٍ عُقْدَةٌ؛ قَالَ: وَهِيَ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ النَّخْلَ فَلَا يَكَادُ غُرَابُهَا يُفَارِقُهَا.

٤٩١ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ بَوٌّ^(١)

أصل البوّ: أَنْ يُذْبَحَ فَصِيلُ النَّاقَةِ فَيُسْلَخَ بِرَأْسِهِ وَقَوَائِمِهِ، ثُمَّ يُخْشَى جِلْدُهُ تَبْنًا لِتَرَامِهِ أُمُّهُ وَلَا تُنْكِرُهُ، وَتُسَمَّى رَائِحَتُهُ فَتَدُرُّ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُطِعُ لِبْنُهَا؛ فَجُعِلَ مَنْ لَا يَفْهَمُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْزِلَةٌ ذَلِكَ؛ أَي: هُوَ كَالْجِلْدِ الْمَخْشُوعِ. وَقَالَتِ الْحَنَسَاءُ [البسيط]:

فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تَرْبِيَّتِهِ لَهَا حَيْنَانٌ إِضْغَارٌ وَإِكْبَارٌ

٣٩٢ - قَوْلُهُمْ: إِنَّمَا هُوَ هَمَجٌ

الْهَمْجُ: ذُبَابٌ صَغِيرٌ يَقَعُ عَلَى وَجْهِ الْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ وَأَعْيُنِهَا، وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعٌ، وَيُقَالُ: وَاحِدَتُهُ: هَمْجَةٌ. وَيُقَالُ: هُوَ ضَرَبٌ مِنَ الْبَعُوضِ. وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ [السريع]:

يَتْرُكُ مَا رَفَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعْثُ فِيهِ هَمْجٌ هَامِجٌ

٤٩٣ - قَوْلُهُمْ: عَمِلَ بِهِ الْفَاقِرَةُ^(٢)

أَي: عَمِلَ بِهِ عَمَلًا شَدِيدًا، وَيُقَالُ: أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَفَرْتُ الْبَعِيرَ أَفْقَرُهُ فَقَرًا إِذَا خَزَزْتَ أَنْفَهُ بِمَزْوَةٍ أَوْ حَدِيدَةٍ، ثُمَّ وَضَعْتَ عَلَى مَوْضِعِ الْحَزِّ الْجَرِيرِ وَفِيهِ وَتَرَّ مَلَوِيٌّ لِثِدْلَهُ بِهِ، وَيُقَالُ: أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَقَرَةٌ إِذَا قَطَعَ فَقَرَةٌ مِنْ فَقَرِ ظَهْرِهِ، أَوْ طَعَنَهُ فِيهَا، أَوْ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فِيهَا.

وَيُقَالُ: فِقْرَةٌ وَفَقَرٌ، وَفَقَارَةٌ وَفَقَارٌ، وَهِيَ: الْحَزْرَةُ مِنْ خَزَزِ الظَّهْرِ.

(١) الزاهر ١/١٨٢.

(٢) أدب الكاتب ١/١٤٥، وإصلاح المنطق ١/٢٥١، ومجمع الأمثال ٢/٤٣.

٤٩٤ - قَوْلُهُمْ: شَاعِرٌ مُفْلِقٌ

أي: يجيء بالعجب في شعره، والمفلق: الداهية.

قَالَ سُؤَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ الْكَاهِلِيُّ [الطويل]:

إِذَا عَرَضَتْ دَاوِيَّةٌ مُذْلِهَمَّةٌ وَغَرَّدَ حَادِيهَا فَرَيْنٌ بِهَا فَلَقَا

والفلق: العجب، ويُقال منه: أفلق إذا جاء بالعجب.

٤٩٥ - قَوْلُهُمْ: دَارَيْتُ فُلَانًا

أي: خاتلته وخدعته، وأصل ذلك من قولهم: دَرَيْتُ الصَّيْدَ أَذْرِيهِ إِذَا خَتَلْتَهُ حَتَّى

تَصِيدَهُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ [الطويل]:

فَإِنْ كُنْتُ لَا أَذْرِي الطَّبَاءَ فَإِنِّي أَذْشُ لَهَا تَحْتَ الثَّرَابِ الدَّوَاهِيَا

٤٩٦ - قَوْلُهُمْ [البسيط]^(١):

لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرًّا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ غُرِيَانَا

هذا البيت قاله الفرزدق، وسبب ذلك: أن النوار ابنة أَعْيَنَ الْمُجَاشِعِيَّةِ وَكَلَّتْهُ

لِقَرَابَتِهِ مِنْهَا لِيَزَوِّجَهَا؛ فَلَمَّا حَضَرَ الشُّهُودَ وَأَشْهَدْتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: أَشْهَدُوا أَبِي قَدْ

تَزَوَّجَهَا عَلَى مِائَةِ نَاقَةٍ؛ فَكَرِهَتْهُ وَأَبَتْ أَنْ تَمْضِيَ مَعَهُ وَشَخَصَتْ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ

تَسْتَعْلِيهِ عَلَيْهِ؛ فَلَمَّا رَحَلَتْ رَحَلَ خَلْفَهَا إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ، فَاتَى حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الزَّبِيرِ يَسْتَشْفِعُ بِهِ عَلَى أَبِيهِ، وَقَالَ فِيهِ [الكامل]:

أَفْسَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ بِحَمْزَةٍ حَاجَتِي إِنَّ الْمُنَوَّةَ بِاسْمِهِ الْمُؤْتَوُّقُ

وَأَتَتْ النُّوَارُ ابْنَةَ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ امْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ.

فَكَلَّمَ حَمْزَةَ أَبَاهُ فِي الْفِرْزَدَقِ، وَكَلَّمَتْهُ امْرَأَتُهُ فِي النُّوَارِ، فَقَضَى لِلنُّوَارِ وَلَمْ يَجْزِ

لِلْفِرْزَدَقِ تَزْوِيجَهُ، فَقَالَ الْفِرْزَدَقُ فِي ذَلِكَ [البسيط]:

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تُنَجِّحْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَعْتُ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَا

لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرًّا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ غُرِيَانَا

فَضْرَبَهُ النَّاسُ مِثْلًا فِي: أَنْ شَفَاعَةَ النِّسَاءِ أُنْفَذُ مِنْ شَفَاعَةِ الرِّجَالِ.

٤٩٧ - قَوْلُهُمْ: مَا أَخْطَأَ مِنْهُ نَقْرَةٌ

أي: شيئاً يسيراً.

وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْغُذَرِيُّ [الكامل]:

بِاللَّهِ رَبِّكَ إِذْ سَأَلْتُكَ فَاضْطَقِي لَا تَكْثُمِينِي نَقْرَةً وَفَتِيلاً

٤٩٨ - قَوْلُهُمْ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةٌ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وذلك: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا فِي ضُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ. فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ادْعُ لِي أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مِنْهُمْ. فَقَالَ: فَإِنَّكَ مِنْهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى أَثَرِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ادْعُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ"^(٢)؛ فلم يُسَمِّ من أهل حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير عكاشة.

٤٩٩ - قَوْلُهُمْ: إِنَّ أَخَاكَ مَنْ صَدَقَكَ^(٣)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عبد الله بن الزبير؛ وذلك: (أَنَّ مُعَاوِيَةَ ذَكَرَ لَهُ بَيْعَةَ يَزِيدٍ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: إِنِّي أَبَايُكَ وَلَا أَنَا جِيكَ، وَإِنَّ أَخَاكَ مَنْ صَدَقَكَ؛ فَاَنْظُرْ قَبْلَ أَنْ تَتَقَدَّمَ، وَفَكِّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْتَدِمَ).

٥٠٠ - قَوْلُهُمْ: مَا الْمَسْئُولُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ فَقَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ بِأَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ"^(٤).
أي: إني لا أعلم ذلك كما لا تعلمون.

(١) المستقصى في أمثال العرب ١١٦/٢، وزهر الأكم ٣٢٧/١.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢١٨)، والترمذي (٢٤٤٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢٤٤٤).

(٣) نشر الدر ٢٢٦/١.

(٤) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (١١)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩١)، وابن ماجه (٦٣)، والإمام أحمد في مسنده (١٨٦).

٥٠١ - قَوْلُهُمْ: حَبَبَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ

معناه: أفسد عليه.

وَقَالَ امرؤ القيس [الطويل]:

أَدَامَتْ عَلَى بَيْنِنَا مِنْ نَصِيحَةٍ أُمَيْمَةُ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخَبِّبِ

٥٠٢ - قَوْلُهُمْ: لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنَرَانِ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذلك: " أَنَّ عُمَيْرَ بْنِ عَدِيَّ بْنَ خَرْشَةَ الْخَطْمِيَّ أَسْرَى إِلَى عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، امْرَأَةً يَزِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ حَضَنْ الْخَطْمِيَّ، وَكَانَتْ تَعِيبُ الْإِسْلَامَ وَتُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُحَرِّضُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ فِي ذَلِكَ الشَّعْرُ: فَجَاءَهَا عُمَيْرٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا وَحَوْلَهَا نَفَرٌ مِنْ وَلَدِهَا نِيَامٌ، فَجَسَّهَا بِيَدِهِ - وَكَانَ ضَرِيرًا - ثُمَّ وَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتَّى أَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهَا، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقْتَلْتَ بِنْتَ مَرْوَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنَرَانِ^(٢)."

فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِّيَ عُمَيْرٌ

البَصِيرَ.

٥٠٣ - قَوْلُهُمْ: الْيَوْمَ تَقْضِي أُمَّ عَمْرٍو دَيْنَهَا^(٣)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - فيما ذكره أَبُو الْيَقْطَانَ - أُمُّ عَمْرٍو امْرَأَةُ رَبَّانَ بْنِ يَثْرِبِي بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ شُبَيَّانِ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ.

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٧٧، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠٣.

(٢) أخرجه ابن عدى (١٤٥/٦)، ترجمة ١٦٤٤ محمد بن الحجاج اللخمي، وقال: ضعيف بلا شك وإن أحاديثه تشبه الوضع ولا تشبه حديث الثقات. وأخرجه أيضًا: القضاعي (٤٦/٢)، رقم ٨٥٦، والخطيب (٩٩/١٣).

(٣) جمهرة العسكري ١: ١٣٥، ٤٤٧، والدرة الفاخرة: ٢٤٠ وفصل المقال: ٥٠١ والميداني ١: ٢٥٥ والمستقصى: ٧٥ واللسان (ختع).

وَفِي كِتَابِ الْكَلْبِيِّ: زَبَانُ بْنُ الْحَارِثِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَادَ بَنِي ثَعْلَبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَكَانَ غَزَا بَنِي تَغْلِبَ، وَدَلِيلُهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَقِيلَةَ؛ فَذَهَبَ الدَّلِيلُ فَأَخْبَرَ بَنِي تَغْلِبَ بِغَزْوَتِهِ فَتَنَادَوْا، وَاقْتَتَلُوا فَقَتَلُوا سَبْعَةً مِنْ وَلَدِهِ؛ فَآلَى زَبَانُ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ غَسْلٌ وَلَا يَرَى عُقِيلَتًا إِلَّا قَتَلَهُ حَتَّى يُدْرِكَ بِئَارَهُ.

فَاتَاهُ ذَلِكَ الْعُقَيْلِيُّ مُتَنَكِّرًا فَاسْتَأْمَنَهُ ثُمَّ دَلَّهُ عَلَى بَنِي تَغْلِبَ؛ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً كَثِيرَةً وَفِيهِمْ أَبُو مُحَيَّةَ الْيَشْكُرِيُّ، ثُمَّ حَمَلَ الرُّؤُوسَ عَلَى قُلُوصٍ. وَجَاءَ بِالْأَسْلَابِ وَالْغَنَائِمِ إِلَى امْرَأَتِهِ أُمِّ عَمْرٍو؛ فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ قَالَتْ: الْيَوْمَ تَقْضِي أُمُّ عَمْرٍو دِينَهَا؛ فَذَهَبَتْ مِثْلًا.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: وَهَذَا الْيَوْمَ يَوْمُ الْأَقْطَانَتَيْنِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو قَطَافٍ الشَّيْبَانِيُّ [الوافر]:

وَرَأْسُ أَبِي مُحَيَّةَ اخْتَلَيْنَا فَوَقَّيْنَا بِهِ عِيصَ الْحَرَابِ
وَفِي قَتْلِ أَبِي مُحَيَّةَ يَقُولُ زَبَانُ [الوافر]:

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي غُبَرِ بْنِ غَنَمٍ وَلَمَّا يَأْتِ دُونَكُمْ جَيْبُ
فَمَا بِدَمٍ قَتَلْنَاكُمْ وَلَكِنْ رِمَاخُ الْقَوْمِ تُخْطِئُ أَوْ تُصِيبُ
فَلَوْ أُمِّي لَقِيتُ بِحَيْثُ كَانُوا لَبَلٌ ثِيَابُهَا عَلَقُ صَيْبِ

فَمَعْنَى الْيَوْمِ تَقْضِي أُمُّ عَمْرٍو دِينَهَا؛ أَي: تَكْفِي عَلَى مَا فَعَلَ بِهَا.

٥٠٤ - قَوْلُهُمْ: لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ فِي شِعْرِ يَعْتَذِرُ فِيهِ إِلَى عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ [المتقارب]:

نَصَّدَّقَ عَلَى هَذَاكَ الْمَلِكِ فَإِنْ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا

٥٠٥ - قَوْلُهُمْ: تُرِيدُ أَنْ تَضْطَهْدَنِي

معناه: تَقْهَرْنِي، يَقَالُ: قَدْ اضْطَهْدَهُ إِذَا قَهَرَهُ، وَقَالَ زُهَيْرٌ [البسيط]:

وَمَنْ يُحَارِبُ تَجْدُهُ غَيْرَ مُضْطَهْدٍ يُزْبَى عَلَى بَغْضَةِ الْأَعْدَاءِ بِالطَّبَنِ

٥٠٦ - قَوْلُهُمْ: كَأَنَّهُ الْقَبَاطِيُّ

أي: جمع قُبْطِيَّة، وَهُوَ: ثَوْبٌ أبيض شديد البياض والصقل.
وَقَالَ زهير [البسيط]:

لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَدْ عَزَّ بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

٥٠٧ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ ضَيِّقُ الْعَطَنِ^(١)

قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: ضَيِّقُ الصُّدْرِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَجْتَمِعُ فِيهِ الْأُمُورُ.
وَأَصْلُ الْعَطَنِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَبْزُكُ فِيهِ الْإِبِلُ حَوْلَ الْمَاءِ إِذَا شَرِبَتْ؛ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ كَثِيرَ الْمَالِ عَزِيزًا كَانَ عَطْنُهُ وَاسِعًا، وَإِذَا كَانَ الْمَالُ قَلِيلًا أَوْ ذَلِيلًا كَانَ عَطْنُهُ ضَيِّقًا؛ ثُمَّ ضُرِبَ مَثَلًا لِلضَّيْقِ الصَّدْرِ وَلِلْوِاسَعِ النَّفْسِ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَطْنُ هَاهُنَا: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهِ؛ فَإِذَا كَانَ سَخِيًّا كَانَ رَحْبًا وَاسِعًا لِكثَرَةِ قَاصِدِيهِ، وَإِذَا كَانَ بَخِيلًا قَلَّ مَنْ يَجِيئُهُ وَضَاقَ مَوْضِعُهُ.
وَقَالَ الْأَعَشَى [المتقارب]:

طَوِيلُ السَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا دِ سَهْلُ الْمِبَاءَةِ رَحْبُ الْعَطَنِ
وَقَالَ زُهَيْرٌ [البسيط]:

وَحَبْسُهُ نَفْسُهُ فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ يَكْرَهُهَا الْجَبْنَاءُ الضَّاقَةُ الْعَطَنِ

٥٠٨ - قَوْلُهُمْ: قَطَّبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ

أي: جَمَعَهُ وَشَجَّهَهُ، وَقَطَّابُ الشَّيْءِ: مَجْتَمَعُهُ.
وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ يَصِفُ فَيَنَةً [الطويل]:
رَحِيبٌ قَطَّابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
يعني: واسعة مجتمع الجيب ليُدْخَلَ يده من يريد أن يُجَمِّسَهَا مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ.

٥٠٩ - قَوْلُهُمْ: مَا أَشَبَهُ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ^(٢)

يُقَالُ ذَلِكَ لِكُلِّ اثْنَيْنِ اتَّفَقَا عَلَى خُلُقٍ؛ وَذَلِكَ: أَنَّ ظِلْمَةَ اللَّيْلَتَيْنِ مُشْتَبِهَةٌ، وَأَوَّلُ

(١) المستقصى ٤١٤/١، وزهر الأكم ٥١/١.

(٢) المستقصى ٣١٢/٢، وجمهرة الأمثال ٢٤٧/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٥/٢.

مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرَفَةٌ بَنُ الْعَبْدِ يَذِمُّ أَخَاهُ [السريع]:

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالِلَتْهُ لَا يَثْرُكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةٌ
كُلُّهُمْ أَزَوْعٌ مِّنْ تَغْلِبٍ مَا أَشْبَهُ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

٥١٠ - قَوْلُهُمْ: قَدْ طَبِنَ لَهُمْ

أي: فَطِنَ، وَالطَّبْنُ وَالطَّبَانَةُ: الْفِطْنَةُ، وَقَالَ زُهَيْرٌ [البسيط]:

وَمَنْ يُحَارِبُ تَجِدُهُ غَيْرَ مُضْطَهَدٍ يُرَبِّي عَلَى بَغْضَةِ الْأَعْدَاءِ بِالطَّبْنِ
يقول: يَرِيدُ عَلَى أَعْدَاءِهِ بِفِطْنَتِهِ فَيَحْتَالُ فِيمَا يُهْلِكُهُمْ.

٥١١ - قَوْلُهُمْ: دَامَجَتْهُ

أي: أَرَيْتُهُ أَنِّي مُوَافِقٌ لَهُ فِيمَا يُرِيدُ، مُجَامِعٌ لَهُ عَلَيْهِ، وَأَصْلُ الْمُدَامَجَةِ الْاجْتِمَاعُ،
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هُوَ مُدْمَجُ الْخَلْقِ؛ أي: مُجْتَمِعُهُ مُدَاخِلٌ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَقَالَ
هَيْمَانَ بْنُ قَحَافَةَ يَصِفُ سَانِيَةَ [الرجز]:

يُخْسِنُ فِي مَنْحَاتِهِ الْهَمَالِجَا يُدْعَى هَلُمَّ دَاجِيًا مُدَامِجًا
أي: مُتَعَوِّدًا لَهَا مُلَازِمًا.

٥١٢ - قَوْلُهُمْ: أَقَامَ الرَّهَجَ

الرَّهَجُ: الْغَبَارُ؛ فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: تَحَرَّكَ حَرَكَةً شَدِيدَةً دَائِمَةً كَمَا يَكُونُ الرَّهَجُ مِنْ
رَكْضِ الْخَيْلِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، وَقَالَ الْأَعْلَبُ يَصِفُ خَيْلًا [الرجز]:

مِثْلُ جَرَادِ الرُّذْهَةِ الْمُثْثَارِ يُمُرُّ تَحْتَ الرَّهَجِ الْمُثَارِ

٥١٣ - قَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ: يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ

أي: الْمَوْتَةَ الَّتِي لَا حَيَاةَ مَعَهَا؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾
[الحاقة: ٢٧] يَقُولُهُ الْكَافِرُ؛ أي: لَيْتَنِي لَمْ أَحْيَ بَعْدَ مَوْتِي.

٥١٤ - قَوْلُهُمْ: جَيِّدٌ بِالْغُ

أي: قَدْ انْتَهَى فِي الْجُودَةِ، وَيُقَالُ: بَالِغٌ فَلَانٌ فِي الْأَمْرِ إِذَا اجْتَهَدَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى
غَايَةٍ.

وَيُقَالُ: مَعْنَى بَالِغٌ: حَقٌّ، وَتَفْسِيرُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالِغَةِ﴾
[القلم: ٣٩]؛ أي: قَدْ انْتَهَى بِهَا إِلَى الْغَايَةِ، وَيُقَالُ: مَعْنَاهَا: حَقٌّ.

وقرأ الحسن البصري: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ) بالنصب على هذا المعنى.

٥١٥ - قَوْلُهُمْ: الطَّامَّةُ

أي: الداهية، والطامة: من أسماء القيامة، وهذا معناها؛ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤].

٥١٦ - قَوْلُهُمْ: الْغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَ^(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَغْلَبُ الْعِجْلِيُّ يَذْكُرُ وَقْعَةَ يَوْمِ ذِي قَارٍ [الرجز]:
قَدْ عَلِمُوا يَوْمَ خَلَايَازِينَا إِذْ مَالَتِ الْأَخْيَاءُ مُقْبِلِينَ
أَنَا بَنُو عَجَلٍ إِذَا لَقِينَا نَمْنَعُ مِنْهَا حَدًّا مَنْ يَلِينَا
نُقَارِعُ السَّيِّئِينَ عَنْ بَيْنِنَا الْغَمَرَاتِ ثُمَّ يَنْجَلِينَا

٥١٧ - قَوْلُهُمْ: عَذْبُهُ عَذَابُ جُرْجُسٍ

كَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْجُسٍ - فِيمَا ذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ بَشَرَ الْقُرَشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ وَهْبِ ابْنِ مِنْبِهٍ - أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ عَلَى دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْفَتْرَةِ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ جَبَابِرَةٌ قَدْ ابْتَدَعُوا دِينًا وَاتَّخَذُوا أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ؛ كُلُّ جَبَّارٍ عَلَى حَيَالِهِ.

وَكَانَ بِالْمَوْصِلِ جَبَّارٌ يُقَالُ لَهُ: دَادِبَةٌ، عَزِيزُ الْمَلِكِ، كَثِيرُ الْغَلْبَةِ، وَلَمْ يَأْمَنْ جُرْجُسٌ عَلَى نَفْسِهِ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ الَّذِينَ بِلَدِهِ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ مَلِكًا أَمْنَعُ وَلَا أَهْيَبُ فِي سُلْطَانِهِ مِنْ دَادِبَةٍ بِلَدِ الْمَوْصِلِ فَأَخْرَجَ فَأَكُونُ فِي جَوَارِهِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَجَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ فَأَنْكَرَهُ؛ وَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمًا قَدْ جَلَسَ فِيهِ يَعْزِضُ النَّاسُ عَلَى دِينِهِ؛ فَمَنْ خَالَفَهُ عَذْبُهُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ.

لَمَّا رَأَى ذَلِكَ جُرْجُسٌ أَعْظَمَهُ وَقُطِعَ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ شَجَّعَ نَفْسَهُ وَقَالَ: مَا يَسْغُنِي أَنْ أَكُونَ فِي ذِمَّةِ هَذَا، وَقَذَفَ اللهُ فِي قَلْبِهِ بَغْضَهُ وَاسْتَحْقَارَ مَا هُوَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ: اسْمَعْ أَيُّهَا الْمَلِكُ بَغِيرَ غَضَبٍ، وَامْلِكْ نَفْسَكَ حَتَّى أَبْلُغَ مَا أُرِيدُ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ أَعْلَمَ وَمَا تَرَى.

(١) جمهرة الأمثال ٨٠/٢، ومجمع الأمثال ٨٥/٢.

قَالَ: نعم.

قَالَ: أيها العبد الذي لا يملك لنفسه شيئاً ولا لغيره؛ إن لك ربّاً يملكك ويملك أهل السماء والأرض، وهو الذي خلقك ورزقك، ثم يميتك ويحييك، وإن شاء حال بينك وبين قلبك ولسانك؛ إنك عمدت إلى خلق من خلق الله عز وجل، حجر أصم أبكم لا يسمع ولا يُبصر ولا يُعني، فَتَحَّتْهُ ثُمَّ رَزَيْتَهُ بالذهب والفضة ثُمَّ نَصَبْتَهُ فتنة للناس، ودعوته ربّاً وَشَبَّهْتَهُ بالله تعالى، وليس ينبغي أن تعبد من دون الله شيئاً؛ فافهم قولي وَتَدَبَّرْهُ، ولا يمتنعك خلاف ما تسمع مني لهواك أن تَرُدَّ الحق.

قَالَ داذبة: إنك جئت يا هذا مُغْتَاطاً علينا، مستصغِراً لشأننا، فأزريت بنا وبإلهنا، فأخبرني من أنت؟ ومن أين أنت؟

قَالَ جُرْجُس: حق لي أن أغتاط وأستصغر شأنكم حين تَعْدِلُونَ بالله جل ثناؤه؛ فأما قولك: من أنا، ومن أين أنا؛ فإنني عبد الله ابن عبد الله وَأَمَّتِهِ، خُلِقْتُ من التراب وإليه أعود، وهو النسب المعروف، إِلَيْهِ مصيرك ومصير العباد؛ فلم يزل الملك يُرَادُّهُ وَيُحَاجُّهُ، ويعرض عليه ملكه وهو لا يزداد إلا ثباتاً عَلَى ما هُوَ فِيهِ، وطعنا عَلَى إلهه ومذهبه.

فلما طال ذلك عَلَى الملك قَالَ له: اختر إما أن تسجُدَ لِصَنَمِي سجدة فتنظر كيف أُثَبِّتُكَ عليها، وإما أن أُلْقِيكَ فِي هذه النار وَأَعَذِّبُكَ بأنواع العذاب! فَقَالَ له جُرْجُس: أنا لا أسجد إلا لمن خلق السماوات والأرض.

فلما يئس الملك منه أمر به فَضْلِبَ عَلَى خشبة، وَحُمِلَ عَلَى أمشاط الحديد يُمَسَّطُ بها لحمه وجلده حَتَّى تَقْطَعَ لحمه وعصبه، وهو يُنْضَح من خلال ذلك بالخل والخردل؛ فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بمسامير من حديد فأحميت، ثُمَّ سمرها فِي رأسه حَتَّى سأل دماغه؛ فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حَتَّى جعل نارا ثُمَّ أمر به فَأُذْخِلَ وَأُطْبِقَ عليه؛ فلما رأى أن ذلك لم يقتله دعا به فَقَالَ: أما تجد لهذا العذاب الذي أعذبتك به أَلَمًا؟

قَالَ: ألم أخبرك أن لك ربّاً هو أولى بك من نفسك؟

قَالَ: بلى!

قَالَ: فهو الذي خَفَّفَ عني عذابك وَصَبَّرَنِي عليه ليحتج بي عليك إذ زعمت أن

وليه ضعيف! ولك في هذا معتبر.

فلما قَالَ ذلك خافه عَلَى ملكه وعزم عَلَى طرحه فِي السجن.

فَقَالَ له المَلَأُ من قومه: إِنْ تركته فِي السجن طريحا توشك أَنْ يميل بهم عليك، ولكن عذبه فِي السجن بعذاب يشغله عنك؛ فَأمر به فبُطِحَ عَلَى وجهه، ثُمَّ وَتِدَ فِي يديه ورجليه أربعة أوتاد، ثُمَّ بُنِيَ عليه أسطوان من رخام، فظل يومه فِي ذلك.

فلما كَانَ الليل أرسل الله جَلَّ وَعَزَّ إِلَيْهِ ملكا فقلع ذلك عنه وأخرجه من السجن فأطعمه وسقاه، وَقَالَ له: اصبر؛ فَإِنَّ الله تعالى قد جعلك سيد الشهداء يوم القيامة، وَقَالَ: إني مبتليكَ سبع سنين يعذبك فيها، ويقتلك أربع قتلات؛ كل ذلك أُرِدَ روحك إِلَيْكَ وأُظهِرَكَ بالحجة عليه، لعله يتذكر أو يخشى، فإذا كانت الرابعة وفِيتكَ أجرك، وأعطيتكَ عَلَى قدر ما أصابك.

فأقبل فدخل عَلَى الملك فَقَالَ له: يا جُرْجُس من أخرجك؟

قَالَ: مَنْ مُلْكُهُ فوق مُلكك، وسلطانه فوق سلطانك، وإذا شاء حال بينك وبين قلبك ولسانك؛ فَأمر به فَوُضِعَ عَلَى مَفْرَقِ رأسه مِشَارٌ فُنْشِرَ حَتَّى سقط بين يديه نصفين، ثُمَّ أمر به ففُطِّعَ قطعاً، وله أَسَدٌ ضارية فَأمر بِإِلْقَائِهِ إِلَيْهَا، فلما رمى نحوها خضعت الأسد وطأطأت رؤوسها وظهورها فكانت بينه وبين الأرض يومه، وجمع الله لحمه.

فلما كَانَ الليل رد الله جَلَّ وَعَزَّ عليه روحه وأطعمه وسقاه، فلم يشعر الملك وأصحابه إِلَّا وجرجس واقف على رؤوسهم فقالوا: ما أشبه هذا بجرجس، فقال: إنه جرجس حقا وبئس القوم أنتم!

فقالوا: هَذَا ساحر فاجْمَع السحرة؛ فدعا الملك بالسحرة، فلما رأوه أقروا له وقالوا: ليس هَذَا من عمل السحر، ولم يزل الملك يعذبه بأنواع العذاب.

فلما انقضت السنون السبع دعا جرجس ربه أَنْ لا يقبض روحه حَتَّى يحرق القرية الظالمة أهلها؛ فلما فرغ من دعائه أمطر الله عليهم نارا من السماء؛ فلما أحسوا بالبلاء بادروا إِلَيْهِ فقتلوه ضربا بالسيوف ليكرمه الله جَلَّ وَعَزَّ بأجر فعلهم.

٥١٨ - قَوْلُهُمْ: الْأَلَى عَلَيْهِ

إنما هُوَ الصراخ عليه والجزع عند المصيبة، وَهُوَ الْأَلِيلَةُ أَيْضًا، وَيُقَالُ: أَلَّ يَوْوُلُ

أَلَا وَاللَّا وَالْإِلَّةُ إِذَا فَعَلَ ذَاكَ، وَقَالَ الْكَمِيتُ [البسيط]:
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَيْهَا الْكَاعِبُ الْفُضْلُ
وَقَالَ الْآخَرُ [الكامل]:

وَلِي الْأِلَّةُ إِنْ قَتَلْتُ خُوْلَتِي وَلِي الْأِلَّةُ إِنْ هُمْ لَمْ يَقْتُلُوا
وَرُوِيَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَجِبَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ
إِلَّكُمْ وَقَتُّوْطِكُمْ وَرِزْقِهِ إِيَّاكُمْ" (١).

وَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: مَنْ جَزَعَكُمْ عِنْدَ مَا يُصِيبُكُمْ وَتَزَكَّمِ الْاِسْتِرْجَاعَ وَالرِّضَا بِمَا
قَضَاهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ اسْتَبْطَأَكُمْ رِزْقَهُ وَيَأْسُكُمْ إِذَا أَبْطَأَ عَلَيْكُمْ.
وَأَبُو عُبَيْدٍ يَقُولُ: هُوَ مِنْ أَلَّكُمْ بِالْفَتْحِ وَقَالَ: هُوَ أَشْبَهَ بِالْمَصَادِرِ، وَفَسَّرَهُ الدُّعَاءَ،
وَلَيْسَ لِلدُّعَاءِ هَاهُنَا وَجْهٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَا يَكْرَهُ أَنْ يُدْعَى، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَلَّكُمْ لِأَنَّهُ
مَصْدَرٌ فَقَدْ صَدَّقَ، الْمَصْدَرُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ اسْمٌ ذَلِكَ الْفِعْلُ.

٥١٩ - قَوْلُهُمْ لِلْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ: نَقَضَ

هَذَا مِمَّا يَغْلُطُونَ فِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ نَقَضٌ بِالْكَسْرِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ الَّذِي
يَنْتَقِضُهُ السَّفَرُ وَيُئَلِّهِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِلشَّيْخِ وَالضَّعِيفِ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ [الرجز]:
أَصْبَحْتُ يَا زَيْدُ كَأَنِّي نَقَضُ وَصِرْتُ مَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضُ
وَضَعُفَ الْعَظْمُ وَخَفَّ النَّحْضُ
وغيره يرويه: جَفَّ النَّحْضُ.

٥٢٠ - قَوْلُهُمْ: هَذَا أَطْمُ

معناه: أعظم بليَّةٍ مما كَانَ قَبْلَهُ، وَالطَّامَةُ: الدَّاهِيَةُ وَالْبَلِيَّةُ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ: مَا مِنْ
طَائِمَةٍ إِلَّا فَوْقَهَا طَائِمَةٌ، وَالطَّامَةُ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مِنْ هَذَا، وَأَنْشَدَ [المتقارب]:
دَعَوْنَا نَزَالَ فَلَمْ يَنْزِلُوا وَكَانَتْ نَزَالَ عَلَيْهِمْ أَطْمُ

٥٢١ - قَوْلُهُمْ: قَدْ أَبْلَغَ إِلَيْهِ فِي الضَّرْبِ وَغَيْرِهِ

معناه: انتهى إِلَى الْغَايَةِ، وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ يَصِفُ نَاقَةً وَضَعَتْ وَلَدًا [الطويل]:

(١) غريب الحديث للهروي (ج ١ ص ٣٥٥).

وَصَهْبَاءُ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ أَبْلَغْتُ بِهِ الْحَمْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدَهَا
وَقَالَ النُّمَيْرُ بْنُ تَوَلَّبٍ [الطويل]:

أَتَيْنَاكَ لَا مِنْ حَاجَةٍ أَجَحَفْتُ بِنَا وَلَا أَنْكَنَا ضَاقَتْ عَلَيْنَا الْمَطَالِبُ
وَلَكِنْ دَعَيْتَنِي هِمَّتِي حِينَ أَبْلَغْتُ إِلَيْكَ وَخَالَ مِنْ نَوَالِكَ هَاضِبُ

آخر كتاب الفاخر الذي أملاه علينا محمد بن يحيى الصولي عن المفضل الضبي.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن هارون أيضًا به، وقال: قرأه علينا أبو طالب المفضل.

وأخبرني به عبد العزيز بن الطاهر، وقال: حدثنا به المفضل، وكان معلّمنا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المطبوعة المنشورة:

- "أبو علي الفارسي، حياته، ومكانته بين أئمة التفسير والعربية، وآثاره في القراءات النحوية". شلبي: عبد الفتاح إسماعيل، جدة، دار المطبوعات الحديثة، ط ٣، ١٩٨٩م.

- "إتحاف الحثيث إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ط ١، ١٩٩٠م.

- "إتحاف فضلاء البشر بقراءات الأربعة عشر". البنا: أحمد بن محمد (ت: ١١١٧هـ) تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٧م.

- "الإنقان في علوم القرآن". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٨٧م.

- "أدب الكاتب". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي فاعور بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٨م.

- "أساس البلاغة". الزمخشري: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت، دار المعرفة (غ. ت).

- "أسرار البلاغة". الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت: ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر، محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، جدة، ط ١، ١٩٩١م.

- "أسرار العربية". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: فخر صالح قدارة، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٩٩٥م.

- "أسرار النحو". ابن كمال باشا: شمس الدين، أحمد بن سليمان، (ت: ٩٤٠هـ)

- تحقيق: أحمد حسن الحامد، عثمان، دار الفكر، (غ. ت).
- "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز". العز بن عبد السلام: أبو محمد، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت: ٦٦٠هـ) اعتنى بطبعه وقدم له: رمزي سعد الدين دمشقية، بيروت دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٩٨٧م.
- "الأشباه والنظائر في النحو". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٥م.
- "أشعار النساء". المرزباني: أبو عبيد الله، محمد بن عمران، (ت: ٣٨٤هـ)، حققه: سامي مكّي العاني، وهلال ناجي، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٦ م.
- "الإصابة في تمييز الصحابة". العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٥م.
- "الأصمعيات". الأصمعي: أبو سعيد، عبد الملك بن قريب، (ت: ٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد شاکر، وعبد السلام هارون، بيروت، ط ٥، (غ. ت)
- "الأصول". حسان: تمام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وبغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ١٩٩٦م.
- "الأصول في النحو". ابن السراج: أبو بكر، محمد بن السري، (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ٢٠٠٨م.
- "إعراب القراءات السبع وعللها". ابن خالويه: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ) حققه وقدم له: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٢م.
- "إعراب القراءات الشواذ". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ) تحقيق: محمد ابن السيد أحمد عزوز، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٦م.
- "إعراب القرآن". النحاس: أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ٣، ١٩٨٨م.

- "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج". تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني ط ٣، ١٩٨٦ م.
- "الأعلام". الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد، (ت: ١٩٧٦)، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٤، ١٩٩٩ م.
- "الأغاني". الأصفهاني: أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت: ٣٥٦هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٩٩٧ م.
- "الإغراب في جدل الإعراب". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٥٧هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ط ١، ١٩٥٧ م.
- "الإفصاح". الفارقي: الحسن بن أسد، (ت: ٤٨٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت ١٩٨٠ م.
- "الأفعال". ابن القطاع: أبو القاسم، علي بن جعفر السعدي، (ت: ٥١٥هـ)، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٣ م.
- "الاقتراح في علم أصول النحو". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨ م.
- "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب". البطليوسي: أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السيّد، (ت: ٥٢١هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩ م.
- "ألفية ابن مالك في النحو والصرف". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ)، بيروت دار الفكر، ١٩٩٦ م.
- "الأمالى". القالي: أبو علي، إسماعيل بن القاسم، (ت: ٣٥٦هـ)، بيروت، دار الجيل ط ٢، ١٩٨٧ م.
- "أمالى السهيلي". السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، القاهرة، مطبعة السعادة، ط ١، ١٩٧٩ م.
- "الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب". ابن عدلان: علي الموصلي،

- (ت: ٦٦٦هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن، منشور في كتاب (نصوص محققة في اللغة والنحو)، بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٩١م.
- "الانتصار لسيبويه على المبرد". ابن ولاد: أبو العباس، أحمد بن محمد التميمي، (ت: ٣٣٢هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٦م.
- "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: حسن حمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م.
- "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٩٨م.
- "الإيضاح". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، بيروت، عالم الكتب، ط ٢، ١٩٩٦م.
- "إيضاح شواهد الإيضاح". القيسي: أبو علي، الحسن بن عبد الله (ت: في القرن السادس الهجري)، تحقيق: محمد حمود الدعجاني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٧م.
- "الإيضاح في شرح المفصل". ابن الحاجب: أبو عمرو، عثمان بن عمر، (ت: ٦٤٦هـ) تحقيق: موسى بناي العكيلي، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٩٨٢م.
- "بداية المجتهد ونهاية المقتصد". ابن رشد: أبو الوليد: محمد بن أحمد بن محمد الحفيد، (ت: ٥٩٥هـ)، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- "البرهان في علوم القرآن". الزركشي: بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٨م.
- "البهجة المرضية في شرح الألفية". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن

- أبي بكر، (ت: ٩١١هـ) وبهامشه: توضيحات للبهجة المرضية للسيد صادق الشيرازي، قم، دار الإيمان مطبعة كورش طهران، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- "البيان والتبيين". الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٤، ١٩٧٥م.
- "تاج العروس من جواهر القاموس". الزبيدي: أبو الفيض، محمد مرتضى، (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.
- "تأويل مشكل القرآن". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت، المكتبة العلمية، (غ. ت).
- "تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: عباس مصطفى الصوالحي، بيروت، المكتبة العربية، ط ١، ١٩٨٦م.
- "تذكرة النحاة". أبو حيان: محمد بن يوسف، (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: عفيف عبد الرحمن بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٦م.
- "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.
- "التعريفات". الجرجاني: السيد الشريف، علي بن محمد بن علي، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٤، ١٩٩٨م.
- "تلفيح الألباب في عوامل الإعراب". الشتريني: أبو بكر، محمد بن عبد الملك، (ت: ٥٤٩هـ)، تحقيق: معيض بن مساعد العوفي، جدة، دار المدني، ط ١، ١٩٨٩م.
- "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح". ابن بري: أبو محمد، عبد الله، (ت: ٥٨٢هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ط ١، ١٩٨١م.
- "تهذيب الأسماء واللغات". النووي: أبو زكريا، محيي الدين بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ) عني بنشره وتصحيحه: إدارة الطباعة المنيرية، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". المزي: أبو الحجاج، يوسف، (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٩٩٤م.
- "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ط ٢، ١٩٧١م.
- "الجامع الصحيح" المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري). البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦هـ)، حققه: محب الدين الخطيب، ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- "جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام". القرشي: أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي (غ.ت).
- "جمهرة الأمثال". العسكري: أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه: محمد سعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العربية، ط ١، ١٩٨٨م.
- "الجنى الداني في حروف المعاني". المرادي: الحسن بن قاسم، (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ٢، ١٩٨٨م.
- "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب". الإربلي: علاء الدين بن علي، (ت: في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار النفائس، ط ١، ١٩٩١م.
- "الحجة للقراءات السبع". ابن خالويه: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٦، ١٩٩٦م.
- "حجة القراءات". ابن زنجلة: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، (ت: في القرن الرابع الهجري)، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٩٩٧م.
- "الحدود". الرمانى: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمان، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٤م.

- "حروف المعاني". الزجاجي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٦م.
- "الحماسة البصرية". البصري: صدر الدين، علي بن أبي الفرج بن الحسن، (ت: ٦٥٦هـ) تحقيق: عادل جمال سليمان، القاهرة، ١٩٧٨م.
- "الحيوان". الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٩٦٩م.
- "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". البغدادي: عبد القادر بن عمر، (ت: ١٠٩٣هـ) تحقيق: محمد نبيل طريفي، بإشراف: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٨م.
- "الخصائص". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار بيروت، دار الهدى (غ. ت).
- "درة الغواص في أوهام الخواص". الحريري: أبو محمد، القاسم بن علي، (ت: ٥١٦هـ) بغداد، مكتبة المثنى، (غ. ت).
- "الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع". الشنقيطي: أحمد بن الأمين، (ت: ١٣٣١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٤م.
- "دلائل الإعجاز". الجرجاني: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت: ٤٧٤هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ط ٣، ١٩٩٢.
- "ديوان أبي الأسود الدؤلي". صنعة: السكري: أبي سعيد، الحسن، (ت: ٢٧٥هـ أو ٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، دار الهلال، ط ٢، ١٩٩٨م.
- "ديوان الأعشى الكبير"، ميمون بن قيس. شرحه وعلق عليه: محمد محمد حسين، بيروت مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٧٣م.
- "ديوان امرئ القيس". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط ٥، ١٩٩٠م.
- "ديوان أوس بن حجر". تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر،

- ط ٣، ١٩٧٩ م.
- "ديوان جرير". بشرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١ م.
- "ديوان جميل بثينة". حققه: فوزي عطوي، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، ط ١، ١٩٦٩ م.
- "ديوان حسان بن ثابت". تحقيق: سيد حنفي حسنين، القاهرة، دار المعارف، ط ١، ١٩٨٣ م.
- "ديوان الحطيئة". رواه وشرحه: ابن السكيت: أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، (ت: ٢٤٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٨٧ م.
- "ديوان الحماسة". أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي، (ت: ٢٣١هـ)، برواية: الجواليقي: أبي منصور، موهوب بن أحمد، (ت: ٥٤٠هـ)، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج بيروت، دار الكتب العلمية ط ١، ١٩٩٨ م.
- "ديوان ذي الرمة". قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٥ م.
- "ديوان رؤبة بن العجاج". ضمن (مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، ليبسغ، ألمانيا، ١٩٠٣ م.
- "ديوان أبي الطيب المتنبّي"، بشرح أبي البقاء العكبري، (ت: ٦١٦هـ)، المسمى: التبيان في شرح الديوان. حققه: كمال طالب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٧ م.
- "ديوان عامر بن الطفيل". رواية: محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب بيروت، دار بيروت، ١٩٨٢ م.
- "ديوان عبد الله بن الزبير الأسدي" = شعر عبد الله بن الزبير الأسدي.
- "ديوان عبيد بن الأبرص" = عبيد بن الأبرص، شعره ومعجمه اللغوي.
- "ديوان العجاج". رواية: الأصمعي: أبي سعيد، عبد الملك بن قريب، (ت: ٢١٦هـ) عنى بتحقيقه: عزة حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١ م.

- "ديوان عروة بن الورد" = شعر عروة بن الورد.
- "ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي". تحقيق: أيمن ميدان، الكويت، النادي الأدبي الثقافي، ط ١ ١٩٩٢.
- "ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي". صنعه: هاشم الطعان، بغداد، مطبعة الجمهورية ١٩٧٠ م.
- "ديوان القطامي". تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت، دار الثقافة، ط ١ ١٩٦٠ م.
- "ديوان قيس بن الخطيم". تحقيق: ناصر الدين الأسد، بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٩٦٧ م.
- "ديوان كثير عزة". جمعه وشرحه: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١ م.
- "ديوان مجنون ليلى". جمعه ورتبه: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، قدم له: زكي مبارك، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩ م.
- "ديوان النابغة الذبياني". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط ٣ ١٩٩٠ م.
- "ديوان أبي النجم العجلي". صنعه وشرحه: علاء الدين آغا، الرياض، النادي الأدبي، ١٩٨١ م.
- "ذيل الأمالي والنوادر". القالي: أبو علي، إسماعيل بن القاسم، (ت: ٣٥٦هـ)، مراجعة: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، دار الجيل، ط ٢، ١٩٨٧ م.
- "الرد على النحاة". ابن مضاء: أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن اللخمي، (ت: ٥٩٢هـ) تحقيق: محمد إبراهيم البناء، القاهرة، دار الاعتصام، ط ١، ١٩٧٩ م.
- "رصف المباني في شرح حروف المعاني". المالقي: أحمد بن عبد النور، (ت: ٧٠٢هـ) تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (غ. ت).
- "سر صناعة الإعراب". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق:

حسن هندراوي، دمشق، دار القلم، ط ٣، ١٩٩٣ م.

- "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". الألباني: محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠ هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٥ م.

- "سمط اللآلي في شرح أمالي القالي". البكري: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧ هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الحديث، ط ٢، ١٩٨٤ م.

- "سنن الترمذي". الترمذي: أبو عيسى: محمد بن عيسى بن سورة، (ت: ٢٧٩ هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "سنن أبي داود". أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت: ٢٧٥ هـ)، القاهرة دار الحديث، (غ. ت).

- "السنن الكبرى". النسائي: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب، (ت: ٣٠٣ هـ)، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩١ م.

- "سنن ابن ماجه". القزويني: أبو عبد الله، محمد بن يزيد، (ت: ٢٧٥ هـ)، حقق نصوصه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وخرج أحاديثه وفهرسه: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، ط ١، ١٩٩٨ م.

- "الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه". الحديثي: خديجة، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت مطابع مقهوي، ط ١، ١٩٧٤ م.

- "شرح أبيات سيبويه". السيرافي: أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان (ت: ٣٨٥ هـ) تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة دار الفكر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٩٧٤ م.

- "شرح الأبيات المشككة الإعراب"، المسمى (إيضاح الشعر). الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧ هـ)، تحقيق: حسن هندراوي، دمشق، دار القلم، بيروت دار العلوم الثقافية، ط ١، ١٩٨٧ م.

- "شرح اختيارات المفضل". التبريزي: الخطيب، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن، (ت: ٥٠٢ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢،

١٩٨٧م.

- "شرح أدب الكاتب". الجواليقي: أبو منصور، موهوب بن أحمد، (ت: ٥٤٠هـ)، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، (غ. ت).
- "شرح أشعار الهذليين". السكري: أبو سعيد، الحسن بن الحسين، (ت: ٢٧٥هـ أو ٢٩٠هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار العروبة، مطبعة المدني، ١٩٦٥م.
- "شرح الأشموني لألفية ابن مالك". الأشموني: أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، (ت: نحو ٩٠٠هـ) القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (غ. ت).
- "شرح ألفية ابن مالك". ابن الناظم: بدر الدين، محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، (ت: ٦٨٦هـ) عناية: محمد سليم اللبابيدي، بيروت، مصورة من منشورات ناصر خسرو ١٣١٢هـ.
- "شرح التسهيل". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتح السيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠١م.
- "شرح التصريح على التوضيح". الأزهرى: خالد بن عبد الله، (ت: ٩٠٥هـ)، بيروت، دار الفكر، (غ. ت).
- "شرح جمل الزجاجي". ابن خروف: أبو الحسن، علي بن محمد بن علي. (ت: ٦٠٩هـ) تحقيق: سلوى محمد عمر عرب، مكة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط ١، ١٤١٩هـ.
- "شرح الحدود النحوية". الفاكهي: عبد الله بن أحمد بن علي، (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: زكي فهمي الألوسي، بغداد، دار الكتب، ط ١، ١٩٨٨م.
- "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية. (غ. ت).
- "شرح عيون الإعراب". المجاشعي: أبو الحسن، علي بن فضال، (ت: ٤٧٩هـ)، تحقيق: جميل حنا حداد، الزرقاء، مكتبة المنار، ط ١، ١٩٨٥م.
- "شرح الفصيح". اللخمي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن هشام، (ت: ٥٧٧هـ)،

- تحقيق: مهدي عبيد جاسم، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ط ١، ١٩٨٨ م.
- "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات". ابن الأنباري: أبو بكر، محمد بن القاسم، (ت: ٣٢٨ هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط ٤، ١٩٨٠ م.
- "شرح المعلقات السبع". الزوزني: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحسين، (ت: ٤٨٦ هـ) بيروت، مكتبة المعارف، ط ٥، ١٩٨٥ م.
- "شرح المفصل". ابن يعيش: موفق الدين، يعيش، (ت: ٦٤٣ هـ)، بيروت، عالم الكتب (غ. ت).
- "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب". ابن الحاجب: أبو عمرو، عثمان بن عمر، (ت: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز ط ١، ١٩٩٧ م.
- "شرح ملحمة الإعراب". الحريري: أبو محمد، القاسم بن علي، (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق: فائز فارس، إربد دار الأمل، ط ١، ١٩٩١ م.
- الشعر والشعراء. ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط ٢، ١٩٩٨ م.
- "شفاء العليل في إيضاح التسهيل". السلسلي: أبو عبد الله، محمد بن عيسى، (ت: ٧٧٠ هـ) تحقيق: الشريف عبد الله بن علي الحسيني البركاتي، بيروت، دار الندوة، ط ١، ١٩٨٦ م.
- "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، عالم الكتب، ط ٣، ١٩٨٣ م.
- "الصحاح" (تاج اللغة وصحاح العربية) الجوهري: إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٣، ١٩٨٤ م.
- "الصفوة من القواعد الإعرابية". بكار: عبد الكريم، دمشق، دار القلم، ط ١، ١٩٨٧ م.

- "كتاب الصناعتين"؛ الكتابة والشعر. العسكري: أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٨٩م.

- "طبقات فحول الشعراء". الجمحي: محمد بن سلام، (ت: ٢٣١هـ)، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، جدة، دار المدني، ١٩٧٤م.

- "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". العلوي: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني، (ت: ٧٤٩هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "العقد الفريد". ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي، (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

- "علل النحو". الوراق: أبو الحسن، محمد بن عبد الله (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: محمد جاسم محمد الدرويش، الرياض، مكتبة الرشيد، ط ١، ١٩٩٩م.

- "عون المعبود شرح سنن أبي داود". العظيم أبادي: أبو الطيب، محمد، (ت: بعد ١٣٢٣هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، ١٩٩٢م.

- "العين". الخليل: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بيروت، دار الهلال، (غ. ت).

- "عيون الأخبار". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: يوسف علي طويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

- "الغريب المصنف". ابن سلام: أبو عبيد، القاسم، (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد مختار العبيدي، القاهرة، دار مصر، ط ٢، ١٩٩٦م.

- "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". العسقلاني: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢هـ) مصورة عن الطبعة التي حقق أصلها: عبد العزيز بن باز ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، ط ١، ١٩٩٨م.

- "الفصول في العربية". ابن الدهان: أبو محمد، سعيد بن المبارك بن علي،

- (ت: ٥٦٩هـ) تحقيق: فائز فارس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٨م.
- "فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير". المناوي: محمد بن عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ)، بيروت، دار الفكر، (غ. ت).
- "القاموس المحيط". الفيروزآبادي: مجد الدين، محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة ط ٦، ١٩٩٨م.
- "الكامل في اللغة والأدب". المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٩٧م.
- "كتاب سيبويه". سيبويه: أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٩٨٨م.
- "الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل". الزمخشري: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد مرسي عامر، القاهرة، دار المصحف، ط ٢، ١٩٧٧م.
- "كشف المشكل في النحو". الحيدرة: علي بن سليمان اليمني، (ت: ٥٩٩هـ)، تحقيق: هادي عطية مطر، بغداد، مطبعة الإرشاد، ط ١، ١٩٨٤م.
- "الكليات". الكفوي: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٣م.
- "اللباب في علل البناء والإعراب". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ) تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ٢٠٠٨م.
- "لسان العرب". ابن منظور: أبو الفضل، محمد بن مكرم، (ت: ٧١٠هـ)، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٩٩٤م.
- "اللمع في العربية". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: حامد المؤمن بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ٢، ١٩٨٥م.
- "مجاز القرآن". أبو عبيدة: معمر بن مثنى التيمي، (ت: ٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، القاهرة مكتبة الخانجي، (غ. ت).
- "مجمع الأمثال". الميداني: أحمد بن محمد بن أحمد، (ت: ٥١٨هـ)، تحقيق:

- محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، ط ٢، ١٩٨٧ م.
- "مُحِيطُ الْمَحِيطِ" أَوَّلُ قَامُوسٍ عَصْرِيٍّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، (وَمُلْحَقٌ بِهِ زِيَادَاتٌ كَثِيرَةٌ لِلْمَوَادِّ الْحَدِيثَةِ وَالذَّخِيلَةِ وَالْمَعْرِزَةِ). البستاني: بطرس، تحقيق: محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- "المخصص". ابن سيده: أبو الحسن، علي بن إسماعيل، (ت: ٤٥٨ هـ)، قدم له: خليل إبراهيم فجال، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٩٩٦ م.
- "مدخل إلى علم الأسلوب". عياد: شكري محمد، الرياض، دار العلوم، ط ١، ١٩٨٢ م.
- "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو". المخزومي: مهدي، (ت: ١٩٩٣ م) بيروت، دار الرائد العربي، ط ٢، ١٩٨٦ م.
- "مروج الذهب ومعادن الجوهر". المسعودي: أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، (ت: ٣٤٦ هـ)، شرحه وقدم له: مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، (غ. ت).
- "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨ م.
- "المسائل الحلبيات". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت: ٣٧٧ هـ) تحقيق: حسن هندأوي، دمشق، دار القلم، بيروت، دار المنارة، ط ١، ١٩٨٧ م.
- "المساعد على تسهيل الفوائد". ابن عقيل: بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت: ٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمد بركات، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠ م.
- "المستدرک علی الصحیحین". الحاكم: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، (ت: ٤٠٥ هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٠ م.
- "المسند". ابن حنبل: أبو عبد الله، أحمد بن محمد، (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: أحمد شاکر وحزمة أحمد الزین، دار الحديث، ط ١، ١٩٩٥ م.
- "مسند أبي عوانة". أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، (ت: ٣١٦ هـ)،

- تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٩٩٨ م.
- "المصباح المنير". الفيومي: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي، (ت: ٧٧٠ هـ)، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٨٧ م.
- "المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري".
- القوزي: عوض حمد الرياض، شركة الطباعة العربية، ط ١، ١٩٨١ م.
- "المطالع السعيدة بشرح ألفية السيوطي (الفريدة في النحو والتصريف والخط)". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: طاهر سليمان حمودة الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٨٣ م.
- "معاني الحروف". الرمانى: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت: ٣٨٤ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط ٢، ١٩٨٦ م.
- "معاني القرآن". الأخفش: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة البلخي، (ت: ٢١٥ هـ)، تحقيق: عبد الأمير محمد الورد، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٥ م.
- "معاني القرآن". الفراء: أبو زكريا، يحيى بن زياد، (ت: ٢٠٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف تيجاني، بيروت، عالم الكتب، ط ٣، ١٩٨٨ م.
- "معاني القرآن وإعرابه". الزجاج: أبو إسحاق، إبراهيم بن السري، (ت: ٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٨ م.
- "المعاني الكبير في أبيات المعاني". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦ هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٨ م.
- "معاني النحو". السامرائي: فاضل صالح، بغداد، جامعة بغداد، ط ١، الجزء ١، الأول والثاني ١٩٨٩ م والجزء ٣ الثالث والرابع ١٩٩١ م.
- "معترك الأقران في إعجاز القرآن". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٣ م.
- "معجم الأدباء". ياقوت: أبو عبد الله، بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦ هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩١ م.

- "معجم المؤلفين". كحالة: عمر رضا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٣ م.
- "معجم المصطلحات النحوية والصرفية". اللبدي: محمد سمير نجيب، بيروت، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، ط ١، ١٩٨٥ م.
- "المعجم المفصل في الإعراب". الخطيب: طاهر يوسف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، بيروت دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٩٦ م.
- "المعجم المفصل في الشواهد العربية". يعقوب: إميل بديع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٦ م.
- "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي". رتبه ونظمه: لفيف من المستشرقين، ونشره: أ. ي. ونسك، ليدن، مكتبة بريل، ١٩٣٦ م.
- "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". عبد الباقي: محمد فؤاد، القاهرة، دار الحديث، ط ١، ١٩٨٦ م.
- "معجم المقاييس في اللغة". ابن فارس: أبو الحسين، أحمد، (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٩٩٨ م.
- "المغني في النحو". ابن فلاح: تقي الدين، أبو الخير، منصور اليميني، (ت: ٦٨٠ هـ) تحقيق: عبد الرزاق أسعد السعدي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، الجزء الأول والثاني ١٩٩٩ م، والجزء الثالث: ٢٠٠٠ م.
- "مغني اللبيب عن كتب الأعراب". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط ٥، ١٩٨٥ م.
- "مفردات ألفاظ القرآن". الراغب: الحسين بن محمد بن محمد بن الفضل الأصفهاني. (ت: ٤٢٥ هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، ط ٢، ١٩٩٧ م.
- "المفضليات. الضبي: المفضل بن محمد، (ت: ١٦٨ هـ أو ١٧٨ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط ١٠، ١٩٩٢ م.
- "المقتصد في شرح الإيضاح". الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:

- ٤٧٤هـ) تحقيق: كاظم بحر مرجان، بغداد، دار الرشيد، ط ١، ١٩٨٢م.
- "المقتضب". المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت عالم الكتب، (غ.ت).
- "المقرب ومعه مُثُل المقرب". ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م.
- "منازل الحروف". الرماني: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمان، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٤م.
- "المنصف شرح كتاب التصريف للمازني"، (ت: ٢٤٩هـ). ابن جني: أبو الفتح: عثمان (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩م.
- "المنهاج في القواعد والإعراب". الأنطاكي: محمد، بيروت، دار الشرق العربي، ط ٨، (غ.ت).
- "موسوعة أطراف الحديث النبوي". زغلول: محمد سعيد بن بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ.ت).
- "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب". الأزهرى: خالد بن عبد الله، (ت: ٩٠٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة ابن سينا، (غ.ت).
- "نتائج الفكر". السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، بيروت، منشورات جامعة قار يونس، مطابع الشروق، ١٩٧٨م.
- "النحو الوافي". حسن عباس، القاهرة، دار المعارف، ط ٥، ١٩٧٥م.
- "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر". العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: نور الدين عتر، بيروت دار الخير، مطبعة الصباح، ط ٢، ١٩٩٣م.
- "النشر في القراءات العشر". ابن الجزري: أبو الخير، محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ) أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العلمية،

(غ. ت).

- "النكت في تفسير كتاب سيبويه". الشتمري: الأعلام، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت: ٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الكويت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، ١٩٨٧م.

- "النوادر في اللغة". أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، (ت: ٢١٥هـ)، بيروت دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٦٧م.

- "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م.

- "الواضح في النحو والصرف" (قسم النحو). الحلواني: محمد خير، اللاذقية، مكتبة الشاطئ الأزرق، ط ٣، ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|--|--|---|---|--|--|--|--|--|---|---|---|---|--|--|--|---|---|--|--|--|---|---|--|---|---|---|---|---|---|---|---|--------------------------------------|--|--|--|
| ٣١ - قَوْلُهُمْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفَسَ..... | ٣٢ - قَوْلُهُمْ: شَيْخٌ كَأَنَّهُ قَفَّةٌ..... | ٣٣ - قَوْلُهُمْ: وَئِلَهُ وَعَوْلُهُ..... | ٣٤ - قَوْلُهُمْ: عَيْلَ صَبْرُهُ..... | ٣٥ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ..... | ٣٦ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ دَقِيقَةٌ وَلَا جَلِيلَةٌ..... | ٣٧ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ سَيْدٌ وَلَا لَبَدٌ..... | ٣٨ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ دَارٌ وَلَا عَقَارٌ..... | ٣٩ - قَوْلُهُمْ: أَنْتَ فِي حَرْجٍ..... | ٤٠ - قَوْلُهُمْ: رَأَاهُ الضَّادِرُ وَالْوَارِدُ..... | ٤١ - قَوْلُهُمْ: بِالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ..... | ٤٢ - قَوْلُهُمْ: مَا بِالْدَّارِ صَافِرٌ..... | ٤٣ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالصَّخِ وَالرَّيْحِ..... | ٤٤ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالطِّمِّ وَالزَّرَمِ..... | ٤٥ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالْقَصْرِ وَالْقَضِيبِ..... | ٤٦ - قَوْلُهُمْ: جَاءُوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ..... | ٤٧ - قَوْلُهُمْ: قَبْلَ غَيْرِ وَمَا جَرَى..... | ٤٨ - قَوْلُهُمْ: حَبْلَكَ عَلَى غَارِيكِ..... | ٤٩ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ يَجْرُ رَجُلِيهِ..... | ٥٠ - قَوْلُهُمْ: مَا يَذَرِي أَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ..... | ٥١ - قَوْلُهُمْ: مَا يَفْقَهُ وَلَا يَنْفَقَهُ..... | ٥٢ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالْعَوِيسِ..... | ٥٣ - قَوْلُهُمْ: عَلَى مَا حَبَلْتُ..... | ٥٤ - قَوْلُهُمْ: أَفْعَلْ ذَلِكَ آثَرًا مَا..... | ٥٥ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ يَشْطُرُ، وَفُلَانٌ شَاطِرٌ..... | ٥٦ - قَوْلُهُمْ: شُمْرِيَّ وَهِيَ الشُّمْرِيَّةُ..... | ٥٧ - قَوْلُهُمْ: جُحَامٌ، وَهُوَ يَتَجَاحَمُ عَلَيْنَا..... | ٥٨ - قَوْلُهُمْ: أَحْمَقُ مِنْ دَعَا..... | ٥٩ - قَوْلُهُمْ: أَحْمَقُ مِنْ قَوْلِهِ..... | ٦٠ - قَوْلُهُمْ: أَقْلُ مِنَ التَّقْدِ..... | ٦١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَهْوَنُ مِنْ قُعْنَبِ عَلَى عَمَّتِهِ..... | ٦٢ - قَوْلُهُمْ: لَا تَبْرُقْ عَلَيْنَا، وَأَخَذْنَا فِي الْبَرْقَةِ..... | ٦٣ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ مَعَتْ..... | ٦٤ - قَوْلُهُمْ: هُوَ ابْنُ عَمِّهِ لَحَا..... | ٦٥ - قَوْلُهُمْ: هَلَمْ جَزَا..... | ٦٦ - قَوْلُهُمْ: أَخَذَهُ أَخَذَ سَبْعَةً..... |
| ٣ - مقدمة..... | ٥ - مَقْدِمَةٌ حَوْلَ الْأَمْثَالِ..... | ١٤ - أنواع المثل..... | ١٧ - ترجمة المؤلف المفضل بن سلمة الضبي..... | ٣٦ - عملنا في هذا الكتاب..... | ٣٧ - مقدمة المؤلف..... | ١ - قَوْلُهُمْ: حَيَّاكَ اللَّهُ وَيَاكَ..... | ٢ - قَوْلُهُمْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا..... | ٣ - قَوْلُهُمْ: لَيْتَيْكَ وَسَعْدَيْكَ..... | ٤ - قَوْلُهُمْ: أَقْرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ..... | ٥ - قَوْلُهُمْ: أَسَحَّرَ اللَّهُ عَيْنَهُ..... | ٦ - قَوْلُهُمْ: مَا بِهِ قَلْبُهُ..... | ٧ - قَوْلُهُمْ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَلْفَهُ..... | ٨ - قَوْلُهُمْ: لَعَنَهُ اللَّهُ..... | ٩ - قَوْلُهُمْ: أَخْرَأَهُ اللَّهُ..... | ١٠ - قَوْلُهُمْ: مَا يُسَاوِي طَلِيَّةً..... | ١١ - قَوْلُهُمْ: لَا تَلُوسُهُ..... | ١٢ - قَوْلُهُمْ: مَا يُؤَاسِيهِ..... | ١٣ - قَوْلُهُمْ: بَيْنَهُمْ مُمَالِحَةٌ..... | ١٤ - قَوْلُهُمْ: مِلْحَةٌ عَلَى رُكْبَتَيْهِ..... | ١٥ - قَوْلُهُمْ: أَمُرٌ لَا يُتَادَى وَلَيْدُهُ..... | ١٦ - قَوْلُهُمْ: بِالرِّقَاءِ وَالنِّينِ..... | ١٧ - قَوْلُهُمْ: التَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ..... | ١٨ - قَوْلُهُمْ: تَرَكَهُ جَوْفَ حِمَارٍ..... | ١٩ - قَوْلُهُمْ: جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَكَ..... | ٢٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَحْمَقُ مِنْ رَجُلَةٍ..... | ٢١ - قَوْلُهُمْ: تَبَلَّدَ الرَّجُلُ..... | ٢٢ - قَوْلُهُمْ: صَرَبَهُ حَتَّى يَرَدَّ..... | ٢٣ - قَوْلُهُمْ: لَمْ يَبْرُدْ بِيَدِي مِنْهُ شَيْءٌ..... | ٢٤ - قَوْلُهُمْ: وَجِبَ التَّبَعُ..... | ٢٥ - قَوْلُهُمْ: لَا تُبَلِّغْ عَلَيْهِ..... | ٢٦ - قَوْلُهُمْ: لَا تُجْلِحْ عَلَيْنَا..... | ٢٧ - قَوْلُهُمْ: لَا تَبْسُقْ..... | ٢٨ - قَوْلُهُمْ: وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ..... | ٢٩ - قَوْلُهُمْ: مَا يَذَرِي مَا طَحَاهَا..... | ٣٠ - قَوْلُهُمْ: مَا يَغْرِفُ قَبِيلًا مِنْ دَبِيرٍ..... |

- ٦٧ - قَوْلُهُمْ: أَجَزَّ اللَّهُ جِبَالَهُ..... ٧٦
- ٦٨ - قَوْلُهُمْ: خَلَفَ بِالسَّمَرِ وَالْقَمَرِ..... ٧٦
- ٦٩ - قَوْلُهُمْ: تَنَافَسُوا..... ٧٦
- ٧٠ - قَوْلُهُمْ: مَا حَجَّ وَلَا دَجَّ..... ٧٦
- ٧١ - قَوْلُهُمْ: مَا زِلْنَا بِالْمَيْطِ وَالْمَيْطِ..... ٧٧
- ٧٢ - قَوْلُهُمْ: بَرَحَ الْخَفَاءُ..... ٧٧
- ٧٣ - قَوْلُهُمْ: غُلَّ قَيْلٌ..... ٧٧
- ٧٤ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ عَنْهُ مَحِيضٌ..... ٧٧
- ٧٥ - قَوْلُهُمْ: عَيْدَ قَيْنٌ..... ٧٨
- ٧٦ - قَوْلُهُمْ: نَادِمٌ سَادِمٌ..... ٧٨
- ٧٧ - قَوْلُهُمْ: لَا دَرَيْتَ وَلَا أَتَلَيْتَ..... ٧٨
- ٧٨ - قَوْلُهُمْ: بَقِيَ مُتَلَدِّدًا..... ٧٩
- ٧٩ - قَوْلُهُمْ: لَا يَقُومُ بَطْنٌ نَفْسِهِ..... ٧٩
- ٨٠ - قَوْلُهُمْ: مَا أَكْثَرُكَ مِنْ سُوءٍ..... ٧٩
- ٨١ - قَوْلُهُمْ: شَوْرَتْ بَقْلَانٌ..... ٨٠
- ٨٢ - قَوْلُهُمْ: لَا أَرْقَا اللَّهُ دَفْعَتَهُ..... ٨٠
- ٨٣ - قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ ضَامِتٌ وَلَا نَاطِقٌ..... ٨٠
- ٨٤ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ نَسِيحٌ وَخَلِيهِ..... ٨١
- ٨٥ - قَوْلُهُمْ: يَا لَكُجٍّ..... ٨١
- ٨٦ - قَوْلُهُمْ: أَحْسَنُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ..... ٨٢
- ٨٧ - قَوْلُهُمْ: مَا يَنَامُ وَلَا يَنِيْمُ..... ٨٢
- ٨٨ - قَوْلُهُمْ: لَيْتِمُ رَاضِعٌ..... ٨٢
- ٨٩ - قَوْلُهُمْ: مَا يَعْرِفُ هَرًا مِنْ بَرٍّ..... ٨٣
- ٩٠ - قَوْلُهُمْ: آمَةٌ وَمِيهَةٌ..... ٨٣
- ٩١ - قَوْلُهُمْ: لَا قَبِيلَ اللَّهِ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا..... ٨٤
- ٩٢ - قَوْلُهُمْ: لَا أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ..... ٨٤
- ٩٣ - قَوْلُهُمْ: جَدًا جَدًا وَرَاءَكَ بِنْدَقَةٌ..... ٨٦
- ٩٤ - قَوْلُهُمْ: وَافَقَ سُنٌّ طَبَقَةً..... ٨٦
- ٩٥ - قَوْلُهُمْ: أَفٌ وَتَفٌ وَأَفَةٌ وَتَفَةٌ..... ٨٧
- ٩٦ - قَوْلُهُمْ: أَنْتَنَ مِنَ الْعَلِيْزَةِ..... ٨٨
- ٩٧ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ مُبْرِمٌ..... ٨٨
- ٩٨ - قَوْلُهُمْ: الْمُحَنَّتُ..... ٨٩
- ٩٩ - قَوْلُهُمْ: أَمْرٌ مُبْهَمٌ..... ٨٩
- ١٠٠ - قَوْلُهُمْ: دَقَّهُ دَقًّا نَعْمًا..... ٩٠
- ١٠١ - قَوْلُهُمْ: اسْتَرَاحَ مِنْ لَا عَقْلَ لَهُ..... ٩٠
- ١٠٢ - قَوْلُهُمْ: تَجَبَّرَ الرَّجُلُ..... ٩١
- ١٠٣ - قَوْلُهُمْ: لِلرَّجُلِ: مَا يُؤْنُ..... ٩١
- ١٠٤ - قَوْلُهُمْ: أَبَادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهُمْ..... ٩١
- ١٠٥ - قَوْلُهُمْ: دَعَرُ مَنِيٍّ وَهُوَ دَعَارٌ..... ٩٢
- ١٠٦ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَلَوْتُ..... ٩٢
- ١٠٧ - قَوْلُهُمْ: هُوَ كَيْشٌ..... ٩٣
- ١٠٨ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَزَعَنُ..... ٩٣
- ١٠٩ - قَوْلُهُمْ: اللَّهُ دَرَكٌ..... ٩٣
- ١١٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَنْجُشُ عَلَيْهِ، وَنَجَّاشُوا سُوقَ الرَّقِيقِ..... ٩٤
- ١١١ - قَوْلُهُمْ: ضَرَبَ نَعَابَةً..... ٩٤
- ١١٢ - قَوْلُهُمْ: أَخَذْنَا فِي الدُّوَسِ..... ٩٥
- ١١٣ - قَوْلُهُمْ: تَوَحَّشَ لِلدَّوَاءِ..... ٩٥
- ١١٤ - قَوْلُهُمْ: زَكَّنَ عَلَيْهِ وَأَخَذْنَا فِي التَّزْكِينِ..... ٩٦
- ١١٥ - قَوْلُهُمْ: طَامِرٌ بُنْ طَامِرٌ..... ٩٦
- ١١٦ - قَوْلُهُمْ: الْحَدِيثُ دُو شُجُونٍ..... ٩٦
- ١١٧ - قَوْلُهُمْ: أَشْرَعَ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةٍ..... ٩٧
- ١١٨ - قَوْلُهُمْ: أَلْجَزَ خُرٌّ مَا وَعَدَ..... ٩٨
- ١١٩ - قَوْلُهُمْ: رَمَشْتِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ..... ٩٩
- ١٢٠ - قَوْلُهُمْ [الرَّجَزُ]..... ٩٩
- ١٢١ - قَوْلُهُمْ: مَزَعَى وَلَا كَالشَّعْدَانِ..... ١٠١
- ١٢٢ - قَوْلُهُمْ: إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ..... ١٠١
- ١٢٣ - قَوْلُهُمْ: عَشْرَ رَجَبًا تَرَّ عَجَبًا..... ١٠٢
- ١٢٤ - قَوْلُهُمْ: تَسْمَعُ بِالْمُعْبِدِي لَا أَنْ تَرَاهُ..... ١٠٢
- ١٢٥ - قَوْلُهُمْ: أَكَلْتُ لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكْلِي..... ١٠٥
- ١٢٦ - قَوْلُهُمْ: سَعَيْنَ كُلِّكَ يَاكُلُكَ..... ١٠٦
- ١٢٧ - قَوْلُهُمْ: بِأَبِي وَجْهُهُ الْيَتَامَى..... ١٠٧
- ١٢٨ - قَوْلُهُمْ: قَدْ يَضْرُطُّ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاهُ فِي النَّارِ..... ١٠٨
- ١٢٩ - قَوْلُهُمْ: سَاءَ سَمْعًا قَاسَاءَ إِبَابَةً..... ١٠٨
- ١٣٠ - قَوْلُهُمْ: إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ..... ١٠٩
- ١٣١ - قَوْلُهُمْ: كَبُرَ غَمْرُو عَنِ الطُّوقِ..... ١٠٩
- ١٣٢ - قَوْلُهُمْ: ضَحِيْقَةُ الْمُتَلَقِّسِ..... ١١٠
- ١٣٣ - قَوْلُهُمْ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمُ..... ١١١
- ١٣٤ - قَوْلُهُمْ: الطُّفْلَانِي..... ١١٢
- ١٣٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ الْكَانُونُ..... ١١٣
- ١٣٦ - قَوْلُهُمْ: أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى التَّعْفِ وَالطُّلُولِ..... ١١٤
- ١٣٧ - قَوْلُهُمْ: فِي سَيْنٍ..... ١١٤
- ١٣٨ - قَوْلُهُمْ: تَوَسَّطْتُ الْخَيْرَ فِي وَجْهِهِ..... ١١٤
- ١٣٩ - قَوْلُهُمْ: أَغْرَابِي فُحٌّ..... ١١٤
- ١٤٠ - قَوْلُهُمْ: أَغْرَابِي جَلْفٌ..... ١١٥
- ١٤١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ مَخْدُوذٌ..... ١١٥
- ١٤٢ - قَوْلُهُمْ: أَكْبَشَ مِنْ فِشَةٍ..... ١١٥
- ١٤٣ - قَوْلُهُمْ: أَخَذَهُ بِرُمِيَّتِهِ..... ١١٥
- ١٤٤ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ غُرَّةٌ..... ١١٦
- ١٤٥ - قَوْلُهُمْ: ضَارَ حَدِيثُ الْجَرَادَتَيْنِ..... ١١٧
- ١٤٦ - قَوْلُهُمْ: أَنَا التَّلْدِيُّ الْعُرَيَانِ..... ١١٨
- ١٤٧ - قَوْلُهُمْ: أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْبَحْتَيْنِ..... ١٢٠
- ١٤٨ - قَوْلُهُمْ: أَنْتَ سَوْلَةُ النَّاصِحَةِ..... ١٢٠
- ١٤٩ - قَوْلُهُمْ: يَا عَبْرَ..... ١٢٠
- ١٥٠ - قَوْلُهُمْ: يَا وَتَحَ..... ١٢١

- ١٥١ - قَوْلُهُمْ: يَا وَغْدُ ١٢١
 ١٥٢ - قَوْلُهُمْ: يَا مُحَارَفُ ١٢١
 ١٥٣ - قَوْلُهُمْ: هُوَ ذَنْبٌ أَمْعَطُ ١٢١
 ١٥٤ - قَوْلُهُمْ: مَنْ عَزَّ بَرٌّ ١٢١
 ١٥٥ - قَوْلُهُمْ: نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُشْعِيِّ ١٢٢
 ١٥٦ - قَوْلُهُمْ: أَعَزُّ مِنْ كُلِّبٍ وَائِلٍ ١٢٤
 ١٥٧ - قَوْلُهُمْ: أَشَامُ مِنَ الشُّبُوسِ ١٢٤
 ١٥٨ - قَوْلُهُمْ: أَجَسُّ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ ١٢٧
 ١٥٩ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِخَفِي خَتِينٍ ١٢٧
 ١٦٠ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ ١٢٨
 ١٦١ - قَوْلُهُمْ: أَخَذْنَا فِي الطَّرِيقِ، وَطَرَقَ عَلَيْنَا ١٢٩
 ١٦٢ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ لَا يُضْطَلِّي بِنَارِهِ ١٢٩
 ١٦٣ - قَوْلُهُمْ: ضَبَّرَا عَلَى مَجَامِرِ الْكِرَامِ ١٢٩
 ١٦٤ - قَوْلُهُمْ: طَلَحَ عَلَيْهِ ١٣٠
 ١٦٥ - قَوْلُهُمْ: قَطُرَتْ عَلَيْنَا ١٣٠
 ١٦٦ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَعَلَّى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ١٣١
 ١٦٧ - قَوْلُهُمْ: طَرِيدٌ شَرِيدٌ ١٣١
 ١٦٨ - قَوْلُهُمْ: خَاتَلَتْهُ ١٣١
 ١٦٩ - قَوْلُهُمْ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ ١٣٢
 ١٧٠ - قَوْلُهُمْ: أَخَذْنَا فِي ثُرَاهَاتِ الْبَسَائِسِ ١٣٢
 ١٧١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَسْجَهُمْنِي ١٣٢
 ١٧٢ - قَوْلُهُمْ: أَشَامُ مِنْ طَوِيسٍ ١٣٣
 ١٧٣ - قَوْلُهُمْ: أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبٍ ١٣٣
 ١٧٤ - قَوْلُهُمْ: وَضَعَهُ عَلَى يَدِ غَدَلٍ ١٣٣
 ١٧٥ - قَوْلُهُمْ: غَزَقَلَّ عَلَيْهِ ١٣٣
 ١٧٦ - قَوْلُهُمْ: حَوَّقَ عَلَيْهِ ١٣٣
 ١٧٧ - قَوْلُهُمْ: ضَرَبَ عَلَيْهِ سَايَةً ١٣٤
 ١٧٨ - قَوْلُهُمْ: أَخَذَهُ بِحَذَائِفِهِ ١٣٤
 ١٧٩ - قَوْلُهُمْ: مَشَكَ بَحْثٌ ١٣٤
 ١٨٠ - قَوْلُهُمْ: وَلَوْ بِقَرْطِي مَارِيَةً ١٣٥
 ١٨١ - قَوْلُهُمْ: أَشْبَلَ عَلَيْهِ ١٣٥
 ١٨٢ - قَوْلُهُمْ: تَغَايَرَ فَلَانٌ ١٣٥
 ١٨٣ - قَوْلُهُمْ: الشَّاذِبُ ١٣٥
 ١٨٤ - قَوْلُهُمْ: لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ ١٣٦
 ١٨٥ - قَوْلُهُمْ: تَجُوعُ الْحَوَّةِ وَلَا تَأْكُلُ بِتَدْيِيهَا ١٣٦
 ١٨٦ - قَوْلُهُمْ: الضَّيْفُ ضَيْفَتِ اللَّبَنِ ١٣٧
 ١٨٧ - قَوْلُهُمْ: قَدْ عِيلَ ضَبْرُهُ ١٣٨
 ١٨٨ - قَوْلُهُمْ: حَاطِبٌ لَيْلٍ ١٣٨
 ١٨٩ - قَوْلُهُمْ: تَقِيسُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْحُدَادِينَ ١٣٨
 ١٩٠ - قَوْلُهُمْ: مَا فَعَلْتُهُ أَضْلًا ١٣٩
 ١٩١ - قَوْلُهُمْ: لِأَرَيْتَكَ الْكَوَاكِبَ بِالْهَارِ ١٣٩
 ١٩٢ - قَوْلُهُمْ: احْتَلَطَ ١٣٩
 ١٩٣ - قَوْلُهُمْ: مَنْ حَبَّ طَبٌّ ١٤٠
 ١٩٤ - قَوْلُهُمْ: خَطَرَ بِنَالِي ١٤٠
 ١٩٥ - قَوْلُهُمْ: اسْتَأَصَلَ اللَّهُ شَأْفَتَهُ ١٤٠
 ١٩٦ - قَوْلُهُمْ: قَدْ صَرَحَ بِكَذَا ١٤٠
 ١٩٧ - قَوْلُهُمْ: مِنْ دُوْبٍ ذَا يَنْتُقِ الْحِمَارُ ١٤٠
 ١٩٨ - قَوْلُهُمْ: فَعَلَ ذَلِكَ عَمْدًا ١٤١
 ١٩٩ - قَوْلُهُمْ: خَرَجْنَا نَنْتَرُهُ ١٤١
 ٢٠٠ - قَوْلُهُمْ: جَعَشْتُ فَلَانًا ١٤١
 ٢٠١ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ ذَرَبَ الْبَسَابِ ١٤١
 ٢٠٢ - قَوْلُهُمْ: خَصَّصَ لَهُ ١٤٢
 ٢٠٣ - قَوْلُهُمْ: كَرَاثُ الْكُمَيْتِ ١٤٢
 ٢٠٤ - قَوْلُهُمْ: رَوَّرَ عَلَيْهِ ١٤٢
 ٢٠٥ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ قَبَانَ ١٤٢
 ٢٠٦ - قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ فَقِيرٌ ١٤٣
 ٢٠٧ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ فِيهِ دُعَابَةٌ ١٤٣
 ٢٠٨ - قَوْلُهُمْ: هُوَ كَلَفَ بِكَذَا ١٤٣
 ٢٠٩ - قَوْلُهُمْ: هُوَ مِلَطٌ ١٤٣
 ٢١٠ - قَوْلُهُمْ: لَيْسَتْ لَهُ طَلَالَةٌ ١٤٣
 ٢١١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ حَجَلٌ، وَقَدْ حَجَلَ الرَّجُلُ ١٤٤
 ٢١٢ - قَوْلُهُمْ: أَوْلِمَ فَلَانٌ وَكُنَّا فِي وَلِيمَةٍ ١٤٤
 ٢١٣ - قَوْلُهُمْ: احْتَشَمَ الرَّجُلُ ١٤٥
 ٢١٤ - قَوْلُهُمْ: عَقَدَهُ بِأَنْشُوطَةٍ ١٤٥
 ٢١٥ - قَوْلُهُمْ: نَحْنُ فِي أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ ١٤٥
 ٢١٦ - قَوْلُهُمْ: رَبَعْتُ الْحَجَرَ ١٤٦
 ٢١٧ - قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ بَاسِلٌ ١٤٦
 ٢١٨ - قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ شَهْمٌ ١٤٦
 ٢١٩ - قَوْلُهُمْ: فِي أَيِّ حِزَّةٍ ١٤٧
 ٢٢٠ - قَوْلُهُمْ: إِنِّي لَأَرَانَا بِكَ عَنْ كَذَا ١٤٧
 ٢٢١ - قَوْلُهُمْ: أَزْبَى عَلَيَّ فِي الْقَوْلِ ١٤٧
 ٢٢٢ - قَوْلُهُمْ: ضَبَعُونِي عِنْدَكَ ١٤٧
 ٢٢٣ - قَوْلُهُمْ: عِنْدَ جَهَنَّةِ الْخَبْرِ الْيَقِينُ ١٤٨
 ٢٢٤ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ عَظِيمُ الْمُؤُونَةِ ١٤٩
 ٢٢٥ - قَوْلُهُمْ: صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِهِ ١٥٠
 ٢٢٦ - قَوْلُهُمْ: فِي نَفْسِي مِنْ كَذَا حَرَارَةٌ ١٥١
 ٢٢٧ - قَوْلُهُمْ: حَلَبَ الدَّهْرُ أَشْطَرَهُ ١٥١
 ٢٢٨ - قَوْلُهُمْ: نَعَسَهُ اللَّهُ ١٥١
 ٢٢٩ - قَوْلُهُمْ: جَانَبْتُ فَلَانًا وَبَيَّنَّا حِثَابَ ١٥١
 ٢٣٠ - قَوْلُهُمْ: لِلشَّيْءِ غَايَةٌ ١٥٢
 ٢٣١ - قَوْلُهُمْ: جَاءَنَا بِطَرَفَةٍ وَبِشْيءٍ طَرِيفٍ ١٥٢
 ٢٣٢ - قَوْلُهُمْ: لَا يُزَابِلُ سَوَادِي بَيَاصُكَ ١٥٢
 ٢٣٣ - قَوْلُهُمْ: مَرَّ يَكْسَعُ ١٥٣
 ٢٣٤ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ طَرِيفٌ ١٥٣
 ٢٣٥ - قَوْلُهُمْ: مُوَاعِيدُهُ مُوَاعِيدُ غُرُوفٍ ١٥٣
 ٢٣٦ - قَوْلُهُمْ: غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ١٥٤

- ٢٣٧ - قولُهُمْ: مَحْصُ اللهِ ذُنُوبُهُ ١٥٤
 ٢٣٨ - قولُهُمْ: حَتَّى أَشْفِي قَرْمِي ١٥٤
 ٢٣٩ - قولُهُمْ: نَامَ نَوْمَةً عَثُودَ ١٥٤
 ٢٤٠ - قولُهُمْ: هُوَ يَتَحَدَّاهُ بِكَلَا ١٥٥
 ٢٤١ - قولُهُمْ: هُوَ يَنْتَحِيحُ فَلَانًا ١٥٥
 ٢٤٢ - قولُهُمْ: هُوَ يَنْتَعَرُ وَيَنْتَاغُرُ ١٥٥
 ٢٤٣ - قولُهُمْ: عَدَا طَوْرُهُ ١٥٦
 ٢٤٤ - قولُهُمْ: هُوَ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ ١٥٦
 ٢٤٥ - قولُهُمْ: هُوَ حَسَنُ السَّمْتِ ١٥٦
 ٢٤٦ - قولُهُمْ: حَكَمَ اللهُ بَيْنَنَا ١٥٧
 ٢٤٧ - قولُهُمْ: حَبِي الْوَطِيسِ ١٥٧
 ٢٤٨ - قولُهُمْ: قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ زَامَاهَا ١٥٧
 ٢٤٩ - قولُهُمْ: فَعَلْتُهُ زَمَنًا ١٥٨
 ٢٥٠ - قولُهُمْ: قَدْ رَطَلَ شَعْرُهُ ١٥٨
 ٢٥١ - قولُهُمْ: قَدْ شَاطَ بِدِمِهِ ١٥٨
 ٢٥٢ - قولُهُمْ: سَكْرَانُ مَا يَيْتُ ١٥٨
 ٢٥٣ - قولُهُمْ: مِنْ مَالٍ جَدِيدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودٍ ١٥٨
 ٢٥٤ - قولُهُمْ: أَذْكَرْتَنِي الطُّغْرَ وَكُنْتُ نَاسِيًا ١٥٩
 ٢٥٥ - قولُهُمْ: رُبُّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ زَامٍ ١٥٩
 ٢٥٦ - قولُهُمْ: الدَّلَالُ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ ١٦٠
 ٢٥٧ - قولُهُمْ: لَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَنَامَ ١٦١
 ٢٥٨ - قولُهُمْ: لَا مَاءَكَ أَنْفَيْتَ وَلَا جِرَكَ أَنْفَيْتَ ١٦٢
 ٢٥٩ - قولُهُمْ: أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ١٦٣
 ٢٦٠ - قولُهُمْ: كِلَاهُمَا وَتَمَرًا ١٦٤
 ٢٦١ - قولُهُمْ: أَنْفَكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ ١٦٥
 ٢٦٢ - قولُهُمْ: زُرْ عِيًّا تَزِدُّ حُبًّا ١٦٦
 ٢٦٣ - قولُهُمْ: مَنْ يَرِ يَوْمًا يَرِ بِهِ ١٦٧
 ٢٦٤ - قولُهُمْ: اقْلَبْ قَلَابَ ١٦٨
 ٢٦٥ - قولُهُمْ: قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرَ وَالْمَكْوَاهُ فِي النَّارِ ١٦٨
 ٢٦٦ - قولُهُمْ: لَنْ تَعْدَمَ الْحَسَنَاءُ دَائِمًا ١٦٩
 ٢٦٧ - قولُهُمْ: تَرَى الْفَتَيَانَ كَالشُّخْلِ وَلَا تَذْهَبُ مَا
 الدُّخْلُ ١٧٠
 ٢٦٨ - قولُهُمْ: جَوْعُ كُلِّكَ يَشْتَعِكُ ١٧١
 ٢٦٩ - قولُهُمْ: إِنَّكَ أَغْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ ١٧٢
 ٢٧٠ - قولُهُمْ: قَطَعَ اللهُ دَابِرَهُ ١٧٣
 ٢٧١ - قولُهُمْ: حَانَيْتُ فَلَانًا ١٧٣
 ٢٧٢ - قولُهُمْ: اقْتُلُونِي وَمَا لِيكَ ١٧٣
 ٢٧٣ - قولُهُمْ: الْعَاشِيَةُ تَهْبِجُ الْآبِيَةَ ١٧٣
 ٢٧٤ - قولُهُمْ: الْبَيْعُ مُرْتَحَضٌ وَغَالٍ ١٧٤
 ٢٧٥ - قولُهُمْ: زَيْتٌ سَثَرَةٌ ١٧٥
 ٢٧٦ - قولُهُمْ: هُوَ يَنْسَحِرُ بِكَلَامِهِ ١٧٦
 ٢٧٧ - قولُهُمْ: أَخَذْتَهُ الْأَخَذَةَ ١٧٧
 ٢٧٨ - قولُهُمْ: مَنْ يَشْتَرِي سَفِيًّا، وَهَذَا أَثَرُهُ ١٧٧
 ٢٧٩ - قولُهُمْ: قَدْ كَانَ ذَاكَ مَرَّةً فَالْيَوْمَ لَا ١٧٨
 ٢٨٠ - قولُهُمْ: حَدِيثُ خُرَافَةٍ ١٧٩
 ٢٨١ - قولُهُمْ: لَا تَعْلَمُ الْيَتِيمَ الْبَكَاءَ ١٨٢
 ٢٨٢ - قولُهُمْ [الْبَسِيطُ] ١٨٣
 ٢٨٣ - قولُهُمْ: رُبُّ أَكْلَةٍ تَفْنَعُ أَكْلَاتٍ ١٨٤
 ٢٨٤ - قولُهُمْ: مَا عِنْدَهُ طَائِلٌ وَلَا نَائِلٌ ١٨٥
 ٢٨٥ - قولُهُمْ: رُبُّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ ١٨٥
 ٢٨٦ - قولُهُمْ: رُبُّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ ١٨٦
 ٢٨٧ - قولُهُمْ: يَا حَبْدًا الْإِمَارَةَ وَلَوْ عَلَى الْحِجَارَةِ ١٨٧
 ٢٨٨ - قولُهُمْ [الْجَزْ] ١٨٧
 ٢٨٩ - قولُهُمْ: نَفْسُ عِصَامٍ سَوْدَتْ عِصَامًا ١٨٧
 ٢٩٠ - قولُهُمْ: لَا فِي الْعَبْرِ وَلَا فِي الْغَبْرِ ١٨٨
 ٢٩١ - قولُهُمْ: كُسَيْرٌ وَغَوِيْرٌ ١٨٨
 ٢٩٢ - قولُهُمْ: بَقِيَ شُدُّهُ ١٨٩
 ٢٩٣ - قولُهُمْ: خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَيُضِي وَاصْفَرِي ١٨٩
 ٢٩٤ - قولُهُمْ: كَانَ وَبَالًا عَلَيْهِ ١٩٠
 ١٩٥ - قولُهُمْ: مَا كَانَ نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَاكَ ١٩٠
 ٢٩٦ - قولُهُمْ: حَسْبُكَ اللهُ ١٩٠
 ٢٩٧ - قولُهُمْ: هُوَ غَلِقَ ١٩٠
 ٢٩٨ - قولُهُمْ: قَامَ عَلَى طَاقَةٍ ١٩١
 ٢٩٩ - قولُهُمْ: الْإِيغَارُ ١٩١
 ٣٠٠ - قولُهُمْ: هُوَ جَزَلٌ ١٩١
 ٣٠١ - قولُهُمْ: سَرَدَ الْحَدِيثَ، وَلَا تُسَرِّدْ عَلَيْنَا ١٩١
 ٣٠٢ - قولُهُمْ: اعْتَذَرْتُ إِلَى فَلَانٍ ١٩١
 ٣٠٣ - قولُهُمْ: فَلَانٌ بَعَاءٌ ١٩٢
 ٣٠٤ - قولُهُمْ: وَمِنْ اللَّحَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ١٩٢
 ٣٠٥ - قولُهُمْ: مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ١٩٢
 ٣٠٦ - قولُهُمْ: بَغْرَةٌ: عِنْدَ الشَّيْءِ يَنْهَائُونَ بِهِ ١٩٤
 ٣٠٧ - قولُهُمْ: مَيْمُونُ النَّفِيَّةِ ١٩٥
 ٣٠٨ - قولُهُمْ: كَانَ ذَاكَ بَيْضَةَ الْعُقْرِ ١٩٥
 ٣٠٩ - قولُهُمْ: تَعَسَّتِ الْعَجَلَةُ ١٩٦
 ٣١٠ - قولُهُمْ: الْعَصَا مِنَ الْعُصِيَّةِ ١٩٦
 ٣١١ - قولُهُمْ: عَبِيدُ الْعَصَا ١٩٨
 ٣١٢ - قولُهُمْ: عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى ١٩٩
 ٣١٣ - قولُهُمْ: رَقْنٌ عَلَيْهِ ٢٠٠
 ٣١٤ - قولُهُمْ: قَصِيْرَةٌ مِنْ طَوِيلَةٍ ٢٠٠
 ٣١٥ - قولُهُمْ: مَا كُلُّ سَوْدَاءٍ ثَمَرَةٌ، وَلَا كُلُّ بَيْضَاءٍ
 شَحْمَةٌ ٢٠٠
 ٣١٦ - قولُهُمْ: أَبِي يَغْزُو وَأُمِّي تَحْدِثُ ٢٠١
 ٣١٧ - قولُهُمْ: اللَّيْلُ أَخْفَى لِلزُّنُوفِ ٢٠١
 ٣١٨ - قولُهُمْ: عَقَاءٌ مَغْرِبٌ ٢٠٢
 ٣١٩ - قولُهُمْ: مَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا مَنْ هُوَ أَعْظَمُ
 حَكَمَةً مِنْكَ ٢٠٣

- ٢٠٣..... قولُهُم: به نظرة..... ٢٠٣
- ٢٠٣..... قولُهُم: شَيْخُ فَانَ..... ٢٠٣
- ٢٠٤..... قولُهُم: قَمَقَمَ اللهُ عَصْبَهُ..... ٢٠٤
- ٢٠٤..... قولُهُم: فَلَانٌ يَنْسُبُ فَلَانًا..... ٢٠٤
- ٢٠٤..... قولُهُم: بَكَى الضَّبِيَّ حَتَّى فَحِمَ..... ٢٠٤
- ٢٠٤..... قولُهُم: رَزَحَ فَلَانٌ..... ٢٠٤
- ٢٠٥..... قولُهُم: فَلَانٌ وَسِيلَةُ فَلَانٍ وَقَدْ تَوَسَّلْتُ بِكَذَا..... ٢٠٥
- ٢٠٥..... قولُهُم: دَرَبَتَنِي إِلَى فَلَانٍ كَذَا..... ٢٠٥
- ٢٠٥..... قولُهُم: أَطَبَّ فِي وَضْفِهِ..... ٢٠٥
- ٢٠٦..... قولُهُم: لَا يَنَامُ وَلَا يَنِيْمُ..... ٢٠٦
- ٢٠٦..... قولُهُم: هُوَ يُؤَلِّبُ عَلَيَّ..... ٢٠٦
- ٢٠٧..... قولُهُم: حَقَّقَ اللهُ دَمَهُ..... ٢٠٧
- ٢٠٧..... قولُهُم: شَاعَ الْخَبَرُ..... ٢٠٧
- ٢٠٧..... قولُهُم: حَتَّى أَبُورَ مَا عِنْدَ فَلَانٍ..... ٢٠٧
- ٢٠٨..... قولُهُم: عَلِمَ بِهِ الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ..... ٢٠٨
- ٢٠٨..... قولُهُم: دَاهَنَ فَلَانٌ..... ٢٠٨
- ٢٠٨..... قولُهُم: غَثَّ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ..... ٢٠٨
- ٢٠٩..... قولُهُم: اسْتَعَثَّ بِفُلَانٍ..... ٢٠٩
- ٢٠٩..... قولُهُم: تَنَاضَلَ الرَّجُلَانِ وَكُنَّا فِي الْبِضَالِ..... ٢٠٩
- ٢٠٩..... قولُهُم: حَتَّى تَزْهَقَ نَفْسُهُ..... ٢٠٩
- ٢١٠..... قولُهُم: رَبُّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا..... ٢١٠
- ٢١٠..... قولُهُم: الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ..... ٢١٠
- ٢١١..... قولُهُم: غَشَّ فَلَانٌ فَلَانًا..... ٢١١
- ٢١١..... قولُهُم: الْحُمَى أَضْرَعَتْنِي لِلنُّوْمِ..... ٢١١
- ٢١٢..... قولُهُم: لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ..... ٢١٢
- ٢١٣..... قولُهُم: خَالَفَ ثُذَكْرُ..... ٢١٣
- ٢١٤..... قولُهُم: ظَلَمَ عَشُومٌ..... ٢١٤
- ٢١٤..... قولُهُم: هُوَ عَسُوفٌ..... ٢١٤
- ٢١٤..... قولُهُم: تَنَحَّ فِي الْبَغْمَةِ..... ٢١٤
- ٢١٥..... قولُهُم: نَضَضْتُ الْحَدِيثَ إِلَى فَلَانٍ..... ٢١٥
- ٢١٥..... قولُهُم: هُوَ ظَلَفَ الثَّمَسَ وَمَا أَظْلَفَهُ لِنَفْسِهِ..... ٢١٥
- ٢١٥..... قولُهُم: هُوَ صَجْرٌ..... ٢١٥
- ٢١٥..... قولُهُم: فَلَانٌ جَيْدُ الْقَرِيحَةِ..... ٢١٥
- ٢١٦..... قولُهُم: مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكَ أَهْلُكَ..... ٢١٦
- ٢١٦..... قولُهُم: ذَهَبَ أَمْسٌ بِمَا فِيهِ..... ٢١٦
- ٢١٦..... قولُهُم: النَّطْمُ الْأَوْسَطُ..... ٢١٦
- ٢١٧..... قولُهُم: نَاهِيكَ بِفُلَانٍ..... ٢١٧
- ٢١٧..... قولُهُم: فَتٌ فِي عَصْدِيهِ..... ٢١٧
- ٢١٧..... قولُهُم: لَا تَبْلِهْ عِنْدِي بَالَةً..... ٢١٧
- ٢١٨..... قولُهُم: يُقْفَعُ عَلَيْنَا وَاحِدٌ فِي التَّقْفِيعِ..... ٢١٨
- ٢١٨..... قولُهُم: وَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ دَاجِسٌ وَالْغَيْرَاءُ..... ٢١٨
- ٢٢٢..... يَوْمَ الْمُرَيْقَبِ..... ٢٢٢
- ٢٢٢..... يَوْمَ ذِي حَسَا..... ٢٢٢
- ٢٢٤..... يَوْمَ الْهَيْاءَةِ..... ٢٢٤
- ٢٢٥..... يَوْمَ الْفُرُوفِ..... ٢٢٥
- ٢٢٧..... يَوْمَ شَعَوَاءَ..... ٢٢٧
- ٢٢٨..... يَوْمَ شَوَاحِطَ..... ٢٢٨
- ٢٣٠..... يَوْمَ قَطْنُ..... ٢٣٠
- ٢٣١..... قولُهُم: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ..... ٢٣١
- ٢٣٤..... قولُهُم: مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا مِيزٌ..... ٢٣٤
- ٢٣٤..... قولُهُم: دَوَّخْتُ الْبِلَادَ..... ٢٣٤
- ٢٣٥..... قولُهُم: دَعُوهُ يَخِيْسُ..... ٢٣٥
- ٢٣٥..... قولُهُم: قَدْ حَدَسْتُ الْأُمْرَ وَأَنَا أَخْدِسُ..... ٢٣٥
- ٢٣٦..... قولُهُم: الْقَابِيسُ الْعَجْلَانُ..... ٢٣٦
- ٢٣٥..... قولُهُم: هُوَ أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ..... ٢٣٥
- ٢٣٦..... قولُهُم: هُوَ آيَةٌ..... ٢٣٦
- ٢٣٦..... قولُهُم: لِلشَّيْءِ: فِتْنَةٌ مِنَ الْفِتَنِ..... ٢٣٦
- ٢٣٦..... قولُهُم: يَمْنَعُ الْمَاعُونُ..... ٢٣٦
- ٢٣٧..... قولُهُم: قَدْ أَجَارَهُ السُّلْطَانُ..... ٢٣٧
- ٢٣٧..... قولُهُم: أَقَامُوا عَلَى فَلَانٍ مَاتَمًا..... ٢٣٧
- ٢٣٧..... قولُهُم: بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَسَافَةٌ..... ٢٣٧
- ٢٣٨..... قولُهُم: ضَعَا بَيْنِي وَهُوَ ضَعَاءٌ..... ٢٣٨
- ٢٣٨..... قولُهُم: الشَّجِيحُ أَعْدَرُ مِنَ الظَّالِمِ..... ٢٣٨
- ٢٣٨..... قولُهُم: جَاءَ يَضْرِبُ بِأَصْدَرِهِ..... ٢٣٨
- ٢٣٨..... قولُهُم: دَخَلَ فِي عُمَارِ النَّاسِ..... ٢٣٨
- ٢٣٨..... قولُهُم: أَكْثَرُ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّكَ عَلَى الْعَدُوِّ..... ٢٣٨
- ٢٣٨..... قَائِدٌ وَقَوْلُهُم: لَا تَكُنْ حُلُوا فَتَزْدَرِدَ وَلَا مُرَا فَتُلْفَظَ..... ٢٣٨
- ٢٣٩..... قولُهُم: غَافَضْتُ فَلَانًا..... ٢٣٩
- ٢٣٩..... قولُهُم: أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَوِّ..... ٢٣٩
- ٢٤٠..... قولُهُم: وَثَلَ لِلشَّجِي مِنْ الْخَلْيِ..... ٢٤٠
- ٢٤١..... قولُهُم: خَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ..... ٢٤١
- ٢٤٣..... قولُهُم: بِحَدِّكَ لَا بِكَدِّكَ..... ٢٤٣
- ٢٤٣..... قولُهُم: كُلُّ قَتَاةٍ بِأَيِّهَا مُعْجَبَةٌ..... ٢٤٣
- ٢٤٤..... قولُهُم: فَلَانٌ فَاتِنٌ..... ٢٤٤
- ٢٤٦..... قولُهُم: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى..... ٢٤٦
- ٢٤٥..... وَرَجَبٌ..... ٢٤٥
- ٢٤٦..... قولُهُم: هُوَ يَتَذَمَّرُ..... ٢٤٦
- ٢٤٦..... قولُهُم: فَتَى مُقَدِّدٌ..... ٢٤٦
- ٢٤٦..... قولُهُم: جَاءَ فَلَانٌ مُهْرَبًا..... ٢٤٦
- ٢٩٠..... قولُهُم: فِي الْبِدَاءِ عَلَى الْبَاقِلِيِّ: شَرُّ الْعَدَاةِ..... ٢٩٠
- ٢٤٦..... طَرِي..... ٢٤٦
- ٢٩١..... قولُهُم: أَسَكَتَ اللهُ نَأْمَتَهُ..... ٢٩١
- ٢٩٢..... قولُهُم: إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةٌ رَأْسٌ..... ٢٩٢
- ٢٩٣..... قولُهُم: رَضِيَتْ مِنَ الْغَيْبَةِ بِالْإِنَابِ..... ٢٩٣
- ٢٩٤..... قولُهُم: لَا جَرَمَ لَقَدْ كَانَ كَذَا..... ٢٩٤
- ٢٩٥..... قولُهُم: إِيهَا..... ٢٩٥

- ٣٩٦ - قَوْلُهُمْ لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ ٢٥١
- ٣٩٧ - قَوْلُهُمْ: مُقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكْنِهِ ٢٥٢
- ٣٩٨ - قَوْلُهُمْ: مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلُّهُ ٢٥٢
- ٣٩٩ - قَوْلُهُمْ: وَاطِئْتُ فُلَانًا عَلَى ذَلِكَ ٢٥٣
- ٤٠٠ - قَوْلُهُمْ: لَيْسَ لِمَا تَفْعَلُ طَعْمٌ ٢٥٤
- ٤٠١ - قَوْلُهُمْ: رَزَمَةُ الثِّيَابِ ٢٥٤
- ٤٠٢ - قَوْلُهُمْ: قَدْ دَمَدَمَ عَلَيْهِ ٢٥٥
- ٤٠٣ - قَوْلُهُمْ: لَيْسَ الْخَيْرُ كَالْمُعَانِيَةِ ٢٥٥
- ٤٠٤ - قَوْلُهُمْ: تَشَاجَرَا فِي كَذَا، وَوَقَعَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ ٢٥٥
- ٤٠٥ - قَوْلُهُمْ: وَرَشَقْنِي بِكَلِمَةٍ ٢٥٥
- ٤٠٦ - قَوْلُهُمْ: ضَمَّتْ أَلْفًا وَنَطَقَتْ خَلْفًا ٢٥٦
- ٤٠٧ - قَوْلُهُمْ: رَزْتُ مَا عِنْدَ فُلَانٍ ٢٥٦
- ٤٠٨ - قَوْلُهُمْ: اسْتَعَزْتُ مِنْ فُلَانٍ كَذَا ٢٥٦
- ٤٠٩ - قَوْلُهُمْ: قَدْ بَلَغَ فِي يَدِي غَرِيمِي ٢٥٧
- ٤١٠ - قَوْلُهُمْ: خَاشَى فُلَانًا ٢٥٧
- ٤١١ - قَوْلُهُمْ: صَمَمَ عَلَى كَذَا ٢٥٧
- ٤١٢ - قَوْلُهُمْ: لَاحِثٌ فُلَانًا فِي كَذَا وَبَيْنَنَا مَلَاخَاةٌ ٢٥٧
- ٤١٣ - قَوْلُهُمْ: تَسَبَّهْتُ بِكَذَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبَبٌ ٢٥٨
- ٤١٤ - قَوْلُهُمْ: تَأَثَّبْتُ فُلَانًا ٢٥٨
- ٤١٥ - قَوْلُهُمْ: مَا لِي فِي الْأَمْرِ ذَرَكٌ ٢٥٨
- ٤١٦ - قَوْلُهُمْ: تَحَشَّمْتُ كَذَا ٢٥٩
- ٤١٧ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَبُو الْبِدَوَاتِ ٢٥٩
- ٤١٨ - قَوْلُهُمْ: شَرِينَا عَلَى الْخَشْفِ ٢٥٩
- ٤١٩ - قَوْلُهُمْ: غَرِيمِي يَمْطُلُّنِي ٢٦٠
- ٤٢٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يُسَدِّي ٢٦٠
- ٤٢١ - قَوْلُهُمْ: قَدْ خَرَجْتُ خَرَاقِفُهُ ٢٦٠
- ٤٢٢ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَضَوَّرُ ٢٦٠
- ٤٢٣ - قَوْلُهُمْ: نَظَرُ إِلَيَّ شُرَارًا ٢٦٠
- ٤٢٤ - قَوْلُهُمْ: بَاعَ بَيْعًا بِسَيْئَةٍ ٢٦١
- ٤٢٥ - قَوْلُهُمْ: أَنَا بِالْفَرْجِ ٢٦١
- ٤٢٦ - قَوْلُهُمْ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ ٢٦١
- ٤٢٧ - قَوْلُهُمْ: أَمَعَنَّ فِي كَذَا ٢٦١
- ٤٢٨ - قَوْلُهُمْ: اسْتَحَزَّتْ اللَّهُ ٢٦٢
- ٤٢٩ - قَوْلُهُمْ: عَنَى فُلَانٌ وَالِدِي ٢٦٢
- ٤٣٠ - قَوْلُهُمْ: أَرَى الْفَرَسَ لِلْمُغْلَفِ ٢٦٢
- ٤٣١ - قَوْلُهُمْ: لِفُلَانٍ عِنْدَ فُلَانٍ آخِيَّةٌ ٢٦٢
- ٤٣٢ - قَوْلُهُمْ: أَصَابَ فُلَانٌ مُنْيَتَهُ ٢٦٣
- ٤٣٣ - قَوْلُهُمْ: أَصَابَ فُلَانٌ فَوْضَتَهُ ٢٦٣
- ٤٣٤ - قَوْلُهُمْ: التَّقَدُّ عِنْدَ الْحَافَةِ ٢٦٣
- ٤٣٥ - قَوْلُهُمْ: ضَرَبَ ضَرْبًا مُتَبَرِّحًا ٢٦٣
- ٤٣٦ - قَوْلُهُمْ: قَدْ أَلَحَ فُلَانٌ، وَهُوَ مُلِحٌ ٢٦٣
- ٤٣٧ - قَوْلُهُمْ: وَقَعُوا فِي شَيْءٍ لَا يَنَادَى وَلِيدُهُ ٢٦٤
- ٤٣٨ - قَوْلُهُمْ: مَا يَفِيقُ وَمَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الشُّرْبِ ٢٦٤
- ٤٣٩ - قَوْلُهُمْ: قَسَمَ الْمَالُ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَهُمْ ٢٦٤
- ٤٤٠ - قَوْلُهُمْ: لِلرَّجُلِ الْحَيْبِ: ذُئْبٌ أَمْعَطٌ ٢٦٤
- ٤٤١ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ يَنَازِي فُلَانًا ٢٦٤
- ٤٤٢ - قَوْلُهُمْ: لِلْبَغْلِ عِنْدَ الرَّجْرِ: عَثٌ ٢٦٥
- ٤٤٣ - قَوْلُهُمْ: لِلَّذِي يَتَّبِعُ الْغُمَالِ: هُوَ دَائِصٌ ٢٦٥
- ٤٤٤ - قَوْلُهُمْ: يَجُودُ بِنَفْسِهِ ٢٦٥
- ٤٤٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ شَرِيكُهُ شُرْكَةُ الْعَنَانِ ٢٦٦
- ٤٤٦ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَضِيحُ فِي الثَّرَدِ ٢٦٦
- ٤٤٧ - قَوْلُهُمْ: قَدْ خَلَّيْنِي حُبُّ فُلَانَةٍ ٢٦٦
- ٤٤٨ - قَوْلُهُمْ: يَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَضِهِ ٢٦٦
- ٤٤٩ - قَوْلُهُمْ: لَيْسَ لِمَكْذُوبٍ رَأْيٌ ٢٦٦
- ٤٥٠ - قَوْلُهُمْ: أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ ٢٦٧
- ٤٥١ - قَوْلُهُمْ: لِلرَّجُلِ عِنْدَ الدِّمِّ: هُوَ أَخْضَرٌ ٢٦٧
- ٤٥٢ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَسْتَشُرُ ٢٦٧
- ٤٥٣ - قَوْلُهُمْ: لِلرَّجُلِ عِنْدَ الدِّمِّ: هُوَ رَزْدٌ مَتِينٌ ٢٦٨
- ٤٥٤ - قَوْلُهُمْ: مَا تَرْمُرُ ٢٦٨
- ٤٥٥ - قَوْلُهُمْ: أَرْدَمِلُهُ ٢٦٨
- ٤٥٦ - قَوْلُهُمْ: قَدْ نَدَدَ بِهِ ٢٦٨
- ٤٥٧ - قَوْلُهُمْ: كُلُّ شَاةٍ بِرَجُلِهَا مُعْلَقَةٌ ٢٦٩
- ٤٥٨ - قَوْلُهُمْ: هَذَا أَجَلٌ مِنَ الْحَزْنِ ٢٦٩
- ٤٥٩ - قَوْلُهُمْ: لَا يَأْبَى الْكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ ٢٧٠
- ٤٦٠ - قَوْلُهُمْ: فَلَانَ بَاقِعَةً ٢٧٠
- ٤٦١ - قَوْلُهُمْ: وَقَعُوا فِي الْمُنْصِفِ ٢٧٠
- ٤٦٢ - قَوْلُهُمْ: خَرِيمُ النَّاعِمِ ٢٧٠
- ٤٦٣ - قَوْلُهُمْ: هُوَ كَرٌ ٢٧١
- ٤٦٤ - قَوْلُهُمْ: أَكَلَهُ الشَّيْطَانُ ٢٧١
- ٤٦٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَشَتَّى ٢٧٢
- ٤٦٦ - قَوْلُهُمْ: نَعَضَتْ عَلَيَّ ٢٧٢
- ٤٦٧ - قَوْلُهُمْ: الْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ ٢٧٣
- ٤٦٨ - قَوْلُهُمْ: وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ ٢٧٣
- ٤٦٩ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يُفَرِّدُ ٢٧٣
- ٤٧٠ - قَوْلُهُمْ: نَكِسَ الْمَرِيضُ ٢٧٣
- ٤٧١ - قَوْلُهُمْ: هُوَ عَفْرٌ ٢٧٣
- ٤٧٢ - قَوْلُهُمْ: فَرَّقَ أَتَفَعَ مِنَ الْحَبِّ ٢٧٤
- ٤٧٣ - قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ رَكِيكٌ ٢٧٥
- ٤٧٤ - قَوْلُهُمْ: لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْحَلْفَا ٢٧٥
- ٤٧٥ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَخْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ ٢٧٥
- ٤٧٦ - قَوْلُهُمْ: خَاسَ بِهِ ٢٧٦
- ٤٧٧ - قَوْلُهُمْ: قَدْ خَفَتْ ٢٧٧
- ٤٧٨ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَقْسَى مِنَ الْبَيْسِ ٢٧٧
- ٤٧٩ - قَوْلُهُمْ: هُوَ لَبِيقٌ ٢٧٧
- ٤٨٠ - قَوْلُهُمْ: مَا عَدَا مِمَّا بَدَا ٢٧٧

- ٤٨١ - قولهم: ورأى لك أو سعى لك..... ٢٧٨
- ٤٨٢ - قولهم: اختر وما فيهما خط لمختار..... ٢٧٩
- ٤٨٣ - قولهم: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين..... ٢٧٩
- ٤٨٤ - قولهم: العصا من العصية..... ٢٨٠
- ٤٨٥ - قولهم: فلان ماجر..... ٢٨٠
- ٤٨٦ - قولهم: أعط القوس باريها..... ٢٨٠
- ٤٨٧ - قولهم: نقره عنا..... ٢٨٢
- ٤٨٨ - قولهم: للديك والكبش: فيبح..... ٢٨٢
- ٤٨٩ - قولهم: بينهم هذه..... ٢٨٢
- ٤٩٠ - قولهم: هو عقدة من العقد..... ٢٨٣
- ٤٩١ - قولهم: فلان بؤ..... ٢٨٣
- ٣٩٢ - قولهم: إنما هو همج..... ٢٨٣
- ٤٩٣ - قولهم: عمل به الفاقة..... ٢٨٣
- ٤٩٤ - قولهم: شاعر مفلق..... ٢٨٤
- ٤٩٥ - قولهم: داريت فلانا..... ٢٨٤
- ٤٩٦ - قولهم [السيط]..... ٢٨٤
- ٤٩٧ - قولهم: ما أخطأ منه نقرة..... ٢٨٥
- ٤٩٨ - قولهم: سبق بها عكاشة..... ٢٨٥
- ٤٩٩ - قولهم: إن أخاك من صدقك..... ٢٨٥
- ٥٠٠ - قولهم: ما المسؤول بأعلم من السائل..... ٢٨٥
- ٥٠١ - قولهم: خبب عليه أمره..... ٢٨٦
- ٥٠٢ - قولهم: لا يتطع فيها عثران..... ٢٨٦
- ٥٠٣ - قولهم: اليوم تنضي أم عمر ودينها..... ٢٨٦
- ٥٠٤ - قولهم: لكل مقام مقال..... ٢٨٧
- ٥٠٥ - قولهم: تريد أن تضطهدني..... ٢٨٧
- ٥٠٦ - قولهم: كأنه القباطي..... ٢٨٨
- ٥٠٧ - قولهم: فلان صيق العطن..... ٢٨٨
- ٥٠٨ - قولهم: قطب ما بين عيني..... ٢٨٨
- ٥٠٩ - قولهم: ما أشبه الثئلة بالبارحة..... ٢٨٨
- ٥١٠ - قولهم: قد طين لهم..... ٢٨٩
- ٥١١ - قولهم: دامجته..... ٢٨٩
- ٥١٢ - قولهم: أقام الرهج..... ٢٨٩
- ٥١٣ - قولهم في الدعاء على الإنسان: يا ليتها..... ٢٨٩
- كانت القاضية..... ٢٨٩
- ٥١٤ - قولهم: خيد بالغ..... ٢٨٩
- ٥١٥ - قولهم: الطامة..... ٢٩٠
- ٥١٦ - قولهم: العمرات ثم يتجلين..... ٢٩٠
- ٥١٧ - قولهم: عذبه عذاب جرجس..... ٢٩٠
- ٥١٨ - قولهم: الألى عليه..... ٢٩٢
- ٥١٩ - قولهم: للكبير والصغير: نقص..... ٢٩٣
- ٥٢٠ - قولهم: هذا أطم..... ٢٩٣
- ٥٢١ - قولهم: قد أبلغ إله في الضرب وغيره..... ٢٩٣
- المصادر والمراجع..... ٢٩٥
- فهرس المحتويات..... ٣١٤